لوامع الأنوار

في جوامع العلوم والآثار وتراجم أولي العلم والأنظار

تأليف
المفتقر إلى الله سبحانه المرتجي لعفوه وغفرانه
وفضله وإحسانه أبي الحسين
مجد الدين بن محمد بن منصور الحسني المؤيدي
عفا الله تعالى عنهم وغفر لهم وللمؤمنين

الجزء الثاني

مكتبة التراث الإسلامي
صعدة


لوامع الأنوار
في جوامع العلوم والآثار وتراجم أولي العلم والأنظار

الطبعة الأولى
١٤١٤هـ - ١٩٩٣م

الفصل السادس

الفصل السادس

في تحصيل السابق ، وتفصيل اللاحق

اعلم أيدنا الله تعالى وإياك ، أن هذا الجامع المبارك قد اشتمل فيما مضى ، وفيما يأتي إن شاء الله تعالى على المقصود الأعظم ، والمطلوب الأهم من الأسانيد الصحيحة الجامعة لمؤلفات أئمة العترة ، ونجوم علمائهم ، وأعيان الصفوة من الشيعة رضي الله عنهم، على مثال لم يسبق إليه ، ومنوال لم ينسج عليه، مع ما فتح الله تعالى به في خلال ذلك من غرر الفوائد ، ودرر الفرائد التي يجل نفعها ، ويعظم وقعها ، عند ذوي الإطلاع ، وأرباب الهمم من الأعلام المقتفين لأنوار سادات الأنام قرناء الكتاب ، وأمناء رب الأرباب . وخلفاء الرسول صلوات الله عليه وآله على أولي الألباب . وكل هذا بفضل الله الملك الوهاب ، وهو المرجو عز ، وجل لجزيل الثواب ، وكريم المآب .

فأقول معتصماً بمن ملكه لا يزول : قد سبقت الأسانيد متصلة إلى جميع مؤلفات الإمام الأعظم الولي ابن الولي زيد بن علي بن الحسين بن علي المجموعين ، والتفسير ، والرسالة ، وغيرها ، وإلى أمالي حفيده الإمام عالم آل محمد أحمد بن عيسى .

وأما كتاب السير للإمام المهدي لدين الله محمد بن عبد الله بن الحسن

ابن الحسن بن علي (ع) ، فقد تقدم الكلام عليه في كلام الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم (ع) في الفصل الرابع ، وذكرها الإمام الناطق بالحق أبو طالب في الإفادة وغيره ، وكذلك جميع مؤلفات نجم آل الرسول ، وصفوة أسباط الوصي ، والبتول الإمام الكريم القاسم بن ابراهيم (ع) وقد بينها الإمام الحجة عبد الله بن حمزة في الشافي ، ونقلتها منه في التحف الفاطمية ، وتضمنتها مؤلفات الأئمة من أسباطه عليهم السلام ، وغيرهم ، وكفى بذلك في الصحة .

نعم، وسبقت إلى جميع مؤلفات إمام الأئمة الهادي إلى الحق القويم يحيى ابن الحسين بن القاسم بن إبراهيم ، عليهم أفضل التحيات والتسليم : الأحكام ، والمنتخب ، والفنون وغيرها ، وإلى جميع مؤلفات إمام الجيل والديلم الناصر للحق الأقوم الحسن بن علي عليهما السلام: البساط ، والتفسير وغيرهما .

وأما مؤلفات الإمامين المرتضى والناصر ولدي الإمام الهادي إلى الحق فهي مروية في الشافي وقد ذكرتها في التحف الفاطمية ، وصحت روايتها بذلك ، وبما صححه الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم فيما كتبه إلى المدينة المنورة ، كما سبق في الفصل الرابع .

نعم، وسبقت الأسانيد متصلة إلى جميع مؤلفات إمام العترة الهداة المؤيد بالله : شرح التجريد ، والأمالي، والإفادة ، وغيرها، وإلى جميع مؤلفات أخيه الإمام الناطق بالحق أبو طالب شرح: التحرير ، والأمالي، والإفادة ، وغيرها ، وإلى جميع مؤلفات الإمام الموفق بالله أبي عبد الله الحسين بن اسماعيل، الإحاطة ، والسلوة وغيرهما، وإلى الأماليين الخميسية ، والإثنينية

للإمام المرشد بالله أبي الحسين يحيى بن الموفق بالله ، وأما البرهان في تفسير القرآن للإمام الناصر أبي الفتح الديلمي فقد صح بتصحيح الإمام الحجة المنصور بالله عبد الله بن حمزة ، والإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم عليهم السلام ، وما ذكرت التصحيح له على هذا الوجه فلعدم تسلسل السند إليه في شيء من المسندات الموجودة .

نعم، وسبقت الأسانيد متصلة إلى كتاب نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين وسيد الوصيين صلوات الله عليه ، جمع الشريف الرضى ، وإلى أعلام الرواية على نهج البلاغة للشريف علي بن ناصر الدين المرتضى الحسيني ، وإلى مسند الإمام علي الرضي بن موسى الكاظم ، وإلى أصول الأحكام للإمام المتوكل على الرحمن أحمد بن سليمان ، وأما حقائق المعرفة فقد صحت روايتها بما تقدم من تصحيح الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم عليهم السلام وغيره .

نعم، وسبقت الأسانيد متصلة إلى جميع مؤلفات الإمام الحجه عبد الله ابن حمزة: الشافي ، وصفوة الإختيار ، والمجموع المنصوري ، والتفسير ، والمهذب ، وحديقة الحكمة والجوهرة الشفافة ، والنافعة ، والناصحة ، والكافية ، والهادية ، والدرة اليتيمة ، وعقد الفواطم ، والعقد الثمين في الأئمة الهادين ، والدعوة العامة ، وديوانه وغير ذلك ، وإلى كتاب اللمع والدرر ، والقمر المنير للأمير الخطير علي بن الحسين، وإلى أنوار اليقين للإمام الأوحد المنصور بالله الحسن بن محمد، وإلى جميع مؤلفات أخيه الأمير الناصر للحق الحسين بن محمد بدر الدين عليهم السلام: الشفا ، والتقرير ، والينابيع ، وغيرها ولنذكر مؤلفات الشيعة رضي الله عنهم إلى هذا العصر ، ثم مؤلفات آل محمد عليهم السلام ، ثم نسوق على ذلك إلى النهاية إن شاء الله

بإعانة الله وتسديده .

فأقول : وسبقت الأسانيد إلى جميع مؤلفات شيخ الإسلام إمام الشيعة الأعلام أبي جعفر محمد بن منصور المرادي رضوان الله عليه الذي كان أئمة آل محمد صلوات الله عليهم ينزلونه منزلة الأب الكريم وهو يجلهم إجلال الشريف العظيم وكفى في الدلالة على ذلك قضية اجتماع نجوم العترة في عصره للبيعة العامة وهو مارواه في المصابيح وتناقله الخلف عن السلف من أهل البيت .

الاجتماع التاريخي العظيم

قال ـ أي : محمد بن منصور المرادي : كنت في منزلي بالكوفة سنة عشرين ومائتين قلت : وأخبر محمد بن منصور بهذا سنة تسعين ومائتين، فيكون بين الإجتماع واخباره سبعون سنة ، وفي المحاورة حال الاجتماع أنه كان شيخاً كبيراً فقد بارك الله تعالى في عمره ليبلغ الخلف عن السلف من آل محمد عليهم السلام.

(رجع) كئيباً حزيناً لما فيه آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وما فيه شيعتهم ، حتى استأذن عَلَيَّ أبو عبد الله أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام فاستقبلته ، وأدخلته منزلي ، ورحبت به ، وسرتني سلامته من البصرة ثم ما شعرت بشيء ، وأنا في الحديث معه ، والتوجع لما فيه أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم حتى استأذن علي أبو محمد القاسم بن ابراهيم بن اسماعيل الرسي (ع) فاستقبلته ، وأدخلته ، ورحبت به وسررت بسلامته من الحجاز ، وجعلنا نتحدث ، ونذكر ما فيه الناس من

الظلم والتعدي، وما تغلب عليه الجبارون، حتى استأذن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن عليهم السلام فغدوت فاستقبلته، وأدخلته الدار، وهنأت له بسلامته، وقدومه سالماً من الشام لأنه كان يجبل لكام، وأقبل عليه احمد بن عيسى والقاسم بن ابراهيم يسألانه عن حاله وأمره.

قال: ورآهم أبو محمد الحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد عليهما السلام فجاءنا ودق الباب فقمت ففتحت له فسلم على القوم ودعا لهم بالسلامة.

وقال: الحمد لله الذي جمعنا وإياكم في دار ولي من أوليائنا.

قال محمد بن منصور: وهؤلاء الذين كانوا يشار إليهم ويفزع السلطان منهم وقد امتنعوا من الحضور عندهم وفي مجالسهم وأخذ عطاياهم. قال محمد بن منصور: فورد علي من السرور مالا أحسن أن أصفه، ودهشت وأردت أن أخرج فآخذ ما يأكلون. فقالوا: إلى أين تمضي زرناك وتتركنا وتخرج فقلت: يا سادتي آخذ لكم ما يصلح من المأكول. فقالوا: وما عندك شيء؟ قلت: بلى، ولكن استزيد. قالوا: وما عندك؟ قلت: عندي خبز وملح ولبن وتمر سابري. فقالوا: أقسمنا عليك لا تزد على هذا شيئاً وأغلق الباب لنأمن فقمت وأغلقته واستوثقت من الباب وقدمت اليهم طبقاً عليه خبز وملح وخل ولبن وتمر فاجتمعوا وسموا الله عز وجل وجعلوا يأكلون من غير حشمة حتى استوفوا وشربوا من ماء الفرات الذي كان عندي، وقاموا فتوضأوا للصلاة، وصلوا الصلاة الأولى فرادى ووحدانا، فلما انفتلوا مدوا أرجلهم كل واحد على سجادته يتحدثون ويغتمون لأمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وما هم فيه من الجور والظلم فقمت وقعدت على عتبة الصفة ليراني جماعتهم وبكيت وقلت: يا سادة انتم الأئمة، وأنتم أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأولاد علي وفاطمة صلوات الله عليهم أجمعين

وأنتم المشار اليكم وانتم أهل العقد والحل، وانتم العلماء والأئمة من ذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم وولد الوصي عليهم السلام قد اجتمعتم وجمع الله بينكم ونحن بلا إمام، ولا لنا جمعة ولا جماعة ولا عيد.

قلت: والأظهر أن نفي الجمعة لأنهم لا يجيزونها مع الظلمة وأما الجماعة فلعدم تعيين الأولى بها، وبعد البيعة تعين فأتموا به والله أعلم.

(رجع) فارحموا كبر سني واعملوا فيما يقربكم إلى الله عز وجل وبايعوا واحداً منكم أعلمكم وأقواكم حتى يكون الرضاء منكم ترضون به الإمام لي ولأمثالي وللمسلمين ولا نموت ميتة جاهلية بلا إمام ويكون لنا إمام نطيعه ونعرفه ونموت بإمام. فقالوا: صدقت أيها الشيخ ما أحسن ما قلت، وإن لك ملتنا ولحمنا ودمنا، وأنت منا أهل البيت، وما نطقت به فهو الصواب ونحن نفعله بإذن الله إنشاء الله قال: فقلت: فرحوني ولا تبرحوا حتى تبرموا ولا تؤخروه إلى مجلس آخر فإنا لا نأمن من الحوادث.

فبرز أبو محمد القاسم بن ابراهيم وأقبل إلى أبي عبد الله احمد بن عيسى وقال: إن شيخنا ولينا قد قال قولاً صادقاً متفقاً، وقد اخترتك لأمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وانت العالم القوي تقوى على هذا الأمر، فقد رضيتك ورضي اصحابنا فتول هذا الأمر فمد يدك أبايعك على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأنت الرضاء لنا، ما تقولون يا أصحابنا؟ قالوا جميعاً: رضي رضي فقال احمد بن عيسى: لا والله وأنت يا أبا محمد حاضر، إذا حضرت فلا يجب لأحد أن يتقدمك ويختار عليك وأنت أولى بالبيعة مني فقال القاسم: اللهم غفراً اللهم غفرا، أرضاك وأسألك أن تقوم بأمر أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فتحيل علي فقال: لا يكون ذلك وانت حاضر.

قال: ثم اقبل القاسم على عبد الله بن موسى فقال: يا أبا محمد قد سمعت ما جرى وقد امتنع أبو عبد الله أن يقبل ما أشرت به وأنت لنا رضى، وقد رضيتك لعلمك وزهدك فقال: يا أبا محمد نحن لا نختار عليك أحداً، وقد أصاب أبو عبد الله فيما قال فأنت الرضا لنا جميعاً فقال القاسم اللهم غفراً، أحلت علي أنت أيضاً، لم تزهدون في النظر لأمة ابيكم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وللناس عامة؟.

ثم أقبل على الحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد فقال: فأنت يا أبا محمد أقبل هذا الأمر فإنك أهل له وانت قوي على النظر فيه، والبلد بلدك، وتعرف من أمر الناس ما لا نعرف، فقال: يا أبا محمد والله لا يتقدم بين يديك أحد إلاّ وهو مخطيء أنت الإمام وأنت الرضى، وقد رضيناك جميعاً فقال القاسم: اللهم غفراً اللهم غفراً.

قال: ثم إن احمد بن عيسى أقبل على القوم فقال إن أبا محمد لنا رضى، وقد رضيت به. قال عبد الله بن موسى والحسن بن يحيى صدقت أيها الشيخ. قال محمد بن منصور: وخفت أن يفوتنا وقت صلاة العصر ولم يبرموا حتى انتبز أحمد بن عيسى القاسم بن ابراهيم وأخذ يده وقال: قد بايعتك على كتاب الله تعالى، وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وأنت الرضى فجعل القاسم يقول: اللهم غفراً اللهم غفراً، ثم بايعه عبد الله بن موسى والحسن بن يحيى ورضوا به. وقالوا لي: بايع. فقمت وبايعت القاسم بن ابراهيم على كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال لي القاسم: قم يا أبا عبد الله وأذن وقل فيه حي على خير العمل فإنه هكذا نزل به جبرايل عليه السلام على جدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقمت وأذنت وركعت وأقمت فتقدم القاسم عليه السلام فصلى بنا جماعة صلاة العصر وباتوا عندي تلك الليلة وصلى بنا المغرب والعشاء جماعة.

فلما اصبحوا تفرقوا ومضى القاسم بن ابراهيم إلى الحجاز وأحمد بن عيسى إلى البصرة وعبد الله بن موسى إلى الشام، ورجع الحسن بن يحيى إلى منزله، وكانوا على بيعة القاسم عليه السلام. انتهى ولله دره من مقام، جمع حجج الله على الأنام من آل النبوة الأعلام عليهم الصلاة والسلام.

(نعم) ومن مؤلفات إمام الشيعة محمد بن منصور أمالي الإمام احمد بن عيسى عليهما السلام فهو الذي جمعها وأسانيد جميع ما فيها اليه. وكتاب (الذكر) و(المجموع) و(المسائل) وكتاب (النهي) وكتاب (الحج) وكتاب (الطهارة والزكاة والخمس والصوم والرضاع والحدود والفرائض، والقضاء والسيرة والقصر والطلاق وتحريم الاشربة والملاهي) واقوال الحسن بن يحيى وغيرها.

وقد ذكر أبو عبد الله العلوي عليه السلام أن له ثلاثين مؤلفاً، وقد تقدم في سند الأمالي ذكر أشياخه، والآخذين عنه، وهم أعيان آل محمد صلى الله عليه وآله وأشياعهم رضي الله عنهم.

(هذا) وسبقت الأسانيد إلى شرح الأحكام للشيخ العلامة علي بن بلال رضي الله عنه ونروي بذلك السند عنه كتاب الوافي على مذهب الإمام الهادي، والسند اليه مذكور في السند الجامع لمؤلفات الأئمة عليهم السلام.

(هذا) وأهمل في الطبقات والمختصر منها ترجمة الشيخ هذا بالاستقلال ولكن قد ذكره السيد الإمام في ترجمة أبي العباس الحسني عليهما السلام، وقد امتلأت بذكره وذكر شرحه للأحكام أسفار الأئمة الأعلام وهو شرح عظيم حافل مسند الأخبار وقد نقل منه السيد الحافظ احمد بن يوسف في تتمة الإعتصام الكثير الطيب.

وترجم للشيخ العلامة في مطلع البدور فقال: هو العلامة المحقق صاحب التصنيف فضله في المذهب يلحق بسادته الهادونيين، وله عدة كتب

في المذهب منها (الوافر) بالراء المهملة في مذهب الناصر عليه السلام كتاب جليل (والوافي) على مذهب الهادي، وكتاب (الموجز الصغير) . . إلى قوله: وهو رحمه الله الذي تمم المصابيح كتاب أبي العباس احمد بن ابراهيم الحسني عليهم السلام لأنه انتقل إلى جوار الله، وهو في ترجمة يحيى بن زيد قال ابن بلال ما لفظه: كان الشريف أبو العباس الحسني رضي الله عنه ابتدأ هذا الكتاب فذكر جملة أسامي الائمة في أول ما يريد ذكر خروجهم إلى قوله: وأتيت بأسمائهم على حسب ما رتب الخ.

قلت: ورواياته في شرح الأحكام والمصابيح من طريقة شيخه السيد الإمام أبي العباس عليه السلام إلاّ اليسير، ولم يذكروا وفاته رضوان الله عليه. قال القاضي العلامة الحواري أحمد بن سعد الدين المسوري رضي الله عنه: وقد خرج الشيخ علي بن بلال رحمه الله تعالى في كتابه هذا جميع ما رواه الهادي عليه السلام من الأخبار المتصلة المبسوطة المستوفاة المتعددة، وأتى في ذلك بما يبهر الناظر، ويقطع المناظر، ويزيد في أنوار ذوي البصائر فرحمه الله وجزاه خيراً آمين، والحمد لله رب العالمين. انتهى.

نعم وسبقت الاسانيد إلى مجموع الشيخ العلامة علي خليل رضي الله عنه كذلك في السند الجامع، وسبقت ترجمته في السند الجملي.

قال السيد الإمام رضي الله عنه: قال في الكنز: والمجموع من محاسن فقه الزيدية، وفيه فقه حسن وتغليل صحيح، وهو من الكتب التي قدم بها القاضي جعفر وذهبت منه قطعة فصنفها القاضي جعفر وهي معروفة. انتهى.

وإلى شرح القاضي العلامة الحافظ زيد بن الحسن رضي الله عنه في ذلك السند الجامع، وسبقت ترجمته كذلك، وإلى مؤلفات الحاكم الجشمي بطريق في سند نهج البلاغة ونتمم الكلام عليه هنا.

الحاكم الجشمي وكتبه :

قال في الطبقات : المحسن بن محمد بن كرامة البيهقي ، الإمام الحاكم أبـو سعد الجشمي ، وجشم بالجيم ، وشين معجمة قبيلة[1] من خراسان ، وبيهق أكبر قرى خراسان كان حنفياً ، قلت : يعني في الفروع ، وكان معتزلياً في الأصول ، قال : وانتقل إلى مذهب الزيدية ثم عد مشايخه إلى قوله : وروى عن السيد أبي طالب يحيى بن الحسين الحسني بالإجازة من غير واسطة ، ثم عد تلامـذتـه إلى قولـه : قال القـاضي : هو الشيخ الإمـام استـاذ العلامة الزمخشري ، إلى قوله : كان إماماً عالماً مصنفاً صادعاً بالحق له جملة كتب منها كتاب الإمامة على مذهب الزيدية ، وكتاب العيون وشرحه ، قلت ألفه حال اعتـزالـه ، وجعـل فيه أئمة آل محمد عليهم السلام ، أئمة للمعتزلة أولهم الوصي ، وآخرهم الإمامان المؤيد بالله ، وأبو طالب وهو كتاب عظيم النفع في بابه أخذ منه الإمام الحجة المنصور بالله في الشافي كثيراً في ذكر الأئمة عليهم السلام ، وتعداد الفرق.

قال : وتنـزيه الأنبياء والأئمة ، وتنبيه الغافلين في فضائل الطالبين ، والتأثير ، والمؤثر والإنتصار لسادات المهاجرين والأنصار ، وتحكيم العقول في

---

(١) يقول الجلالي: بل هي قرية من توابع بيهق، عامرة حتى الآن وتعرف بـ «جِشُم» بكسر الجيم الفارسية وضم الشين المعجمة، وقد ذكرها كذلك البلدانيون ومؤرخوا مدينة بيهق المعروفة اليوم بـ «سبزوار».

الأصول ، وله التفسير المبسوط بالفارسية ، والتفسير الموجز بالفارسية ، والرسالة الغراء ، وترغيب المهتدي وتذكرة المنتهي ، وكتاب العقل ، والشروط ، والمحاضرة ، والأسماء والصفات ، ونصيحة العامة ، والحقائق ، والوثائق ، والمنتخب في كتب الزيدية ، والسفينة المشهورة ، وتفسير القرآن المسمى بالتهذيب قدر تسعة أجزاء كبار .

قال السيد الإمام رضي الله عنه : اعتمده أئمة الزيدية المتأخرين . قلت : قيل إن الكشاف مأخوذ منه بزيادة تعقيد . قال إلى غير ذلك إلى نيف وأربعين مصنفاً ، وله رسالة تسمى رسالة الشيخ أبي مرة إلى إخوانه المجبرة ، وكانت السبب في قتله تاريخ وفاته قد سبق وعمره احدى وستون .

قلت : وله كتاب جلاء الأبصار في تأويل الأخبار ، وقد رسمت الطرق إلى مؤلفاته في صدر النسخة المنسوخة حال إملائه على جماعة من طلبة العلم الكرام نفع الله بهم ، في رجب عام سبعين وثلاث مائة وألف .

نعم، يروي المفتقر إلى الله مجد الدين بن محمد المؤيدي عفا الله عنهما جميع مؤلفات الحاكم المحسن بن محمد سماعاً فيما سمعت منها ، وإجازة « عامة » في جميعها عن والدي العلامة الولي محمد بن منصور المؤيدي رضي الله عنهما بالأسانيد السابقة في سند المجموع وسند الشافي ، وهي ثلاث طرق إلى الإمام الحجة عبد الله بن حمزة عن العلامة عمر بن جميل النهدي عن شيخه السيد الإمام يحيى بن اسماعيل عن عمه السيد الإمام الحسن بن علي الجويني عن المؤلف الحاكم الشهيد رضي الله عنهم .

وأروي جميع مؤلفاته أيضاً بالأسانيد السابقة إلى الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين ، عن السيد الإمام صارم الدين ابراهيم بن محمد الوزير ،

عن السيد الإمام عالم العترة أبي العطايا عبد الله بن يحيى بن المهدي الزيدي ، عن الفقيه العلامة يوسف بن أحمد ، عن الفقيه العلامة حسن بن محمد النحوي ، عن الفقيه العلامة يحيى بن حسن البحيبح ، عن الفقيه العلامة محمد بن سليمان بن أبي الرجال ، عن القاضي العلامة عبد الله بن علي الأكوع عن أبيه الشيخ العلامة بهاء الدين علي بن احمد الأكوع . رضي الله عنهم ، وهو يرويها من طرق :

الأولى عن الإمام الحجة عبد الله بن حمزه بسنده السابق .

الثانية عن القاضي شمس الدين جعفر بن أحمد بن عبد السلام ، عن السيد الإمام علي بن عيسى بن حمزة الحسني ، عن الشيخ جار الله محمد الزمخشري ، عن أحمد بن محمد الخوارزمي .

قلت: في الطبقات في ترجمة الحاكم: وتلامذته كثير ، منهم أحمد بن محمد بن اسحاق الخوارزمي ، ومن العجب اتفاق شيخ ابن كرامة ، وتلميذه في اسمه ، واسم أبيه ، وجده، انتهى المراد .

(رجع) عن المؤلف الحاكم رضي الله عنه .

الثالثة عن القاضي جعفر بن أحمد عن أبي جعفر الديلمي .

قلت قال السيد الإمام: أبو جعفر الديلمي يروي كتاب التهذيب للحاكم عن ولده مناولة للجزء الثاني واجازة لسائر الأجزاء ، وهو يرويه عن والده المصنف المحسن بن كرامة الجشمي ذكره المنصور بالله في مسنده انتهى .

قلت : وهذه الترجمة من الفصل الأول في الجزء الثالث من الطبقات ، ولم يترجم فيها إلا لمن كان من علماء الزيدية إلا في الفصل الثاني لطائفة يسيره ممن روى عنهم أحد أئمتنا أو شيعتهم رضي الله عنهم فمن ذكرت بعد هذا أنه

ترجم له فهو من العصابة الزيدية إلا أن أبين ذلك ، وكذا من ذكرنا أنه ترجم له صاحب مطلع البدور على الإطلاق فهو منهم ، وكتابه خاص في رجالهم ، وهو المقصود بقوله قال القاضي مطلقاً يعلم ذلك .

(رجع) عن ولد المؤلف معين الدين محمد بن الحاكم ترجم له السيد الإمام رضي الله عنه فقال : العلامة قرأ على أبيه تفسيره المعروف بتهذيب الحاكم جميعه ، وكتاب جلاء الأبصار وغير ذلك . وأخذ عنه أبو جعفر الديلمي مناولة وإجازة ، وأحمد بن محمد الخوارزمي تلميذ والده وقال : اخبرنا الحاكم الإمام شيخ القضاة الحرمين محمد بن المحسن قال : اخبرني أبي انتهى .

ولم يذكر وفاته رضي الله عنه قال فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله .

المجلس الأول من إملاء الحاكم الإمام أبي سعيد المحسن بن محمد نور الله ضريحه ورضي عنه، يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رمضان سنة ثماني وسبعين وأربع مائة .

وفيه أخبرنا الحاكم الإمام قال : أخبرنا الشيخ أبو حامد أحمد بن محمد .

قلت : قال في الطبقات : أحمد بن محمد بن اسحاق ، الشيخ أبو حامد النجار شيخ الحاكم أبي سعيد المحسن بن كرامة الجشمي ، سمع عليه في شوال سنة اثنتين وثلاثين وأربع مائة ، ثم ذكر مشايخه ، ومنهم قاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد الخ .

وترجم له في رجال الزيدية صاحب مطلع البدور ، فقال :

الشيخ المحدث المتكلم أستاذ الحاكم شهاب الملة أحمد بن محمد بن اسحاق النجار رحمه الله تعالى الخ .

(رجع) قال : أخبرنا الشريف أبو يعلى الحسين بن محمد الزيدي .

قلت : ترجم له السيد الإمام رضي الله عنه ، وأفاد ما في السند .

(رجع) قال : حدثنا أبو علي أحمد بن علي القليسي .

قلت : قال السيد الإمام رضي الله عنه : أحمد بن علي الأنصاري عن عبد السلام الهروي ، عن مولاه علي بن موسى الرضا ، عن آبائه إلى قوله : توفي سنة ثمان عشرة وثلاث مائة ، وحكى كلام الذهبي عن أحمد بن حنبل ، وتوهينه وهو غير ضائر لما علم من اختلاف المذهب، اخرج له المرشد بالله (ع).

(رجع) قال : حدثنا أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي .

قلت : أبـو الصلت من ثقاة الشيعة الأخيار توفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ، وقد طعن فيه بعض النواصب منهم يعقوب بن ابراهيم الجوزجاني ، وقد أقر بغلوه في النصب أهل الحديث ، وأنكروا عليه ذلك المذهب الخبيث ، قال ابن حجر في مقدمة الفتح : الجوزجاني كان ناصبياً منحرفاً عن علي الخ .

وقد وثق الهروي جماعة من القوم ، ونقل الحاكم توثيقه عن يحيى بن معين .

قال في الروض : لعل ذنبه التشيع ، وإلا فهو بمحل من الجلالة كما ذكره المزي في التهذيب أنه سكن نيسابور ، ورحل في الحديث إلى الكوفة ، والبصرة ، والحجاز ، واليمن وهو خادم علي بن موسى الرضا ، أديب فقيه عالم ، ثم ذكر من روى عنهم ، والآخذين عنه قلت : وروى عن عطاء ، وابن

عيينة ، وعبد الرزاق وغيرهم ، وأخذ عنه عباد بن العوام ، وشريك وهشام ، وغيرهم ، قال : وكان عبد السلام يرد على أهل الأهواء من المرجية ، والجهمية ، والزنادقة ، والقدرية ، وكلم بشراً المريسي غير مرة بين يدي المأمون مع غيره من أهل الكلام كل ذلك كان الظفر له ، وكان يعرف بالتشيع ، إلى قوله ناقلاً عن أحمد بن سيار إلا أنّ آحاديث يرويها في المثالب ، وسألت اسحاق بن ابراهيم عن تلك الأحاديث وهي أحاديث مروية ، نحو ما جاء في أبي موسى ، وما روي في معاوية فقال : هذه احاديث قد رويت ، قلت : أفتكره كتابتها ، وروايتها ، والرواية عمن يرويها ؟ فقال : أما من يرويها على طريق المعرفة فلا أكره ذلك ، وأما من يرويها ديانة ويريد عيب القوم فلا أرى الرواية عنه ، ثم ساق المزي اسناده إلى أحمد بن سيار فيما نقله عنه .

قال الشارح : وهذا الكلام من اسحاق بن ابراهيم مبني على ما أصلوه من ثبوت عدالة الصحابي على الإطلاق ، وأن من حام حولها برواية ما يدل على توهين أحد منهم كان أمراً شنيعاً ، وبين الإنصاف وبين هذا مفاوز ، وللكلام عليه موضع آخر، انتهى المراد .

(رجع) قال : حدثنا علي بن موسى الرضا عن آبائه عن علي (ع) قال : سمعت رسول الله يقول : « الإيمان معرفة بالقلب ، وإقرار باللسان ، وعمل بالجوارح » .

قلت : في شرح المجموع بعد رواية هذا الخبر الشريف إلا أن مكان الجوارح الأركان ما لفظه : قال المزي : وقد تابعه الحسن بن علي التميمي الطبرستاني عن محمد بن صدقة العنبري عن موسى بن جعفر ، وتابعه أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، عن عباد بن

صهيب ، عن جعفر بن محمد انتهى .

وقال رضي الله عنه في المجلس السابع عشر : وإذ قد بينا المذاهب المحدثة والبدع المولدة بقي ما كان عليه النبي وآله وأصحابه وعلماء أهل البيت وهو القول بتوحيد الله ، ونفي التشبيه ، والقول بعدله ، وبراءته من كل سوء ، والقول بعصمة أنبيائه ، وصدق ما جاؤوا به على ما نطق به الكتاب ، ومشايخ أهل العدل أخذوها عن علماء أهل البيت ، أخذها واصل عن محمد بن الحنفية ، وأبنه أبي هاشم وكان مع ذلك من أصحاب النفس الزكية ، وكان عمرو بن عبيد تأهب للخروج إلى زيد بن علي ، فورد الخبر بقتله ، وكان مطر الوراق ، وبشير الرحال من أصحاب ابراهيم بن عبد الله ، وكان حكم المعتزلي من أصحاب عيسى بن زيد ، والروايات بذلك عن علماء أهل البيت ظاهرة ، وكتب القاسم ، ويحيى ، والناصر ، والمهدي ، وأحمد بن عيسى ، وغيرهم من أئمتهم مشحونة بذكر العدل ، والتوحيد إلى قوله :

وكان إمام هذه الطائفة بعد أمير المؤمنين ، والحسن ، والحسين ، ومحمد بن علي وعلي بن الحسين : زيد بن علي عليهم السلام ، وجميع أولاد أمير المؤمنين إلا أن زيداً تقدمهم بالفضل ، والعلم ، والجهاد في سبيل الله إلى قوله :

وفي كتاب القاضي ابي بكر محمد بن عمر الذي رواه ابو سعيد السمان بإسناده عن زاذان عن أمير المؤمنين قال : (الشهيد من ذريتي والقائم بالحق من ولدي المصلوب بكناسة كوفان إمام المجاهدين وقائد الغرّ المحجّلين يأتي هو واصحابه يوم القيامة تتلقاهم الملائكة المقربون ينادونهم ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون) .

قلت : واخرج هذا الأثر الشريف الإمام أبو طالب في الأمالي بسنده إلى

أمير المؤمنين عليهم السلام.

(رجع) قال: وعن الباقر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال للحسين: (يخرج من صلبك رجل يقال له زيد يتخطى هو وأصحابه رقاب الناس يوم القيامة غراً محجلين إلى أن يدخلوا الجنة).

قلت: واخرجه الإمام الموفق بالله بسنده إلى الباقر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للحسين: (يا حسين يخرج..) الخبر، إلا أن بعد محجلين: (يدخلون الجنة).

قال الإمام الموفق بالله: وروى الناصر الحسن بن علي بغير حساب.

قلت ورواه عن الباقر مرفوعاً الإمام المهدي في المنهاج الجلي، والديلمي في المشكاة عليهم السلام.

(رجع) قال: وروى أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (يقتل من ولدي رجل يدعى زيداً بموضع يعرف بالكناسة يدعو إلى الحق يتبعه عليه كل مؤمن)، وساق في فضائل الإمام الأعظم واخباره، وذكر بعض اتباعه من علماء الأمة كأبي حنيفة، ومنصور بن المعتمر، وسفيان الثوري رضي الله عنهم.

وقال في المجلس الأربعين: وهذا تأويل خبر: إن سأل سائل فقال ما معنى ما روى زيد بن ثابت، وجماعة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (إني تركت فيكم الخليفتين كتاب الله وعترتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض).

والجواب قلنا: أما قوله الخليفتين فالخليفة كل من يخلف غيره من بعده إلى قوله، والمراد تركت فيكم شيئين يقومان مقامي في حفظ دينكم، ورجوعكم إليهما في معضلاتكم إلى قوله: والصحيح أن المراد بالعترة علي، والحسن،

والحسين، وأولادهم إلى يوم القيامة لوجوه:

منها: أن الخطاب عام لجميع المكلفين فلا يجوز قصره - قلت: أي علي من في عصره صلى الله عليه وآله وسلم منهم.

ومنها: أن العترة هو أصل الشيء، والأقرب إليه ولده وولد ولده.

ومنها ما روي أنه صلى الله عليه وآله وسلم أشار إليهم في مواضع بأنهم أهل بيته، وأنهم منه، وقال في الخبر: (عترتي أهل بيتي).

ومنها: أنه صلى الله عليه وآله وسلم كرر هذا في مواضع يحتج على الناس.

ومنها: أنه خاطب أصحابه، وأمته بذلك فلا بد أن يكون عترته غيرهم، وروى زيد بن أرقم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يوم غدير خم: «كأني قد دعيت فأجبت، إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي» ثم أخذ بيد علي وقال: «من كنت وليه فهذا وليه». في حديث طويل، وروى نحوه أبو سعيد الخدري، وفي حديث بريدة: «لا تقع في عليّ فإنه مني، وأنا منه، وهو وليكم بعدي» إلى غير ذلك من الأخبار.

فالخبر يدل على أن اجماع عترته حجة، وأنهم لا يجمعون على ضلالة.

وقال في المجلس الثامن والخمسين، في ذكر أحوال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: وكان في نفسه معجزات جمة:

أولها: كان يرى من خلفه كما يرى من أمامه.

وثانيها: كان بين كتفيه خاتم النبوة مكتوب عليه لا إله إلا الله وحده لا شريك له توجه حيث شئت فأنت منصور.

وثالثها: كانت تنام عينه، ولا ينام قلبه.

ورابعها : أنه لم ير له غائط ، ولا بول كانت تبتلعه الأرض .

وخامسها : ما وقف عنده أحد وإن طال إلا كان يقصر عنه ، وكان لا يرى طويلاً .

وسادسها : انه ولد مختوناً .

وسابعها : كان لا يقاومه أحد وإن كان شديد القوة .

وثامنها : أنه كان يشم منه رائحة الطيب من غير تطيب .

وتاسعها : كان بين عينيه نور ساطع .

وعاشرها : انه كان يمج في الكوز والبير، فيجدون له رائحة أطيب من المسك .

وحادي عشرها : انه لم يكن له ظل .

وثاني عشرها : أنه فار الماء بين أصابعه .

وثالث عشرها : إنه بصق في بير فيه ماء أجاج فعذب ، ثم خص بالقرآن ، وسائر معجزاته ، وقد عدله ألف معجزة .

وقال في المجلس الستين: وقال علي بن أبي طالب صلوات الله عليه يبكي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً:

أمن بعد تكفين النبي ، ودفنه بأثوابه آسى على ميت ثوى
رزينا رسول الله فينا فلن نرى لذلك عدلاً ما حيينا من الورى

قال رحمه الله : ولما دفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذت فاطمة من تراب قبره ، وشمته ، وقالت :

ما ضر من قد شم تربة أحمد الا يَشُمَّ مدى الزمان غواليا
صبت عليّ مصائب لو بعضها صبت على الأيام صرن لياليا

ووقف اعرابي على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنشد :

يا خير من دفنت في التراب أعظمه ... وطاب من طيبه القيعان ، والأكم

نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه ... فيه العفاف ، وفيه الخير ، والكرم

وزار اعرابي قبره فقال :

مررت بقبر المصطفى فكأنه ... يكلمني والقبر غير كليم

وفي القبر آثار النبوة والهدى ... تصدع عنها قلب كل سليم

ووقف أمير المؤمنين علي (ع) على قبره ، وقال : بأبي أنت وأمي يارسول الله ، والله إن الجزع لقبيح إلا عليك ، وإن الصبر لجميل إلا عنك ، وإن المصيبة بك لأجل ، وإنها بعدك ، وما قبلك لجلل ، ثم أنشأ يقول :

ما غاض دمعي عند نازلة ... إلا جعلتك للبكا سبباً

فإذا ذكرتك سامحتك به ... مني الجفون وفاض وانسكبا

أني أجل ثرى حللت به ... من أن أرى بسواه مكتئباً

وزار بعضهم قبره فقال :

اتيتك راجلاً وودت أني ... ملكت سواد عيني أمتطيه

ومالي لا أسير على المآقي ... إلى قبر رسول الله فيه

ولبعضهم يرثيه ، وأتاه زائراً :

أيا خير مبعوث إلى خير أمة ... نصحت وبلغت الرسالة ، والوحيا

فلو كان في الإمكان سعي بمقلتي ... إليك رسول الله أنضيتها سعيا

إلى قوله : وأخوه ووزيره ، ووصيه علي بن أبي طالب (ع) ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سماه علياً ورباه ، وكناه أبا تراب .

قال رحمه الله : وكان أول من آمن به ، وصلى معه ، ونام على فراشه

ليلة الهجرة ، وولاه أمر الودائع ليردها ثم لحق به راجلاً وولاه قراءة سورة براءة وقال : (لا يؤديها إلا أنا أو رجل مني) ، وقرأها عليهم ، ونبذ العهد ، وولاه المدينة حين خرج إلى تبوك ، وفيه قال لما اتبعه لقول المنافقين : (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبي بعدي) ، وسد جميع الأبواب الشارعة إلى المسجد دون باب علي (ع) .

ولما آخا بين المهاجرين والأنصار، آخا بينه وبين نفسه ، وكانت له قصة الطير المشوي ، ولما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الله تعالى أن يأتيه أحب خلق الله تعالى فجاءه علي (ع) فرده أنس ، وقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نائم حتى جاءه ثلاث مرات فأذن له في الثالثة فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سر بذلك ، وحمد الله تعالى .

وشهد معه جميع المشاهد ، وفي أحد قال جبريل (ع) :

(لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي)

وفي الخندق قتل عمراً ويوم خيبر أعطاه الراية ، وقال « لا عطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار » ، وفي الأحزاب بقي محارباً حين انهزم القوم ، ونوه به يوم الغدير بعد انصرافه من حجة الوداع ، وقال : « من كنت مولاه فعلي مولاه » وكان معه راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في جميع المشاهد ، وإليه أوصى وهو الذي غسله ، ودفنه .

فأما اسماؤه : محمد ، وأحمد ، ورسول الله ، ونبي الله ، والماحي ، والعاقب ، والحاشر ، والمزمل ، والمدثر ، والأمي ، والشاهد ، والبشير ، والنذير ، والداعي، والسراج ، وخاتم النبيين ، والمصطفى ، والمنذر ،

والهادي ، ونبي الرحمة ، ونبي الملحمة ، والمختار ، والمقفي .

وكنيته أبو القاسم ، وروي أن جبريل (ع) كناه بأبي ابراهيم صلوات الله عليه وآله .

قال : وانشدت للصاحب :

لآل محمد أصبحت عبداً وآل محمد خير البرية
أناس حل فيهم كل خير مواريث النبوة والوصية

قال رحمه الله : ولمنصور الفقيه :

اذا فخرت بنو الإسلام يوماً على من ليس منها بالرسول
قضيت لها كما أقضي عليها بأن خيارها ولد البتول

وصلى الله على محمد خير الورى ، وعلى آله مصابيح الدجا ، وأصحابه نجوم الهدى وسلم تسليماً .

وأروي أمالي السمان بالأسانيد السابقة إلى الإمام الحجة المنصور بالله عبد الله بن حمزة عن المشايخ الثلاثة الحسن الرصاص ، ومحيي الدين القرشي ، وعفيف الدين حنظلة بن الحسن رضي الله عنهم ، قالوا : أخبرنا القاضي الأجل الإمام شمس الدين جمال الإسلام والمسلمين جعفر بن أحمد بن عبد السلام بن أبي يحيى رضوان الله عليه قراءة .

(ح) وأرويها بالأسانيد السابقة في كتاب الإعتبار ، وسلوة العارفين ، إلى الأميرين الداعيين إلى الله شمس الدين ، وبدره ، عن القاضي جعفر رضي الله عنه ، قال : أخبرنا القاضي الأجل الإمام قطب الدين ، أبو العباس أحمد ابن أبي الحسين بن أحمد الكني ، أسعده الله تعالى ـ قال : أخبرنا الشيخ الإمام

الحسن بن علي بن أبي طالب الفرزاذي ، المعروف بجاموش أطال الله بقاءه في رمضان سنة خمس وعشرين وخمس مائة .

قلت : قال السيد الإمام رضي الله عنه في ترجمته الشيخ الإمام أبو علي : ويعرف بجاموش بجيم وآخره شين معجمة ، وفي نسخة ضبط بالخاء معجمة الخ ، وقد تقدم .

قال : اخبرنا طاهر بن الحسين بن علي بن الحسين بن محمد بن الحسن بن زنجوية السمان الرازي في جمادى الأولى سنة أربع وثمانين وأربع مائة .

قلت : ترجم له السيد الإمام رضى الله عنه ، قال المنصور بالله : وللشيخ طاهر مؤلف يسمى كتاب المنتخب انتخبه من كتاب الإرشاد ، إلى قوله : وكان الشيخ طاهر إماماً زاهداً، انتهى .

(رجع) قال : حدثني عمي أبو سعد اسماعيل بن علي بن الحسين بن محمد السمان رضي الله عنهم إملاء من لفظه ، وهو المصنف .

قلت : هذا السند هو الذي في الشافي ، وطبقات الزيدية ، وكتاب الحافظ أحمد بن سعد الدين ، وبلوغ الأماني ، وغيرها ، وما في بعض كتب الإجازات ، وَهَمٌ لا يلتفت إليه ، وكذا غيره من الأسانيد لم نرسم إلا ما صحح على هذه الأصول الموثوق بها المأمونة ، وغيرها يعلم ذلك والله الموفق .

نعم : ترجم للسمان السيد الإمام رضي الله عنه في الطبقة الثانية ، فقال فيها : الحافظ الكبير المتقن إلى قوله : وكان إماماً بلا مدافعة في القرآن والحديث والرجال ، والفرائض ، والشروط عالماً بفقه أبي حنيفة ، وبالخلاف بينه وبين الشافعي ، وعالماً بفقه الزيدية إلى قوله : وكان يقال في مدحه : إنه ما شاهد مثل نفسه وكان تاريخ الزمان ، وشيخ الإسلام ، قال الذهبي : بل

شيخ الإعتزال . ومثل هذا عبرة فإنه مع براعته في علوم الدين ما تخلص بذلك من البدعة انتهى .

وعده السيد صارم الدين ، وابن حميد في التوضيح ، وابن حابس في المقصد من كبار محدثي الشيعة ، انتهى المراد .

وأفاد أن له ثلاثة آلاف وستمائة شيخ ، وأن وفاته في شعبان سنة خمس وأربعين وأربع مائة رضي الله عنه .

وأروي شرح أبي مضر على الزيادات بالثلاث الطرق السابقة إلى الإمام الحجة المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليهما السلام في سند المجموع ، وسند الشافي ، وله فيه طريقان :

الأولى : عن الشيخ الحسن الرصاص ، والشيخ محيي الدين القرشي ، والشيخ أحمد بن الحسين ابن المبارك الأكوع ، ثلاثتهم يروون عن الشيخ ، شمس الدين جعفر بن أحمد عن شيخه الكني عن أبي الفوارس عن أبي علي بن آموج ، عن القاضي زيد بن محمد عن المؤلف أبي مضر رضي الله عنهم .

والثانية عن الشيخ محيي الدين ، وعمران بن الحسن عن يوسف اللا هجاني .

قلت: قال السيد الإمام رضي الله عنه في ترجمته : قال في سيرة الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة : كان يوسف فاضلاً عالماً له علم واسع ، ومعرفة دين ، ورغبة في الخير وهو من السابقين إلى بيعة الإمام المنصور بالله ، وصل إليهم رسل الإمام : محمد بن أسعد ، ومحمد بن قاسم ، ويحيى بن نصير وذلك في سنة خمس وست مائة ، انتهى عن أبي منصور علي بن اصفهان .

قلت : قال السيد الإمام رضي الله عنه في ترجمته : الناصري الديلمي

كان تلميذاً لأبيه علي بن اصفهان روى عن أبيه فقه المؤيد بالله ، ويحيى والقاسم إلى قوله : قال يوسف : وكان أبو منصور هذا في زمرة الناصرية كالنبي في أمته انتهى .

عن أبيه .

قلت : قال السيد الإمام رضي الله عنه في ترجمته علي بن اصفهان بضم الهمزة ، وسكون المهملة ، وفتح الهاء ، ثم ألف ونون ، قلت : وقوله : بفتح الها مستدرك على السيد الإمام عليه السلام لأن مابعده ألف مفتوح ضرورة ، وقد سبق مثل هذا جرينا فيه على كلامه (ع) .

قال : ويقال الديلمي ثم الجيلي يروي فقه الهادي ، والقاسم والمؤيد بالله ، عن أبي علي بن آموج ، ثم ساق السند إلى القاسم بن ابراهيم عليهم السلام قال : وروى عنه ولده أبو منصور ، قال القاضي : وهو شيخ اليمن والعراق ، وإمام العلماء على الإطلاق وهو واسطة عقد الزيدية النظيم ، ومفخرهم العظيم قال يوسف : الحافظ حافظ النصوص من أهل البيت عليهم السلام إلى قوله : له الكفاية انتهى .

قلت : قال في مطلع البدور : ترجم له غير واحد من علماء العراق ، ممن ترجم له يوسف حاجي الزيدي العراقي ومنهم يوسف اللاهجاني في كتابه إلى العلامة عمران ذكره عند ذكر الناصر الرضى ، ورواية ولده العلامة أبي منصور بن علي بن أصفهان لكون العلامة أبي حامد الغزالي مات زيدياً .

قلت : وهذه فائدة، في رجوع الغزالي إلى أهل الحق فاعرفها ، والله الموفق .

(رجع) عن أبي علي بن آموج عن القاضي زيد بن محمد الكلاري عن

المؤلف أبي مضر رضي الله عنهم .

نعم قال السيد الإمام رضي الله عنه في ترجمته: شريح بن المؤيد القاضي أبو مضر إلى قوله : وقال: القاضي الحافظ يروي أيضاً عن الحقيني الكبير ، وهو يروي عن أبيه المؤيد قاضي المؤيد بالله ، وأخذ عنه القاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام لكن ينظر هل بواسطة أم بغيرها إن شاء الله تعالى .

قلت : قد نظر فصح أنه يروي عنه بواسطة كما سبق في طريق الإمام المنصور بالله (ع) أول السند .

قال القاضي : هو أبو مضر مفخر الزيدية، وحافظ مذهبهم ، ومقرر قواعدهم ، العالم الذي لا يبارى ، ولا يشك في بلوغه الذروة ، ولا يمارى عمدة المذهب في العراق ، واليمن انتهى .

قلت : وفي مطلع البدور: ولما ورد شرح أبي مضر للزيادات إلى اليمن اختصره شيخ الشيوخ محمد بن أحمد بن الوليد العبشمي رحمه الله في كتاب سماه الجواهر والدرر المستخرجة من شرح أبي مضر إلى قوله وقد تعقبه الكني رحمه الله بكتاب سماه كشف الغلطات ذكر فيه أنه غلط في مواضع، ثم تعقبهما الفقيه العلامة يحيى بن أحمد حنش الكندي بكتاب أسرار الفكر ، في الرد على الكني ، وأبي مضر ، وذكر أن الكني تحامل على أبي مضر ، وغلط الكني في مواضع قال سيدنا العلامة أحمد بن سعد الدين المسوري رضي الله عنه : وقد يتوهم بعض الناس أن أبا مضر هذا شيخ الزمخشري الذي رثاه بقوله :

وقائلة ما هذه الدرر التي ... تساقط من عينيك سمطين سمطين
فقلت هي الدر التي قد حشابها ... أبو مضر أذني تساقط من عيني

وربما تأيد هذا الوهم بالزمان ، فإن زمان الرجلين واحد ، وهذا وَهَم

فهو غيره.

قلت : وفيه قال القاضي عبد الله الدواري : اعلم أن الشروح التي توجد لأصحابنا ثمانية : شرح التحرير لأبي طالب ، وشرح التجريد للمؤيد بالله ، والإفادة للأستاذ ، وشرح النصوص لأبي العباس ، وشرح الأحكام لأبي العباس أيضاً ، وشرح أبي مضر ، ومثله شرح الحقيني ، وكلاهما على الزيادات .

قال سيدنا شمس الإسلام أحمد بن يحيى حابس رحمه الله : أراد القاضي أن هذه هي المشهورة في زمانه، يعني وأما اليوم فهي أكثر الخ .

وأما الكتاب المشروح ، وهو الزيادات على مذهب الإمام المؤيد بالله فأرويه بالأسانيد السابقة في السند الجامع إلى القاضي يوسف الخطيب عن الشيخ أبي القاسم بن ثال .

قلت : قال السيد الإمام في ترجمته : أبو القاسم بن ثال ، بمثلثة ثم ألف ثم لام، اسمه الحسن وقيل الحسين بن أبي الحسن الهوسمي المعروف بالأستاذ العلامة . .

قال محمد بن سليمان : يروي مذهب المؤيد بالله ، ويحيى ، والقاسم ، عن السيد المؤيد بالله وساق أسانيده إلى قوله : وأخذ عنه القاضي يوسف بن الحسن قال القاضي: هو الشيخ ، حافظ المذهب ولي آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، جامع الزيادات علامة تشد الرحال إليه نسيج وحده، وفريد وقته، انتهى المراد.

ولم يذكر في الطبقات، ولا في المطلع وفاة لأبي القاسم، ولا للقاضي يوسف الخطيب ولا لأبي مضر ولا لابن اصفهان، ولا لولده، ولا ليوسف

اللاهجاني رضي الله عنهم، وكذا كل من ذكرناه، ولم يكن قد سبق في التحف الفاطمية، أو في هذا الكتاب، ولم نذكر له وفاة فهو لعدم ذلك ولكن معظم المقصود منها معرفة الإتصال، وقد عرف في هؤلاء الرجال اتصال اعصارهم وسماع بعضهم من بعض.

(رجع) وأرويها بالأسانيد السابقة إلى الإمام الحجة عبد الله بن حمزة عن الشيخ محيي الدين محمد بن أحمد القرشي، قال: أرويه عن سيدنا القاضي شمس الدين مناولة قال: أخبرنا القاضي الأجل عماد الدين أبو الحسن أحمد بن أبي الحسن بن أحمد الكني ـ قال القاضي: أحمد بن أبي الحسن هذا سمع هذا الكتاب من أوله إلى آخره القاضي الإمام شمس الدين جمال الإسلام جعفر بن أحمد بن أبي يحيى اليماني أدام الله علوه بقراءته قراءة من كان واقفاً على معانيه دقيقه وجليله، إلى كتاب السير بقراءته، والباقي بقراءتي له، وبقرآءة غيرنا إلا الفرائض فإنه ما سمع مني لأني ما قرأتها أيضاً على شيخي، والباقي سمعه على الوجه الذي كتبت، وأنا سمعته، وقرأته على الإمام توران شاه بن خسر وشاه ابن بابويه الجيلي، وقرأه على الشيخ الإمام أبي علي بن آموج الجيلي، وقرأه على القاضي زيد بن محمد، وقرأه القاضي زيد على القاضي يوسف الخطيب.

قلت: هكذا في كتاب القاضي شمس الدين أحمد بن سعد الدين المسوري قال في الطبقات: قال الحافظ أحمد بن سعد الدين: وفي بعض المسندات للائمة اسقاط علي خليل بين القاضي زيد، وبين القاضي يوسف، والقاضي زيد يروي عنه، وهو عن القاضي يوسف فاعرف ذلك فإنه من المهمات، وهو هكذا في كثير من الطرق غير ثابت لكنه سهو والله أعلم انتهى.

(رجع) وقرأ القاضي يوسف على الشيخ أبي القاسم المصنف بعد ما أخذ

مسائلها عن الإمام المؤيد بالله أيضاً ثم قال: كتبه أحمد بن أبي الحسن الكني في غرة جمادى الاولى سنة اثنتين وخمسين وخمس مائة بالري حامداً لله تعالى، ومصلياً على رسوله محمد وآله، انتهى.

قلت: ولما ذكر أنه أخذ مسائلها عن الإمام المؤيد بالله (ع) عددناها في مؤلفات الإمام وأوصلنا سندها إليه فيما سبق يعلم ذلك.

ومن مسائلها: مسألة قال الناصر للحق (ع) لا يعرف على وجه الأرض أحد من المسلمين والكافرين، دفن سراغير علي، وفاطمة عليهما السلام، وكانا أحب الخلق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا من أعجب العجب انتهى.

وأروي الإبانة وزوائدها، على مذهب الإمام الناصر للحق الحسن بن علي بالسند السابق في شرح أبي مضر إلى الإمام المنصور بالله عليهم السلام عن محيي الدين، وعمران بن الحسن بسندهما السابق إلى أبي علي بن آموج عن الأستاذ يعقوب.

قلت: قال السيد الإمام رضى الله عنه في ترجمته: يعقوب بن الشيخ أبي جعفر ـ محمد بن يعقوب الهوسمي، أبو القاسم الأستاذ يروي عن أبيه مما رواه عنه الإبانة وأخذ عنه أبو علي ابن آموج إلى قوله قال السيد أحمد ابن الأمير: كان الأستاذ جليلاً فاضلاً له: التعليق الكبير على الإبانة والجوابات انتهى.

(رجع) عن أبيه المؤلف قلت: قال السيد الإمام رضي الله عنه في ترجمته محمد بن يعقوب القرشي الشيخ أبو جعفر الهوسمي العلامة، ثم ساق أسانيده عن آل محمد عليهم السلام وشيعتهم منهم الإمام أبو طالب (ع) إلى قوله: قال الفقيه محمد بن سليمان: كان أبو جعفر محققاً مجتهداً، وكان من قضاة السيد أبي

طالب وله شرح الإبانة، إلى قوله: ومن مصنفات أبي جعفر الإبانة وشرحها الكبير، والصغير، والمتوسط، والكافي، وكتاب أصول الديانات في الكلام، وتعليق العمدة في أصول الفقه، وقبره بهوسم قال: والكافي، والإبانة، وشرحها صارت عمدة في كتب الزيدية انتهى.

ولم يذكر وفاته رضي الله عنه.

وأروي الأربعين في فضائل أمير المؤمنين، وسيد الوصيين وأخي سيد المرسلين صلوات الله عليهم أجمعين لأبي علي الحسن بن علي الصفار، بالأسانيد السابقة إلى الإمام يحيى شرف الدين، عن السيد صارم الدين، عن السيد الإمام أبي العطايا عبد الله، عن أبيه يحيى بن المهدي، عن الواثق بالله المطهر ابن الإمام محمد ابن الإمام المطهر بن يحيى، عن أبيه عن جده عليهم السلام، عن ابراهيم بن علي الأكوع.

قلت: قال السيد الإمام رضي الله عنه في ترجمته: ويقال ابراهيم بن أحمد ابن علي، والأول أشهر، أخذ على عمه أحمد بن محمد شعلة، مما سمع عليه المجموع لزيد بن علي، وأمالي أحمد بن عيسى، وحديقة الحكمة، وكتاب الشهاب للقضاعي، وكتاب انساب الطالبية قرآءة، واجازة، ومناولة، وغير ذلك، وأخذ عنه الإمام المطهر بن يحيى، والسيد محمد بن المرتضي الحسيني، أخذ عنه كتاب الأنساب كان فقيهاً شيخاً معمراً عالي الأسناد إلى قوله: ووفاته بحوث انتهى.

(رجع) قرآءة، عن الحافظ شعلة الأكوع قراءة عن محيي الدين بن الوليد، عن القاضي جعفر عن الكني، عن محمد بن أحمد بن علي الفرزاذي،

قلت: أفاد السيد الإمام رضى الله عنه في ترجمته ما في الأسناد، وهو من

رجال الزيدية كما سبق أن من ذكرنا في هذا الفصل أنه ترجم له فهو منهم إلا أن نبين خلافه.

(رجع) عن أبي طاهر محمد بن عبد العزيز الفرزاذي.

قلت: قال السيد الإمام رضي الله عنه: الشيخ الإمام ابو طاهر ثم ذكر ما في الاسناد.

(رجع) عن المؤلف ابي علي الحسن بن علي الصفار.

قلت: قال السيد الإمام: أبو علي القاضي مؤلف الاربعين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام روى عن قاضي القضاة، وغيره، وروى عنه تأليفه المذكور أبو طاهر إلى قوله: ذكره ابن حميد، والكني في مسنده انتهى.

قلت: وقد سبق النقل عنها كثيراً في الفصل الأول.

وأروي كتاب المحيط بالإمامة بالأسانيد السابقة إلى الإمام الحجة عبد الله بن حمزة عليهما السلام.

قال في الشافي: ونحن نروي كتاب المحيط بالإمامة عن مشايخنا عن القاضي جعفر بن أحمد عن زيد بن الحسن البيهقي، عن المؤلف.

قلت: عموم عبارة الإمام (ع) تفيد انه يرويه عن جميع مشايخه، فأما عن الشيخ محيي الدين القرشي رضي الله عنه فأنا مطلع على روايته له عنه.

نعم قال السيد الإمام رضي الله عنه في ترجمة صاحب المحيط: علي بن الحسين بن محمد إلى قوله: الشيخ العالم ابو الحسن الزيدي صاحب المحيط بأصول الإمامة ثم ساق مشايخه الذين روى عنهم منهم الإمام ابو طالب (ع)، ووالده العلامة الحسين بن محمد من أصحاب الإمام المؤيد بالله (ع).

قال السيد الإمام رضي الله عنه: وقال في الاصل قرأ على الفقيه الإمام

ابو الحسين زيد بن علي أعزه الله تعالى هذا الكتاب من أوله إلى آخره.

قلت وهو زيد بن الحسن البيهقي نسبه إلى جده، وهو الأكثر الأشهر، وقد نسبه صاحب المحيط إلى أبيه على الأصل.

(رجع) قرآءة فهم وضبط، وكتبه له علي بن الحسين بخط يده انتهى.

قال القاضي: هو العلامة الكبير رئيس العراق حجة الزيدية صاحب المحيط بالإمامة، وهو كتاب حافل في مجلدين ضخمين، أو أكثر على مذهب الزيدية كثرهم الله تعالى إلى قوله: وهو كالشرح لكتاب الدعامة للإمام أبي طالب إلى قوله: والعلامة صاحب المحيط ممن قرأ على أبي الحسن علي بن أبي طالب الملقب بالمستعين بالله انتهى.

وقد اختصرت أخباره في مؤلف لطيف سميته منهج السلامة إلى أخبار المحيط بالإمامة وقد سبق الكثير من أخباره.

هذا، وسبقت الأسانيد إلى مؤلفات القاضي شمس الإسلام جعفر بن أحمد بن عبد السلام فأرويها بالأسانيد السابقة إلى الإمام الحجة المنصور بالله عبد الله بن حمزة (ع) عن الشيخ الحسن الرصاص، عن القاضي جعفر رضي الله عنهما، وأرويها أيضاً بالأسناد المتقدم في طريق المجموع إلى حسام الدين حميد الشهيد عن الفقيه العالم عمران بن الحسن، عن الشيخ الطاهر عفيف الدين حنظلة بن الحسن، عن القاضي شرف الزيدية شمس الدين أبي الفضل جعفر بن أحمد رضوان الله عليهم، وقد مضت ترجمة القاضي شمس الدين في سيرة الإمام أحمد بن سليمان عليهما السلام من التحف الفاطمية، ونشير هنا إلى طرف من حاله لما يتضمن من زيادة الإفادة.

قال في طبقات الزيدية: جعفر بن أحمد بن عبد السلام بن أبي يحيى

التهمي البهلولي الأبناوي ، القاضي العلامة شمس الدين كان قديماً يرى رأي التطريف حتى وصل الفقيه زيد بن الحسن البيهقي في سنة خمس مائة فراجعه وقرأ عليه فرجع إلى مذهب الزيدية المخترعة ، وقرأ على الفقيه زيد ، وله منه إجازة عامة ، ولما أراد زيد بن الحسن الرجوع إلى العراق رحل معه القاضي جعفر لتمام السماع فمات زيد بن الحسن بتهامة فرحل القاضي إلى العراق إلى حضرة العلامة أحمد بن أبي الحسن الكني فقرأ عليه كتب الأئمة ومنصوصاتهم ثم ساق ما تقدم في سند الزيادات من كلام الكني وقال: ومما سمع على الكني مجموع زيد بن علي، وذخيرة الإيمان مسند السمان ، ونظام الفوائد لقاضي القضاة ، وكتاب الرياض للحمدوني وفوائد قاضي القضاة للكلابي ، وأحاديث عبد الوهاب ، وكتاب الأنوار للمرشد بالله، وأماليه الخميسية ، وخطبة الوداع ، وأمالي المؤيد بالله ، وأمالي السيد أبي طالب ، والأحاديث الزمخشرية ، والأحاديث المنتقاة ، والأربعين في فضائل أمير المؤمنين للصفار ، وقطعة من تفسير أبي عبيد في الغريب ، وناوله باقي الكتاب ، وأجازه ، وغير ذلك مما ذكرناه في ترجمة الكني كما تقدم ثم سمع على الشيخ العدل الحسن بن علي بن ملاعب الأسدي أمالي أحمد بن عيسى ، والأربعين للنرسي ، والأربعين للسيلقي ، وكتاب الشهاب للقضاعي ، وكتاب الذكر لمحمد بن منصور ، وكتاب المقنع المختصر من الجامع الكافي ، والرسالة المشهورة لزيد ابن علي ، وسمع جلاء الأبصار للحاكم ابن كرامة ، وغيرها من كتبه على السيد عُلَيّ[1] بن عيسى بن وهاس الحسني ، وأجازه إجازة عامة من جملة ذلك الكشاف لجار

---

(١) بضم العين وفتح اللام بصيغة التصغير.

الله الزمخشري ، وسمع بعض كتاب التهذيب للحاكم ابن كرامة أيضاً على أبي جعفر الديلمي ، عن ولد الحاكم المحسن عن أبيه ، وأجازه في بقية كتب الحاكم إلى قوله : وسمع على الزاهد مسعود الغزنوي بالكوفة أحاديث في فضل اليمن ، وسمع بمكة كتاب المواقف الخمسين على أبي المظفر العلكي ، وسمع خبر عابد بني اسرائيل على أبي الفضل عبد الله بن أبي الفتح قال : وسيأتي اسنادها إلى مؤلفها إن شاء الله تعالى في ترجمة كل واحد من مشايخه .

قال : وله تلامذة كثير منهم حمزة بن سليمان والد المنصور بالله عبد الله ابن حمزة ، والأميران الكبيران بدر الدين ، وشمسه محمد ويحيى ، ابنا أحمد بن يحيى بن يحيى ، والشيخ الحسن بن محمد الرصاص ، والشيخ محيي الدين حميد بن أحمد القرشي ، وسليمان بن ناصر صاحب شمس الشريعة ، وأحمد بن مسعود ، وعبد الله ومحمد، ابنا حمزة بن أبي النجم ، وحنظلة بن شبعان ، وأحمد بن الحسين الأكوع ، وغيره ممن ذكره القاضي (أي صاحب مطلع البدور) وغيره قال: وكان القاضي ثبتاً ، ورعا متبحراً في الرواية .

قال المنصور بالله عبد الله بن حمزة : ولما وصل القاضي جعفر من العراق بالعلوم التي لم يصل بها سواه من الأصول ، والفروع ، والمعقول ، والمسموع ، وعلوم القرآن العظيم والأخبار الجمة عن النبي صلى الله عليه وآله وعن فضلاء الأئمة من العترة وسائر العلماء ، وكان من جملة هذه الأخبار أخبار في صفة الجنة والنار، مروية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فطلب جماعة من الإخوان قراءتها عليه ، وروايتها فامتنع من ذلك في مجالس الأخبار فألح عليه منهم من ألح فذكر أنه قراها على شيخ له بمكة ، وكان شيخه هذا له يد طائلة في علم العربية ، وحكي عنه أنه يصلح ما يجد في الأخبار من اللحن ، ويعتل

أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان لا يلحن فعاب ذلك عليه شيخنا القاضي ، وامتنع من الرواية ، وقال : إني لا آمن أن يكون في هذه الأخبار شيء أصلحه على خلاف ما رواه عن شيوخه انتهى .

وقال القاضي أحمد في مطلع البدور : هو القاضي الحجة شيخ الإسلام ناصر الملة وارث علوم الأئمة الأطهرين شيخ الزيدية ، ومتكلمهم ، ومحدثهم ، وعالم الزيدية ، ومخترعها ، وأمامها انقطع إلى الزيدية ، ورحل إلى العراق ، وكان من أعضاد الإمام أحمد بن سليمان ، وأنصاره ، وطالما ذكرهما الإمام المنصور بالله ، واحتج بكلامهما .

فيقول : قال الإمام والعالم، ذكر الإمام والعالم، أفتى بذلك الإمام والعالم ، وقد قيل: على أهل اليمن نعمتان في الإسلام والإرشاد إلى مذهب الأئمة عليهم السلام الأولى : للهادي (ع) ، والثانية : للقاضي جعفر فإن الهادي (ع) استنقذهم من الباطنية ، والجبر ، والتشبيه ، والقاضي له العناية العظمى في إبطال مذهب التطرف ، ونصرة البيت النبوي الشريف .

قلت : لا ريب أن للقاضي رضوان الله عليه نعمة عظمى ، ومنة كبرى ولكن نعمته مترتبة على النعمة الأولى ، فإن النعمة السابقة التي لشيخه ، ومنقذه زيد بن الحسن فرع من فروع نعمة إمام الأئمة ، وهادي الأمة ، وأيضاً لم تستأصل فتنة هذه الفرقة الغوية ، وبدعة هذه الطائفة الطبيعية المطرفية إلا بسيفي الإمامين الأعظمين الإمام المتوكل على الرحمن أحمد بن سليمان ، والإمام الحجة عبد الله بن حمزة عليهم السلام ، وعلمهما ، وجهادهما ، واجتهادهما ، وعظم أثرهما في الإسلام ، ورسالة عالم المطرفية إلى بني العباس في شأن الإمام المنصور بالله (ع) معلومة .

قال في مطلع البدور : وكان ابتداء وقفته أي القاضي جعفر للإمام أي المتوكل على الله (ع) بذمار وقت مخرجه إلى زبيد ، فاعتذر إليه في أمور كانت منه مع المطرفية فيما سبق ، ولما وصل إلى العراق تبين له أنه على غير شيء فعذره الإمام (ع) ، وجعله في حل . وقال له : هل علمت ياقاضي أحداً ممن لقيته بالعراق يقول شيئاً مما تقوله المطرفية ، وتعتقده ، أو يعمل به أو وجدت ذلك في كتاب ؟ قال : لا ، قال : فإنه يجب عليك أن تردهم عن جهلهم ، وتنكر بدعهم ، فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « اذا ظهرت البدع من بعدي فليظهر العالم علمه فإن لم يفعل فعليه لعنة الله » .

فقال القاضي : قد عرفت ما تقول ، ولكن القوم كثير ، وقد صاروا ملأ يمننا هذا ، ولو أكثر عليهم لرموني عن قوس واحدة ، وأنت يا مولانا تقرب ، وتبعد ، وأني أخافهم ، ولا طاقة لي بهم ، فوقع كلام الإمام في أذن القاضي ، وهو ممن علم وعمل ، ثم حكى ما جرى بينهم وبينه ، وأنه قال لهم بعد أن تحزبوا عليه : هلموا إلى المناظرة فأظهر ما فيكم ، واظهروا ما فيَّ بين يدي حاكم ، فقالوا : ومن الحاكم ، فقال : إمام الزمان فأبوا ذلك . إلى قوله : قال مصنف سيرة الإمام أحمد بن سليمان (ع) : فلم يسمعوا كلام القاضي جعفر بل آذوه وقام في وجهه رجلان باطنيان ، احدهما مسلم اللحجي من أهل شظب ، والآخر يقال له : يحيى بن حسين يلقب الفقيه فآذياه ، وسباه ، فعاد إلى سناع ، ومعه جماعة من الأشراف منهم الأمير بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى ، وغيره من أعيان السادة : الهدويين ، والحمزيين ، والقاسميين ، ومن أعيان الشيعة عدة ، وكان للقاضي في مسجد سناع مدرسة ، فعارضه المطرفية بمدرسة أخرى في جانب المسجد ، فقام بعض

الأشراف فاطفأ سراجهم فقاموا فأطفأوا مصباح القاضي. إلى قوله : وكان القاضي رحمه الله ضرب لهم مثلاً فقال: مثلهم ، ومثلي كمثل قوم عراة في مسجد في ظلمة ، وأصواتهم مرتفعة ـ بالقرآن والصلاة وهم يصلون عراة إلى غير قبلة فدخل عليهم رجل بمصباح فوجدهم على أقبح حال عراة فأجمعوا على الذي دخل بالمصباح يلعنونه ، ويسبونه . فقال : ليس لي جرم غير أني دخلت بالمصباح فقالوا : بلى إنك أظهرت شيئاً كنا نكتمه .

وآل الكلام إلى أن الإمام (ع) بعد أن بلغه مالقي القاضي من المطرفية قال : قد وجب علينا نصرته ، فلم يزل يطوف البلاد ، وهو ينهى الناس عن مذهبهم ، ويحذرهم منهم حتى أثر ذلك مع أكثر الناس انتهى المراد .

وعلى الجملة فقد طهر الله اليمن بحمد الله تعالى من هذه البدعة ، وغيرها من مضلات الفتن بحميد سعي الأئمة الهداة من آل محمد صلوات الله عليهم ، وعلماء شيعتهم المهتدين بهديهم رضي الله عنهم ، ونشر الله الحق ، واظهر الحجج في كل زمان وعد الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم « إني تارك فيكم أهل بيتي أمان لأهل الأرض » « ان عند كل بدعة . . » الأخبار .

نعم، وقدم القاضي شمس الدين رضوان الله عليه بكتب الأئمة من العراق كما سبق ، وقد كان وصل إلى اليمن قبله منها الكتب التي صحح روايتها للقاضي جعفر ، ومن معه من العلماء الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان ، منها شرح التجريد للإمام المؤيد بالله ، وشرح القاضي زيد رضي الله عنه عن شيخه السيد الفاضل الإمام الحسن بن محمد من ولد المرتضى (ع) ، وقد أفاد العلماء أن الإمام المتوكل على الله أخذ كتب العراق عن السيد الإمام

الحسن بن محمد ، وعن شيخ الإسلام زيد بن الحسن ، وعن العلامة العباس ابن علي رضي الله عنهم ، وعبارة الإمام المتوكل على الله تفيد أن الشروح قد كانت قد وصلت إلى اليمن كلها ، وكذلك أوصل الشريف الإمام تاج العترة المطهرة : الحسن بن عبد الله بن المهول شيخ الأمير الداعي إلى الله بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى أمالي الإمام أحمد بن عيسى ، وأمالي الإمام المرشد بالله وقد بلغ كتب الأئمة من اليمن إلى العراق ، ومن العراق إلى اليمن كثير من علماء آل محمد عليهم السلام ، وشيعتهم فجزى الله الجميع عن الإسلام والمسلمين أفضل الجزاء .

نعم قال السيد الإمام رضي الله عنه : ومصنفات القاضي معروفة مشهورة ، وقد ذكرها القاضي ، وغيره منها النكت وشرحها ، والأربعون العلوية ، ورتب أمالي أبي طالب وسماه تيسير المطالب ، وغير ذلك في الأصول ، والفروع ولم يزل مدرساً بسناع حتى توفي سنة ثلاث وسبعين وخمس مائة .

قلت : وقد مر في التحف الفاطمية ، ولكن انساق إليه الكلام ، قال : وحوله تلامذته الحسن الرصاص ، وغيره انتهى .

هذا ، ومن نجوم علماء ذلك العصر أمام الشيعة ، وعلم أعلام الشريعة اسحاق بن أحمد بن محمد بن عبد الملك بن عبد الباعث رضوان الله عليه أحد رواة كتب الأئمة ، وهادي الأمة ، وخطيب الإمام المتوكل على الرحمن أحمد بن سليمان على منبر المرتضى ، والناصر عليهم السلام ، وصاحب المؤلفات النافعة منها التعليق على الإفادة ، والرسائل المفيدة في الإمامة ، وغيرها أرويها عنه بالطريق السابقة في الأحكام المتصلة به ، وقد مر ذكره في التحف

الفاطمية ، وفي هذا الكتاب ، وهو والقاضي شمس الدين رضوان الله عليهما اخوان مشتركان في العلم ، والفضل والقيام بمناصرة امام عصرهما ، وحجة دهرهما حبيب الرحمن أحمد بن سليمان عليهم السلام ، وإلى ذلك أشار صارم الدين (ع) في البسامة حيث قال :

وجعفـر ثم اسحـاق له نصرا   في عصبـة وزر ناهيـك من وزر

وإلى جميع مؤلفـات ومـرويات الشيخـين الفـاضلين عالمي اليمن ، وحـافظي الآثار ، والسنن ، عمدة الموحدين - أبي علي الحسن بن محمد بن الحسن الرصاص ، ومحيي الدين محمد بن أحمد بن الوليد القرشي رضوان الله عليهما ، وقد تقدمت الترجمة لهما في التحف الفاطمية ، وهما من أشياخ الإمام الحجة المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليهما السلام في الرواية ، وكانا يقران له بما اختصه الله تعالى به من أنوار النبوة ، وأفاض عليه من بركات العلوم ، والحكمـة المخصـوصـة بهداة هذه الأمـة ، ويعـترفان بما أولاه الله تعالى من السبق ، وجعله له عليهـما وعـلى المسلمـين من الحق ، ويصرحان بتفضيله عليهما ، وعلى أهل عصره علماً ، وحكماً ، وفهماً ، ودراية ، ورواية ، وما كانا يخاطبانه إلا بمولانا ، ومالكنا ، ونحو ذلك ، وكما قال بعض مشائخه (ع) وقد راجع الإمام في قضية ، فقال له الإمام : أنت رويت لي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذا ، وساق الحديث فاعتذر الشيخ ، وقال : رب حامـل فقه إلى من هو افقـه منه ، ولما وصلت الرسالة الطوافة التي جابت الأنـدلـس ، وافـريقية ، والشام والعراقين إلى الشيخ الحسن ، فأجاب عنها الإمام (ع) بالجوهرة الشفافة ، وقال في صدرها :

أما بعد :

فإن الرسالة « الطوافة » انتهت إلينا إلى اليمن قاطعة خطامها حاسرة لثامها إلى آخرها . فاطلع الشيخ الحسن على الجواب فاستحسنه ، وقال : والله لقد هدي إلى أشياء ماكنا لنهتدي إليها ، وقال مرة أخرى : علم الله لو كنت أنا المجيب ما اهتديت إلى جميع ما أورده من العلوم ، وكان جواب الإمام (ع) حال القراءة والحداثة ، وعادوا بعد ذلك يستمدون من معين علمه الفوار ، ويهتدون بضياء فهمه النوار سلام الله ورضوانه عليه ، وعلى العلماء العاملين في جميع الأعصار .

هذا، وقال السيد الإمام رضي الله عنه في ترجمة الشيخ الحسن : هو الشيخ الكبير العالم شحاك الملحدين ، وشيخ الأئمة الهادين ، كان آية من آيات الله ، واسع الدراية ، قليل النظير. إلى قوله : وللشيخ مؤلفات عدة ، منها كتاب مناقشات أهل المنطق ، والفايق في الأصول، والبيان في علم الكلام ، ومنها الكاشف في إثبات الأعراض والجواهر ، ومنها العشر الفرائد ، والممدود والمقصور ، وجواب القاضي الرشيد ، وكان عمره يوم أجاب بهذا تسع عشر سنة ، وصنف في الأدب ، وهو ابن أربع عشرة سنة ، وفي علم الكلام وهو ابن خمس عشرة سنة : قال : وكان سماعه على القاضي وهو ابن عشر سنين قال حميد : كان عالم الزيدية في عصره والمبرز في ابناء دهره ، وإليه انتهت رياسة أصحاب القاضي شمس الدين جعفر بن أحمد ، وكان في علم الكلام شمساً مشرقة على الأنام ، وحبراً من أحبار الإسلام الخ ، وأفاد أن عمره ثمان وثلاثون سنة رضي الله عنه ، وقال في ترجمة الشيخ محي الدين بعد أن ساق نسبه إلى الوليد بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف :

قلت : ولقد احسن صاحب المطلع حيث قال في ترجمة ولده علي بن محمد مالفظه، والعجب من أهل هذا البيت المبارك كيف صدقوا في ولاية آل محمد صلوات الله عليه وعليهم، وبلغوا في الشفقة عليهم ، والرأفة بهم مبلغاً ما بلغه غيرهم مع كون سلفهم في الطرف الآخر فلسان حالهم يقول كما قال بعض الموالين للعترة من بني أمية :

يابني هاشم بن عبد مناف إنني منكم بكل مكان
ولئن كنت من أُميَّة إني لبريء منها إلى الرحمن

قال السيد الإمام رضي الله عنه : قال السيد محمد بن الهادي : ومحمد ابن أحمد بن الوليد ، يروي شرح القاضي زيد ، وغيره من مشايخه وهم كثير منهم الأميران الكبيران شمس الدين ، وبدره يحيى ومحمد، ابنا أحمد بن يحيى ابن يحيى .

قلت : ومنهم الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان (ع) .

قال : ومنهم القاضي جعفر بن أحمد ، ومنهم الشيخ الحسن الرصاص ، والفقيه تاج الدين البيهقي ، وهم نيف وعشرون شيخاً من أهل المذهب ، ومن سواهم .

وقال : أخبرنا بأمالي المرشد بالله الأمير بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى ابن يحيى وقال في أمالي المرشد بالله : إلا ما كان معلوماً عليه منقولاً ، من فرع فنحن نرويه بالمناولة عن القاضي ركن الدين محمد بن عبد الله بن حمزة بن أبي النجم عن أبيه عن السيد الحسن بن عبد الله عن الكني. إلى قوله :

قال (أي محيي الدين): اخبرنا القاضي جعفر بن أحمد بن أبي يحيى عن

الكني بطرقه المعروفة انتهى.

قال: وقال محمد بن أحمد بن الوليد: أخبرنا الإمام أحمد بن سليمان بكتابه أصول الأحكام مناولة ثم قرآءة إلى أول كتاب الوصايا إلى قوله:

قال القاضي: شيخ الشيعة الحافظ لعلوم آل محمد المحدث الكبير الأصولي شحاك الملحدين أبو عبد الله العلامة الرباني المجمع على جلالته وفضله ولم يختلف في ذلك اثنان. وكان يسكن في حوث قال: وقال ولده في صعدة أيضاً، ومصنفاته المشهورة سبعة وعشرون مصنفاً وله تحرير زوائد الإبانة كانت في الأصل حواشي، وقال في ترجمته: في أسمه الآخر حميد.

قال في سيرة الإمام شرف الدين: حميد بن أحمد تلميذ الإمام المتوكل على الله، وشيخ الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة، وهو جامع زوائد الإبانة، وفتاوي الإمام المنصور بالله المسماة بهداية المسترشدين، وذكر أنه سمع على القاضي جعفر مجموع الإمام زيد بن علي، وأمالي أحمد بن عيسى، وأمالي المؤيد بالله وأمالي أبي طالب وسلوة العارفين، وأنوار المرشد بالله، وأمالي السيد ظفر ابن داعي، والأحكام والمنتخب. وغيرها من كتب الأئمة المتقدمين والمتأخرين عليهم السلام وشرح القاضي زيد ومجموع علي خليل وشرح أبي مضر وغير ذلك من كتب الشيعة. قال: ويذكره الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليهما السلام في ذكر مسنداته فيقول: أخبرنا الشيخ الأجل الفاضل محيي الدين عمدة المتكلمين. انتهى المراد.

وللأمير الناصر لدين الله محمد ابن الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليهم السلام. في الشيخ محيي الدين ترثية غراء صدرها.

ان الرزية لا رزية مثلها   نفس يموت بموتها الإسلام.

إلى قوله:

وعليك منا كلما جنح الدجى ودنا الأصيل تحية وسلام

نعم، فأروي كلما لهذين الشيخين رضي الله عنهما من تأليف وإسناد وعلم مستفاد بالثلاث الطرق السابقة، المتصلة بالإمام الحجة المنصور بالله عبد الله ابن حمزة (ع) عنهما رضي الله عنهما، وأروي بتلك الطرق إلى الشافي المذكورة في سند المجموع كل تأليف ورواية لحسام الأعلام وإمام الشيعة الكرام الشهيد الحميد حميد بن أحمد بن محمد رضي الله عنه، وقد سبق ذكره في التحف الفاطمية.

قال السيد الإمام رضي الله عنه في ترجمته: المحلى بضم الميم كذا ذكره بعض أولاده، ووجد أيضاً بخط حميد، وقرره المفتي، والمحفوظ والمسموع على ألسن العلماء بفتحها وهو المحلى الوادعي الصنعاني الهمداني الفقيه الشهيد العلامة أخذ عن أئمة كبار، ومشايخ بحار أحدهم المنصور بالله عبد الله بن حمزة، وناهيك به وشيخه محمد ابن أحمد بن الوليد القرشي.

قلت روى عنه جميع مسموعاته قال: والشيخ أحمد بن الحسن الرصاص.

قلت: كذلك روى عنه جميع مسموعاته.

قال: والفقيه علي بن أحمد الأكوع.

قلت: هو الشيخ بهاء الدين كذلك روي عنه جميع طرقاته من جميع شيوخه.

قال: والشيخ الحافظ عمران بن الحسن.

قلت كذلك روى عنه جميع مروياته.

قال: والفقيه عمرو بن جميل النهدي.

ـ قلت: كذلك روى عنه جميع ما أجاز روايته فيروي المفتقر إلى الله مجد الدين بن محمد عفا الله عنه بالطرق السابقة إلى الشهيد عن المشايخ المذكورين جميع ما ذكر رضي الله عنهم.

قال: والشيخ تاج الدين زيد بن أحمد البيهقي القادم إلى اليمن إلى قوله: وأخذ أيضاً نهج البلاغة من المرتضى بن شراهنك الحسني المرعشي، وأخذ عنه أئمة كبار كولده أحمد بن حميد، والسيد يحيى بن القاسم الحمزي، ويحيى بن عطيه:

قلت: هو ابن أبي النجم، روى عنه رسالة الإمام الأعظم زيد بن علي في الإمامة، وأنا أرويها بالسند السابق في أنوار اليقين إلى الإمام الأوحد المنصور بالله الحسن بن محمد بدر الدين عليهما السلام، عن الشيخ العالم عماد الدين يحيى بن عطيه بن أبي النجم الشهيد مع الإمام الشهيد أحمد بن الحسين (ع)، عن حميد الشهيد رضي الله عنهم بسنده المذكور: في الأنوار، وطبقات الزيدية إلى الإمام الأعظم زيد بن علي بن الحسين بن علي صلوات الله عليهم.

هذا، قال: وعبد الله بن زيد العنسي، قال: الحافظ.

قلت: أي أحمد بن سعد الدين المسوري في ترجمة حميد الشهيد رضي الله عنهم.

العلامة بحر العلوم الزاخر، وبدر الفضائل السافر، كان وحيداً في عصره، فريداً في دهره شحاكاً للملحدين، وغيظاً للجاحدين، وسيفاً صارماً لا ينبو عن الذب عن الدين، أنفق عمره في العلم، والعمل، والرد على المخالفين لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والنشر لفضائلهم وله

المصنفات الرائقة، والتعليقات الفائقة، والرسائل التي هي بالحق ناطقة، كان من أعيان شيعة المنصور بالله عبد الله بن حمزة سلام الله عليه، على صغر سنه ثم جد في نصرة الإمام أحمد بن الحسين الشهيد حتى أكرمه الله بالشهادة بين يديه. قلت: قال في مطلع البدور: وله كرامات منها ما اشتهر من تأذين رأسه بألفاظ الأذان بعد قطعه.

قلت: وكفاه ما قاله إمامه الإمام الشهيد أحمد بن الحسين عليهما السلام مخاطباً لأحمد بن الإمام المنصور بالله (ع): رادفت المحنة، وراكبت سحائب الظلمة، وقتلت رباني هذه الامة اجلاً افنى عمره في الذب عن الدين، ونشر علوم أهل بيت محمد الامين، ولأبيك أمير المؤمنين من مقاماته غررها، ومن مقالاته شذورها ودررها، رواه في المطلع قال فيه: ومن أجل مؤلفاته الحدائق الوردية في ذكر أئمة الزيدية في مجلدين وكتاب العمدة في نحو أربعة مجلدات في أصول الدين، ومحاسن الازهار في فضائل إمام الابرار.

قلت: هو شرح لقصيدة الإمام المنصور بالله (ع) إلى صاحب بغداد التي صدرها.

ناشدتك الله بالآئمة وبالنبي المصطفى والوصي

ضمنها فضائل أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

وأروي كتاب شمس الشريعة، لشيخ الشيعة العلامة سليمان بن ناصر الدين بن سعيد بن عبد الله السحامي بمهملتين أولاهما مضمومة رضي الله عنه بالأسانيد الثلاثة السابقة إلى الإمام الحجة المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليهما السلام، وبالإسناد السابق في آخر سند في الشفا، وفي سلسلة الأبريز، وفي

الأربعين للصفار، وفي غيرها، وهو أحد أسانيدنا المتصلة من لدي، إلى نهايتها، بآل محمد صلوات الله عليهم، وهو بالطرق السابقة إلى الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين، عن السيد الإمام صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير، عن السيد الإمام أبي العطايا عبد الله بن يحيى بن المهدي، عن أبيه عن الإمام الواثق بالله المطهر، عن أبيه الإمام المهدي لدين الله محمد، عن أبيه الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى عن الأمير الناصر للحق الحسين بن محمد، عن الأمير علي بن الحسين عن الشيخ عطية بن محمد، عن الأميرين الداعيين إلى الله شمس الدين، وبدره يحيى ومحمد، ابني أحمد بن يحيى بن يحيى، ثلاثتهم أعني الإمام المنصور بالله، والأميرين الداعيين إلى الله يروونه عن المؤلف، وقد سبق ذكره في التحف الفاطمية، في الآخذين عن الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان، والقاضي شمس الدين جعفر بن أحمد فهما شيخاه، وحسبه شرفاً في الدارين بهؤلاء الثلاثة الرواة قال السيد الإمام رضي الله عنه في ترجمته: سليمان بن ناصر الدين إلى قوله: قال في تعداد ما نقل في شمس الشريعة: ومنها شرح أبي مضر، ومجموع علي خليل إلى قوله: وهو أيضاً أحد تلامذة الإمام أحمد بن سليمان سمع عليه شرح التحرير، وأجازه كتاب أحكام الهادي.

ومما روي عن القاضي شمس الدين غريب الحديث، وهو صاحب شمس الشريعة جمع فيه مسائل التحرير، وكثيراً من مسائل الزيادات، والإفادة، وفيه فوائد من المهذب إلى قوله: وممن روى عنه الفقيه جمال الدين علي بن أحمد الأكوع.

قلت: وهذه طريق لنا اليه رابعة.

قال: قال القاضي: شيخ العصابة، وأمام أهل الإصابة مطلع شمس الشريعة.

قلت: في هذا تورية بكتابه بديعة.

رجع، ومظهر عجائب الإسلام، البديعة، وأحد الفضلاء أحد أساطين الفقه، حفظ القواعد، وقيد الشوارد، وهيمن على كتب العراقين واليمن إلى قوله: وفيه يقول إمام زمانه المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليهما السلام:

أهـلاً بصـدر شريعـة الإسـلام — وبـأوحـد في ديـنـنـا علام
نجـل ابـن ناصر علم آل محمـد — فأتـى بيـاقـوت، ودر نظام
فجـزاك ربـك عن سلالـة أحمـد — خير الجـزا وحـبـاك بالإنـعـام

وهو من بيت علم وفضل يسكنون صرحة بضم الصاد مهملة بعدها مهملتان من جهة بني سليم وقيل: إن مسكنه هجرة سوحط قرب قرن.

قال القاضي: ولا يمتنع اجتماع الأمرين، قال: وكان للقاضي عادت بركـاتـه عناية كاملة في استصلاح العامة، والدعاء إلى الحق، وإشادة الآثار الصالحة، فصلح بحميد سعايته في ذلك الإقليم خلائق دعاهم إلى مذهب العترة عليهم السلام، فدانوا بذلك، واشتهروا بالعدل والتوحيد، وتنزيه الله، وكان يحمل إلى الإمام المنصور بالله الأموال الواسعة، وكان أحد المجاهدين المناصرين، ففاز بخلتي الجهاد والاجتهاد.

وقال بعض شيوخنا: إن مؤلف البيان المعروف ببيان السحامي أخوه، وهو علي بن ناصر، ثم حكى عن بعضهم أنه ابن أخيه فهو علي بن الحسن بن ناصر الدين.

قال السيد العلامة أحمد بن عبد الله الوزير : انه اخوه .

قال السيد الإمام رضي الله عنه : وقال حميد المحلي : كان غزيرالعلم بالغاً درجة الإجتهاد ، ولاّه الإمام بلاد مدحج ، وتوفي بعد الستمائة ، ودفن بقرية جبن رحمة الله عليه ، انتهى .

وأروي بهذا السند النبوي إلى الأمير الناصر للحق الحسين بن محمد (ع) : كتاب شمس الأخبار عن مؤلفه العلامة جمال الدين علي بن حميد ، وحميد هو الشيخ المتقدم محيي الدين محمد بن أحمد بن الوليد القرشي رضي الله عنهما .

قال السيد الإمام رضي الله عنه : العلامة المحدث أخذ عن أبيه كتب الأئمة ، وشيعتهم وعدَّ من مسموعاته على أبيه مجموع الإمام الأعظم ، والأماليات للمؤيد يالله ، والناطق بالحق ، والمرشد بالله ، والإعتبار للموفق بالله ، وأصول الأحكام ، وأمالي ظفر بن داعي واربعين أبي الغنائم ، والرياض للحمدوني ، ومجالس السمان ، وأحاديث فضل اليمن ، والسيلقية ، وغيرها .

قال : وكتاب العمدة ، في صحاح الأخبار ليحيى بن الحسن الحلي اخبرني بها بهاء الدين علي بن أحمد الأكوع مناولة بحوث سنة تسع وتسعين وخمس مائة . أخبرني علي بن حامد الصنعاني ، اخبرنا المؤلف ، وكتاب مناقب ابن المغازلي ، اخبرني بها أيضاً قراءة علي بن أحمد ، وذكر أن أجل من روى عنه الأمير الحسين بن محمد (ع) .

قال : فإنه يروي كتب الأئمة وشيعتهم عنه بالمناولة .

قال القاضي : ومن مؤلفات علي بن حميد شمس الأخبار ، وهو خميص بطين ينتفع به الفقيه ، والزاهد ، وطبقات الراغبين في الخير مع جودة

اختصار ، ونجابة في الأمهات .

ولما فرغ من أربعة كراريس حملها إلى الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة (ع) فسر بها سروراً عظيماً ، وتهلل وجهه فرحاً ثم تبسم ، ورفع رأسه إلى والده الشيخ محيي الدين ثم قال : هذا مصنف متقن ، ثم التفت إلى علي ، وقال له : اجعل نوبتك من معونتنا أن تطلب لنا من ينسخ لنا هذا الكتاب ، ثم أمر لي بالورق والأجرة ثم قال لي (ع) بعد ذلك : قد صار معك من الأخبار ما يكفي ، وفوق الكفاية ، فازدد من علم أصول الدين ، واقرأ في كتب أصول الفقه إلى قوله : واتفق في أثناء هذا التأليف انكسار خاطر هذا الفاضل واشتغال باله بالحادث الذي عم غمه المسلمين ، وهو قتل الغز أخزاهم الله للأمير مجد الدين ، قال الشيخ مالفظه: هذا آخر شمس الأخبار إلى قوله : كان ذلك ليلة الجمعة المسفر عنها اليوم الرابع عشر أو الثالث عشر من شهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شعبان من شهور سنة ثمان وستمائة ، وفي هذا اليوم المذكور خرج مولانا أمير المؤمنين إلى شظب ، وبلاد قحطان ، وحجور ، فما رجع حتى فتح الله على يديه ، والحمد لله رب العالمين .

وأروي بهذا السند المتسلسل بآل محمد صلوات الله عليهم جميع مؤلفات القاضي العلامة الحبر البحرولي آل محمد عبد الله بن زيد بن أبي الخير العنسي رضي الله عنه المحجة البيضا في علم الكلام أربعة مجلدة ، وكتاب التحرير في أصول الفقه ، والإرشاد في الطريقة وغيرها ، فالأمير الناصر للحق (ع) يرويها عن المؤلف فخر الإسلام عبد الله بن زيد .

قال السيد الإمام رضي الله عنه : القاضي العلامة من شيوخه شيخ آل

الرسول بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى ، وأخذ عنه الأمير الحسين بن محمد .

قال القاضي : هو العلامة إمام الزهاد ، ورئيس العباد ، ولسان المتكلمين ، وشحاك الملحدين مفخر الزيدية بل مفخر الإسلام ، جمع مالم يجمعه غيره من العلوم النافعة الواسعة ، والأعمال الصالحة ، وصنف في الإسلام كتباً عظيمة النفع ، ذكر بعضهم أن كتبه مائة كتاب ، وخمسة كتب مابين صغير وكبير ، وكان جيد العبارة ، حسن السبك ، وكان هو والعلامة حميد كالنظيرين إلا ان تصرفات ابن زيد في المعقولات اكثر من الشهيد وتصرفات الشهيد في المنقولات أكثر ، وله في نصرة الإمام الأعظم المهدي لدين الله أحمد بن الحسين سلام الله عليه اليد الطولى ، والسهم المعلى ، وكان (ع) لا يعدل به أحداً ويسميه داعي أمير المؤمنين .

قلت : وفي مطلع البدور أيضاً : ولما قام الإمام الأعظم المنصور بالله الحسن بن بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى عليهم السلام ، نهض الفقيه بدعوته الشريفة ، ونصرته ، ونزل معه إلى ضمد ، وفيه : ولما كان ما كان من قبل الإمام المهدي سلام الله عليه لم يزل يراجع الحسن بن وهاس ويستظهر عليه بالحجج في حق الإمام سلام الله عليه حتى فلجه . قيل : إنه أورد عليه خمس مائة أشكال ، فأمر شمس الدين أحمد بن الإمام من يتهدده مراراً ، ولم يجدسبيلاً إلى قتله إلى قوله : فأقام بفللة . ونشر العلم هنالك ، وقبره بكحلان تاج الدين قبلي البركة التي تسمى رحبة مشهور مزور .

قال : وذكر السيد جمال الإسلام الهادي بن ابراهيم في المسائل المذهبة ، وغيرها ما حاصله : أن الفقيه رحمه الله كان في مقام التدريس صحيحاً ،

فاستدعى بدواة وقرطاس ، وكتب وصيته لأولاده حتى بلغ إلى حكم مافي المصحف من الحديث القدسي (من لم يرض بقضائي ويصبر على بلائي فليتخذ رباً سواي) مات ، وانحط القلم في الكاغد إلى قوله : فإنها من العجائب انتهى .

وأروي بهذا السند الشريف ، إلى الأمير الناصر للحق الحسين بن محمد ، عن الأمير الخطير علي بن الحسين عليهم السلام ، بيان الشيخ العلامة محيي الدين عطية بن محمد بن أحمد النجراني الحارثي رضي الله عنهم في التفسير ، عن مؤلفه المذكور ، وقد سبق ذكره .

قال السيد الإمام رضي الله عنه : هو الشيخ العلامة محيي الدين ولد سنة ثلاث وستمائة، بعد وفاة والده بستة أشهر يروي كتب الأئمة ، وشيعتهم بالسلسلة المعروفة عن الأميرين شمس الدين ، وبدره محمد ويحيى، ابني أحمد ابن يحيى بن يحيى إلى قوله : وروى عنه الأمير علي بن الحسين صاحب اللمع ، وولداه علي بن عطية ، وإبراهيم بن عطية .

قال القاضي : الفقيه الإمام المفسر العارف ، إمام المفرعين ، ورئيس المذاكرين ، وله كتاب في التفسير إلى قوله : وله المسائل المشهورة إلى الإمام.

قلت : أي الشهيد أحمد بن الحسين (ع) وقد تقدم ذكرها .

قال : وقبره غربي صعدة تجاه المنصورة مشهور مزور .

وأروي كتاب البيان أيضاً بالسند السابق في كتاب الإعتبار وسلوة العارفين ، وفي القمر المنير وغيرها إلى المؤلف الشيخ محيي الدين عطية بن محمد رضي الله عنهما .

وأروي بذلك السند إلى الناصر للحق الحسين بن محمد عليهما السلام ،

عن الشيخ العلامة جلال الدين محمد بن عبد الله بن معرف بكسر الراء المشددة رضي الله عنه ، كتابه البيان ، وهو المراد أينما أطلق في كتب الفقه .

قال السيد الإمام رضي الله عنه : القاضي العلامة ، قال محمد بن أحمد ابن مظفر : إنه يروي عن الأمير علي بن الحسين صاحب اللمع ، وتبعه في الطراز المذهب في سند المذهب وذكره الفقيه يوسف في اللمع بقراءته لها على الأمير علي بن الحسين المؤلف ، وروى عنه الأمير الحسين قال: هو معدود من المذاكرين ، وله كتاب المذاكرة ، والمنهج المعروف بمنهج ابن معرف ـ قلت: نرويه بهذه الطريق أيضاً عنه ـ قال : وكان من العلماء الذين حضروا بيعة الإمام الحسن بن بدر الدين في سنة ست وخمسين وست مائة ..

وأوري كتاب الوافي في الفرائض بالسند السابق في طرق الشفاء إلى الإمام المجتبى أحمد بن يحيى المرتضى بسنده ذلك المتصل بآل محمد إلى الامير الناصر للحق الحسين بن محمد وبهذا السند المتصل بالإمام المطهر بن يحيي عن الشيخ تقي الدين محمد بن أحمد بن ابي الرجال عن الإمام الشهيد المهدي لدين الله احمد بن الحسين والإمام الشهيد والأمير الحسين يرويانه عن المؤلف الشيخ العلامة الحسن بن ابي البقا بن صالح التهامي ثمّ القيسي رضي الله عنهم.

قال السيد الإمام رضي الله عنه في ترجمته : الشيخ الإمام له مشائخ أجلة منهم بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى ، وعمران بن الحسن ، وقال : وأخذ عنه الأمير الحسين ، وحسين بن محمد بن يعيش ، وعده السيد صارم الدين حجة ثقة ثبتا له تصانيف في التفسير ، وله الكامل في الفقه لم ينسج على منواله ، يستدل بالأحاديث النبوية ، من العلوم والأمالي المؤيدية ، والسطالبية ، والسمانية ، والمجاميع المسندات لآل محمد (ع) وله في

الفـرائض : كتـاب الوافي ، وهو كأسمه واف فيه نظم الفرائض ، والأدلة وأقوال المخالفين ـ والحجة عليها ـ ثم ذكر أنه قابل بينه وبين البحر والانتصار في علم الفرائض، ولم يظهر له تفاوت، قال: وتولى القضاء للإمام : أحمد بن الحسين الشهيد ، وله أشعار كثيرة إلى قوله : توفي في عشر السبعين وستمائة وأفاد أن قبره في ساحة قبة الإمام عبد الله بن حمزة عليهما السلام بظفار رحمة الله عليه .

هذا ونعود إلى إتمام مؤلفات العترة الكرام على مقتضى ذلك النظام :

فأقـول ، والله تعـالى ولي الأنعام : وصحت لي رواية كتاب المقنع في أصول الفقه للإمام الداعي إلى الله تعالى يحيى بن المحسن بن محفوظ بن محمد ابن يحيى بن يحيى (ع) وقد مر ذكره مع الأئمة (ع) في التحف الفاطمية . وهذا الكتاب مما أهمل أهل كتب الإجازات السند إليه ، وقد سبقت الإشارة إلى بعض ما تركوه ، وسيأتي ذكر البقية إن شاء الله تعالى ويكون التنبيه على ذلك ، وقد وقعت العناية بتحصيل أسانيد ، وتصحيح مؤلفات كثيرة لم تكن محررة في كتب البحث المذكورة ، يقف على ذلك المطلع إن شاء الله .

هذا وكان الإمام الداعي من أعلام الأئمة ، وأعيان هداة هذه الأمة ، وحسبه شهادة الإمام الحجة المنصور بالله عبد الله بن حمزة (ع) له بقوله تارة : لا نعلم في دار الإسلام أعلم من فلان يعني الإمام يحيى ، واخرى أن معه علم أربعة أئمة ، ومرة: مع الداعي علوم لا يحتاج إليها الإمام .

ومن فرائد نظمه الكلمة الفائقة ، والارجوزة الرائقة ، التي صدرها :

الحمـــد لله المعيــد المبــدي   احمـــده فهـــو ولي الحمـــد

حمداً جزيلاً ماله من عد

ومنها :

ياسائلي عن اعتقادات الفرق　　ومـاالـذي تنجـو به من الغـرق
وكيف ضل البعض منهـا ومـرق　　الـفـضـل في حلبتـهـا لمن سبق
وفي الكتاب عبرة لمن نطق

أصـل الخـلاف كان في السقيفة　　إذ قام من في قلبـه حسـيـفـة
للعـترة الـطاهـرة الشريـفـة　　ليصرف الأمـر عن الخـليـفـة
بعد كلام أظهروا تحريفه

لم يـسـمـعـوا ومـا هم بالصم　　ولايـة من الـنـبـي الأمـي
لصـنـوه يوم غديـر خم　　أوجـبـهـا عليـهـم بالـرغـم
وكان صرف الأمر عين الظلم

وخـاف لونـازعـهم أبـو الحسن　　أن يفـسـد الملة عبـاد الـوثـن
ولم يكـن في أمـره بالمـمـتـهـن　　فاغـمض الجـفـن على غض الغبن
وهو الوصي دونهم والمؤتمن

ومنها :

وظـلمـت ميراثـهـا الـبـتـول　　وغـضـبـت فغضـب الجـليـل
وشـاهـد جاءت به مقـبـول　　والـسـنـة البيضـاء والتـنـزيـل
إذ أوجبت ميراثها الأصول

ومنها :

فذاك أصـل لخلاف الأمـة　　لكـل حزب منهـم أئـمـة
وقـد وثـقـنـا بإمـام الـعـصـمـة　　صنـو الرسـول ، وسراج الظلمة
وسيفه للنوب الملمة

فالفـرقـة النـاجيـة الـزيـدية　　أكـرم بها من فرقـة مرضـيـة
حذت بحـذو الـعـترة الـزكيـة　　سفـيـنـة الـنـاجي من الـبريـة

كما أتى في السنن المروية

تؤمّ زيداً وابنه في المذهب وكل ندب من سلالات النبي

عذب السجيات كريم المنصب يروي العلوم من أب إلى أب

إلى النبي الهاشمي المنجب

ومنها :

واعلن القاسم بالبشارة بقائم فيه له إمارة

من التقى والعلم والطهارة قد بث فيه المصطفى أخباره

بفضله وأوجب انتظاره

ذاك امير المؤمنين الهادي يحى الرضى منتخب الاجداد

هدى به الله إلى الرشاد واظهر الحجة للعباد

فانتشر الحق إلى التنادي

وانتصر الحق به في اليمن يسكن فيه عصبة من حسن

واصبحوا بالسعد نصب الاعين فوق الحصون ، ومتون الحصن

وعنده سر كتاب الجفر وذو الفقار للحد يد يفري

فضيلة للفاطمي الطهر خص بها من بين اهل العصر

صلى عليه الله رب الفجر

وساق في ذكر ائمة العترة الى قوله

واجتمع السبق وفضل السؤد لابن سليمان الامام احمد

رمى زبيداً باللهام[1] الأسود وداس صنعا بخضم مزبد

حتى ارعوى كل لئيم ملحد

---

(١) اللهام كغراب الجيش العظيم افاده القاموس تمت.

وثـار بعـد القـائم المنصـور فيـه السخـا والـورع المشهـور
الـعـلم فيـه والـوفـا والخـير وصـلحـت بسـعـده الأمـور
وعرفت اهل الهدى الجمهور

وهي طويلة طائلة وختمها بقوله

ثم صلاة الله زارت احمدا وآلـه اهـل الصـلاح والهـدى
ماراح بالـويـل السحـاب وغـدا وأرغـم الله الـطغـام الحسـدا
اسكنهم قعر الجحيم أبداً

وقال في كتابه المقنع :

هذا الكتـاب كتـاب المقنـع الشافي ازرى على الكتب في مجموع أوصاف

إلى قوله :

ومـاحتـذيت مثـالاً فيـه عن أحـد الا طريـقـة آبـائـي واسـلافي

وقد وصفه الحسين بن الأمام عليهما السلام في ديباجة شرح الغاية .

قال السيد الإمام في ترجمته عليهما السلام : الامام المعتضد بالله ابو الحسن ، يلقب بالداعي ، دعا في السنة التي مات فيها المنصور بالله عبد الله ابن حمزة سنة اربع عشرة وستمائة كان الداعي بطلاً شجاعاً ، قال مالفظه في جوابه على الشيعة : وأنا قرأت في أصول الدين سبع سنين ، ولي في اصول الفقه تصنيف لم أسبق إلى مثله ، وهو المقنع ، وقرأت الأصولين الى قوله : وتغيبت التحرير ، وقرأته على شمس الدين محمد بن أحمد النجراني ، وعلى الأمير علي بن الحسين، ومعلوم أن في التحرير بزوائده وأصوله مايزيد على عشرين الف مسألة، والفقه إنما يحصل برد الفروع إلى الأصول، مع طرف من الآثار ، وزيد من الأخبار، ولي في العربية تصنيف كاف ، وقد قيل إن الإمام إذا كان عربي اللسان لم يحتج إلى علم النحو، وقرأت ضياء الحلوم ، وأصول

الاحكام ، وفيه مايزيد على أربعة آلاف خبر .

قال الإمام الداعي عليه السلام : والفروع اكثرها يستفاد بالقياس ، والاجتهاد ، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (اختلاف امتي رحمة) وكل مجتهد مصيب ، وقال (ع) : ان اجتهدت ، واصبت فلك عشرة اجور ، وان اخطات فلك خمسة ، وفي بعض الأخبار: أجران وأجر إلى قوله : وصنفت في الفرائض كتاباً ، وأما التفسير فهو من هذه العلوم .

قال : وأما رجوعنا عن قول إلى خلافه فليس فيه نقص ، والانتقال من الاجتهاد إلى اجتهاد آخر جائز ، بل واجب عند وضوح الحجة... إلى آخرها .

هذا وسبقت الاسانيد إلى جميع مرويات الإمام الصوام القوام المظلل بالغمام ، المتوكل على الله ، المطهر بن يحى ، بالطرق المتصلة به في سند المجموع كما سبق ، ويسمى الإمام المظلل بالغمام للكرامة التي أكرمه الله تعالى بها .

قال حافظ اليمن ابراهيم بن محمد الوزير رضي الله عنهما في البسامة :

من ظللته الغمام الغر حائلة ... من دونه وغدت ستراً لمستتر

بيوم تنعم والابطال عابسة ... وقد تقدم والضلال في الأثر

قال السيد الإمام في ترجمته : قال ولده الإمام محمد بن المطهر : إن والده المطهر يروي فقه الزيدية عن الأمير الناصر للحق الحسين بن محمد صاحب الشفا والتقرير ، وذكر في موضع أنه يروي عن الأمير الحسين تهذيب الحاكم في التفسير ، وشمس الاخبار ، والاربعين العلوية ، وسلوة العارفين للجرجاني انتهى .

قال السيـد الإمام رضي الله عنه قرأ على الفقيه محمد بن احمد بن ابي الرجال في كتب الائمة وشيعتهم ، بسنده إلى الإمام الشهيد احمد بن الحسين ، وكان محمد بن احمد بن ابي الرجال يقول : أنا تلميذ امام ، وشيخ إمام ، تحدثا بنعمة الله عليه ، والإمام الشهيد يروي ذلك عن شيخه أحمد بن محمد شعلة ، عن مشائخه الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة ، وشيخه محي الدين محمد ابن أحمد بن الوليد الى قوله :

قال السيد محمـد بن الهادي : والإمام المطهر يروي علوم آل محمد ، ومجموع الإمام زيد بن علي عن الفقيه ابراهيم بن الاكوع ، عن شعلة ، عن محي الدين عن القاضي جعفر بن أحمد بسنده ، وهو أعلى سند للإمام (ع)، ويرويها أيضاً عن السيد علي بن أحمد طميس ، عن حي العالم حسين بن محمد النحوي ، عن أبيه عن محي الدين ، عن القاضي شمس الدين بسنده ، قال : وله (ع) رواية عن عمران بن الحسن ، فمنها سلسلة الإبريز بالسند العزيز ، ومنها كتاب الناسخ ، والمنسوخ لهبة الله . وتقدمت طرقها .

قال : وله تلامذة أجلهم ولده الإمام محمد بن المطهر ، والسيد أحمد بن محمد بن الهادي بن تاج الدين، والسيد جمال الدين علي بن احمد طميس ، وهو شيخه أيضاً ، ونسبه يتصل بالإمام الناصر للحق الحسن بن علي الاطروش (ع) .

قال : والسيد صلاح بن ابراهيم بن تاج الدين ، وحسن بن عبد الله العنسي إلى قوله : كان هذا الإمام معروفاً بالفضل ، والعلم ، والورع الخ .

واروي بذلك السند إلى ولده الإمام المهدي لدين الله محمد بن المطهر عليهما السلام جميع مروياته ، ومؤلفاته التي منها المنهاج الجلي شرح مجموع

الإمام الأعظم زيد بن علي عليهم السلام .

حكي أن الإمام يحى بن حمزة (ع) لما وقف عليه استجاد تفريعاته ، ومن نظر فيه بعين الانصاف ، علم غزارة علم مؤلفه ـ وعقود العقيان في الناسخ والمنسوخ من القرآن ، والسراج الوهاج في حصر مسائل المنهاج ، والكواكب الدرية في العربية ، والرسائل والجوابات التي اشتمل عليها المجموع المهدوي .

قال السيد الإمام رضي الله عنه : وكانت قراءته في الفقه على والده ، وسماع اكثر الحديث إلى قوله راوياً عن الإمام : أروي عنه (ع) يعني والده تفسير الثعلبي ، يرفعه إلى الإمام المنصور بالله ، وكذلك كتاب الشافي ، وأمالي المرشد بالله ، وكتاب ابن المغازلي هذه عن والده عن المنصور بالله ، ونهج البلاغة ، والأحكام للهادي بالقراءة ، والإجازة ، والحدائق الوردية وسفينة الحاكم ، والاربعين في فضائل أمير المؤمنين للصفار قراءة ، وشمس الاخبار قراءة ، يرفعه إلى مؤلفه علي بن حميد ، وكتاب السلوة والاعتبار للجرجاني بطريق القراءة ، ومجموع الإمام زيد بن علي قراءة ، وأصول الأحكام قراءة .

وقال (ع) في بعض اجازاته : أروي فقه الزيدية أجمع وكتب الحديث ، عن سيدي ووالدي رحمه الله بعضه قرآءة ، وبعضه إجازة ، وهو يرويه عن الإمام الناصر الحسين بن محمد رحمه الله قلت : يعني صاحب الشفاء عليهم السلام ، ثم قال في موضع : ويروي كتاب التفسير للحاكم من طرق :

الأولى طريق سيدي ووالدي أمير المؤمنين إجازة ، عن السيد الناصر للحق الحسين بن محمد ، يرفعه إلى القاضي شمس الدين .

الثانية : عن القاضي أبي مطهر ـ سليمان بن يحي ، صاحب شعلل ، عن الإمام ابراهيم بن تاج الدين يرفعه .

قال : وسمع الشفاء ، ومجموع الإمام زيد بن علي ، على السيد صلاح ابن ابراهيم بن تاج الدين صاحب تتمة الشفاء ، عن الأمير الحسين بن محمد ، وهذه الطريق عزيزة الوجود ، ثم حقق قراءته في الفقه على الأمير المؤيد ابن أحمد ، قال : وذكر الوشلي أن الإمام يروي شرح الابانة عن الفقيه محمد ابن سليمان بن أبي الرجال بعض قراءة ، وبعض سماع .

قال : ويروي روضة الاخيار عن سليمان بن يحيى صاحب شعلل ، إجازة عن أبيه عن جده المؤلف يحيى بن يوسف .

قال : وروى الشفا أيضاً عن السيد جبريل بن الحسين بن محمد عن أبيه المصنف ، قال : تلامذة الإمام أجلاء منهم : ولده الواثق بالله المطهر بن محمد ، واحمد بن حميد بن سعيد الحارثي ، وجار الله بن أحمد الينبعي ، والفقيه حسن بن علي الآنسي ، وإبراهيم بن محمد بن نزار ، والمطهر بن تريك ، والمرتضى بن المفضل ، وصنوة ابراهيم واحمد بن محمد بن الهادي بن تاج الدين سمع عليه الدراري المضية جواباً على الشيخ عطية ، وكذلك محمد ابن عبد الله الرقيمي ، وغيرهم ممن ينتهي سنده إليه الى قوله :

كان من ائمة الهدى ، ومصابيح الدجى إلى قوله : ولو لم يكن إلا ماأودع كتبه من الحواشي والتصحيحات ، وطرق السماعات ، والاجازات وإليه انتهى السماع المحقق في كتابين احدهما الكشاف ، وكل كتاب في هذه الجهة لم يصحح على كتاب الإمام فهو غير صحيح ، عند أهل هذا الفن ، الصحة المحققة ، والثاني شفاء الأوام ، فاسناد الاكثر إلى سماع الإمام ، وكذا في أصول الأحكام ، وأمهات كتب العترة عليهم السلام ، وله كرامات مشهورة .

وأروي بذلك السند السابق في طرق المجموع إلى ولده الإمام الأبر الواثق بالله المطهر بن الإمام محمد بن المطهر : جميع مروياته، ومؤلفاته منها قصيدته المسماه الابيات الفخرية التي صدرها :

لايستزلك اقوام بأقوال ... ملفقات حريات بابطال
لاترتضي غير آل المصطفى وزرا ... فالآل حق وغير الآل كالآل
فآية السود والتطهير أنزلتا ... فيهم كما قد رووا من غير إشكال
وهل اتى قد اتى فيهم فمالهم ... من الخلائق من ند وأشكال
وهم سفينة نوح كل من حملت ... أنجته من أزل اهواء واهوال
والمصطفى قال إن العلم في عقبي ... فاطلبه ثَمَّ وخل الناصب القالي

إلى آخرها .

وقد قدمت السند إليه لاتصال سنده بأبيه وجده عليهم السلام، وكذا في التحف الفاطمية وبنيت هنالك على ما في البسامة للسيد صارم الدين (ع)، وشروحها من أنه من المتعارضين هم، والإمام يحيى بن حمزة (ع) كما قال فيها :

وفي علي، ويحيى والمطهر والـ ... فتحي جاءت بمنشود من السير
وكان يحي هو الحبر الذي ظهرت ... علومه كظهور الوشي في الحبر

الخ . .

قال في شرحها مآثر الابرار: ذكر السيد صارم الدين هنا اربعة أئمة ممن دعا في وقت واحد، وقطر واحد، وعلى مذهب واحد الخ ، والذي في طبقات الزيدية انه لم يقم الا بعد وفاة الإمام يحيى (ع) كما تطلع عليه في سياق ترجمته،

قال فيها: المطهر ابن أمير المؤمنين المهدي لدين الله محمد بن أمير المؤمنين المطهر ابن يحيى المتوكل على الله (ع) العلوي الحسني الهدوي القاسمي اليمني السيد الإمام العالم ابن العالم الإمام ابن الإمام، ابن الإمام مولده ليلة السادس والعشرين من ذي القعدة سنة اثنتين وسبع مائة، نشأ في حجر ابيه الإمام المهدي وبانواره يهتدي، وبافعاله يقتدي، وقرأ عليه العلوم مسموعها، والمعلوم فقال في موضع: سمعت على والدي مصنفاته المنهاج الجلي في فقه زيد ابن علي، والسراج في حصر مسائل المنهاج، والكواكب الدرية، والمجموعات المهدوية، والمجموع المهدوي وعقود العقيان في الناسخ والمنسوخ في القرآن جملة تسعة مجلدة، ومن كتب الأئمة مجموع زيد بن علي، واصول الاحكام، وشفاء الاوام، وامالي ابي طالب، وامالي المؤيد بالله، وامالي احمد بن عيسى، والحدائق الوردية، ومن كتب الفقه: شرح النكت، والجمل واللمع، والتقرير، وشرح الابانة، ومحاسن الازهار لحميد المحلي.

هذه مسموعاتي على والدي بعضها بلا واسطة، وبعضها بواسطة الفقيه احمد بن حميد والفقيه حسن بن علي الآنسي انتهى، ثم قال (ع) في موضع: واجاز لي والدي فقه اهل البيت وفقه الفريقين، وسائر الاخبار فمعي منه اجازة على ماشترطه المستمعون.

قال السيد الإمام رضي الله عنه: وله تلامذة اجلاء وهم الإمام صلاح الدين محمد بن علي والسيد المتألّه يحيى بن المهدي بن القاسم الحسيني وولد اخيه الناصر بن احمد، والسيد الهادي بن ابراهيم.

وقال السيد الهادي: وكان الواثق النهاية في انساب أهل البيت في زمانه كان لا يجارى فيه، ولا يلحق بشأوه كان من أعيان العترة، ونحارير الأسرة،

وفصحاء الأمة، ونجباء ابناء الأئمة، ولما انتقل والده في سنة تسع وعشرين وسبع مائة دعا الإمام يحيى بن حمزة، ثم لما توفي سنة تسع واربعين وسبع مائة ففي هذه السنة قام الواثق، ودعا إلى الله دعوة حسنة في شهر القعدة ، ثم استفتح صنعاء سابع صفر سنة خمسين وسبع مائة، ثم تنحى وبايع الإمام علي بن محمد الى قوله: وكانت طرائق الواثق كطرائق والده في الخيرات بلغ من العمر نيفا على الثمانين، وله في العلوم اليد الطولى.

وأما الفصاحة فلا يبارى، وله رسائل بديعة، وكان مبرزاً على الأقران، وسباق غايات في ذلك الميدان انتهى، المراد.

هذا وقد شرح قصيدته الابيات الفخرية السيد الإمام محمد بن يحيى رضي الله عنهما باللآلي الدرية كتاب حافل عظيم، ونذكر هنا مايتضمن صحة الطريق إليه، وإلى مجموعات السيد الإمام حميدان بن يحيى، وقد سبق ذكره في التحف الفاطمية، وإلى مؤلف السيد الإمام يحيى بن منصور، وإلى مؤلف السيد الإمام المرتضى بن المفضل، وقد سبق نسبهما في التحف الفاطمية، والمرتضى بن المفضل هو الثاني من اجداد السيد الإمام الهادي بن ابراهيم الوزير بن علي بن المرتضى المذكور، وهو في ذكر الإمام علي بن المؤيد، والإمام محمد بن عبد الله الوزير عليهم السلام، وهذه المؤلفات الشريفة مما اهمل السند اليها أهل كتب الاجازات، وهي من مؤلفات آل محمد صلوات الله عليهم الشهيرة المنيرة.

فاقول، والله ولي التوفيق: قال السيد الإمام في طبقات الزيدية مترجماً للشارح رضي الله عنهما محمد بن يحيى القاسمي العلامة- إلى قوله: قال في كتابه شرح منظومة الواثق بالله المطهر بن محمد بن المطهر بن يحيى التي اولها:

لايستزلك اقوام باقوال ملفقات حريات بابطال

إلى آخره.

ثم ساق طرقه في المؤلفات اخترت نقل كلامه من مؤلفه لكونه أوفى بالمراد مما في الطبقات وهو مانصه: والذي نقلت منه هذا المنقول هو من نهج البلاغة لامير المؤمنين، ومن الحقائق للإمام أحمد بن سليمان، ومن التصنيف الظريف للسيد الإمام يحيى بن منصور العفيف وهو لي سماع، ومن مجموع الهادي، والقاسم عليهما السلام، وهما لي اجازة عن السيد الشرفي شرف الدين الحسن بن المهدي الهادوي طول الله مدته، وهمالي اجازة عن الفقيه العالم اسماعيل بن علي الاسلمي رحمه الله، قلت: ذكرهما السيد الإمام رضي الله عنه، وافاد مافي الاسناد.

قال: ومن موضوعات السيد الإمام المقتصد العالم المجتهد نور الدين فرع الائمة الهادين محيي علوم آل طه ويس ابي عبد الله حميدان بن يحيى بن حميدان القاسمي.

قلت: قد ذكرته في التحف الفاطمية في سيرة الإمام المهدي أحمد بن الحسين عليهم السلام وحاله معلوم.

قال: وهي لي اجازة عن السيد العالم الأوحد المطهر المقدس عيسى بن محمد ترجمان الدنيا والدين، فرع الائمة الهادين.

قلت: افاد السيد الامام في ترجمته مافي الاسناد.

قال: يرفعه إلى المصنف من طريقين احدهما: الإمام المطهر بن يحيى بن الهادي قدس الله روحه، الثاني: الفقيه العالم بدر الدين محمد بن جبير رحمه الله.

قلت: قال السيد الإمام في ترجمته: عيسى بن محمد سمع مجموعة السيد حميدان علي العلامة محمد بن جبير الخ ولم يترجم له ولا غيره بالاستقلال وفي موضع اخر من الطبقات مالفظه: محمد بن جعفر بن الشبيل الفقيه العالم سمع على السيد حميدان القاسمي جميع مؤلفاته المعروفة بمجموع السيد حميدان.

واحسب أن الراوي عنه الإمام المطهر بن يحيى والسيد عيسى بن محمد الهادوي انتهى.

فيحتمل كون جبير، وجعفر اسمين لمسمى واحد، ويحتمل غير ذلك، وعلى كل حال فقد صحَّ التوثيق، وبالله التوفيق.

وقال في المطلع في ترجمة محمد بن جعفر: هو العالم البليغ المتكلم كان وجهاً في وجوه زمانه، وعيناً من أعيان أوانه، وله شعر حسن، وكان مثنياً على الإمام المهدي الحسين بن القاسم، ولم يبلغ فيه مبلغ الغلو.

ولما اطلع على مصنفات الإمام، وعلى ماقاله السيد حميدان فيه قال:

هذا أمام عالم عامل ابرأ إلى الرحمن من بغضه

قلت: وقد ذكرت الأبيات في التحف الفاطمية.

رجع قال: قال طول الله مدته: وهو لي ايضاً اجازة عن السيد الإمام الأوحد المطهر المقدس مجد الدنيا والدين المرتضى بن المفضل، وكذلك أيضاً اجزت له كتاب الأوامر المجملة الكبير تصنيف الإمام مجد الدنيا والدين المرتضى بن مفضل عليهما السلام وهو لي قرآءة عليه، وساق في ذكر طرقه في مولفات قد سبقت إلى قوله: وقد اذنت لمن اطلع عليها من أولاد البطنين واتباع الثقلين، وشيعة الاخوين ان يصلحوا ماوجدوا فيها إلى قوله: فالمختص

بالسلامة القرآن المجيد كما قال فيه سبحانه: ﴿وإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لاَ يَأتِيهِ الباطل مِن بَيْنِ يَدَيه، ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾[1] تاريخ فراغه منه سنة تسع وخمسين وسبع مائة من الهجرة النبوية على صاحبها، وآله افضل الصلاة والتسليم انتهى.

هذا، وقد ترجم السيد الإمام، وغيره من علمائنا رضي الله عنهم: للسيد الإمام عماد الإسلام يحيى بن منصور بن المفضل، فقال السيد العلامة عماد الدين: اشتهر بعلم الكلام، وقرأ على اخيه المفضل بن منصور، وقرأ أيضاً على عبد الله بن زيد العنسي، وتتلمذ له السيد صلاح بن ابراهيم بن تاج الدين إلى قوله: كان سيدا عالماً محققاً في العلم، والفنون، وبلغ في علم الكلام الغاية القصوى حتى يروى أنه قرأ في اصول الدين نيفاً واربعين كتاباً اختار منها مذاكرته، وشرحها إلى قوله: برز فيه على سائر الانام له مصنفات عديدة من اجودها جمل الإسلام، وشرحها شرحاً فايقاً، وله اشعار عجيبة غريبة فصيحة، وقد اخذ منها الديلي في كتابه، قلت: اراد قواعد عقائد آل محمد عليهم السلام.

قال: وذكره في الصراط المستقيم قلت: (أي الديلمي) قال: وكان مجوداً في كل فن إلا أنه اشتهر بعلم الكلام، وكان يرى رأي أهل البيت، ورأي ابي الحسين، ثم بيض لوفاته.

قلت: وقد ذكره الواثق بالله: في الأبيات الفخرية بقوله:

وإن يحيى بن منصور جلا لهم أقوالهم حبذا المجلو والجالي

---

(١) سورة فصلت آية ٤١، ٤٢.

ومن قصائده البليغة القصيدة التي مطلعها:

لاتركنن إلى غضارة منظر ... فالحال اصدق شاهد ومعبر
لاتنسَ ذكر الله جل جلاله ... من راحم متفضل متكبر
ولزوم منهاج النبي وآله ... فهم الأمان من الضلال الأكبر
قوم قفوا في الدين منهج جدهم ... ياحبذا من منهج متخير
سفن النجاة مؤيدين بعصمة ... وطهارة مخصوصة وتطهر
خُصوا بمعرفة الكتاب وارثه ... وبنشر علم للسلامة مثمر
وهم الشهود على البرية كلها ... وهم الوسيلة بعد ذا في المحشر
لم يخل عصر منهم من منذر ... هادٍ إلى سبل النجاة مبصر
الذكر شاهدهم وسنة جدهم ... صلى الإله عليهم من معشر
وكذا الطوائف يشهدون بفضلهم ... وشهادة الاجماع غير مزور
فموافق من بعد ذا متبصر ... ومخالف من بعده بم يظفر)
ضلت به فرق لرفض هداتها ... ابناء احمد حبذا من جوهر
ومجاوز حد الوفاق مخاطر ... قد صار بين مفسق ومكفر
من خارج أو مرجىءٍ او رافض ... اوذي اعتزال مبدع او مجبر
او غير ذلك من مذاهب جمة ... حدثت ودين محمد منها بري
يكفيك من جهة العقيدة مسلم ... ومن الإضافة احمدي حيدري
ثم الصلاة على النبي وآله ... في كل وقت حادث ومقدر

هذا وترجموا للسيد الامام مجد الاسلام المرتضى بن المفضل بن منصور ابن العفيف ، وهو محمد بن المفضل بن الحجاج .

نعم قال السيد الإمام : كان مشغوفاً بالعلم منذ ترعرع ادرك الإمام ابراهيم بن تاج الدين قرأ على ولده ، وقرأ هو والإمام محمد بن المطهر.

إلى قوله : ثم قرا على الإمام محمد بن المطهر في شفاه الأمير الحسين ، واجازة فقه الزيدية إلى قوله : واخذ عنه ولده محمد بن المرتضى ، والسيد محمد ابن يحيى القاسمي تحقيقاً ، وغيرهما .

قال في التاريخ : كان عالماً مجتهداً اجتهاداً مطلقاً في غاية الكمال في العلم ، والفضل والورع ، والزهد إلى قوله : ولم يزل على كل خصلة حميدة حتى توفي سنة اثنتين وثلاثين وسبع مائة ، وذكر أن قبره بهجرة الظهراوين . .

قلت : وذكره الواثق بالله في الأبيات بقوله :

والمرتضى قال والمهدي كقولهم   صلى الاله عليهم كل آصال

قال في الشرح : يريد (ع) بأولهما السيد الإمام طود العترة الكرام صفوة المصطفى ، وسبط الائمة الخلفاء علم الشرف الأطول ، وطراز العترة الأول مجد الدنيا والدين المرتضى بن مفضل .

هذا، واروي جميع مؤلفات الإمام عماد الإسلام المؤيد برب العزة يحيى ابن حمزة عليهما السلام ، بالاسانيد المتقدمة إلى الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين عن الفقيه ، العلامة علي بن احمد الشظبي عن الفقيه العلامة علي بن زيد عن السيد الإمام ابي العطايا عبد الله بن يحيى عن الفقيه يوسف بن احمد عن السيد الإمام فخر الإسلام عبد الله بن الإمام يحيى بن حمزه (ع) .

قال السيد الإمام في ترجمته : السيد العلامة إلى قوله : قال القاضي قلت : (أي أحمد بن صالح) في مطلع البدور ، وهو المراد بهذا في طبقات

الزيدية كما تقدم ، والقاضي أحمد نقل هذا الكلام عن السيد العلامة الهادي ابن يحيى صاحب الجوهر الشفاف فقال : كان رجلاً صالحاً عالماً فاضلاً مفتياً زكياً ممن يشار إليه بالإمامة ، واستكمال شرائط الزعامة كثير الصلاة ، والدعوات ، والبكاء في دياجي الظلمات ، سكن حوث اكثر مدته ، ثم انتقل إلى صنعاء ، ولم يزل على هذه الصفات حتى توفي في جمادى الأولى سنة ثمان وثمانين وسبع مائة ، ودفن في المسجد المنسوب إلى الفليحي ، وبنى عليه صاحب المسجد قبة عظيمة انتهى .

قلت : وقد زرْته بها عند الوصول إلى صنعاء سنة اربع وستين وثلاث مائة وألف رضي الله عنه.

رجع وعن مفتي الإسلام حسن بن محمد النحوي، وعن شمس الدين احمد بن سليمان الاوزري .

قلت : قال السيد الإمام رضي الله عنه : الشيخ المحدث المعمر اخذ عنه الإمام المطهر بن محمد بن سليمان ، والقاضي يوسف بن احمد ، والإمام صلاح الدين محمد بن علي وغيرهم كان الاوزري فاضلاً ورعاً كاملا محدثا محققا شيخاً إماماً زاهداً براتقيا معدودا في علماء صعدة، رحل إليه العامة والخاصة ، وحكى كلام الإمام المهدي (ع) في الغيث أنه شاهده يتكلف الاعتدال في الركوع تكلفاً عظيماً حتى يظن أنه سوي .

قال : ولعله توفي في العشر بعد الثمان المائة ، وقبره في القرضين من مقبرة صعدة وقال بعضهم : إنه بحمراء علب من بلاد صنعاء والأول اشهر والله أعلم .

رجع : وعن الشيخ جمال الدين علي بن ابراهيم بن عطية .

قلت : من آل النجراني .

قال السيد الإمام رضي الله عنه : والإمام يحيى شيخه في كتب الائمة ، وشيعتهم إلى قوله : واجل تلامذته احمد بن علي مرغم ، والفقيه يوسف بن احمد ، قال القاضي : هو العلامة الفاضل من اجلة العلماء ، وكان من علماء صعدة .

قلت : وقد تقدم ذكره في سند امالي الإمام ابي طالب وكذا من لم نتكلم عليهم من رجال الاسناد ، فقد تقدموا .

رجع : وعن اخيه الشيخ العلامة اسماعيل بن ابراهيم. قلت : النجراني قال السيد الإمام : قال السيد الهادي : قلت : (يعني بن ابراهيم الوزير (ع) وهو ممن اخذ عنه في صفته .

هو الشيخ العلامة امام المحققين إلى قوله : وله مصنفات منها: الاسرار الشافية في كشف معاني الشافية ، وله شرح عليها اخصر إلى قوله : وكان فاضلاً شيخاً كاملاً توفي سنة أربع وتسعين وسبع مائة عن نيف وسبعين سنة انتهى .

رجع : وخمستهم أي السيد الامام فخر الاسلام عبد الله بن الامام يحيى ، والفقيه مفتي الإسلام حسن بن محمد النحوي ، والفقيه شمس الدين احمد بن سليمان الاوزري بهمزة فواو ساكنة فزاي معجمة فراء مهملة ، والشيخان العالمان اسماعيل وعلي، ابنا ابراهيم بن عطية النجراني رضي الله عنهم يروون عن الإمام المؤيد برب العزة يحيى بن حمزة : جميع مؤلفاته (ع) ، وقد سبق الكلام على مؤلفات الإمام ، واحواله في التحف الفاطمية مع غيره من ائمة العترة ، واشياعهم الكرام .

وقال السيد الإمام رضي الله عنه في سياق ترجمته : قال في مآثر الابرار : هو الإمام الصوام القوام علم الأعلام ، وقمطر علوم العترة الكرام حجة الله على الأنام ، كان في غزارة علمه وانتشار فضله ، وحلمه بحيث لايفتقر إلى بيان ، ولم يبلغ احد من الامة مبلغه في كثرة التصانيف فهو من مفاخر أهل البيت ، وعلومه الدرية من مناقب الزيدية ، وكان مع الإمام المطهر بن يحيى في أول شبابه يوم قصة تنعم فقال : في هذا الولد ثلاث آيات عِلْمُه ، وخَطُّهُ ، وخُلُقُهُ إلى قوله : فصنف في اصول الدين المعالم الدينية ، والتمهيد ، والنهاية ، والشامل ، ومشكاة الانوار في الرد على الباطنية ، والافحام للباطنية الطغام والتحقيق في التكفير ، والتفسيق ، وصنف في اصول الفقه المعيار ، والقسطاس ، والحاوي .

وصنف في الفقه : العمدة والانتصار ثمانية عشر جزءاً وصنف في النحو : الاقتصاد ، والمنهاج ، والازهار ، والمحصل ، وصنف في المعاني والبيان الطراز ، وله الانوار المضيئة شرح السيلقية والديباج المضي شرح نهج البلاغة ، والايضاح في الفرائض ، وصنف التصفية في الزهد ، وله رسائل ، ووصايا وحكم ، وآداب ، وغير ذلك .

قال : وكان (ع) كثير التواضع ، وعدم التبجح بمصنفاته حتى كان لا يسميها إلا الحواشي وأفاد أنه قرأ على الإمام المطهر بن يحيى ، وولده الإمام محمد بن المطهر (ع) ، وعلى شيخيه العالمين محمد بن خليفة ، وعلي بن سليمان البصير ، وعلى محمد الاصبهاني قال : وأخذ عنه علماء أعلام منهم الفقيه حسن بن محمد النحوي سمع عليه مؤلفه الانتصار جميعه ، ولم يسمعه عليه غيره ، وأجازه في جميع مسموعاته ، ومستجازاته ، وأجازه لولده ، عبد

الله بن يحيى ، وللفقيه أحمد بن سليمان الأوزري ، وعلي واسماعيل، ابنا عطية ، وممن أخذ عنه محمد بن المرتضى بن المفضل ، وأحمد بن حميد بن سعيد الحارثي ، وأحمد بن محمد الشغدري ، وأجاز له ما ذكرناه عنه الخ .

هذا، وأروي جميع مؤلفات الإمام يحيى ومروياته بالأسانيد السابقة المذكورة إلى الإمام يحيى شرف الدين عن السيد صارم الدين ابراهيم بن محمد الوزير عن السيد الإمام أبي العطايا عبد الله بن يحيى بسنده المار أنفاً إلى الإمام المؤيد برب العزة يحيى بن حمزة عليهم السلام .

وأروي بهذا السند إلى الإمام يحيى بن حمزة عن السيد الإمام محمد بن ادريس الحمزي (ع) جميع مؤلفاته التي منها شفاءُ غلة الصادي ، وشرح اللمع ، وغيرهما وقد تقدم السند إلى مؤلفاته ، وتعدادها ، في طرق الجامع الكافي ، وسيأتي أيضاً قريباً سند آخر إليه ، وتمام الكلام عليه إن شاء الله تعالى .

هذا ، واعلم أنه كثر التمسك من المائلين بما يجدون في بعض كتب الإمام يحيى (ع) من التليين لميل الإمام إلى المجاملة ، ومحبته للملائمة ، وقد صرح بخلاف ما روي عنه من المخالفة كما يتضح لك وهو على منهاج أهل بيته في الأصول المهمة من الدين كمسائل التوحيد والعدل ، والنبوة ، وإمامة الوصي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وبعده الحسنين ، وأهل البيت عليهم السلام بعدهم ، ولزوم ولا يتهم ، وحجية اجماعهم ، وأبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وحاشاه عن خلافهم كما هو معلوم ، وإنما وقعت فلتات في أثناء بعض المؤلفات من وراء تلك المهمات ، والمعتمد الدليل ﴿والله يقول الحق وهو يهدي السبيل﴾ فرأيت أن أسوق هنا ما ذكره الإمام الشهير محمد بن عبد

الله الوزير (ع) : في فرائد اللئالي ، قال (ع) : فاسمع إلى كلام الإمام يحيى ابن حمزة في هذين المهمين رجوعاً منه إلى مقالة أهله مع شائبة مجاملة .

قال في كتابه مشكاة الأنوار في جوابه على الفقيه أحمد بن علي بن شايع التهامي ما نصه : قلت : هل علمنا أن عليا (ع) بايع أبا بكر بعد وقوفه عن البيعة أم لا ؟ أعلم أن أمير المؤمنين (ع) ما اعتراه الريب ، ولا خالطه الشك إلى قوله : فلما توفي صلى الله عليه وآله وسلم وبكر الناس إلى سقيفة بني ساعدة للاشتوار فتحقق أن الناس ليسوا في شيء من ذلك وأنهم عازمون على العدول عنه (ع) إلى قوله : وصبركما قال (ع) : وفي العين قذى ، وفي الحلق شجا أرى تراثي نهبا ، فتأخر عن مخالطة القوم ، وكان بينهم ما كان من غير مشورة منه ولا بيعة ، ولم يبلغنا أنه (ع) بايع أبا بكر في الأولة ولا في الثانية ، ولو وقع لنقل[1] ، وقد نقل ما هو أسهل منه .

فلما لم ينقل علم أنه غير واقع بل الظاهر من حاله التوجع ، وهو ظاهر في كلامه إلى قوله : ولو كان للهوى أي دخولة فيها بعد انقراض الثلاثة لتركها كما قال : ولولا حضور الحاضر ووجوب الحجة لوجود الناصر لالقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس أولها والأمر ظاهر .

هذا العباس رضي الله عنه عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال :

---

(١) يحمل على أنه اراد بطرق صحيحة وهذا يفيد ان الإمام (ع) لم يعتد بنقل المخالف اذ يبعد كل البعد انه لم يطلع على نقلهم على ان البيعة التي نقلوها ليست من كل يلفظ البيعة بل بلفظ المسح على اليد ويجوز لها والله ولي التوفيق .

ماكنت أحسب أن الأمـر منتقـل عن هاشم ثم منهـا عن أبي حسن

الـيس أول من صلى لقـبلتكـم وأعرف الناس بالمفروض ، والسنن

فما الـذي صدكم عنـه لنعـرفـه ها إن بيعـتكـم من أول الـفتن

وصـدق رضي الله عنـه فإنها الفتنـة كل الفتنـة فاتحة الشرور إلى يوم القيامـة ، ثم قال (ع) : وعلى الجملة إنّ لنـا به أسوة، ما نقول فيهم إلا كمقالته ، لكنا نقول قولاً واضحاً : هم قد استبدوا بالخلافة ، وقد قام البرهان على صحة أمامته (ع) ، والخلافة عندنا غير الإمامة ، ولم تقم دلالة على صحة إمامتهم فهم خلفاء ، وهو الإمام ، وهذا قول بالغ يكفي في الإنصاف .

قال الإمام محمد بن عبد الله ، ونعم ما قال الإمام من الفرق بين الإمامة والخلافة: لأن الإمامة مدارها على الدليل الشرعي ، قلت : اي أمامة الحق قال : بخلاف الخلافة قلت : أي التي لم تكن عن استخلاف صحيح ، قال : فإنها أعم ، والأصل كلما خلف الشيء سمي خليفة إلى قول الإمام محمد بن عبد الله (ع) : فالمشايخ قد خلفوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم متعاقبين في مقامه بهذا الإعتبار لا أنه صلى الله عليه وآله وسلم؟ استخلفهم ، قال في النهـاية في مادة خلف . وفي حديث أبي بكر أنه جاء اعرابي فقال له : أنت خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : لا قال فما أنت ؟ قال: الخالفة بعده .

فقد أعرب أبو بكر عن نفسه بأنه غير خليفة يعني مستخلفاً بل أنه خالفة بمعنى خلفه وحينئذ قد يكون ذلك بحق ، وغير حق بمجرد تَسَمِّيَةِ خليفة ، وفي النهـاية أيضاً: الخليفة من يقوم مقام الذاهب ، ويسد مسده ، والخالفة الذي لا غنى عنده ولا خير فيه .

قال : وإنما قال ذلك تواضعاً ، وهضماً لنفسه حين قال له : يا خليفة رسول الله انتهى .

قال الإمام محمد : إن عنى (أي صاحب النهاية) أنه خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلاشك أنه تسنم ذلك المقام على تلك الحوادث العظام ، والداء العقام ، وإن عنى أنه صلى الله عليه وآله وسلم استخلفه فالخصوم مقرون بعدم الاستخلاف من النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأحد ، ومن يدعي إيماءً أو أي دلالة على استخلافه لأبي بكر فلا يمكن تصحيحه ، قلت : وشاهد حال أهل السقيفة ، وصريح كلامهم المعلوم في ذلك اليوم ، وغيره يكذبه فهي دعوى لغير مدع بل لمنكر ما يدعيه ، واحتجاج أبي بكر ومن معه على الأنصار بالقرب من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنهم شجرته، معلوم عند من له أدنى مسكة في الأخبار ، ولهذا قال الوصي : صلوات الله عليه احتجوا بالشجرة ، وأضاعوا الثمرة ، وقال مجيباً على أبي بكر :

فان كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك أولى بالنبي ، وأقرب
وإن كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف تليها والمشيرون غيب؟

ولهذا لم يذهب إلى هذه الدعوى أحد من أهل النظر والتحصيل .

قال الإمام محمد (ع) : فلم يبق إلا أن أبا بكر الخالفة، كما أعرب عن نفسه، وقول ابن الأثير: انه قال ذلك هضماً وتواضعاً لا وجه له ، وإذا حققت النظر فهو خالفة .

قلت : ولأن مثل هذا المقام مقام بيان ، ولا يجوز الهضم بخلاف الحق

وإنما يكون بالتعريض ومالا صراحة فيه بغير الواقع إذ يكون من الكذب والكتمان .

قال الإمـام : ثم قال الإمـام يحيى : دقيقة إعلم أنا قد رمزنا قبل أن الخلافة غير الإمامة وأن أمير المؤمنين (ع) امام وغيره خليفة ، ووجه التفرقة بينهما أن الإمامة شرعية قطعية وهي انما تثبت بملك شرعي ، ووقوف على شرايط فمتى تثبت ذلك صحت الإمامة قطعاً ، وأما الخلافة فثبوتها على جهة الإستيلاء والغلبة والقهر ، ولهذا فإن معاوية صرح باسم الخلافة وليس بإمام ، وهكذا خلفاء الدولتين هم ملوك وخلفاء وليسوا أئمة .

قلت : أي أئمة هدى ، قال الإمام يحيى : فلا جرم صحَّ منا إطلاق القول بأن أمير المؤمنين (ع) أمام وغيره خليفة ، وصلى الله على محمد وآله انتهى .

فاطمة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

قال الإمام محمد بن عبد الله (ع) : وحكى الإمام عز الدين عن الإمام يحيى (ع) نقلاً من كتابه المسمى : التحقيق في الإكفار والتفسيق، ما نصه : والمختار عندنا أمران :

الأول : أن الـذي أدعت فاطمة عليها السلام كان حقاً ، ثم قال ما حاصله : إنه يشهد لها أمير المؤمنين (ع) ، وأم أيمن ، فقال أبو بكر : رجل مع رجل ، أو امرأة مع امرأة ، ثم قال أبو بكر : إن الله إذا أطعم نبيه طعمة فهي للخليفة من بعده فلما أقر بالملك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واقراره مقبول قالت : ويحك يابن أبي قحافة ترث أباك ولا أرث أبي ، فاحتج بالخبر ، ثم

ذكر إعراضها عنه ، ورجوعها الى قبر أبيها صلى الله عليه وآله وسلم ، وتمثلها بالأبيات المشهورة :

قد كان بعـدك أنبـاء وهـينمـة لو كنت تعلمهـا لم تكثر الخطب

الخ وهذه المناظرة ظاهرة لا يمكن إنكارها .

ثم قال : الأمر الثاني أنها صادقة فيما ادعته لأن النبي صلى الله عليه وسلم بشرها بالجنة ، وأن منزلها ومنزل أمير المؤمنين حذاء منزله ، وساق أحاديث في شأنها وكمالها ، وأحاديث (فاطمة مني يريبني ما يريبها ، ويؤذيني ما يؤذيها) ، فكيف لا تكون صادقة في تلك الدعوى ، وقد شهد بصدقها أمير المؤمنين ، ولا يشهد إلا بالحق ، ولا يقول إلا الحق انتهى باختصار .

قلت : وهذا تصريح بعصمة الوصي ، وحجية قوله صلوات الله عليه كما قضت به ، النصوص النبوية والحمد لله .

قال الإمام محمد بن عبد الله (ع) : وقد روي عن الإمام زيد بن علي ، وقد سأله سائل عن فاطمة بعد أبيها صلوات الله عليهم ، وكيف كان حالها مع القوم ، فأجاب (ع) أما سمعت قول الذي عبر عما في نفسها بقوله :

غداة تنادي يابتـا ماتمـزقـت ثيـابـك حتى أزمـع القـوم بالغدر
وحتى ارتكبنـا بالمـذلـة والأذى ولـيس لأحـرار على الـذل من صبر

ولقد أجاد الشاعر ، وصدق فهو رجوع منه عما في الشامل .

قلت : يعني من تصويب الحكم .

قال : فهذا رجوع إلى قول أسلافه الطاهرين ، قلت : وهذا يدل على إطلاع الإمام على تأخر كلام الإمام يحيى (ع) .

هذا وقال الإمام محمد بن عبد الله (ع) : وذلك (أي تصحيح حكم

أبي بكر) مبني على صحة حكم أبي بكر من حيث كمال نصاب الشهادة وتناسيه هو ، والإمام أحمد بن يحيى . أن ولاية أبي بكر باطلة لا أصل لها ، وإنما هو متغلب قلت : وإن المعصومين ومن قولهم حجة ردوا حكمه ، ولم يصدقوا قوله ولو لم يكن إلا غضب المطهرة التي يغضب الله تعالى لغضبها ، باجماع جميع الأمة ، قال : والمسألة معقودة على أصول المعتزلة .

قلت : ولقد نقم عليهم معاملتهم لبضعة نبيّهم بعض المعتزلة ، وحكم بأن فعلهم معها صلوات الله عليها خلاف المروة ، كما صرح به ابن أبي الحديد ، وصوب الشاعر في قوله :

وما ضرهم لو صدقوها بما ادّعت   وماذا عليهم لو اطابوا جنانها
وقد علموها بضعة من نبيهم   فلم طلبوا فيما ادعته بيانها .

فيحق والله أن يغضب لمن يغضب الله تعالى ، ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم لغضبها كافة الأمة المحمدية فضلاً عن بنيها من العترة النبوية ، والسلالة العلوية ، وغضبها معلوم حتى هجرت الشيخين ، وأوصت أن تدفن ليلاً ، ولا يشهدا جنازتها ، ولا الصلاة عليها ، وفعل ذلك الوصي صلوات الله عليهما ، وقد رواه البخاري ومسلم ، ولا ينكره الخصوم ، فالحكم الله ، والموعد القيامة كما قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه .

قال الإمام وقد عرفت كلام الإمام يحيى (ع) في هذين المهمين ، ورجوعه إلى مقالة أسلافه الذين لا يقال لهم إلا ماقاله يوسف الصديق (ع) : ﴿ واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحاق ويعقوب﴾ ، وما حكى الله في آية الإجتباء ﴿ ملة أبيكم إبراهيم ﴾ انتهى المراد .

قلت : قال السيد الإمام الهادي بن ابراهيم الوزير في نهاية التنويه : وقد

ذكر الإمام يحيى بن حمزة في كتاب الإنتصار ترجيح م مذهب العترة النبوية ، وبالغ في صدر هذا الكتاب في الترجيح ، واستوفى أعاريض الكلام ، ومدَّ رواق ترجيح الأئمة الكرام عليهم السلام .

وقال أي الإمام يحيى في كتاب مشكاة الأنوار : المعتمد في تقرير ما اخترنا من رجحان تقليد أهل البيت (ع) على غيرهم من سائر الفقهاء ، مسالك نوضحها بمشيئة الله تعالى قلت : ومراده بهذا تقليد أفرادهم ، وأما اجماعهم فهو حجة قاطعة فليس اتباعه بتقليد إذ هو اتباع للدليل كما سيصرح به الإمام فيما سيأتي .

قال الإمام يحيى: **المسلك الأول** ـ ماورد من جهة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من الثناء عليهم ، كقوله صلى الله عليه وآله وسلم الخبر المشهور (أني تارك فيكم ما ان تمسكتم به) وفي رواية (بهما) ، وفي رواية (بهم) (لن تضلوا من بعدي أبداً كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي أن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض) وهذا الخبر يدل أن التمسك بالعترة كالتمسك بالكتاب العزيز .

الخبر الثاني : « قوله صلى الله عليه وآله وسلم : أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى » . فهذا الخبر دال على أنهم كالسفينة فكما أن السفينة منجاة للابدان من الغرق فهكذا أهل البيت منجاة للأبدان من الهلكة .

الخبر الثالث : قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « أهل بيتي كالنجوم كلما أفل نجم طلع نجم » .

فكما أن النجوم يقتدى بها في ظلمات البر ، والبحر فكذا حال العترة

يقتدى بهم في ظلمات الشبهة والحيرة .

الخبر الرابع : قوله صلى الله عليه وآله وسلم : (أهل بيتي كنجوم السماء فإذا ذهب أهل بيتي من الأرض اتى أهل الأرض ما يوعدون) .

إلى قوله : المسلك الثاني : أنه قد قام البرهان الشرعي على أن اجماعهم حجة قاطعة ، وإذا كان الأمر كما قلنا ، فلا يأمن من قلد غيرهم أن يكون مخالفاً لهم في إجماعهم ، ولا يكون آمنا الخطا بخلاف غيرهم من علماء الأمة فهذا أمر غير حاصل في حقهم إلى قوله :

المسلك الثالث : ما خصهم الله سبحانه من الخصائص الشريفة في العلم ، والورع ، والتقوى .

فأما مذاهبهم في الإلاهيات فمستقيمة على قانون الحق في وجود الله تعالى ، وصفاته الذاتية ، ويستقيمون على الطريقة الصحيحة في حكم الله تعالى ، وهكذا القول : في مضطرباتهم الفرعية الإجتهادية ، وأنظارهم في المسائل الشرعية ، لا تخالف أصولهم فروعهم ، ويعدلون عن المذاهب الغريبة ، ويستقيمون على مألوف الشرع لم يسقط أحد منهم في نظره عن القضايا العقلية ، ولا أخذ منهم بنظر غريب في المسائل الخلافية بل هداهم الله تعالى : إلى أوضح الطريق ، وأيمن الملل ، وأعدلها ، وأقومها على الحق وأوضحها ثم ساق في البحث إلى قوله : وفيما ذكرناه كفاية لمن أراد التبصرة .

ترجمة واسناد الإمام صلاح بن إبراهيم :

وسبقت الاسانيد إلى تتمة شفاء الأوام الكبرى للسيد الإمام صلاح بن الإمام إبراهيم بن تاج الدين (ع) ، وسبق ذكره مع أبيه : في التحف الفاطمية نفع الله تعالى بها .

قال السيد الإمام في ترجمته : صلاح بن الإمام إلى قوله : الأمير العلامة أبو علي صلاح الدين ، قال السيد محمد بن الهادي ، والسيد صلاح الدين : يروي علوم آل محمد ، ومجموع الإمام زيد بن علي عن المتوكل على الله المطهر ابن يحيى إلى قوله :

وذكر في تتمته أنه يروي عن الأمير الهادي بن تاج الدين عن الأمير الحسين بن محمد قال فيه : والتقرير مسموع لي بالسند الصحيح إلى الأمير الحسين ، ومن مشايخه السيد جمال الدين علي بن المرتضى بن المفضل ، والسيد يحيى بن منصور بن المفضل أخذ عنه في علم الكلام .

قال ابن حميد : والسيد صلاح الدين يروي شرح الإبانة عن الإمام المطهر بن يحيى قال : والأمير صلاح أيضاً يروي سلوة العارفين للجرجاني عن الإمام المطهر بن يحيى ، وكذلك الأربعين في فضائل أمير المؤمنين للصفار ، ويروي كتاب أنوار اليقين : عن مؤلفه الإمام الحسن بن بدر الدين ، وكذلك يروي الشافي للمنصور بالله عن الإمام الحسن عن مؤلفه المنصور بالله ، وروى مجموع الإمام زيد بن علي (ع) عن الأمير الحسين عن أبيه عن القاضي جعفر ، قال : وأخذ عنه السيد أحمد بن محمد بن الهادي بن تاج الدين إلى قوله : والإمام محمد بن المطهر ، والسيد محمد بن الهادي ، وسالم القشيري مؤلف كتاب الأزهار ، وغيرهم وهو متمم الشفاء إلى قوله : قال الإمام محمد بن المطهر : هو السيد الإمام صلاح الدنيا ، والدين طراز سلالة الحسنين صلاح بن أمير المؤمنين احيا الله بعمره شرائع آبائه الأطهار ، وجدد به معالم الدين على مرور الأعصار ، وجعل الإسلام بأيامه محروس الجوانب ، والكفر ببقائه مقهور العواقب الى قوله : وقبره بالبرار بموحدة ، ومهملتين بينهما ألف

يماني هجرة الرعليه ، لعل وفاته بعد السبع المائة تقريباً .

كتاب الروضة والغدير :

وأروي كتاب الروضة والغدير في تفسير آيات الأحكام ، بالسند السابق في آخر أسانيد الشفاء ، وفي شمس الشريعة المتصل بالعترة عليهم السلام إلى الإمام المهدي لدين الله محمد بن المطهر بن يحيى عن المؤلف الخطير محمد بن الهادي بن تاج الدين أحمد بن بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى عليهم السلام ، وقد مر ذكره في التحف الفاطمية .

قال السيد الإمام في ترجمته : الأمير العالم الكبير بدر الدين إلى قوله : لما طلب منه الإمام محمد بن المطهر : أن يجيز له مؤلفه الروضة والغدير .

قال : مالفظه: طلب مني أن أذكر له ما أمكن من أصول سماعاتي الراجعة إلى هذا الكتاب قلت : قال في إجازته هذه : وقد اجبته إلى ما طلب لأنه من معدن الحكمة ، وأهلها إلى قوله : وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم : « لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم » ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « العلم لا يحل منعه » إلى قوله : وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « إن من أفضل العبادة حديث حسن يسمعه الرجل فيحدث به اخاه » .

* قلت : كذا بغير ألف في حديث حسن ، في كتاب القاضي أحمد بن سعد الدين ـ رضي الله عنه ، ولعله على لغة ربيعة في الوقف على المنصوب . قال كما قال صلى الله عليه وآله وسلم : (لا يشبع عالم من علم حتى يكون منتهاه الجنة) .

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « كل صاحب علم غرثان إلى علم » إلى قوله : واعتماداً منه (ع) على قول جده رسول الله عليه السلام « اكتبوا هذا العلم عن كل كبير وصغير وغني وفقير » الخبر ثم فصل طرقه.

طرق اسناد شرح القاضي زيد:

إلى قوله : ولي في شرح القاضي زيد : ثلاث طرق :

الأولى : إجازة من حي والدي : الأمير الكبير الصدر العلامة الورع الزاهد ، كساب الثناء ، والمحامد عز الدين شيخ العترة الهادين ، الهادي بن المقتدر بالله تاج الدين عليهما السلام ، فإنه أجاز لي ما أجاز له شعلة رحمة الله عليه ، وشعلة يروي شرح القاضي زيد ، وغيره بطرق المناولة من الشيخ محي الدين محمد بن أحمد بن الوليد عن مشايخه ، وهم كثير منهم الأميران الكبيران شمس الدين وبدره ، ورأس الإسلام وصدره يحيى ومحمد، ابنا أحمد بن يحيى بن يحيى بن الهادي عليهم السلام ، ومنهم القاضي شمس الدين جعفر بن أحمد رحمة الله عليه إلى قوله :

والطريق الثانية : من جهة الوالد الأمير الكبير العالم العامل الورع الكامل جمال الدين بقية الشرعيين المؤيد بن أحمد قدس الله روحه إلى قوله : وهو يروي هذا الكتاب ، وغيره مما قد ناولنيه ، وأجاز لي عن الأمير الكبير الناصر للحق الحسين بن محمد بطريق المناولة إلى قوله : ويرويه أيضاً الناصر للحق بطريق الإجازة عن والده بدر الدين محمد بن أحمد عليهم السلام ، وساق أسانيده في المجموع للإمام الأعظم ، وأمالي الإمام أحمد بن عيسى والتحرير للإمام أبي طالب عليهم السلام ، وأصول الأحكام ، والشفا ،

وتفسير الحاكم ، والطوسي وغيرها. . . .

قال القاضي في المطلع : علامة خطير ، وإمام شهير صدر العلماء الأكابر ، ونور أرباب المنابر والمحابر إلى قوله : وله في المؤلفات المشهورة : كتاب الروضة والغدير .

قال الفقيه العلامة يوسف بن أحمد رضي الله عنه : وبعد فإنه لما وقع في النفس جمع الأحكام الواردة في أشر ف كتاب إلى قوله : فوقفت على ما وضعه الأمير الخطير ، وهو كما قال رحمه الله : تصنيف لم يسبق إليه ، وتأليف لم يزاحم عليه .

وقال في الطبقات : قال السيد صلاح : كان من العلماء المجتهدين ، وله من التصانيف ، الأنوار المضيئة في تفسير الآيات الشرعية ، وله غيره من التصانيف ، كاللؤلؤ المنظوم في معرفة الحي القيوم ، وتوفي عام عشرين وسبعمائة بأفق ، وهي مقبرة الرمان من بني جماعة مشهور انتهى .

وقد ذكرت وفاته في التحف الفاطمية ، وكذا من لم أذكر وفاته ممن هو في كتب البحث إنما اترك ذكر وفاته ونحوه لذلك ، وهذا تأكيد لما سبق .

وفي المطلع ما لفظه ، وهو الذي كمل المقنع في أصول الفقه تأليف الإمام الداعي إلى الله يحيى بن المحسن ، وكان الإمام يحيى الغاية في العلوم رواية ، ودراية الخ كلامه .

وسبقت الأسانيد في أثناء طريق الجامع الكافي ، وفي أسناد مؤلفات الإمام يحيى عليه السلام إلى مؤلفات السيد الإمام محمد بن ادريس بن علي بن عبد الله بن الحسن بن حمزة والحسن أخو الإمام المنصور بالله (ع) كما سبق .

وأروي جميع مؤلفاته أيضاً بالسند المار المتصل بآل محمد عليهم السلام

إلى الإمام المهدي لدين الله محمد عن أبيه الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى عليهم السلام صاحب الطبقات عن الشيخ العلامة سليمان بن أحمد بن أبي الرجال ترجم له السيد الإمام[1] والقاضي[2] رضي الله عنهما وأفادا انه كان عالماً فاضلاً من شيوخ العدل ، والتوحيد .

رجع عن المؤلف قال السيد الإمام في ترجمته : محمد بن المعتصم بالله ادريس ، وتمم نسبه إلى قوله : قرأ على الإمام المهدي محمد بن المطهر بن يحيى فمما سمع عليه مؤلفه عقود العقيان : في الناسخ ، والمنسوخ من القرآن سمع عليه أكثره ، وناوله بقية الكتاب ، وناوله أيضاً كتاب الروضة ، والغدير للسيد محمد بن الهادي إلى قوله : وروى عنه أمالي أحمد بن عيسى ، وأمالي المرشد بالله واجازه .

قلت : وروايته عن الإمام محمد بن المطهر عجيبة مع كون أبيه الإمام المتوكل على الله يروي عن المذكور بواسطة كما مر ، وقد وقع البحث في الطبقات ، ومطلع البدور ، وكتاب القاضي أحمد بن سعد الدين فلم يحصل غير ما حرر أعني روايته عن الإمام محمد بن المطهر ، وأما رواية الإمام المطهر عنه بواسطة سليمان بن أحمد فهي في بلوغ الأماني وأفاد ما يرجحها في الطبقات في ترجمة سليمان ، وفي ترجمة الغزال كمايأتي .

وأما الطريق السابقة إليه فليس فيها كلام ، والله أعلم ، وقد تقدم الكلام هنالك على مؤلفاته وتاريخ وفاته رضي الله عنه .

---

(١) صاحب الطبقات .

(٢) صاحب مطلع البدور وهما المرادان بهاتين العبارتين أينما أطلقتا تمت .

قال السيد الإمام : وله من محمد ابن الغزال اجازة في الكشاف ، والمصابيح في الحديث وقسمي المعاني والبيان ، وموطأ مالك ، وصحيحي البخاري ، ومسلم ، ومسند الشافعي والمفصل للزمخشري في النحو ، والكافية لابن الحاجب ، والأربعين السيلقية ، وكتاب الشهاب في الحديث للقضاعي ، ومقصورة ابن دريد ، والخلاصة ، وكتاب الشافية وشرحها ، ومقامات الحريري ، والألفية وكتاب التجريد للمؤيد بالله .

قال : وستأتي أسانيدها إلى مؤلفها في ترجمة محمد بن عبد الله الغزال إلى قوله : ولفظ اجازة الغزال له : أجزت المولى عز الدين محمد بن ادريس جميع ما تقدم ذكره من الكتب بالأسانيد الصحيحة إلى الأئمة المصنفين على الشروط المعتبرة في الإجازة كما أجيز لي ، وكتب ثالث عشر ربيع الأول من شهور سنة ثمان ، وعشرين وسبع مائة إلى قوله :

واستجاز عنه سليمان بن أحمد بن أبي الرجال ومحمد بن خليفة حقق ذلك بعض بني الرجال قال : وذكر ذلك في حواشي الفصول ، قال شيخه الغزال : أجزت للمولى الأعظم العالم الفاضل الصدر العلامة سلالة الأئمة الأطهار إلى قوله : شرف العترة الطاهرة ، وفخر الأسرة النبوية الخ .

وقال القاضي هو السيد الأمير المحقق الفاضل البحر : كان شمساً مضيئة الأنوار وعلماً من أعلام العترة الأطهار ترجم له السيد صارم الدين ، ثم ذكر مؤلفاته وقد تقدمت ـ وترجم السيد الإمام لوالده ، وقال : كان أميراً خطيراً ، وعلامة شهيراً جليل المقدار ، وحيد زمانه ، وترجم له الخزرجي إلى قوله : وكتابه الكنز من أجل التواريخ قدر أربعة مجلدات فرغ من تأليفه في رجب الأصب سنة ثلاث عشرة وسبع مائة ، وله كتاب سماه السبول في فضائل

البتول انتهى المراد .

وأروي مؤلفات السيد الإمام عماد العترة الكرام يحيى بن الحسين بن يحيى بن علي بن الحسين بن يحيى بن يحيى عليهم السلام : الجوهرة والياقوتة ، في فقه آل محمد عليهم السلام وقد سبق ذكره مع جده الأمير الخطير صاحب اللمع والقمر المنير، علي بن الحسين ـ عليهم السلام في التحف الفاطمية في ذكر الإمام الحسن بن بدر الدين عليهم السلام وفي هذا المؤلف أيضاً بالسند السابق في طرق المجموع ، والشفاء إلى ولده السيد الإمام الهادي بن يحيى عن والده يحيى بن الحسين المؤلف عليهم السلام ، ولا بأس بإعادته للتأكيد ، وهو أني أرويها بالطريق المتقدمة ، إلى الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين عن السيد الإمام صارم الدين ابراهيم عن أبيه محمد عن أبيه عبد الله الوزير عن السيد متمم الشفاء صلاح بن الجلال عن السيد الهادي بن يحيى عن أبيه يحيى بن الحسين عليهم السلام ، وقد تقدم ذكرهم جميعاً ، ولا بأس بزيادة إفادة في أحوال الثلاثة السادة .

أما الأول فقال السيد الإمام في ترجمته : صلاح بن جلال الدين ، وأنهى نسبه إلى يحيى بن يحيى ، وقد تقدم في التحف الفاطمية ، ثم قال : قرأ في شفاء الأمير الحسين وغيره من كتب أئمتنا ، وشيعتهم على السيد الهادي بن يحيى بن الحسين ، وكان أجل تلامذته إلى قوله : وأجل تلامذته السيد عبد الله بن الهادي بن ابراهيم الوزير ، والسيد المذكور هو الذي ألف كتاب الرضاع من كتاب الشفاء .

قال القاضي : هو السيد الكبير الامير العظيم الشهير النسابة ، صاحب الشيوخ ، والإجازات حافظ علوم آل محمد الخ ، وأفاد السيد الإمام رضي الله

عنه في سند أهل البيت أن الإمام القاسم بن محمد يروي عن السيد صلاح بن أحمد بن عبد الله الوزير عن آبائه إلى عبد الله بن الهادي بن ابراهيم الوزير ، وقد تقدموا عن السيد صلاح - بن الجلال عن الهادي بن يحيى عن الإمام علي ابن محمد إلى قوله : قال الحافظ قلت : أي أحمد بن سعد الدين - ولهذة : الجملة تفاصيل عديدة ، وفي ضمنها علوم لا تزال مطارفها منشورة انشاء الله تعالى جديدة يعرفها ذوو الإنصاف ، وهي أجلى وأوضح من ضوء النهار انتهى .

ويروي السيد صلاح الدين عن قاسم بن أحمد بن حميد عن أبيه عن جده عن الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عن مشايخه ، قال : ويروي نهج البلاغة عن السيد الهادي عن الإمام علي بن محمد عن أحمد بن حميد عن الإمام محمد بن المطهر عن أبيه عن ابن أبي الرجال عن الشهيد عن شعلة عن المرتضى ابن شراهنك بطرقه إلى المؤلف .

هذا وقد أفاد انه بلغ في العلم الغاية ، وأن له تعليقة على اللمع سماها اللمعة المضية وهو الذي جمع المشجر ، وأنه قال في تتمة الشفاء : وما وضعت فيه شيئاً من الأخبار إلا ما صح لي سماعه عن العلماء الأخيار من أهل البيت الأطهار ، وشيعتهم الأبرار ، وأوردت فيه من المسائل الفقهية ، مالا غنية عنه من كتب أئمتنا ، وهي أيضاً مسموعاتي ، وأن عمره أحدى وستون وقبره بمشهد الهادي (ع) .

وأما الثاني : فقال السيد الإمام في ترجمته : الهادي بن يحيى إلى قوله : السيد العلامة سمع العلوم على أبيه ، وقرأ على الإمام المهدي علي بن محمد كتاب الشفاء ، وغيره من كتب الأئمة ، وشيعتهم إلى قوله : كان السيد من أكابر العلماء ، ومن أعلامهم ، ومن لا يجارى في الفضائل إلى قوله : قال

السيد صلاح هو السيد المقام الأعظم العلامة الصدر علم العلماء جمال الدين كعبة الشرعيين ، كان عين الزمان ، وفريد المعاني والبيان انتهى المراد .

وقد تقدم في سند المجموع من حاله ما يغني .

وأما الثالث : فقال السيد الإمام في ترجمته يحيى بن الحسين إلى قوله : السيد عماد الدين العلامة أخذ العلم عن المؤيد بن أحمد عن الأمير الحسين عن الأمير علي بن الحسين بسنده ، وأخذ عنه ولده الهادي بن يحيى ، ومحمد بن عبد الله بن حمزة .

قلت ابن أبي النجم .

قال: المؤلف كتاب الذريعة ، وغيرها ، قال القاضي : هو السيد العماد حافظ الشريعة ، وسيد المذاكرين ، وفقيه العلماء صاحب الياقوتة ، والجوهرة ، وله كتاب في الفقه يسمى اللباب إلى قوله : ورحل إلى ذمار لمراجعة الإمام يحيى بن حمزة إلى قوله ورجع إلى صنعاء وبها توفي .

قال : وقبره في العوسجة جنب الإمام محمد بن المطهر بلا فصل انتهى .

نعم وكلها لهولاء الثلاثة الأعلام من تأليف ، ورواية فهذا السند إليه .

وأروي تفسير السيد الإمام شيخ العترة الكرام حافظ علوم الاسلام أبي الفضائل علي بن محمد بن أبي القاسم بالاسانيد السابقة إلى الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين عن السيد الإمام صارم الدين ابراهيم بن محمد الوزير عن السيد الإمام أبي العطايا عبد الله بن يحيى عن المؤلف عليهم السلام .

وأروي أيضاً بالسند السابق في طريق المجموع إلى والدنا الإمام الهادي عز الدين بن الحسن عن الإمام المتوكل على الله المطهر بن محمد الحمزي عن السيد الإمام علي بن محمد عليهم السلام جميع تفاسيره ، فتسلسل السند بآل

محمد صلوات الله عليهم وقد سبق ذكر المؤلف في التحف الفاطمية ، في ذكر ولده الإمام المهدي لدين الله صلاح بن علي بن محمد بن أبي القاسم عليهم السلام .

قال السيد الإمام في ترجمته مالفظه: السيد العلامة جمال الدين إلى قوله : وله تلامذة أجلاء أجلهم السيد محمد بن ابراهيم الوزير ، والسيد عبد الله بن يحيى بن المهدي .

قلت : من ذلك أنه قرأ عليه هذا التفسير التجريد قال : واسماعيل بن أحمد النجراني وعلي بن موسى الدواري ، وأحمد بن محمد الرصاص ، والإمام صلاح الدين محمد بن علي ، وغيرهم قال القاضي : هو السيد العلامة المجتهد في العلوم المجلي في حلبتها ، المعروف بالفضائل كان من المتكلمين بالعدل ، والتوحيد ، إلى قوله : وكان ملأ الصدور في زمنه يفزع إليه الناس ، ويعظمونه تعظيم الأئمة السابقين ، قال : وفتواه تدل على تبحر كثير قال السيد الهادي ابن ابراهيم : إنها مجلد كبير ، وله التفسير المشهور بالتجريد ، أثنى عليه الإمام عز الدين بن الحسن ، وقال : ان أحسن التفاسير ، واصحها تفسير السيد جمال الدين علي بن محمد بن ابي القاسم المسمى بالتجريد ، وقال بعضهم : له تفسير آخر اخصر من التجريد ، قال في كاشفة الغمة بعد أن ذكر أن له تفسيراً حافلاً في ثمانية مجلدات ، قال : لم يؤلف مثله قبله ، ولا بعده ، جمع كل غريبة ومشكلة ، وله في النحو شرح على كافية بن الحاجب موسوم بالبرود الصافية اختصره ولده الإمام صلاح الدين في كتاب سماه النجم الثاقب ، كلاهما بمحل عظيم من النفع اعتمدهما أهل الاقليم اليماني مدة قال : ومن جملة تلامذته ، وجلتهم السيد محمد بن ابراهيم صاحب العواصم ، ثم دار

بينهما كلام ، وطال في هذا المجرى الخوض ، وكان السيد علي بن محمد بن أبي القاسم حريصاً على صيانة مذهب آل محمد فمنع عن المخالطة لكتب غيرهم ، وأمره بالكون في السفينة فتلقى ذلك السيد محمد بن ابراهيم بالقبول حتى بلغه أن السيد قد صرح بأنه قد انحرف عن آل محمد فأنف هذه المقالة ، وتعب ، ثم دار بينهما ما هو معروف في الروض والعواصم ، وكتب المقاولة ومن جملة ما كان السيد علي بن محمد رحمه الله تعالى يحيله على السيد محمد بن ابراهيم الاجتهاد ، وأنه بعده غاية التبعيد ، وكان الإمام المهدي يتكلم في هذه المادة بالخصوص مع السيد محمد بن ابراهيم ويقرب الإجتهاد .

قلت : والله يقول الحق أما في هذه المادة فالحق مع السيد محمد كما هو مقتضى الدليل ومن معاني اخبار الثقلين ، والنجوم ، وان عند كل بدعة يكاد بها الإسلام ، إذ مقارنة الكتاب ، والتمسك ، والهداية ، واعلان الحق لا تكون بغير مجتهد عالم بمعاني الكتاب والسنة ، والمعلوم أن في كل عصر حوادث لم يسبق فيها كلام لا يمكن معرفة أحكامها إلا للمجتهد ولولا دليل الإجماع لكان الإجتهاد من فروض الأعيان لتوجه الخطاب بالأدلة على كل مكلف مع الإمكان فبقي كونه من فروض الكفاية ، في جميع الأزمان ، وقد بسط الكلام على هذا في الأصول ، وأما في شأن المعارضة ، والمخالفة لبعض مناهج العترة عليهم السلام المبرهن عليها بالأدلة المعلومة المقررة فكتبه الموجودة بذلك شاهدة ﴿بل الإنسان على نفسه بصيرة﴾ ، ولاسيما في مواضع أثارتها حدة الجدال ، ومحبة الإنتصار للخصوم بالقيل والقال ، ومن المعلوم أن التعسف فيها ، ومجانبة الأنصاف لا تخفى على من له أدنى مسكة فكيف بفحول الرجال .

وقد انكر على السيد الحافظ محمد بن ابراهيم مع شيخه علي بن محمد أقرب الأعلام إليه ، واخصهم به ، وأعرفهم بمذهبه ، وهو أخوه ، وشيخه أيضاً الذي كان ينزله بمنزلة ولده كما قال : في قصيدته إليه :

ابني إن ناجيته لتلطف وأخي إن ناديته لتجلد

جمال الدين ، وبدر العترة الهادين الهادي بن ابراهيم الوزير (ع) ومما عاتبه به منكراً عليه مخالفة سبيلهم مع اقراره بتفضيلهم قوله :

مالي أراك تقول فيهم هكذا وبغير مذهبهم تدين وتقتدي

قال القاضي أحمد بن صالح في المطلع في ترجمة الفقيه الفاضل أحمد الشامي رحمه الله تعالى : وقدحه في السيد أي محمد بن ابراهيم قد سبقه ، ولحقه الإمام المهدي والإمام شرف الدين ، والسيد الهادي ، وغيرهم ، ويجب علينا أن نعلم فضيلة السيد في العلم ، وإنه سابق لا يجارى ، وأنه قد كان هجن على أهله ، واساء القول ، ثم رجع وله العبادة ، والصيام ، والقيام ، والعلم الواسع ، ولكنه غير معصوم .

وقال في ترجمته : قد ترجم له الطوائف ، واقر له المخالف والموالف ، ترجم له العلامة الشهاب ابن حجر العسقلاني في الدرر الكامنة إلى قوله : وترجم له علامة وقته بمكة ، ونسب إليه مخالفة أهله ، وله في ذلك شبهة ، وعذر أما الشبهة فمخالطة هذا السيد لكتبهم الى قوله : حتى أناف على أهلها .

وأما العذر فهو إرادة القوم للتكثر بأمثاله ، ولا جرم أن السيد خالط كتب القوم مخالطة أخذت من عزائمه ، ووهنت قواه في الإنتصار لمذهبه ، ولاسيما وقد وقع من أهل عصره النكير عليه بالمخالفة ، وذكروا لأهل الحديث

مثالب ، وللاشعرية فانتصب السيد هذا للذب ، وتغلغل في النقل ، وجعل الكلمة الواحدة في الرجل الواحد مما يذب به عن الجميع إلى قوله : فكيف يسوغ للسيد على جلالته تكذيب من نقل عنهم مذهبهم المدروس بمطلق أنه قد يوفق الله للحق بعضهم الى قوله : مع أنه قد تجرم السيد في العواصم من هؤلاء وقال في ذكر الرازي : إنه اذا تكلم في مسألة لم يفارق أصحابه ، واذا سنحت المسألة في غير بابها تكلم بها يوافق الأدلة ، ثم قال : ثم رجع (أي السيد محمد رجوعاً كلياً) قال : وكان السيد يتعب من نسبة الخلاف إليه لأسلافه ، ويذب عن نفسه ، وما أحسن قوله في هذا:

أولئك أبائي على رغم منكر — لكوني على منهاجهم في مذاهبي
وحسبي بهم أن رام نقصاً معاند — شجا في حلوق الحاسدين النواصب

ولما انجر الكلام إلى ذكره وافق ايراد السند هنا إلى مؤلفاته واتمام ما لا غنى عنه من احواله فاقول والله الموفق:

وأروي جميع مؤلفات ومرويات السيد الإمام الحافظ الكبير محمد بن ابراهيم الوزير بالأسانيد السابقة إلى الإمام يحيى شرف الدين عن السيد الإمام حافظ اليمن ، وسيد بني الحسن صاحب الهداية ، والفصول صارم الدين ابراهيم بن محمد عن أبيه السيد الإمام حافظ الإسناد وخلف السادة الأمجاد محمد بن عبد الله بن الهادي بن ابراهيم الوزير عن عم أبيه

السيد الإمام الحافظ المؤلف محمد بن ابراهيم الوزير ، وبالأسانيد السابقة : في طرق المجموع ، وغيره إلى الإمام القاسم بن محمد عن السيد الإمام صلاح عن أبيه السيد الإمام : أحمد عن أبيه السيد الإمام عبد الله عن أبيه السيد الإمام أحمد عن أبيه السيد الإمام صارم الدين ابراهيم بن محمد عن

أبيه السيد الإمام محمد بن عبد الله عن المؤلف الحافظ محمد بن ابراهيم جميع مؤلفاته التي منها إيثار الحق على الخلق والبرهان القاطع في معرفة الصانع ، والتأديب الملكوتي ، ولم يوجد منه إلا يسير ، والتفسير من الكلام النبوي ، وهو كذلك لم يوجد أفاده في مطلع البدور عن صلاح بن أحمد الوزير (ع) ، والتحفة الصفية شرح قصيدة أخيه الهادي بن ابراهيم (ع) التي مطلعها :

تَقـدَّم وعـدكـم فمتى الـوفـاء وطـال بعـادكـم فمتى اللقـاء

وسماه أيضاً النسمات النجدية في النغمات الوجدية ، وترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان ، وتنقيح الأنظار في علوم الآثار وحصر آيات الأحكام ، وكتاب العزلة ، وكتاب العواصم والقواصم ، أربعة مجلدات ، وختمه بأبيات منها :

ولكن عذري واضح ، وهو أنني من الخلق أخطي تارة ، وأصيب

ولقد صدق ولله دره ، وما أوفقها لذلك المقام ، والروض الباسم مختصر من العواصم ، وغير ذلك من الرسائل ، والمسائل .

فالسند هذا : في جميع ما صح له من تأليف ورواية وهو من أسانيدنا المسلسلة بنجوم الهداية ، والحمد لله في البداية والنهاية .

وقد سبق ذكر جميع من فيه ، ونسبهم ، وتواريخهم بعضهم في التحف الفاطمية كالمؤلف في ذكر الإمام علي بن المؤيد ، والسيد صارم الدين ، وأبي العطايا في ذكر الإمام محمد بن القاسم الزيدي مع غيرهم من الأئمة عليهم السلام ، وبعضهم في هذا الكتاب ، وإلى الله تعالى المرجع والمآب .

قال السيد الإمام في الطبقات في ترجمة المؤلف : ما لفظه العلوي الحسني الهدوي اليمني الصنعاني الإمام العالم أبو عبد الله عز الدين ، وكان أصغر أولاد

أبيه سناً ، نشأ في طلب العلم إلى قوله في تعداد شيوخه : أما علم الأدب فصنوه جمال الدين الهادي بن ابراهيم .

قلت : وأفـاد السيد الإمـام الهـادي الصغير بن حافظ اليمن صارم الدين : ان السيد الإمام الهادي الكبير ابن ابراهيم شيخ صنوه محمد في علم الأصولين ، والتفسير ، وجميع العلوم ، وأنه لازمه وانتفع به ، وهو الأوجه انتهى .

قال : والقاضي محمد بن حمزة بن مظفر ، قلت هو أحد أعلام الشيعة صاحب كتاب البرهان المشتمل على عشرين فناً من العلوم ، وهو من خواص الإمام الهادي علي بن المؤيد ، وأشياخه المتابعين له رضي الله عنهم ، وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى .

قال : وقرأ مختصر المنتهى على السيد علي بن محمد بن أبي القاسم ، قلت : وأفاد السيد الإمام الهادي الصغير : ان السيد الإمام علي بن محمد شيخ محمد بن ابراهيم في علم الأصولين ، والتفسير .

قال : وأما علم الأصول فالقاضي العلامة عبد الله بن حسن الدواري ، والفقيه جمال الدين علي بن عبد الله بن أبي الخير قرأ عليه شرح الأصول ، والغياصة ، وتذكرة ابن متوية ، وغيرها في علم اللطيف .

قلت : ابن أبي الخير هو شيخ عابد اليمن ابراهيم بن أحمد الكينعي رضي الله عنهم وأعاد من بركاتهم ، قال السيد الإمام في ترجمته بعد أن ذكر أنه أخذ عليه الإمام المهدي أحمد بن يحيى ، والهادي بن ابراهيم ، وصنوه محمد ابن ابراهيم .

قال القاضي : علامة الأصول ، والفروع ، وحجة المنقول ، والمسموع

سيد أرباب الشريعة ـ وامام أهل الحقيقة على الحقيقة ، قال في الصلة : هو سلطان العلماء الأبرار إلى قوله : جمع الفضائل عن يد ، وحاز الكمال وانفرد لم يبلغ عشرين سنة إلا وقد صار مجتهداً بالعلوم أصولها وفروعها ، وله في كل فن تصنيف إلى قوله : ومصنفاته زهاء خمسة وأربعين موضوعاً ولما بلغ المنتهى جاءه مخاطب التوفيق ، والإرتقاء إلى سنام التحقيق ، فعكف على كتب التقوى واليقين ، إلى قوله : وراض نفسه رياضة يعجز عنها من عرفها فهو إمام أهل الشريعة وشيخ أهل الطريقة ».

قال تلميذه ابراهيم بن أحمد : عندي أن علي بن عبد الله أبلغ من عبد الجبار ، وأغزر علماً ، وأعظم فهماً ، وكان شيخ ابراهيم في زهده ، وورعه وقدوته في أفعاله وأقواله .

ثم ذكر سنده في كيفية الطريق إلى الله تعالى ، واخلاص الذكر المتصل بمعروف الكرخي ، العابد الزاهد عن الإمام علي الرضى بن موسى الكاظم عن آبائه عن الوصي علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم : أنه جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : فقال : دلني على اقرب الطرق إلى الله ، وأسهلها على عباده ، وأوصلها عند الله ، فقال : ياعلي عليك بمداومة ذكر الله في الخلوات ، فقال علي : كيف اذكر يارسول الله ؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم : غمض عينيك ، واسمع مني ثلاث مرات ، لا إله إلا الله ، فقالها ، وعلي يسمع ، ثم قال علي : لا إله إلا الله ثلاث مرات ، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يسمع ، ثم تلقن الحسن البصري هذا الذكر من علي (ع) ، واتصل بمعروف الكرخي أيضاً من طريقه إلى قوله : ثم إن علي بن عبد الله لقن سيدي صارم الدين ابراهيم الكينعي الذكر العظيم ، والحزب

المبين ، والبسه الخرقة .

قال السيد عماد الدين يحيى بن المهدي بن القاسم الحسيني : ثم إن سيدي ابراهيم لقنني الذكر العظيم ، والحزب المبين ، والبسني الخرقة المباركة انتهى . ويبض : السيد الإمام ، والقاضي أحمد لتاريخ وفاته رضي الله عنهم .

رجع إلى تمام كلام السيد الإمام في السيد الحافظ محمد بن ابراهيم ، قال : وطالع كتب آبائه الكرام في هذا الفن كالمجزي للسيد الإمام أبي طالب ، وصفوة الإختيار للإمام المنصور بالله ، وغيرها وكذلك مؤلفات جده يحيى بن منصور بن العفيف ، ومصنفات السيد حميدان بن القاسم ، ومثل كتاب الجامع الكافي ، وكتاب الجملة والألفة ، لمحمد بن منصور المرادي ، وعرف ما وقع فيه الخلاف بينهم ، وبين المعتزلة ، وجمع في ذلك مختصرات مفيدة ومقالات فريدة ، ثم ذكر أنه اجازه السيد الإمام الناصر بن أحمد بن الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى (ع) المتوفى عام : اثنين وثمانمائة وناوله كتب الأئمة كالمجموع وأصول الأحكام ، وأمالي الإمام أحمد بن عيسى ، وشرح النكت ، والجمل للقاضي جعفر والمنهاج الجلي لعمه إلى قوله : فاجزت له سائر كتب الخزانة المهدية خزانة الإمام محمد بن المطهر ، وهي كلها لي إجازة من حي الإمام الواثق بالله المطهر بن أمير المؤمنين عن والده المهدي لدين الله ، وهي له إجازة عن والده المتوكل على الله المطهر بن يحيى عليهم السلام ، وقد اجزت جميع ذلك للولد عز الدين محمد بن ابراهيم نفعه الله بذلك ، وأعانه على العمل به ، فليروه عني كيف شاء لمن شاء على الوجه المشترط في ذلك عند أهل الحديث ، والحمد لله ، والصلاة على محمد وآله الطاهرين .

ثم ذكر اجازاته من بقية شيوخ عصره من أهل الحديث إلى قوله : وأجل

تلامذته ولد أخيه محمد بن عبد الله بن الهادي ، وقرأ عليه الإمام صلاح بن علي .

قلت : ابن محمد ابن أبي القاسم ولد شيخه قال : بأمر أبيه في المعاني والبيان قلت : بعد وقوع المعافاة بينهما كما يأتي ، وعبد الله بن محمد بن سليمان الحمزي وولده عبد الله بن محمد بن ابراهيم ، والفقيه حسن بن محمد الشظبي .

قال : وترجم له الطوائف من الزيدية ، وغيرهم من علماء الفقهاء الأربعة . ثم قال : هو السيد الحافظ خاتمة المحققين المحيط بالعلوم من خلفها ، وأمامها الحري بأن يدعى بإمامها ، وابن إمامها إلى قوله : بلغ في العلوم ، الأقاصي ، واقتادها بالنواصي له في علوم الإجتهاد المحل الأعلى ، والقدح المعلا ، قال : وكان عالم اليمن ، والشام أيضاً ، وقال له ابن ظهيره لو قلدت الإمام الشافعي ، فقال : ياسبحان الله لو كان يجوز لي التقليد لم أعدل عن تقليد جدي : الإمام القاسم ، والهادي فهما بالتقليد أولى . قلت : في مطلع البدور نقلاً عن شمس الإسلام أحمد بن عبد الله الوزير عن الهادي الصغير بن ابراهيم بن محمد رضي الله عنهم .

فلما رأى أي الشيخ محمد بن عبد الله بن ظهيرة منه مالم تره عينه ولا سمعته إذنه عن أحد من أهل الزمان مع أنه كان في مكان يجتمع فيه الناس من طوايف المسلمين ، وأهل المذاهب أجمعين قال له : أيها السيد الشريف لو أنك أتممت كمالك بتقليد الإمام محمد بن ادريس .

فقال : سبحان الله إلى قوله : أولى من غيرهما لمكان العناية في أهل البيت الإلهية والمادة المعصومة السماوية ، وقبل هذا ، وقال له العلامة ابن

ظهيرة في مكة ما أحسن يامولانا لو انتسبت إلى الإمام الشافعي ، وأبي حنيفة فغضب ، وقال : لو احتجت إلى هذه النسب ، والتقليدات ما اخترت غير مذهب نجم آل الرسول القاسم بن ابراهيم أو مذهب حفيده الهادي إلى الحق هكذا ، أو كما قال الخ .

قال السيد الإمام : ثم وقف عند الإمام علي بن المؤيد في فلله أياماً .

قلت وفي المطلع ، ورافقه إلى بلاد الأهنوم إلى قوله : وكتب فيه حي سيدي عز الدين : أبياتاً حسنة رفيقة من محاسن شعره قافية منصوبة الروي أولها :

ولو شئت أبكيت العيون معانياً والهبت نيران القلوب رقايقاً

قال : ثم رحل إلى ثلا إلى حي الإمام أحمد بن يحيى ، ووقف عنده مدة يسائله ، ويراجعه ويباحثه ، ومن جملة ذلك أنه سأله عن خمسة وعشرين سؤالاً في مسألة الإمامة إلى قوله : فكتب إليه أبياتاً أولها :

أعالمنا هل للسؤال جواب؟ وهل يروي الضمآن منك عباب

وكان بينهما مودة أكيدة قلت : هي ثلاثة عشر بيتا آخرها :

وهل لسلامي منك رد فإنه يخصك مني ما استهل سحاب

قال السيد الإمام : ووقع بين السيد محمد وشيخه علي بن محمد بن أبي القاسم منازعة في مسائل ، وكذلك وقع بينه ، وبين الإمام المهدي ، فلما دنا الإنتقال ، وتحول الحال اعتذر كل من صاحبه ، وقبل اعتذاره إلى قوله : وزالت الوحشة ، والحمد لله على كل حال .

قلت : ولم تكن المنازعة في المسائل بينه وبين من ذكر فحسب ، ولكن لما كان شيخه العمدة في عصره ، وتصدر للرد عليه نسب النزاع إليه ، ولنورد

في هذا المقام كلام الإمام الكبير الصادع بالحق المنصور بالله محمد بن عبد الله الوزير (ع) ، فشهادته أعدل الشهادات ، قال تعالى : ﴿ وشهد شاهد من أهله ﴾ ، ويتضمن ذلك رجوعه إلى منهج سلفه آل محمد عليهم السلام الذي هو منهج الحق والتحقيق ، وهو من لطف الله تعالى بالتدارك ، والتوفيق ، وقد تقدم ما يفيد ، وهذا مزيد تأكيد ، قال الإمام عليه السلام : وأعلم أنه قد سبق المقبلي من هو أجل منه قدراً ، وأعلم علماً الوالد الإمام محمد بن ابراهيم رحمه الله فلا يزال يكرر في كتبه أنه على معتقد أهله ، ولا يخالفهم في مهمات الدين بخلاف مسائل الفروع ، فهي وأن وقع مخالفة في شيء فقد خالف أهل البيت عليهم السلام بعضهم بعضاً بل خالف الهادي ابناه هكذا اتخذه في كتبه مصرحاً به نظماً ونثراً ، وذكر في العواصم : انه إنما ناضل ، وذب عن المحدثين ، وليس ذلك بعقيدته ، وأنه لا يخالف آباءه .

وأما الإيثار ، فالظاهر إنه حقق معتقده ، ويحيل على عواصمه ، ولقد قال في قصيدته الدالية : قلت وهي قصيدته إلى أخيه الهادي التي يقول فيها :

ديني كأهل البيت ديناً قيماً	متنزهاً عن كل معتقد ردي
أني أحب محمداً فوق الورى	وبه كما فعل الأوائل اقتدي
واحب آل محمد نفسي الفدا	لهم فما أحد كآل محمد
هم باب حطة والسفينة والهدى	فيهم وهم للظالمين بمرصد
وهم النجوم لخير متعبد	وهم الرجوم لكل من لم يعبد
وهم الأمان لكل من تحت السما	وجزاء أحمد ودهم فتودد
والقوم والقرآن فاعرف قدرهم	ثقلان للثقلين نص محمد
وكفى لهم شرفاً ومجداً باذخاً	شرع الصلوة لهم بكل تشهد

الأبيات :

قال الإمام (ع) : وقال في أبيات آخر :

مع أنني لا أرتضي إلا مقالات الفواطم

لاسيما علامتي ساداتنا يحيى وقاسم

لكن الواقع في الخارج خلافه سيما في تعصبه ، وشده شكيمته في النصرة لمخالفي أهله وآبائه المطهرين سلام الله عليهم ، وتقوية عقائدهم ، وسرد الأدلة في نصرة مذاهبهم ، وتضعيف كل ما يخالفهم وتهوين مخالفهم إلى قوله : وقد علم أن ساداته لاسيما علامتي ساداتنا يحيى ، وقاسم هم رؤوس الوعيدية ، وأطواد العدلية ، فيا عدا مما بدا إلى قوله : فصدق عليه قول أخيه الوالد الإمام الهادي بن ابراهيم رحمه الله آمين في قصيدته الدالية جواباً عليه :

أتحبهم واحب غير طريقهم هذا المقال من المحال الأبعد

الخ .

الله المستعان إلى قوله : ولما كانت يده قوية ولا منازع له في الأعلمية ولم يستقم له الجري على منهاج أهله ، ولا أمكنه التصريح بمخالفتهم جاء بالتخاليط ، والترميم ، والتلفيق في المسائل ، والترقب لأي لفظة ، أو شبهة ، أو دلالة من علوم أهله ، أو من قول اعدائهم إلى قوله : فيجعله حجته لما يرويه ، ويسلك بزعمه تلك الطريقة ، وأنها أوضح محجة إلى قوله : ومدار احتجاجه بأحاديث الخصوم لأهله أما حقاً ، أو لزوماً ، وتناسى ماروي عن الخصوم إلى قوله : فيما اتفق عليه الفريقان ، وتناسى تأصيلهم ، وتقريرهم : أن الداعية إلى المذهب وبدعته لا يقبل ، ولا دليل له على ذلك إلا مجرد أنهم

أهـل السنـة ، وأهل الصحاح ، حتى أضاف تلك البدع إلى الصدر الأول بدليل اتصال السند ، وتناسى أن من طهرهم الله تطهيراً ، وقرنهم بالكتاب العـزيز ، وأمـر بالتمسك بهم ، وأمن الأمة من الضلال ، وشبههم بسفينة نوح ، وباب حطة ، وجعلهم الشهداء ، وأهل الإجتباء والإصطفاء وشرع لهم الصـلاة مع أبيهم صلى الله عليه وآله وسلم بكل تشهد لم يقبلوا أولئك الخصـــوم ، ولا رفعـــوا لرواياتهم رأســاً ، فكيف يحتـج عليهم بروايات خصومهم ؟ إلى قوله : وإذا كان هذا فلم يبق إلا جواب الحسن البصري ، وقـد سئـل عن طلاق رجل لامرأته إن الحجاج في النار ـ فقال : أثبت على نكاحك ، فإن يكن الحجاج في النار فقد بر قسمك ، وإلا فلا يضركما الحرام إلى قوله : حاكياً عن محمد بن ابراهيم بعد كلامه في شبه أهل الإرجل ، ثم قال : وأما الشيعة ، والمعتزلة فاحتجوا على قولهم بأنواع من السمع ، منها قوله تعـالى : ﴿ فقاتلوا التي تبغي ﴾ ، والبغاة داخلون في الآية إلى قوله : وذكر أحاديث في الفتن والتوعد لأهلها بالنار ، ومن أصرحها : حديث عمار رضي الله عنـه ، وهو متواتر ، « ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ، ويدعونه إلى النار » ، ثم ذكر من قرر تواتره وقرر الذهبي أيضاً .

قال : وحـديث عمار هذا من اعلام النبوة ، ولذلك ذكره جمهور من صنف في المعجزات واحتجوا بأنه معلوم بالضرورة إلى قوله : ومنها ماورد في تخصيص قتل المسلم ، وقتاله من الوعيد الشديد ، ومنها وهو أقوى من هذه الأشياء : أنه تواتر عن الصحابة ، أنهم كانوا يعتقدون في الباغي على أخيه المسلم ، وعـلى أمـامـه العادل أنه عاص آثم ، وأن التأويل في ذلك مفارق الإجتهاد في الفروع ، فإنهم لم يتعادوا على شيء من مسائل الفروع ، وتعادوا

على البغي كذلك اجمعت الأمة على الإحتجاج بسيرة علي عليه السلام في قتالهم ، وليس المجتهد المعفو عنه يقاتل على اجتهاده ، فيقتل ويهدر دمه .

وأما الأحاديث التي تقدمت : هذا فلا تبلغ مرتبتها في الصحة ، والشهرة ولو بلغت لم تعارضها فإنها دالة على إثم أهل الفتن إلى قول الإمام (ع) : ثم ذكر أي محمد بن ابراهيم : إجماع أهل السنة : أن من حارب علياً فهو باغ عليه ، وأنه (ع) صاحب الحق في جميع تلك الحروب ، وقد ذكر في العواصم كلاماً اصرح من هذا لفظه :

وأما حرب علي (ع) فهو فسق بغير شك ، وقال في موضع آخر : ما نصه بأن الحق مع أمير المؤمنين (ع) ، وإن محاربه باغ عليه مباح الدم خارج عن الطاعة والجماعة ، وقد تقدم ، وسيأتي أن هذا إجماع الأمة ، برواية أهل السنة ، دع عنك الشيعة انتهى .

قال الإمام (ع) : والعجب كل العجب : من أعلام ممن يرون الحشوية ، وأمثالهم بعين الرضى ، ويتعصب لهم ، ويلفق شبها يعتذر بها لهم كما ترى صنيع الوالد محمد بن ابراهيم فإنه بالغ في مدحهم ، والثناء عليهم ، وتجميلهم ، والإعتماد على رواياتهم ، والإحتجاج بها على أهله ، وآبائه في جميع كتبه إلى قوله : وخصيمهم يوم القيامة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي وصى بأهله ثلاثاً .

وقال : « فانظروا كيف تخلفوني فيهم » فخلفوه بهذه الخلافة فيهم إلى قوله : ولقد تجارى ابن تيمية في كتاب منهاج السنة على أمير المؤمنين بكل قبيح ، وعلى أهل البيت ، وشيعتهم إلى قوله : وترى مثل صاحب العواصم يعتمد على قوله من دراية ، ورواية ويثني عليه ويمدحه إلى قوله مع أنه يقول إنه

على دين أهله نظماً ونثراً ، ولاسيما علامتي سادتنا يحيى وقاسم ، فما أحسن قول الشاعر :

إذا صافى صديقك من تعادي فقد عاداك وانصرم الكلام

قلت : وقد نص محمد بن ابراهيم الوزير : في كتابه إيثار الحق أنه لم يطلع على منهاج ابن تيمية ، وهذه فائدة مهمة ، وقد كنت اعجب من ثنائه عليه حتى وقفت على هذا فحمدت الله على ذلك ، قال الإمام : ومراده يلفق بين أهله ، وأعدائهم ، ومحال جمع الماء والنار ، وجمع الموالاة والمعاداة ، وجمع الجنة وجهنم ، فتذبذب فلاذا تأتي ولاذا حصل ، وقد روي عنه رحمه الله الرجوع عن تلك العجايب إلى قوله : فهو الظن فيه ، والرجوى انتهى المراد .

قلت : ومن الكلام العظيم للحافظ محمد بن ابراهيم قوله : فانظر بعين الإنصاف إلى أئمة العترة الطاهرة ، ونجوم العلم الزاهرة ، كيف سلمت علومهم من شين ، وخلصت من كل عيب ولم يشب تصانيفهم شي من غلو المتكلمين ، ولا حط من قدر شيعتهم المتعبدين شيء من بدع المتصوفين ولا ظهر في أدلتهم على مذاهبهم شيء من تكلف المتعصبين ، ولا استمالتهم عن المنهاج النبوي شبه المشبهين تنزهوا عن غلو الإمامية الجهال ، وعماية النواصب الضلال ، وهفوات أهل الحديث والإعتزال فهم النمرقة الوسطى ، وسفينة النجا ، والعصمة من الأهواء بعد أبيهم المصطفى صلى الله ، وسلم عليه وعليهم أجمعين انتهى .

قال في تنقيح الأنظار : الحمد لله الذي رفع أعلام علوم الحديث ، وفضل العلم النبوي بالإجتماع على شرفه في قديم الزمان والحديث .

قلت : وفي الحديثين من البديع الجناس التام ، قال : اشترك في الحاجة

إليه ، والحث عليه ، القرابة ، والصحابة ، والسلف ، والخلف ، فهو علم قديم الفضل شريف الأصل دل على شرفه العقل والنقل ، واعتضد الإجماعان عليه من بعد ومن قبل .

قلت : أي اجماع العترة « عليهم السلام ، وإجماع سائر الأمة » .

قال : والصلاة والسلام على خاتم الرسل ، وعلى أهله خير أهل .

قال : وبعد فهذا مختصر يشتمل على مهمات علوم الحديث ، واصطلاحات أهله .

قلت : أغلب تلك المصطلحات لا برهان عليه من عقل ولا نقل ، وما كان معتمداً فقد بين بدليله في علم الأصول ، ولكن معرفة الشيء خير من جهله لمن رسخ قدمه ، وثبت فهمه لا لمن يقلد أقوال الرجال ، فتميل به من يمين إلى شمال ، ويكون من دين الله على أعظم زوال .

قال: مسألة في أقسام الحديث قسمه الخطابي في المعالم إلى صحيح ، وحسن وسقيم .

معنى الصحيح عند أهل البيت:

قلت : وقسمه أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى صحيح وهو المقبول ، وهو أما معلوم الصدق أو لا الأول صحيح قطعاً ، والثاني : الصحيح منه ما تكاملت فيه شروط القبول ، فمنها ما يكون باعتبار الراوي ، وهي التكليف وقت الأداء ، والعدالة والضبط على اختلاف في العدالة وهي في اللغة التوسط في الأمر ، وفي الإصلاح اتيان المكلف بكل واجب عليه يستحق بتركه العذاب ، واجتناب كل كبيرة مصرحة ، أو متأولة ، وكل

رذيلة، وهذا على ما هو الحق عند قدماء أئمتنا عليهم السلام ، وتابعيهم من رد كافر التأويل وفاسقه ، والقول بسلب الأهلية لعموم الدليل الدال على رد المصرح بهما قطعاً ، واجماعاً نحو قوله عز وعلا ﴿ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا﴾ و﴿إن جائكم فاسق بنبأ فتبينوا ﴾ والمتاؤل ظالم ، وفاسق ولم تصح دعوى الإجماع على القبول ، فلا تخصيص كما حقق في الأصول ، ولأن دليل العمل بالآحاد من بعث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لهم بالتبليغ ، والإجماع على قبول اخبارهم في العمليات لم يقم إلا على من ذكرنا ، وغيرهم مختلف فيه ، ولا دليل عليه ، وقد حققت المختار بدليله في الرسالة الموسومة « بإيضاح الدلالة » ومنها باعتبار المروي ، وهي نقل لفظة أو معناه باحدى طرق الرواية المعتبرة في الصحابة ، ومن بعدهم متصل السند بالعدل الضابط ، أو مرسلة مع معرفة أنه لا يرسل إلا الموثوق به ، ومنها بإعتبار معناه ، وهو ألا يصادم قاطعاً بحيث لا يمكن الجمع بالتأويل ، ولا يقبل فيما طريقه العلم الا مؤيداً لغيره فهذا هو الصحيح المقبول.

وإلى غير صحيح وهو المردود وهو أما معلوم الكذب ، ولاشك في رده أو غير معلومه ، واختل فيه أحد شروط الصحيح إلا أنه إن شهد لمعناه دليل عمل به لموافقته ، وقد أحاط هذا لمن تدبر بما اشترطه أئمة العترة عليهم السلام من العرض على كتاب الله تعالى على ما هو الصحيح من معناه كما قررته في فصل الخطاب . وتفاصيل البحث ، ودلائله مقررة في محله من الأصول .

نعم وتتفاوت درجات الصحيح حتى يصل إلى المعلوم صدقه ، وكذا المردود حتى ينتهي إلى المعلوم كذبه كما سبق ، والمرجحات الصحيحة تفيد الصحيح قوة فيقدم عند التعارض الراجح منه على ما دونه .

هذا ، ولا مشاحة في الإصطلاح ، ولا حجر فيه مالم يوجب حكماً يخالف الدليل أو لا يقتضيه وما ذكروه من اشتراط السلامة من الشذوذ ، والعلة ـ فنقول : ما كان قادحاً في الصحة فقد احترز عنه ، وما لا فلادليل على ذلك ، وقد قال هو في التنقيح : وأما السلامة من الشذوذ ، والعلة فقال الشيخ تقي الدين في الإقتراح : في هذين الشرطين نظر على مقتضى نظر الفقهاء فإن كثيراً من العلل التي يعلل بها المحدثون لا تجري على أصول الفقهاء انتهى .

وما ذكرته في الإرسال فهو الذي عليه أئمة الآل عليهم السلام ، واتباعهم ، واختاره الكثير من غيرهم على ما حققه الإمام الحجة المنصور بالله عبد الله بن حمزة (ع) وقد ذكرته في ص ٢١٥ في التحف الفاطمية وقد اختاره صاحب التنقيح .

قال في مسألة الجمعة : صحة الحديث لا يكون إلا بأحد أمرين إما بالإسناد المتصل بنقل الثقات عن مثلهم من غير علة ، وهذه ارفع المراتب ، أو بإرسال من لا يقبل المجاهيل ، ونحوهم ممن هو سيىء الحفظ المختلف فيهم بشرط أن يأتي بصيغة الجزم ، وهذا على الصحيح عندي في قبول المراسيل الخ .

وقال في التنقيح : وذهب الزيدية ، والمالكية ، والحنفية إلى قبول المرسل انتهى .

وأما قول السيد العلامة محمد بن اسماعيل الأمير في شرحه معقباً عليه : ينبغي أن يستثنى من الزيدية المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني ، فإنه صرح بأنه لا يقبل المراسيل ولفظه في خطبته كتاب شرح التجريد ، ثم أورد بعض كلام الإمام (ع) غير مستوفي .

فنقول : إنما نسأله ، ولغيره نسبة ذلك إلى الإمام لعدم تدبر كلامه . في الخطبة ، وعدم التحقيق في أصل كتابه وإلا فهو مفيد للقبول على شرطه ، وقد صرح بقبوله : لمرسل الثقات تصريحاً لا يقبل التأويل ، ولكن السيد وأمثاله وإن كانوا حفاظاً في علوم المخالفين لا يمعنون النظر في مؤلفات سلفهم الهادين يعلم ذلك من أطلع على حقائق أحوالهم من المنصفين والله المستعان ، وقد سبق كلام الإمام المؤيد بالله (ع) ، وبيان مراده في سند شرح التجريد والله ولي التسديد .

بيان المرسل والمعضل والمعلق :

هذا ، والمرسل عند العترة ما سقط منه راو فصاعدا فدخل فيه على إصطلاح بعض العامة المرسل ، وهو ما كان الساقط منه صحابياً .

والمنقطع ، وهو ما كان واحداً غيره .

والمعضل بفتح الضاد المعجمة ، وهو ما سقط منه أكثر من واحد من أول السند ، أو أوسطه ، أو أواخره .

والمعلق وهو ما سقط منه واحد فأكثر من أول السند .

نعم ثم ساق الكلام في التنقيح إلى قوله : في بحث أصح الأسانيد حكاية لكلام الحاكم إن أصح أسانيد أهل البيت عليهم السلام جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي عليهم السلام إذا كان الراوي عن جعفر ثقة .

قال المؤلف : قال أحمد بن حنبل : هذا إسناد لو مسح به على مريض لشفي رواه المنصور بالله في المجموع المنصوري إلى قوله : عدم انحصار الصحيح في كتب الحديث .

عدد أحاديث البخاري ومسلم :

قال زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي الشافعي : لم يستوعب البخاري ، ومسلم كل الصحيح في كتابيهما إلى قوله : قال الشيخ زين الدين ابن العراقي : عدد أحاديث البخاري بإسقاط المكرر أربعة آلاف حديث على ماقيل ، وعدد أحاديثه بالمكرر سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثاً كذا جزم به ابن الصلاح وهو مسلم في رواية الفربري .

وأما رواية حماد بن شاكر فهي دونها بمائتي حديث ، ودون هذه بمائة حديث رواية ابراهيم بن معقل إلى قوله : ولم يذكر ابن الصلاح عدة احاديث مسلم ، وقال النووي : إنه نحو أربعة آلاف بإسقاط المكرر إلى قوله : وذكر الحافظ بن حجر في مقدمة شرحه لصحيح البخاري إنه ترك التقليد في عدة أحاديث البخاري ، وحرر ذلك لنفسه فزاد على ما ذكروه مائة حديث ، واثنان وعشرون حديثاً ، والجملة عنده بالمكرر سبعة آلاف وثلاث مائة وسبعة وتسعون حديثاً إلى قوله :

أعلم أن مراتب الصحيح متفاوتة بحسب تمكن الحديث من شروط الصحة وعدم تمكنه ، وقد ذكر أهل علوم الحديث أن الصحيح ينقسم سبعة أقسام :

الأول : اعلاها وهو ما اتفق على اخراجه البخاري ومسلم وهو الذي يعبر عنه أهل الحديث بقولهم : متفق عليه .

قلت : وقد اعترض على هذا بأن الأولى بالتقديم المتواتر ودعوى احاطتهما بالمتواترات من المتهافتات .

قال : **والثاني** : ما اخرجه البخاري ، والثالث : ما اخرجه مسلم .

والرابع : ما هو على شرطهما .

قلت : وقد اعترض على هذا أيضاً إذ ليس لهما شرط معروف كما هو معلوم ، وقد حقق ذلك الشارح ، وغيره .

قال : والخامس : ماهو على شرط البخاري .

والسادس ماهو على شرط مسلم .

قلت : وقد اعترض على هذا كله باعتراضات لا حاجة إلى إيرادها ، والنزاع بين العترة وبينهم في أكثر من ذلك .

قال : والسابع : ماهو صحيح عند غيرهما من الأئمة المعتمدين ، وليس على شرط واحد منهما قال : والوجه في هذا عند أهل الحديث هو تلقي الأمة للصحيحين بالقبول ولاشك أنه وجه ترجيح .

قلت : الله أكبر هذه دعوى مجردة عن البيان :

والدعاوي إن لم تقيموا عليها بينات ابناؤها ادعياء

كيف وقد قام على خلافها البرهان فهي معلومة البطلان ، كيف والمنازعة على صحتها واقعة بين أصحابهم فكيف بقرناء القرآن ، وامناء الرحمن : وقد سلف في صدر الكتاب مافيه ذكرى لأولي الألباب ، وقد انتقد البخاري على رجال لمسلم ، ومسلم على رجال للبخاري فهو أقرب نقض لدعوى الإجماع ، فكلامهما أول قدح ونزاع .

قال العلامة محمد بن اسماعيل الأمير في التوضيح بعد كلام المؤلف مالفظه وهذا التلقي لأحاديث الصحيحين يحتاج مدعيه في إثبات دعواه إلى دليل ثم قال : لا يخفى أن اقامته عليها من المتعذرات إلى قوله : مع أن هذا الإجماع بتلقي الأمة لهما لا يتم إلا بعد عصر تأليفهما حتى ينتشرا ويبلغا مشارق

الأرض ومغاربها ، وبنزلا حيث منزل كل مجتهد مع أنه يغلب في الظن أن في العلماء المجتهدين من لا يعرف الصحيحين فإن معرفتهما بخصوصهما ليست شرطاً في الإجتهاد قطعاً ، ثم قال : إذا عرفت ماقي هذا الإستدلال من الإختلال فالأولى عندي في الإستدلال على تقدم الصحيحين هو إخبار مؤلفيهما بأن أحاديثهما صحيحة ـ وقد قال المؤلف نفسه في التنقيح رداً على من أدعى مثل هذه الدعوى ناقلاً عن زين الدين مانصه لأن النسائي ضعف جماعة اخرج لها الشيخان أو أحدهما .

قال : أي السيد محمد بن ابراهيم : ما هذا مما اختص به النسائي بل شاركه في ذلك غير واحد من أئمة الجرح والتعديل كما هو معروف في كتب هذا الشأن ، ولكنه تضعيف مطلق غير مبين السبب وهو غير مقبول .

قلت : أما التلقي فهو يقدح فيه كيفما كان لتعميمه الدعوى على الأمة .

وأما أنه مطلق فغير محقق ، وقد قال الأمير في شرحه : بل فيهم جماعة جرحوا جرحاً مبين السبب منهم من جرح بالإرجاء كأيوب بن عايذ بن مفلح ، اخرج له الشيخان .

قال النسائي : وأبو داوود كان مرجئاً وبالنصب إلى قوله : وأخرج البخاري لجرير بن عثمان الحمصي ، قال الفلاس : كان يبغض علياً إلى قوله : قال محمد بن سعيد : فيهم عوالم ممن رمي ببدعة وقد سقنا في ثمرات النظر جماعة من ذلك وقد اخذوا السلامة من البدعة ، فالبدعة قادحة عندهم وفيهم من هو داعية إلى بدعته حتى بالغ ابن القطان . وقال في رجالها من لم يعرف اسلامه : نقله عنه العلامة المقبلي .

قلت : وقد سبق قبل هذا للأمير في شرحه التوضيح مالفظه :

وأما رجحانه يعني البخاري على مسلم قال : من حيث العدالة والضبط فلأن الرجال الذين تكلم فيهم من رجال مسلم أكثر عدداً من الرجال الذين تكلم فيهم من رجال البخاري ، ثم ساق ماذكرته في الفصل الثاني من عددهم إلى قوله :

وأما رجحانه من حيث عدم الشذوذ والإعلال فلان ما انتقد على البخاري من الأحاديث أقل عدداً مما انتقد على مسلم ، فإن جملة الأحاديث التي انتقدت عليهما مائتا ـ بألف التثنية ـ حديث وعشرة ، اختص البخاري منها بأقل من ثمانين .

قال : وهذا كلام الحافظ هنا ، وسيأتي بنقل المصنف عنه أنه ذكر في مقدمة فتح الباري مما اعترضه الحفاظ على البخاري مائة حديث وعشرة أحاديث الخ .

وقد نقل مؤلف التنقيح عن ابن حزم مالفظه: ما وجدنا للبخاري ومسلم شيئاً لا يحتمل مخرجاً إلاّ حديثين لكل واحد منهم حديث تم عليه في تخريجه الوهم إلى قوله : فذكر من البخاري حديث شريك عن أنس في الإسراء وأنه قبل أن يوحى إليه وقد شق صدره .

قال : والحديث الثاني حديث عكرمة بن عمار عن أبي زميل .

قلت ضبطوه بالتصغير عن ابن عباس كان الناس لا ينظرون إلى ابي سفيان ولا يقاعدونه فقال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : ثلاث اعطيكهن ، قال : نعم ، عندي أحسن العرب وأجمله أم حبيبه بنت أبي سفيان ازوجكها ، قال : نعم قال : هذا موضوع لاشك في وضعه ، والآفة فيه من عكرمة بن عمار إلى قوله : قال زين الدين : وقد ذكرت في الشرح الكبير أحاديث غير

هذين ، وقد افردت كتاباً لما ضعف من احاديث الصحيحين .

قال الأمير : واعلم أنه قد سبق عن ابن الصلاح أن الأمة تلقت الصحيحين بالقبول .

قال : سوى احرف يسيرة قد تكلم عليها بعض أهل النقد من الحفاظ إلى قوله : قال الحافظ ابن حجر تعقباً له اعترض الشيخ أولاً على ابن الصلاح استثناء المواضع اليسيرة بأنها ليست يسيرة بل كثيرة إلى قوله :

وأما كونه يمكن الجواب عنها فلا يمنع ذلك استثناءها لأن من تعقبهما من جملة من ينسب إليه الإجماع بالتلقي فالمواضع المذكورة متخلفة عنده عن التلقي الخ .

قال صاحب التنقيح : وقد ذكر النووي في مقدمة شرحه لكتاب مسلم قطعة حسنة في ذلك وذكر من صنف في ذلك ، قلت : أي في الانتقاد عليهما .

قال : كأبي السعود الدمشقي وأبي علي الغساني والدار قطني وقال : قال النووي في شرح مسلم : إنه وقع اختلاف بين الحفاظ في بعض أحاديث البخاري ومسلم فهي مستثناه الخ ، ونقلوا عن ابن الصلاح انه قال : ما أخذ على البخاري ومسلم وقدح فيه معتمد من الحفاظ فهي مستثنا مما ذكرناه ، قلت : فهذه نبذة كافية من كلامهم ، فبحمد الله تعالى قد كفونا بالرد على أنفسهم ويتناقض أقوالهم عن النقض ، وإنه تالله ليقضي بالعجب من أن يدعي مثل هذه الدعاوي الباطلة من له من العلم والدين أدنى مسكة وماهي إلا من الهذيان والمجازفة التي لا تقدير لها بمكيال ولا ميزان، والعمدة في هذا مراقبة الملك الديان ، ولقد تهافت في تقليد هذه الدعوى الفارغة الرعاع ، وتهالك في أثرها الأتباع فعميت عن ابصار الحق ، وصمت عن سماع التحقيق متهم

الأبصار والأسماع .

ونهج سبيلي واضح لمن اهتدى ولكنها الأهواء عمت فأعمت

نسأل الله تعالى العصمة والسلامة هذا ، ولعلم صاحب التنقيح بما في هذه الدعوى من الاختلال وأنها ليست إلا من باب الإرهاب وقعقعة الجدال الذي لا يتم على أولي الألباب من فحول الرجال ، أوردها كالمتبري عنها حيث قال : والوجه في هذا عند أهل الحديث ولو تم على هذا لكان قد أجمل ولكنه عدل إلى صورة التقرير فقال : ولاشك أنه وجه ترجح الخ ، ثم ساق في تقويم ذلك التصحيح بما يعرف مافيه من عوج كل ذي لب رجيح .

وقال : وإن لم يسلم لهم اجماع الأمة فلاشك في اجماع جماهير النقاد من حفاظ الأثر وأئمة الحديث على ذلك .

قلت: قد سبق أيضاً مايرد هذه الدعوى الأخرى المعلومة الفساد من كلام المؤلف : وكلام حفاظهم النقاد وما أورد عليها من الإنتقاد ، دع عنك الأئمة الأعلام عترة سيد الأنام وسادات أهل الإسلام فياسبحان الله أين مصداق قوله :

مع أنني لا أرتضي إلا مقالات الفواطم
لاسيما علامتي ساداتنا يحيى وقاسم

ثم قال : فقد ذكر صحتها المنصور بالله في كتابه العقد الثمين ، وذكر الأمير الحسين صحيح البخاري في كتابه الشفاء بلفظ الصحيح .

قلت : وقد تقدم كلام الإمام الحجة المنصور بالله عبد الله بن حمزة (ع) في الموجب للرواية عن المخالفين وأنه قال (ع) في الشافي : وحققنا ذلك من الصحاح عند العامة مع التي اختصصنا بروايته نحن واتباعنا من الشيعة .

وقال (ع) فيه : ونحن لا ننقل إلا ماصح لنا بالنقل الصحيح أو كان من رواية ضدنا للاحتجاج عليه ولم نورد ذلك إلا ومعنا من البرهان عنه مايكفي ، ونزيده تأكيداً وتقدم كلامه (ع) في الحشوية والسنية وأصل تسميتهم بالسنة والجماعة وتقدم أن الإمام والأمير الحسين عليهما السلام وغيرهما من أئمة آل محمد عليهم السلام جرحوا رجالاً عليهم مدار إسنادهم في صحاحهم ويالله العجب من استدلاله على التصحيح باسمها العلم المميز بهما . وهو لفظ الصحيح ، وهذا من البطلان بمكان لا يحتاج إلى برهان ، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وقد اعترضه الشارح في التوضيح فقال : إن ذكر من ذكرهما بلفظ الصحيح لايدل على أنه قابل بصحتهما بالمعنى المراد هنا ، وذلك لأن لفظ الصحيح قد صار لقباً لهما في العرف فإنه لا اسم لهما إلا صحيح البخاري وصحيح مسلم الخ .

وقد قدمت كلام نجوم العترة وهداة الأمة ، وسبق أيضاً التصريح من إمام الأئمة الهادي إلى الحق ، والإمام أبي طالب الناطق بالحق وغيرهم من سادات الخلق ورد جميع قرناء الكتاب لكثير من رواياتهما بما لا ينكره أولوا الألباب ، وسيأتي إن شاء الله تعالى لهذا البحث مزيد . وفيما سبق كفاية وافية لمن ألقى السمع وهو شهيد .

وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

قال : ونقل عنهما وعن غيرهما المصنفون كالمتوكل على الله في أصول الأحكام والأمير الحسين في شفاء الأوام ولم يزل العلماء يحتجون بما فيهما قال المنصور بالله في المهذب : ولم يزل أهل التحصيل يحتجون بأحاديث المخالفين بغيره مناكرة ، وهذه أصبح أحاديث المخالفين بغير مناكرة .

قال في التوضيح يعني أحاديث الصحيحين :

قلت : بل العمدة على ما وقعت الإشارة إليه في كلام الإمام ، ويحتمل أنها أحاديث احتج بها الإمام (ع) .

نعم والحمد لله هذا الكلام الذي ساقه الإمام (ع) للاحتجاج من أعظم الحجج عليه وقد سماهم الإمام (ع) المخالفين ، وقد تقدم آنفاً التصريح من الإمام (ع) أن نقله عن الضد للاحتجاج عليه وجعله مقابلاً للصحيح ، وقد بينا فيما سبق كلامه وكلام أئمة الهدى عليهم السلام في معنى رواياتهم عن الخصوم كما ذلك معلوم ولعمري إن مثل هذا ليس مما شأنه أن يخفى على مثل هذا العالم ولكن . هوى لنفس سريرة لا تعلم وحبك للشيء يعمي ويصم .

قال : والظاهر من مذهبنا أن رواية أئمتنا اذا تسلسل إسنادها بهم ، ولم يكن بينهم من هو دونهم أنها أصح الأسانيد مطلقاً .

قلت : وهذا التفات منه إلى مذهب أهل بيته الاطهار بعد شدة جموح وكثرة طموح ، ولم يحقق النظر حتى كرب الإستدراك ناقضاً لما قدم فقال : ولكنه يقل وجودها على هذه الصفة قال شارحه الأمير : حتى إنه ذكر المصنف في إيثار الحق وغيره أنه ليس في كتاب الأحكام للإمام الهادي إمام مذهب الزيدية حديث مسلسل بآبائه إلا حديثاً واحداً وهو حدثني أبي وعماي ، ثم ساق حديث الرافضة الذي في الأحكام .

قلت : الله المستعان . أما كان لهذين العالمين مندوحة عن الاظهار لعدم مشارفتهما فضلاً عن اتقانهما لأشهر مؤلفات أمام أئمتهما الهادي إلى الحق ، فكيف بمؤلفات غيره من آبائهما وأهل بيتهما سادة الخلق صلوات الله عليهم؟

ولقد كان لهما غنية لما هما فيه من الخدمة والتصحيح والتنقيح والتوضيح، والتعديد لكل حديث، والتفتيش عن كل مسند، ومرسل، ومعلق، ومعضل إلى آخر المصطلح الأطول، والبحث عن كل مشاكل كل ذلك في كتب العامة.

وأما مؤلفات أهل بيتهما عترة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وورثته وقرناء كتاب ربه وسننه فهما عنها بمعزل، **﴿إن في هذا لعبرة لأولي الأبصار﴾** على أنهما مع هذا الكد والكدح لم يخرجا عند المحدثين عن دائرة الجرح والقدح لنصهما على تقديم أمير المؤمنين، وسيد الوصيين صلوات الله عليه وقولهما بفسق من حاربه وتدينهما بالعدل والتوحيد فهما عندهم من القدرية الرافضة بل من الغالين في الرفض كما سبق في التحديد، وهو من الضلال البعيد، والخذلان الشديد، وكل ذلك معلوم وعند الله تجتمع الخصوم.

فأقول معتصماً بمن لايزول: مؤلفاتهم ممتلئة والحمد لله بالكثير الطيب، والغزير الصيب من المسلسلات بالعترة النبوية والذرية العلوية على أبيهم وعليهم الصلوات والتسليم من رب البرية من ابتداء الدين الحنيف إلى هذه الغاية وإلى انقطاع التكليف، فهم قرناء الكتاب الشريف كما أنبأ جدهم عن الخبير اللطيف فمن المعلوم لأرباب العلوم مسلسلات سيد العابدين واسباطه الآل النجوم منهم الإمام الأعظم الذي المجموعان الشريفان قطرة من ذك البحر ولمحة من ذلك الفجر ولايقال: إنها لم تسلسل الرواية اليه لانا نقول ذلك غير معتبر لاعنده ولا عند غيره إذ المقصود بثبوت المسلسل بالطريق الصحيحة في أي عصر، ولاسيما أن ثبت ذلك في المؤلف الصحيح المشهور المتداول بين الأعلام على مر الدهور ولو اعتبر ذلك لما اثبت المسلسل الذي زعم أنه ليس في الأحكام سواه لانه إذا انكر هذه المعلومة فهو أبعد من أن يقول: إنَّ رواية

الأحكام مسلسلة بالعترة إلى إمام الأئمة وعلى الجملة هذا هو المراد له ولعلماء الإسلام يعلم ذلك كل من له بمقاصدهم أي المام ، ولو كان الشرط أن يتسلسل في كل عصر للزم الأّ يحكم به ولا يظهر إلى آخر الدهر، بل المعتبر صحة التسلسل في أي عصر ، وقد صرح اعلام الأئمة وعلماء الأمة على تسلسل مجموع الإمام الأعظم (ع) وغيره .

قال السيد الإمام حافظ اليمن إبراهيم بن محمد الوزير : وهو مسلسل الأحاديث النبوية بسند السلسلة الذهبية ، وقد ذكره الحاكم في علوم الحديث في نوع المسلسل الخ كلامه هذا .

ومسلسلات اخيه باقر علم الأنبياء وأولاده منهم الصادق وأولاده منهم الكاظم وأولاده منهم الرضا عن آبائهم صلوات الله عليهم وهي مشحونة بها اسفار الأئمة الأطهار كعلوم آل محمد امالي الإمام أحمد بن عيسى بن الإمام الأعظم والأحكام والبساط وشرح التجريد ، وشرح التحرير ، واماليات الأئمة ، وسائر مؤلفات العترة الكرام عليهم السلام ومؤلفات غيرهم من علماء الإسلام ومما افرد بالتأليف العزيز الصحيفة الرضوية وسلسلة الأبريز ، ومسلسلات كامل أهل البيت عليهم السلام عبد الله بن الحسن واخوته اعلام الكتاب والسنن ، وأولاده الأئمة هداة الأمة منهم النفس الزكية محمد بن عبد الله ، والنفس الرضية إبراهيم بن عبد الله وأولادهما منهم الحسن بن إبراهيم وولده عبد الله بن الحسن عن آبائهم صلوات الله عليهم .

ومسلسلات نجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم ، وأولاده منهم محمد ، والحسن ، والحسين وأولادهم منهم إمام اليمن محيي الفرائض والسنن يحيى بن الحسين ، وأولاده المرتضى والناصر وأولادهما عن آبائهم كريمي

العناصر صلوات الله عليهم ، ولنجم آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعليهم مسلسلات عن سائر مشايخ آل محمد عليهم السلام منها روايته عن عبد الله بن الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن عن آبائه عليهم السلام وقد تقدم ذكرها في سند امالي الإمام أحمد بن عيسى ، وفي البساط للناصر للحق عليه السلام ، وقد اخرج منها الإمام المنصور بالله (ع) في الشافي ، وقال في امالي الإمام أبي طالب : حدثنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسني وذكر سنده إلى القاسم بن إبراهيم .

قال: حدثني عبد الله بن الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي عليهم السلام عن أبيه عن جده عن آبائه عن علي عليهم السلام ، قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ما صلى العصر ، فما ترك شيئاً هو كائن بين يدي الساعة إلا ذكره في مقامه ذلك حفظه من حفظه ، ونسيه من نسيه ، فقال في خطبة: ايها الناس ان الدنيا خضرة حلوة وان الله مستخلفكم ، فناظر كيف تعملون ؟. فاتقوا الدنيا ، واتقوا النساء ، واتقوا الغضب ، فانه جمرة تتوقد في جوف ابن آدم ألا ترون إلى انتفاخ اوداجه ، وحمرة عينيه فإذا أحس احدكم بشي من ذلك فليذكر الله سبحانه .

ومسلسلات الإمام الناصر للحق الحسن بن علي منها عن اخيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن الحسن عن علي بن جعفر عن اخيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد في استكمال حقائق الإيمان الخبر ، وهو في البساط ، وقد أوردته في التحف الفاطمية ومسلسلات الإمام المؤيد بالله وابي طالب وابي العباس الحسني عليهم السلام منها عن السيد الإمام عماد الإسلام يحيى بن المرتضى لدين الله محمد عن عمه الناصر لدين الله عن أبيه الهادي إلى الحق عن

آبائه صلوات الله عليهم .

فهذه لمعة من انوار، ومجة من بحار من مسلسلات العترة الأطهار ، قد تضمنتها المجموعان والأحكام ، والبساط ، والشرحان ، والأماليات الخمس ، وغيرها من الأسفار ، وقد اسلفت منها في هذا الكتاب المبارك إن شاء الله تعالى مافيه معتبر لذوي الإعتبار .

نعم وقد سبق في المنقول من الشافي مسلسل الإمام الحجة المنصور بالله عبد الله بن حمزة في اسناد مذهب آل محمد صلوات الله عليهم في العدل والتوحيد ، وصدق الوعد والوعيد ، والنبوة والإمامة لعلي بن ابي طالب ، ولولديه الحسن والحسين، عليهم السلام بالنص وأن الإمامة بعدهما في من قام ودعا من أولادهما ، وسار بسيرتهما عن آبائه اباً فأباً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد سمع الشافي عليه الإمام الأوحد المنصور بالله الحسن بن الأمير الداعي إلى الله بدر الدين محمد بن أحمد عليهم السلام ، وقد اوضحت في هذا مامنّ الله تعالى به من الأسانيد المسلسلة بالعترة المطهرة عليهم السلام من لديّ إلى اعلام الأئمة ، وكرام الأمة منها إلى الإمام الأوحد المنصور بالله الحسن بن محمد وهو يروي عن الإمام الحجة المنصور بالله عبد الله بن حمزة ، ومنها إلى أخيه حافظ العترة الحسين بن محمد ، وهو يروي عن أبيه الداعي إلى الله شيبة الحمد بدر الدين محمد بن أحمد ، وهو يروي عن الإمام المتوكل على الرحمن أحمد بن سليمان باسانيدهم ومنها إلى الإمام القوام المتوكل على الله المطهر بن يحيى المظلل بالغمام وولده الإمام المهدي لدين الله ، وولده الواثق برب الأنام ، ومن ذلك ماقاله (ع) :

اروي عن والدي محمد بن المطهر الصلاة بالركوع والسجود ، وجميع

اركان الصلاة ، واراني كيفية ذلك ، وانها لأبلغ صلاة واتمها وأوفاها واكملها .

وقال : اخبرني ابي عن أبيه عن جده عن آبائه (ع) عن علي (ع) عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الصلاة المذكورة المستوفاة الأركان والأذكار والأفعال، انتهى .

وإلى الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى المرتضى ، والإمام المتوكل على الله المطهر بن محمد ، والإمام المؤتمن الهادي إلى الحق عز الدين بن الحسن ، والإمام المنصور بالله محمد بن علي السراجي ، والإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين ، والإمام المنصور بالله القاسم بن محمد عليهم السلام ، وإلى من تخللهم ، ومن بيننا وبينهم ومن قبلهم من نجوم الهدى ، وائمة الأقتداء .

فهذه بحمد الله من المسندات المسلسلة بآل رسول الله صلوات الله عليهم ، من عصرنا ولاتزال إن شاء الله متصلة على مرور الأعصار وقد تقدم وسيأتي إن شاء الله مافيه بلاغ لأولي الأبصار .

هذا وقد علم رجحان مسلسل السند بآل محمد صلوات الله عليهم بالإجماع عند ائمتنا عليهم السلام واشياعهم ، وهو الصريح من مذهبهم بل وعند غيرهم كما سبق عن أحمد بن حنبل ، والحاكم بلا نزاع ، وذلك لما فيه من العلو العلوي والقرب النبوي .

ولذا قال الإمام الناصر للحق الحسن بن علي عليه السلام :

وقولهم مسند عن قول جدهم ... عن جبرئيل عن الباري إذا قالوا

وقال الإمام المنصور :

كم بين قولي عن أبي عن جده　　وأبــو أبي فهــو الــنـبـي الهــادي

فعظمت العناية ، واشتدت الرغبة من ذي الولاية في اتصال السند بآل محمد عليهم السلام ، كما قال السيد الإمام : حافظ اليمن إبراهيم بن محمد الوزير (ع) في علوم الحديث مالفظه :

الأول : في اسناد العترة وأنه أصح الأسانيد ، وهذا امر لاامتراء فيه عند اهل المذهب ومسنداتهم المتصلة تسمى سلسلة الذهب انتهى المراد .

نعم فما كان الرواة فيه من آل محمد (ع) اكثر وإن لم يتسلسل فهو مقدم على ماليس فيه منهم احدٌ او كانوا فيه اقل ولهذا ترى اعلام العترة ، وعلماء الشيعة رضي الله عنهم يتبركون باسانيد آل محمد (ع) ، ويقول الواحد منهم ليس بيني ، وبـين من اتصـل به السند إلا امام سابق، او مقتصد لاحق ، ويعدون من في الإسناد من العصابة العلوية ، والسلالة المحمدية ، فالاتصال بهم اقوى سبب والمرء مع من احب، وقد يسر الله تعالى في هذا المؤلف النافع إن شاء الله من المسلسلة بالسلالة الطاهرة نجوم الدنيا ، وشفعاء الآخرة مالم يكن في سواه بفضل الله ، والحمد لله حمداً يبلغ منتهى رضاه .

﴿رب اوزعني أن اشكـر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه واصلح لي في ذريتي إني تبت اليك وإني من المسلمين﴾[1] والحمد لله رب العالمين .

هذا واما ماقاله في إيثار الحق ، ونقله عنه الأمير في توضيح الأفكار من أنه ليس في الأحكام حديث مسلسل بآبائه ، إلا حديثاً واحداً فسأوضح بطلان

---

(١) سورة الأحقاف آية ١٥ .

ذلك الكلام ، واختلال ذلك المرام باعانة الملك العلام . فأقول: إن أراد ليس فيه من المصرح بالتسلسل عن آبائه صلوات الله عليهم كما هو ظاهر عبارته التي شرط فيها ماليس بشرط في المسلسل لتتم له دعواه ، فبحمد الله تعالى : لم يصب مرماة فمما يرد مدعاه ماقدمته عند تمام سند الأحكام وهو الخبر النبوي .

قال (ع) في الأحكام : حدثني أبي عن ابيه عن جده عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : (**الرفق يمن ، والخرق شؤم**) ومنه ماقاله في الأحكام : حدثنا أبي عن أبيه عن مشايخه ، وسلفه عن آبائه عن علي ابن ابي طالب (ع) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (لدرهم ربا اشد عند الله من أربع وثلاثين زنيه في الإسلام اهونها اتيان الرجل امه) والذي يقتضيه النظر أن مثل هذا لو كان في البخاري ، ومسلم لما خفي عليهما مكانه ولاغبي عندهما شأنه ففيه مع هذا الأنتقاض اعظم دليل على الأعراض واقوى شاهد على الكروع من غير هذه الحياض ، والرتوع في غير هذه الرياض .

هذا وإن أراد أنه ليس فيه على الإطلاق لامصرحاً ، ولاغير مصرح لاعن آبائه الكرام ، ولا عن سائر سلفه الأعلام عليهم السلام كما هو الذي يقتضيه صنيعه في الإبهام ، وإلا فأي فائدة في سياق ذلك الكلام مع أنه غير ناقض لما هو المراد من التسلسل اذ القصد كما صرح به هو ، وهو معلوم لذوي الأفهام التسلسل بالعترة الأعلام ، سواء في ذلك الأباء ، والأعمام ، وغيرهم من سلالة سيد الأنام .

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري

وأيُّ حاجة إلى اشتراط مالم يشترطه احد من علماء الإسلام ، ولايترتب

عليه شيء من الأحكام ، وعلى ذلك فقد اختل كلامه وبطل وانتقض غرضه ، واضمحل .

فاقول وبالله اصول ، واجول :

اما الأول : وهو نفي المصرح فيه فقد اوضحت بطلانه ، واقمت برهانه .

واما الثاني : وهو نفي مالم يصرح به فهو من الرجم بالوهم ، والرمي بالغيب ، والحكم بلا امارة ولادليل، بل الاقرب والأصوب الذي يشهد له احوال امام اليمن محيي الفرائض والسنن صلوات الله عليه أن مالم يصرح فيه بالسند من البلاغات ونحوها ـ واصول المسائل التي رواها عن أبيه الوصي ، وجده النبي عليهما وآلهما صلوات الملك العلي ، وهي الكثير الطيب ، والغزير الصيب مسلسلة الرواة بآبائه الهداة ، وسائر العترة سفن النجاة لوجوه صحيحة ، ومرجحات صريحة ، منها تصريحه في الأحكام ، وتوكيده : التوصية لاهل بيت النبوة في اخذهم العلم عن سلفهم الكرام .

أسباب الاختلاف

قال صلوات الله عليه : في باب القول في اختلاف آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم . قال يحيى بن الحسين : إن آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم لايختلفون إلا من جهة التفريط فمن فرط منهم في علم اهل بيته ابا فابا حتى ينتهي إلى علي بن أبي طالب (ع) ، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم وشارك العامة في اقاويلها ، واتباعهم في شيء من تأويلها لزمه الإختلاف ولاسيما إذا لم يكن ذا نظر وتمييز ، ورد ماورد عليه إلى الكتاب ، ورد كل متشابه إلى

المحكم .

فأما من كان منهم مقتبساً من آبائه ابا فابا حتى ينتهي إلى الأصل غير ناظر في قول غيرهم ، ولاملتفت إلى رأي سواهم وكان مع ذلك فهماً مميزاً حاملاً لما ياتيه على الكتاب والسنة المجمع عليها ، والعقل الذي ركبه الله حجة فيه وكان راجعاً في جميع أمره إلى الكتاب ، ورد المتشابه منه إلى المحكم ، فذلك لايضل ابداً ، ولايخالف الحق اصلاً .

قلت: وهذا يدل على أن المراد بذلك أنهم لايختلفون في أصول الدين وقطعيات الشريعة التي لايجوز الاختلاف فيها ولا يصح حمله على مسائل الاجتهاد لوقوع الاختلاف بينهم قطعاً حتى بينه وبين جده القاسم وأولاده عليهم السلام فبالله عليك أيها الناظر المنصف لا المناظر المتعسف أما يشهد كلام امام الأئمة هذا شهادة بينة ، ويدل دلالة قيمة على اخذه لعلمه كما وصى به عن سلفه ، واهل بيت هداة الأمة فهو تاالله أجل وحاشا مقامه أن يوصيهم بالبروينسى نفسه ، أم وصاهم بما لاطريق إليه ولاسبيل لهم عليه أو حثهم ذلك الحث البليغ على أخذ علمهم عن سلفهم والحال أنه يقل وجوده كما زعم صاحب التنقيح وجنوده بل ليس عنده في الأحكام إلا حديث واحد فانت أيها المطلع موكول في مثل هذا إلى علمك ، وفهمك ، ودينك .

ومنها أنه معتمد في الأعم الأغلب بل لايشذ عن ذلك ماتفرد في المذهب على الإسناد والإستناد فيه بلفظ حدثني ابي عن أبيه ، وابوه الحافظ وجده هو نجم آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يكون نجم أهل بيت النبوة ، وكذا من بعده من آبائه لم ياخذ كل واحد منهم عن أبيه إلاَّ حديثا ، أو حديثين يرويه وفي مذهبه يقتفيه مع ان كل منهم ادرك اباه ، وهذبه ورباه ومن معين العلوم

سقاه كلا لعمرك إن هذا مما لاتقبله ولاترتضيه .

تقديم رواية أهل البيت

وقال بعض علماء العصابة المرضية : والمختار عند ائمتنا عليهم السلام تقديم ماثبت عن ائمة العترة مسنداً ، أو مرسلاً ، وتقديم رواية القرابة على غيرهم من سائر الصحابة .

قال وقد ذكر الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين قدس الله روحه في الجنة انه مايقول ألا مايقول آباؤه ، ولايقولون إلا مايروونه عن اجداده حتى يتصل بأبيه علي (ع) ، ثم بجده محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

قلت : وهذا محمول على أصول التوحيد والعدل والمهمات من الشريعة لايصح حمله على غير ذلك قطعاً وروي عن الهادي (ع) أنه إذا اطلق الحديث فهو لقوته إذ رواته عدول اذ لاتطلق الرواية إلا عمن كملت فيه تلك الشروط ، إلى آخر كلامه وقد نقله بتمامه القاضي شمس الدين أحمد بن يحيى حابس رضي الله عنه في المقصد الحسن ، ومنها ان ائمة العترة المحمدية صلوات الله عليهم ومن تبعهم من اعلام العصابة الزيدية رضوان الله عليهم اسندوا فقههم ومذاهبهم أي اصولها، وجملها إلى إمام اليمن محيي الفرائض والسنن بسند آبائه عليهم الصلوات والتسليم .

وممن صرح بذلك منهم الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين عليه السلام حيث قال : لنا سند في الفقه عجيب ، وسبب ممتد صليب يتصل بخاتم المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم عن رب العالمين نرجو به الفوز الأسنى عنده ، ونسأله ان يوزعنا عليه وعلى سائر النعم شكره وحمده ، ثم

ساقه بالقراءة متصل السند إلى الإمام ـ المؤيد بالله عليه السلام قراءة علي ابي العباس الحسني قراءة علي يحيى بن محمد المرتضى قراءة على عمه احمد بن يحيى قراءة على أبيه الهادي يحيى بن الحسين قراءة على أبيه الحسين قراءة على أبيه القاسم قراءة على أبيه ابراهيم قراءة على أبيه اسماعيل ، قراءة على أبيه ، إبراهيم قراءة على أبيه الحسن قراءة على أبيه الحسن السبط ، قراءة على أبيه امير المؤمنين علي بن ابي طالب اخذه عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين.

وكذا الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد (ع) قال : فانا أروي مذهبي عن السيد العلامة صارم الدين إبراهيم بن المهدي الجحافي القاسمي قراءة وعن السيد العلامة امير الدين بن عبد الله من آل المطهر بن يحيى اجازة وعن غيرهما اجازة وقراءة ، ثم ساق السند مسلسلاً بآل محمد من طريقة الإمام شرف الدين إلى الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى ، ثم بسنده إلى الإمام المرتضى لدين الله عن آبائه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقال في آخره : فهذا هو مذهبنا وقد تقدم .

وكذا سند الواثق بالله المسلسل بآبائه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكذا غيرهم من السلف والخلف ، وقد سبق في اتصال أسانيدنا لهم وأسانيدهم إلى سلفهم في الفصل الرابع وغيره مايكفي ، ويشفي .

نعم والذي تقدم التصريح فيه ، والنقض به عليه هو المسلسل في الأحكام بآبائه، الكرام واما فيما كان عن سائر سلفه الأعلام فقد صرح الإمام في الأحكام بمسلسلات سادات الأنام عليهم السلام ففيه الكثير النافع ، والغزير الواسع عن الإمام الأعظم ، وعن اخيه الباقر وولده الصادق ، وابن

عمهم عبد الله بن الحسن الكامل بسند آبائهم صلوات الله عليهم . وقد تقدم منها عند تمام سند الأحكام ، والوامض اليسير يدل على النو المطير ألا ترى انه في المسائل التي كثر الإختلاف فيها ، وتعارضت الروايات عن اهل البيت عليهم السلام في شأنها نحو مسألة الطلاق المثلث كيف أورد الإمام صلوات الله عليه اسانيده عن نجوم آل محمد صلوات الله عليهم ؟ ، فقال (ع) : حدثني ابي وعماي محمد والحسن بنو القاسم بن إبراهيم عن أبيهم القاسم ابن إبراهيم رضوان الله عليهم .

ثم اسند اقوال جده نجو آل الرسول ، والإمام أحمد بن عيسى بن الإمام الأعظم ، والإمام موسى بن عبد الله بن الحسن صلوات الله عليهم اليهم إلى قوله : وحدثوني عن أبيهم القاسم بن إبراهيم عن رجل يثق به عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عن علي (ع) أنه كان يقول : فيمن طلق ثلاثاً في كلمة واحدة أنه يلزمه تطليقة واحدة ، ويكون له على زوجته الرجعة مالم تنقض العدة .

قال أبو محمد القاسم بن إبراهيم رضي الله عنه: وهو قول القولين قول من ابطل ان يقع بذلك شيء من الطلاق ، وبين قول من قال: أنه يقع بذلك الثلاث كلها ـ وهذا قولي ، وقد روي ذلك عن زيد بن علي ، وعن جعفر بن محمد رضي الله عنهم اجمعين من جهات كثيرة أن من طلق ثلاثاً معاً في كلمة واحدة فهي واحدة انتهى .

قلت والروايات في هذا مختلفة بأسانيد صحيحة كما في مجموع الامام الأعظم عن آبائه عن علي عليهم السلام. وفي أمالي الامام أحمد بن عيسى عليهما السلام مما يفيد بصريحه وقوع الثلاث والذي أراه أن أحسن ما يجمع

شمل الأخبار العمل على نية المطلق فإن نوى ثلاثاً كانت ثلاثاً سواء في كلمة واحدة أم في ثلاث وان لم يقصد إلا واحدة فهي واحدة.

والدليل على ذلك ما رواه الإمام زيد بن علي عن آبائه عن علي عليهم السلام في الخلية والبرية والبتلة والبتة والبائن والحرام نوقفه فنقول: ما نويت؟ فإن قال: نويت واحدة كانت واحدة بائناً وهي أملك بنفسها وإن قال: نويت ثلاثاً كانت حراماً حتى تنكح زوجاً غيره إلى آخره ورواه عنه غيره ويدل على ذلك الأخبار (إنما الأعمال بالنيات ولا قول ولا عمل إلا بنيه ولا قول ولا عمل ولا نية إلا بإصابة السنة) وحديث ركانه وهو كلام أهل المذهب في العامي إنما أوقعه معتقداً لوقوعه ووافق أحد المجتهدين وقع ففتواه بعدم وقوع الثلاث مع هذا خلاف المذهب وأما خبر (ثلاث) الخ. فالهزل لاينافي النية ويمكن أن يحمل (وهزلهن جد) أنه إن ادعى عند المنازعة الهزل فلا يدين لأن الظاهر خلافه أما مع عدم المنازعة وفيما بينه وبين الله سبحانه فله نيته جمعابين الأدلة فتدبر هذا.

ولقد قال إمام الأئمة ، وهادي هداة الأمة امام اليمن محيي الفرائض ، والسنن الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليهم الصلوة والتسليم في الجامع المنتخب ماحكاه امام الشيعة على الاطلاق المهاجر إلى إمام اليمن من العراق العالم الولي محمد بن سليمان الكوفي رضي الله عنه : لما قال : قلت فإني قد فهمت ما اجبتني به في التوحيد ، واثبات النبوة ، والإمامة ، وانا أريد أن اسالك عن اصول الحلال ، والحرام في جميع الفقه فإني قد وطيت علوم العامة ، وعلوم عامة الخاصة ، فوجدتهم مختلفين كما ذكرت لك فقال لي : اذا كنت قد قدمت النية في طلب العلم ، وفرغت قلبك للمسائل عن الحلال

والحرام فافهم ماأقدمه لك من الشرط فيما تسالني عنه .

قلت : نعم إن شاء الله انا اجمع همي في ذلك ، قال : فلا تقبل مني جواب مسالة انبئك عنها واجيبك فيها بتقليد ولا اتكال على ماتعرفه مما قد خصني به في العلم ربي دون أن تسالني عن الحجة ، وحجة الحجة حتى ينتهي بك ذلك إلى اصول المعرفة التي لايجوز لأحد أن يجاوزها قلت : وما أصول المعرفة التي لايجوز لأحد أن يجاوزها عند بلوغها؟ فقال : هي المعاني التي من طلب مجاوزتها خرج إلى حد المكابرة والبلادة ، وإلى طلب جواز مااوقفه الله عليه ، ومنعه من التجاوز له ، إلى قول الإمام : هي الثلاثة الأصول التي جعلها الله حجة على خلقه لاينفك الحق منها ، ولايخرج أبداً عنها وهي كتابه الناطق ، والأجماع عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما جاء به عن الله عز وجل ، وحجة العقل التي ركبها الله في صدور العالمين لتدلهم على رب العالمين ، وتهديهم إلى فرائض الدين ، وتثبت مااختار الله لهم من الحق واليقين إلى قوله : وإذا سالت عن شيء من الحلال ، والحرام ، فاجعل ذلك لله تبارك وتعالى خالصاً إلى قوله : فإن ذلك اجزل لثوابك ، واكثر لتفجر ينابيع الحكمة من قلبك واستقص في مسائلك كما اطلقت لك وامرتك وإلى ذلك ندبتك ، فاني مجيبك عما تسأل عنه فسل عما بدا لك إن شاء الله تعالى انتهى المراد .

ومااحق المقام بايراد كلام السيد الحافظ هذا محمد بن إبراهيم الوزير في شانهم عليهم السلام لما لم يكن في مقام الجدال وهو مالفظه : فإذا عرفت هذا فلا يعزب عنك معرفة خصيصتين الخصيصة الأولى : أن أهل البيت عليهم السلام اختصوا من هذه الفضائل باشرف اقسامها، وأطول أعلامها إلى قوله في كلامه السابق : فانظر بعين الإنصاف إلى ائمة العترة الطاهرة ، ونجوم

العلم الزاهرة كيف سلمت علومهم من كل شين ، وخلصت من كل عيب . . . الخ .

قال الامام محمد بن عبد الله الوزير: أقول قد أفاد، وأجاد فيما وصف أهله عليهم السلام فهم كذلك ما يمنعهم وقد وضعهم الله سبحانه في الموضع الأرفع وأعلى درجاتهم ورفع إلى قوله: فإن الامام الكبير الهادي إلى الحق (ع) له من الكتب ما يزيد على خمسين مؤلفاً، وقد روي عنه أنه قال: خرجت إلى اليمن بعلم كالجمل فلم ألق له حملة فوضعت منه أذنيه، أو نحو ذلك إلى قوله: كذلك جده نجم الآل القاسم بن ابراهيم عادت بركاته كذلك الناصر كذلك المرتضى محمد بن الهادي، وأخوه الناصر عليهم السلام، وأمثالهم وهم أهل النصوص قد وضعوا مافيه الكفاية بل أوسعوا مع اشتغالهم غير أنهم لايرتضون روايات غيرهم إلا نادراً مع وثوقهم بمن رووا عنه لقطع حجة الخصم، وقد أجاب المرتضى (ع) على من سأله كيف لم تدخلوا أحاديث العامة؟ فأجاب بنحو هذا إلى قوله: وانظر حيث احتاج أي الهادي (ع) إلى رواية العامة في باب الأوقات فذكر من رواياتهم كثيراً فهل ترى أنه (ع) لم يعرف من روايات العامة إلا مافي ذلك الباب؟، وكم له ولجده القاسم بن ابراهيم عليهم السلام في أثناء كتبهم من ألفاظ دالة على أنهما قد عرفا روايات العامة فأبحث على مجموع القاسم، والهادي تجد الشفاء، ولقد رد على الفرق الكفرية مثل النصارى وذكر معرفة أناجيلهم، ونقل منها كثيراً، وكذلك الناصر (ع) فانه ذكر أنه قرأ ثلاثة عشر كتاباً. من كتب الله المنزلة على الأنبياء فما ظنك بهؤلاء، أيعرفون الكتب المنزلة؟ ولا يعرفون ما ورد من أبيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم! بلى والله ولكن جعلوا أصل دينهم ما حفظوه وتلقوه عن آبائهم

فعلاً، وقولاً، واعتقاداً، وعملاً، ثم إذا استظهروا برواية شيء من غيرهم فانما هو استظهار فقط، أو قطع للمخصم فتأمل انتهى المراد.

قلت: واعلم أيها المطلع ثبتنا الله تعالى وإياك، والمؤمنين على الحق القويم، والصراط المستقيم أن هذا السيد العالم العظيم محمد بن ابراهيم رحمه الله تعالى، وإن خالف سلفه الهادين في بعض مقامات المعارضات، ومثارات المجادلات، وكان سبباً في زيغ كثير من المعاندين، والمقلدين فله من النصوص الصرايح بالحق الواضح ما يقطع تلك المقاطعات، ويمنع تلك المعارضات، ويرد كيد الكائدين، ويفل حد الجاحدين، ويرغم أنوف المعتدين، وكان آخر أمره السداد، ومراجعة منهاج الرشاد، فتداركه الله انشاء الله ببركة أسرار البيت النبوي، ونفحات أنوار الهدى العلوي، والأعمال بخواتمها، ونرجو الله تعالى إنه لم يتمكن من اصلاح الهفوات المضمنة تلك المؤلفات للانتشار أو نحوه من الأعذار التي يعلمها العليم بذات الصدور، وإلى الله ترجع الأمور.

نعم ومن أقواله في هذا الباب الدالة على اقتفاء منهج الصواب، والمشي في سنن قرناء الكتاب وحجج الله تعالى على أولي الألباب: ماقاله: في سياق كلام الامام المنصور بالله، والامام يحيى (ع) ما لفظه: لأن أقل أحوالها أن يكونا قد عرفا أن ذلك مذهب إمام الأئمة، وأفضل الأمة، وأنه الحجة في الهدى، والعصمة من الردى فقد صح عنه (ع) أمور كثيرة في الأصول والفروع منها تجرمه وتظلمه من يوم السقيفة، ولا قوة إلا بالله والله المستعان.

وقال في العواصم: إن أهل البيت في زمان حدوث الفسق في المذاهب لم يكونوا إلا علياً وولديه الحسنين عليهم السلام، واجماعهم حجة ومعرفتهم متيسرة متسهلة لاتخادهم واشتهارهم، وفي الفرايد قال العضد، والشريف

الجرجاني في شرح المواقف: إن جميع الفرق منسوبون إلى علي (ع)، وأبن عباس رضي الله عنه تلميذه.

وقال الوالد العلامة محمد بن ابراهيم في العواصم: لانعلم بعد النبيين والمرسلين أعلم من علي، أو كما قال: وفيه أن المعلوم لمن له أدنى أنس بمذهب أهل البيت (ع) وصفوة شيعتهم من الزيدية رضي الله عنهم يعلم أنهم مجمعون على تخطئة من تقدم على علي (ع).

وقال محمد بن ابراهيم في الكلام السابق: فأما حرب علي (ع) فهو فسق بغير شك، وله الولاية العظمى التي هي عمدة في الدين، وقال: وقد أجمع أئمة العترة عليهم السلام وشيعتهم: أنه لايجوز خلو عصر من الاعصار الى يوم القيامة من عالم مجتهد من أهل البيت عليهم السلام.

وقال في سياق كلام في شأن آل محمد صلوات الله عليهم لأن اجماعهم عليهم السلام المعلوم عندنا حجة، وقولهم إلى الحق أوضح محجة إلى قوله: فإنا نرد من ردوا ونجرح من جرحوا إلى قوله: ولم أزل بحمد الله متمسكاً بأهل البيت سراً وجهراً، مفتياً باظهار عقيدتي نظماً ونثراً، ومن أشعاره في هذا المعنى ما تقدم، وقال:

كفاني قول أهل البيت معقولاً ومنقولاً ... فأما غير ما قالوا فلا أرضى به قولاً

وقال:

إذا شيت منهاجاً إلى الحق واضحاً ... مسالكه عند اختلاف المآخذ

فلا تعد عن نهجي بكتاب وسنةٍ ... وعض على ما فيهما بالنواجذ

ولا تعد عن منهاج آل محمد ... سفينة نوح ملتجى كل عائذ

فهم نصف مظلوم وحتف لظالم ... وهم غيث محتاج وهم غوث لائذ

والله ولي التوفيق وحسن الختام

هذا وأروي نظم الخلاصة، وكتاب نهاية التمويه في ازهاق التسوية لأخيه السيد الامام بحر العلوم الزاخرة، وبدر الهداية الزاهرة، ونجم العترة الطاهرة العلم المنير، والعالم الكبير الهادي بن ابراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الوزير بالسند السابق الى الامام شرف الدين عن السيد الامام صارم الدين ابراهيم بن محمد بن عبد الله عن أبيه عن جده عبد الله بن الهادي عن أبيه السيد الامام الهادي بن ابراهيم أعاد الله من بركاتهم وأولاهم التحيات والتسليم.

ويروي ذلك السيد صارم الدين أيضاً عن السيد الإمام أبي العطايا عبد الله بن يحيى عن المؤلف، فتسلسل السند بآل محمد ولله الحمد وقد سبق ذكره في سيرة الإمام علي بن السويد عليهم السلام من التحف الفاطمية.

قال السيد الامام رضي الله عنه: كان السيد الهادي إلى قوله: الإمام المعتمد ذا الفضائل والآثار والذي لم يسمع بوجود مثله في الاعصار الركن الأشم في أولاد الإمام الهادي، والمربي على أقرانه في الحواضر والبوادي جامع أشتات العلوم وساطرها في المنثور، والمنظوم له المصنفات العديدة منها كفاية القانع في معرفة الصانع نظم الخلاصة، وشرحها، وكتاب الطرازين المعلمين في المفاخرة بين الجرمين، والتفصيل في التفضيل، وكتاب الرد على ابن العربي، وهداية الراغبين الى مذهب أهل البيت الطاهرين، وكتاب الرد على الفقيه ابن سليمان في المعارضة والمناقضة وكاشفة الغمة عن حسن سيرة الأئمة، وكريمة العناصر: في الذب عن سيرة الإمام الناصر، وكتاب السيوف المرهفات على من ألحد في الصفات، وعلمه زاخر، وفضله ظاهر، وكان كبير الكلمة منتشر

الذكر عند جميع الأكابر والعلماء في جميع البلاد القريبة والبعيدة حتى ديار مصر.

وقال : وقرأ على الإمام الواثق بالله المطهر بن محمد بن المطهر في كتب الائمة ، وشيعتهم وغيرها وأخذ عن أنساب أهل البيت عليه السلام وسمع أيضاً كتب أهل البيت مثل الشفاء وأصول الأحكام وغيرهما على خاله صلاح ابن محمد بن الحسن بن المهدي بن أحمد واخذ عنه ايضاً في سائر العلوم، وكذلك نهج البلاغة ، وشروحه قراءة وافاد انه قرأ بصعدة مدة طويلة في علوم العربية : نحو ، وتصريف ، ومعانٍ ، وبيان ، وكذا تفسير القرآن على الشيخ اسماعيل بن ابراهيم بن عطية النجراني ، وقرأ على الفقيه محمد بن ناجي في علوم الآداب أيضاً ، واللغة إلى قوله : وقرأ في الأصولين والفروع على القاضي العلامة عبد الله بن حسن الدوادي وعلى عمه المرتضى بن علي ، وعمه أحمد ابن علي ، وسمع الحديث على العلامة أحمد بن سليمان الاوزري إلى قوله : وله اجازات عديدة ، وطرق مفيدة ، واخذ عنه صنوه محمد بن ابراهيم ، والسيد ابو العطايا عبد الله بن يحيى ، والسيد عز الدين محمد بن الناصر ، والسيد عبد الله بن الهادي ابن الامام يحيى بن حمزة إلى قوله : وكان بينه وبين علماء اليمن الاسفل مراجعات ، ومراسلات ، ومشاعرات كالخياط ، واسماعيل المقري ، وكذا بينه وبين علماء المخاليف ، ومثل العلماء الاشراف ، وجميع السادة ، والقضاة في المخلاف السليماني ، واهل مكة ، وينبع ، والحجاز إلى قوله : وذكره الحافظ ابن حجر في تاريخه ، واثنى عليه .

ولما حج أكرمه الأمير حسن ، وكل من بمكة من الاشراف ، والقضاة .

قلت : وفي مطلع البدور مامعناه: أنه لما وقف عند بعض المشايخ في الحرم لسماع الحديث قال للشيخ : يستقبل القبلة كما هي العادة ، فقال

الشيخ : النظر إلى ابناء الخليل افضل من النظر إلى بناء الخليل .

ولما اراد دخول الكعبة وتوصل إلى صاحب السدانة تمثل بقول الشاعر :

ونبئت ليلى ارسلت بشفاعة إلي فهلا نفس ليلى شفيعها

أأكرم من ليلى علي فتبتغي به الجاه أو كنت امرءاً لاأطيعها

وقد تقدمت الابيات التي خاطب بها علماء الطوائف في شان المقامات ، والله در العلم ماعظم شانه ، واقوم برهانه ، عند الأولياء واهيبها في قلوب الاعداء لاسيما إذا صادف حملته ، هذا فيما بين العباد في الدنيا فكيف بها عند العلي في الأخرى !

نعم قال السيد الامام : ثم رحل إلى صنعاء ، ثم إلى ذمار وبها توفي بحمام السعيدي آخر نهار تاسع عشر ذي الحجة الحرام صائماً سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة .

قلت : وقد سبق في التحف الفاطمية قال : وعمره ثلاث وستون سنة ، ورثاه عدة من الناس من اهله وغيرهم انتهى .

وفي مطلع البدور بعد ان بسط في ترجمته مالفظه : وكان موته رائعاً للمسلمين ، وفلا عظيماً في عضد اهل الدين ، ونقصاً في اهل البيت المطهرين ، ومنع لسبب بلوغ خبره مايعتاد فعله في الاعياد مع الأئمة واهل الاموال في المداين والامصار ، وكانت روعة عظيمة في امصار الزيدية في ذمار وصنعاء وصعدة ، ومنع جميع الزيدية في المدارس .

قال : وقبره بموضع يقال له : جربة صنبر وإلى هذا الموضع أشار من قال :

أن الفصاحة والرجاجة والعلا في تربة الهادي بجربة صنبر

شرفت بأعظمه فطاب صعيدها فترابها كالمسك أو كالعنبر

إلى قوله :

أكرم بها من تربة يمنية نسبت إلى ترب بطيبة والغري

قلت : وقد عارض بالبيت الأول البيت الذي يستشهد به أهل البيان في الكناية ، وساق من أخباره الحسان ما تقر به الأعيان عليهم التحيات ، والرضوان نعم وكتابه نهاية التنويه شرح على قصيدته البالغة الفاخرة في الرد على مناصبي العترة الطاهرة عليهم السلام وهي :

أقاويل غي في الزمان نواجم وأوهام جهل بالضلال هواجم

ومسترق سمعاً لآل محمد فأين كرام بالنجوم رواجم

ومستوقد ناراً لحرب علومهم فأين البحار الزاخرات الخضارم

ومعترض فيهم بمخراق لاعب فأين السيوف الباترات الصوارم

ومجتهد في ذم قوم أكارم فأين الأباة السابقون الأكارم

ومنتهش لحماً لهم وهو ثعلب فأين الأسود الخادرات الضراغم

عسى نخوة تحمي على آل أحمد فقد ظهرت بغيا عليهم سخايم

عسى غاضب لله فيهم بحكمه يحكم فيه الحق فالحق حاكم

عسى ناظر فيهم بعين بصيرة وحاكٍ لما نصت عليه الملاحم

عسى ناقم ثاراً لهم من عدوهم فذاك عدو بالمناقم ناقم

عسى عارف ما قال فيهم أبوهم فقد جهلت تلك النصوص العظائم

عسى سالم فيهم عداوة ناصب فقد فاز منها سالم ومسالم

عسى عادم حقداً عليهم بقلبه فقد قل منه اليوم من هو عادم

عسى صائم من لحم أولاد حيدر فماصائم في لحمهم هو صائم

إلى الله أشكـو ذنب ابليس إنـه أهـاب بقـوم ذنبـه المتقـادم
دعـاهم اليـه فاستجابـوا لصـوته ولمـا يرعـهـم حوبـة المتعـاظم
وطـار بهم في قلب كل معـانـد فهـاهم خوافي ريشـه والقـوادم
حنـاق صدور من فضـائل حيدر مكـالمـهـم فيـهـا كليم مكـالم
إذا ذكر الفاروق أمست صدورهم مفـطرة مما تكـن الـسـخـايـم
على أنـه خير الـبريـة عن يد وإن ورمت منهم أنـوف رواغم
يقـولـون لافـضـل له فوق غيره وهـذا ضلال منهـم متراكـم
وهـل بلغت فضـل السنام مناسم وهل أدركت شأو البحار الكظايم
وإن ذكـروا يوم الغـديـر تأولـوا ولايـتـه تأويـل من هو ظالم
وتـأويلهم نص الكتـاب تعـاميـا على ما يداني حقـدهـم ويـلائـم
وهم أنكـروا حصر الإمامة في بني البتـول وقـالـوا الغير فيها مساهم
ولم يجعـلوا إلا اختيـاراً طريقهـا وبـالعقـد قالـوا أمرهـا متعـالم
وهم أبـطلوا الاجماع من آل أحمد دليـلاً وآي السمـع في ذاك قايم
وهم أنكـروا فضل البتول وفضلوا عليهـا وهـذا لا تراه الفـواطم

إلى قوله:

وحـرب علي منـه كالشمس ظاهراً وهل لطلوع الشمس في ذاك كاتم
وحسبـك منـه مقتـل ابن سميةٍ وتـأويـله للنص فيـه مصـادم

إلى قوله:

وقـالـوا يزيـد مستحق توقفـا ورأس حسـين عنـده والغـلاصم
وهم جهلوا الـرسي وهـو منـزه عن الجهـل بحـر الحكمة المتلاطم
وهم أنكـروا أسناد يحيى وقـاسم ومـالهـما في العـالمـين مقـاسم

وقالوا بأن المذهب الحق مذهب ... يكون من الاتباع فيه عوالم
وما كثرة الاتباع في الحق آية ... إذاً ذهبت بالفلج فيه الأعاجم
وهم ظلموا المختار اجراً أتى به ... الكتاب ومن هذا تكون الجرائم
إذا ظلموا آل الرسول مودة ... فلابد يوماً تستقص المظالم
وأن ينبحوا سادات آل محمد ... فهل قمر من نبحة الكلب واجم
وليس يضر البحر وهو غطمطم ... إذا ما رماه بالحجارة راجم
فيا راكباً هوجاء من نسل شذْ قم ... تأخر عنها اليعملات الشداقم
أنخها على باب الإمام محمد ... إمام الهدى طالت به الناس هاشم

قلت : يعني إمام عصره الإمام الناصر لدين الله صلاح الدين محمد بن الإمام المهدي علي بن محمد عليهم السلام ، وهاشم فاعل طالت ، والناس مفعول به من باب المغالبة ، فهو من باب قوله :

إن الفرزدق صخرة عادية ... طالت فليس تنالها الأوعالا

قال :

أقول له ما قاله في جدوده ... اخو مِقةٍ للمدح في الآل ناظم
فجودكم في الناس للرزق قاسم ... وسيفكم في الناس للكفر قاصم
وما الناس إلا أنتم دون غيركم ... وسائر أملاك الزمان بهائم
وقل لي له من بعد تقبيل كفه ... ولثم له حتى كأني لاثم
أينكر مولانا علي مكانه ... وعلمك زخار وسيفك صارم
فماذا ترى والأمر أمرك في الورى ... أتنكر هذا أم على الغيظ كاتم
وماذا يقول السابقون إلى الهدى ... ومن بهم في الحق تقوى العزائم
إلا يالزيد دعوة علوية ... لصاحبها التوفيق واليمن خادم

وهـل قائم منكم له بفـريضـة فإن ابتـداعـات الاعـادي قوائم

وهـل عامـل لله لاشيء غيره وجـتـهـد فالأمـر والله لازم

إذا لم يكـن فيكـم ظهـور حمية على مذهب الهـادي وأن لام لائم

فلا نشرت للعـلم منكم دفـاتـر ولا لويـت للفـضـل فيكم عمائم

انتهت وقد تركت مالم يتوقف عليه شيء من المعاني ، ولله هذا السيد الإمـام (ع) إن من الشعـر لحكمـة ، وإن من البيان لسحراً ، ومن فرائد قصائده جوابه على الأبيات التي أوردها فقيه الخارقة ، وذكرها الإمام المنصور بالله (ع) في الشـافي ، ورد على جميعها بالبرهان الكافي .

وهي :

علي بايـع الـصـديـق حقـاً ونـاداه ليـغـزو فاسـتـجـابـا

ولـلفـاروق بايـع بعـد هذا وزوجـه ابنـتـا طابت وطـابـا

وبـايـع لابـن عفـان ووالى ومـا عنـه صواب الـرأي غابـا

تولى ذا وهـذا بعـد هذا فهـل في ديـنـه والحـق حابـا

أجـيـبـوني على هذا بصـدق أأخـطأ في الـطريقـة أم أصـابـا

فإن أنـكـرتمـوا ما كان هذا لعـنـا فيـه أكـذبـنـا جوابـا

فقال السيد الإمام الهادي (ع) :

علي خالـف الخـلفـاء فيـما زعـمـتـم أنـه في أجـابـا

ولـو كان الـذي فعـلوه حقـاً لما حضروا سقـيـفـتـهـم وغـابـا

ومـاسبـب التقـاعـد عن عتيق إذا كانـت خلافـتـه صوابـا

ومنها :

اجـيـبـونـا على هذا بصـدق أأخـطأ في التقـاعـد أم أصـابـا

فإن أنكرتم ماكان هذا | لعنا فيه أكذبنا جوابا

ومنها :

إليك مقالة عني أجبها | فقد عارضت بالوشل العبابا
إذا رضي الوصي لهم فعالا | ولم يك عندكم سكت ارتيابا
فلم غضب الوصي غداة جاءوا | إليه ولم أنالهم عتابا
ولم هدرت شقاشقه عليهم | وكاد يفض مقوله الصلابا

ومنها :

ولم هجر السقيفة حين كانت | بها الأصوات تصطخب اصطخابا
وقلتم في الوصي لنا مقالاً | ولم تخشوا من الله العقابا
وبايع لابن عفان زعمتم | وتابعه ولان له الجنابا
فلم في قتل عثمان تاني | واغدف يوم مقتله النقابا
ولم قتلته أقوام وكانوا | لحيدرة وعترته صحابا
ولم رد القطائع من تراه | وكان لسافكي دمه مآبا

ومنها :

فكيف جواب ماقلناه هاتوا | لنا عن بعض ماقلنا جوابا
اذا والى بزعمكم عتيقاً | ولم ير في خلافته اضطرابا
ووالى صاحبيه كما زعمتم | وما في دينه والحق حابا
فلم دفن البتول الطهر ليلاً | ولم يحثوا بحفرتها ترابا
ولم غضبت على الأقوام حتى | غدت فيهم مجرعة مصابا
ولم أخذوا عطيتها عليها | وسوف يرون في غدٍ الحسابا
ولم طلبوا عيادتها فقالت | ابينوا القوم حسبهم احتقابا

ولم لعقايل الأنصار قالت وقد جاءت تسالمها خطابا

لقد أصبحت عائفة وأني لمن لم يُرض فيّ أبي آبا

ولم ماتت بغصتها ترى في أكف القوم نحلتها نهابا

وماتت وهي غاضبة روته غطارفة بها شرفوا انتسابا

همُ غضبوا لفاطمة وإن الملا ئك في السماء لها غضابا

فكيف يقال والاهم علي وهم أسقوا أبا الحسنين صابا!

ومنها :

فمن زعم الوصي لهم موالٍ فقد عظمت خطيئته ارتكاباً

ومنها :

ولكن تابع الأقوام كرها وصاحب بالمهادنة الصحابا

مخافة أن يرى في الدين ثلما ويصبح ربعهُ العالي خرابا

ولايته من الرحمن وهو الـ إمام فما أتى إلا صوابا

ومنها :

أليس الله سماه ولياً وأنزل في ولايته كتابا

ومنها :

وأي القوم وأخاه الرسول ، الأ مين وكان أشرفهم جنابا

وأي القوم قدم في المغازي وموج الموت تضطرب اضطرابا

وأي القوم زوجة بتولا وألبسه عمامته السحابا

وأي القوم أقدمهم جهادا وأعظم في سوابقه اكتسابا

ومنها :

وأي القوم معصوم سواه وأي القوم أطهرهم شبابا

ومنها :

وأي القوم رد الله شمس النـ　　ـهار له وقد لبست حجابا
وأي القوم روح القدس كان الـ　　ثناء عليه منه مستطاباً

ومنها :

ومن عهد النبي اليه ألّا　　يجهزه سواه إذا أنابا
ومن مولاهم بغدير خم　　ومن زكا بخاتمه النصابا
ومن سما اله العرش نفساً　　ومن في داره اهوى الشهابا
ومن أردى سواد الكفر حتى　　غدا للسيف هامهم قرابا

ومنها :

ومن ببرآة اضحى رسولاً　　وكان على تحملها مثاباً
ومن كان الفداء لخير روح　　ولم يخف المناصل والحرابا
ومن أعطاه رايته اختياراً　　بخيبر إذ دحا للفتح بابا

ومنها :

ومن يكن اللواء غدا لديه　　ومن يسقي من الحوض الشرابا
ومن خص النبي بفتح باب ،　　ومن سد النبي عليه بابا
ومن كانت خلافته معيناً　　ومن كانت خلافته سراباً
ومن كانت امامته بوحي　　ومن كانت امامته اغتصاباً
علي خير من ركب المطايا　　والمضل من على الجرد العرابا
هو النبأ العظيم وفلك نوح　　امام الحق اشمخهم قبابا
وان يتقدموه بلا دليل　　فهاكم في تقدمهم جواباً
هم اخذوا خلافته براي　　وكان الخبط للأقوام دابا

وهـل للراي فيـهـا من مجالٍ　　رأينـا رايهم نسـخ الكـتـابـا
اقـال لهم نبـيـهـم بهذا　　أم اتخـذوا خواطـرهـم كتـابـا
وهـل للعـقـد فيـهـا من مجال　　فلم يوم الـغـديـر بهم اهـابـا
ولم قالـوا له بخٍ وبـخٍ　　اذا كان اخـتـيـارهـم صوابـاً
ولم أوصـى الـنـبـي إلى علي　　ولم يجعـل لهم معـه انـتـصـابـاً
فقـل للشـافـعـيـة حيث كانت　　تحول في عصـابتهـا العصـابـا
وتـصـدع بالحـقـيـقـة في علي　　فإن الحـق اجـدر ان يجابـا
فقـد ظهـرت فضـائله ولـكـن　　لمن لم يتـخـذ عنهـا حجـابـا

ومنها :

ومـن يك ذا فمٌ مُرٌ مريض　　يجد مراً له العسـل الـرضـابـا

وهذا ختامها وبه انتهى نظامها ، وقد ساقها بتمامها المولى العلامة نجم العترة الحسن بن الحسين الحوثي ايده الله في تخريج الشافي .

قال : انتهى ولله قائلها فلقد افاد جزاه الله عن آل محمد وشيعتهم افضل ماجزى به النافين عن الإسلام كيد الكائدين ، وتحريف الغالين ، وتاويل الجاهلين ، وصلى الله وسلم على محمد وآله الطاهرين .

نعم وسبقت الاسانيد في طرق المجموع وغيره إلى مؤلفات الإمام المجتبى المهدي لدين الله أحمد بن يحيى المرتضى عليهم السلام ، وقد استوفيت في التحف الفاطمية مالاغنى لأهل العلم عن الاطلاع عليه في شان الأئمة الكرام ، وغيرهم من الأعلام ، واتيت في هذا المؤلف النافع انشاء الله بمالم يسبق هنالك أو كان على وجه اكمل من ذلك كما تقدمت الإشارة إليه في ابتداء الكلام ليقف المطلع على الكتابين على منتهى المرام ، وقد اعتمدت في

الكتابين المباركين بمن الله تعالى التحف ، وهذا المؤلف لوامع الانوار الايراد للمهم الذي يحصل به النفع في ابواب العلم ، ولاينال ملخصاً على هذا المنوال ، في غيرهما من الأسفار ، والمولفات الكبار واضربت عن ذكر القصص ، والاخبار التي لاتعلق لها بهذه المقاصد في ايراد ولااصدار، إلا مالا يحسن بأهل العلم جهله من الآثار فقد وقعت الاشارة إليه على طريقة الاختصار .

فاقول : قد ساق السيد الإمام صاحب طبقات الزيدية من اخبار الإمام عليهما السلام : خلاصة ماذكره مؤلف سيرته كما هي العادة في احوال سائر الاعلام من جميع مااشتملت مؤلفات السابقين الكرام فلهذا جعلت كتابه في هذا الباب عمدة المنقول مع مراجعة الاصول إلا فيما لم يكن مرسوماً فيه اوكان في غيره اتم منه وقد اوضحت ذلك ببيان ماأخذ من كل مؤلف في جميع الفصول إلا فيما تداولته عبارات السلف والخلف مع صحته ، وعادة السيد الإمام في الأغلب اضافة كل قول إلى قائلة ، وعزو كل نقل إلى ناقله ، وخالف ذلك في بعض المواضع كمثل هذا المقام ، وكأنه لطول المقال .

فقال رضي الله عنه : الإمام المهدي لدين الله نشأ على مانشأ عليه آباؤه الائمة فإنه لما ختم القرآن أدخله والده وصنوه يقرأ في علم العربية ، فقرأ في النحو ، والصرف ، والمعاني والبيان قدر سبع سنين فانتهى في هذه العلوم إلى غاية وصنف الكوكب الزاهر .

قلت : ويدل على رسوخ قدمه ، وطول باعة ، وسعة اطلاعه ان مؤلفاته في غاية الاتقان والصحة ، لايوجد فيها أي مخالفة للقواعد العربية ، وعلى هذا المنهاج مؤلفات اعلام الملة الحنيفية ، وماوقع من المواخذات في شيء منها فهو

من تغيير أهل النسخ ، وعدم التصحيح ومتى بحث في الموجود من الاصول المصونه ينكشف التصحيف ، والتحريف للصحيح بخلاف من لايد له في هذه الفنون من المؤلفين ، فالاختلال فيها واضح للناظرين .

قال : ثم اخذ في علم الكلام على اخيه الهادي بن يحيى ، وتممه على شيخه العلامة محمد بن يحيى المدحجي .

قلت : وقد سبق ذكرهما : في سند المجموع ، وغيره ، وبيض في الطبقات لوفاة محمد بن يحيى قال : فسمع الخلاصة ، ونقل الغياصة غيباً ، ثم قرأ شرح الاصول ، والقى عليه شيخه الغرر والحجول .

قلت : قال : مؤلف السيرة ، وهو ولده الحسن بن الإمام عليهما السلام الذي صنفه أي الغرر والحجول القاسم بن احمد بن حميد .

قال السيد الإمام : ثم انتقل إلى علم اللطيف ، فقرأ تذكرة ابن متويه على شيخه المذكور والمحيط أيضاً ، ثم انتقل إلى أصول الفقه ، فسمع عليه الجوهره وحققها ، ثم نقلها في منظومه قلت : قال ولده : سماها فايقة الفصول .

قال : وفي خلال ذلك اخذ في قراءة المعتمد في اصول الفقه .

قال ولده : لابي الحسين البصري :

قلت : وقد وقفت على المعتمد هذا في نسخة عليها رسم الإمام الحجة المنصور بالله عبد الله بن حمزه (ع) بقلمه الشريف ، وخط يده المباركه قال : ثم انتقل إلى منتهى السؤل فقرأه على شيخه إلى قوله : وغير ذلك مما يطول شرحه ثم قال : ثم اخذ في سماع الكشاف على الفقيه المقرىء أحمد بن محمد البحيري .

وأما علم الفروع فجعل يسمع على اخيه بالليل ماقد جمعه على مشايخه ، ثم يختصر ماالقى عليه صنوه من الكتب التي يقريه فيها حتى الف كتاباً مجلداً مبسوطاً مستوفياً للخلاف ولكلام السادة والمذاكرين إلى قوله : قال في مآثر الأبرار للزحيف .

قلت : هو الفاضل العلامة شارح البسامة محمد بن علي ترجم له السيد الإمام ولم يذكر وفاته .

إن الإمام (ع) يروي من طرق الأئمة وغيرها من العلوم معقولها ومنقولها بحق مامعه من اخيه الهادي وشيخه محمد بن يحيى وهما يرويان ذلك عن حي الفقيه قاسم بن أحمد بن حميد المحلي بحق روايته لذلك عن أبيه أحمد بن حميد بحق روايته عن والده الشهيد حميد بن أحمد ، وهو يروي ذلك عن الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزه وهو يروي طرق كتابه الشافي وماحواه من العلوم معقولها ومنقولها إلى مشايخه .

قلت : وقد تكررت هذه الطرقات في كتابنا هذا ، والغرض في ذلك زيادة التحقيق ، وتوقيف المطلع على واضح الطريق ، والله ولي التوفيق

قال : وروى طرق كتب الإمام يحيى بن حمزة عن العلامة الحسن بن علي العدوي .

قلت : قال السيد الإمام في ترجمته : الحسن بن علي بن صالح العدوي بكسر العين مهمله وسكون الدال مهمله إلى قوله : كان عالماً كبيراً خطيراً فقيهاً نبيلاً ألف العباب ، وهو احد مشايخ الإمام المهدي أحمد بن يحيى انتهى .

ولم يذكر وفاته قال عن الفقيه حسن بن محمد النحوي عن الإمام يحيى ابن حمزة .

قلت : وهـذه طرق لنا اليها مع ماسبق ، قال : ويروي كتب الأئمة وشيعتهم أيضاً وغيرها عن السيد العلامه محمد بن سليمان الحمزي عن الإمام الواثق بالله المطهر بن محمد بن المطهر عن أبيه عن جده عن الامير الحسين وغيره وقد سبق ذكر السيد الإمام محمد بن سليمان الحمزي وهو والد الإمام المتوكل على الله المطهر بن محمد بن سليمان عليهم السلام ، وسيأتي له مزيد تحقيق في ذكره إن شاء الله تعالى قال في كتاب الايضاح للسيد العلامه الحسين بن علي ابن صلاح العياني : ان الإمام المهدي اخذ عن الإمام صلاح الدين محمد بن علي ووالده الإمام علي بن محمد ومن في عصره من الساده آل الوزير وآل يحيى ابن يحيى إلى قول السيد الإمام : وتلامذة الإمام كثير اجلهم الإمام المطهر بن محمد بن سليمان والفقيه يحيى بن احمد مرغم وعلي النجري والفقيه زيد الذماري وهو الواسطة بينه وبين ابن مفتاح صاحب الشرح المعروف بتعليق ابن مفتاح ويحيى بن احمد مظفر وغيرهم .

بيعة الإمام المهدي عليه السلام ومؤلفاته

قال : ولما مات الإمام صلاح الدين محمد بن علي والإمام المهدي (ع) في صنعاء ووصل القاضي عبد الله الدواري ومن معه من العلماء من صعده ونصبوا ولد الإمام صلاح الدين قلت : أي علي بن صلاح قال : فانزعج لذلك جماعة من الفضلاء واشاروا إلى الثلاثة وهم السيد الناصر بن أحمد بن المطهر بن يحيى ، والسيد علي بن أبي الفضائل ، والإمام المهدي أحمد بن يحيى ، فاستحضر هيئة العلماء هؤلاء الثلاثة في مسجد جمال الدين واختاروا الإمام المهدي أحمد بن يحيى وبايعه هؤلاء وغيرهم .

قلت : قال في السيرة : وكان بعد موته يعني الإمام الناصر صلاح الدين محمد بن الإمام المهدي علي بن محمد عليهم السلام ، انضرب الناس في القائم بالأمر ، وكان الناصر قد أشار إلى حي السيد الفاضل علي بن أبي الفضائل، وأنه ولي الأمر بعده لمحله في الفضل الى قوله : فطلبه الوزير فطلبوا منه القيام بالأمر فأجابهم أن هذا الأمر يحتاج صاحبه إلى البصيرة الواقعة والمقصود به وجه الله تعالى وفينا من هو أوقع مني بصيرة، يشير إلى المهدي عليه السلام، فلما فهموا من السيد ترجيح جانب المهدي توقفوا ، وكانوا غير طامعين في أن أحداً يجيبهم إلى قيام أي أولاد الإمام لظهور قصورهم عن هذا الأمر، فوصلهم كتب من حي القاضي عبد الله بن حسن الدواري وغيره، قال: وأوهم القاضي في كتابه أنهم يريدون إقامة ولد الامام فمالت قلوب الوزراء إلى ذلك، فلما وصلوا كان الكلام في ذلك منوطاً بالقاضي فجعل يروض ذوي البصائر في صنعاء للمساعدة إلى تقويم ولد الامام، فأحضرهم وأخذ رأيهم، فأظهروا الامتناع فلما أيس منهم توقف فلما علم بذلك السادة النبلاء والفقهاء الفضلاء، أي علموا بما أراد القاضي والوزراء من اقامة ابن الامام انزعجوا أشد الانزعاج، وفزعوا الى من يصلح من فضلاء أهل البيت ثم حكى معنى ما تقدم قال: فاجتمع العلماء واستحضروا هؤلاء الثلاثة وذكروا للناس ما قد اجتمع له أولئك الجماعة من نصب علي بن صلاح.

قال: وكان مولانا يعني الإمام المهدي أصغرهم سناً كما يقل الشعر في وجهه.

قلت: المروي أنه كان في ثمانية عشر عاماً.

فأجاب السيد الأفضل الأورع علي بن أبي الفضائل وكان أكبرهم سناً أما أنا فمبتلى بالشك في الطهارة والصلاة كما ترون إلى قوله ـ ومن كان على هذه

الصفة لايصلح لهذا الأمر لاحتياجه الى النظر في أمر الأمة وافتقاد الأمور، وهذا عذر واضح.

وقال السيد الناصر: هذا أمر المقصود به رضوان الله والقيام بالأحكام كما يقتضيه الكتاب والسنة أصولاً وفروعاً، وذلك لايتأتى إلا ممن قد اشتغل بعلوم الاجتهاد ـ إلى قوله: وعندي أني قاصر عن هذه المرتبة، ثم انتظروا ما يجيب به مولانا، فأجاب: بأني صغير السن كما ترون، وهذا الأمر لايصلح إلا ممن قد جرب الأمور وساس الجمهور وخاض في تدبير الدنيا وعلاجها، ورد حينا ورد عليه فرجع الى غيره ورجع اليه وأنا لم يمض عليّ من السن ما يتسع لذلك، إلى أن قال: فلست أصلح لذلك في هذه الحال فلم يقبلوا منه وأجابوا عليه بأنك ما تحتاج اليه من هذه الأمور فنحن عندك إلى قولهم: ونحن لانفارقك إن شاء الله تعالى في شدة ولا رخاء.

قلت: انظر إلى كلام الهداة السابقين القاصدين لرضاء الله ومطابقة أمره وتقديم حقه وطلب الدار الآخرة والإعراض عن الأغراض والهوى والتجافي عن زخرف الحيوة الدنيا ومتاع الغرور وتأثير الملك الخطير الباقي، على الملك الحقير الفاني في هذا المقام، الذي صرعت عنده العقول واستلبت فيه النفوس، فهذا منهاج أئمة الدين وخلفاء سيد المرسلين لايقوم القائم منهم إلا لتحتم الفرض وتضيق الأمر وتعين الحجة عند ألا يجد له مندوحة، ولا عنه معذرة، ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين﴾(١).

نعم ـ وحكى صاحب السيرة أن السيد الإمام علي بن أبي الفضائل قال

(١) سورة القصص، الآية: ٨٣.

للإمام عليهما السلام إن أردت مني خدمة فرسك أو سياسة جملك لم تأمف نفسي عن القيام بذلك طاعة لله، ولمن أوجب طاعته الى آخر محاوراتهم أعاد الله من بركاتهم

قال: فلما أجمع رأيهم على اقامته، وحصلت منها الإجابة بايعه السيدان المذكوران ثم العلماء - إلى قوله: فلما علم الوزراء باتفاق الفضلاء أزمعوا الى تعجيل البيعة لولد الإمام.

قلت: وهذا يدل على تقدم بيعة الإمام وكلام السيد الامام يدل على خلافه، وقد جمع صاحب مآثر الأبرار أنهما لما وقعتا في يوم وليلة تسومح في حكاية الترتيب.

قلت: وهذا لايفيد صحة الروايتين، وقد حكى ذلك في البسامة حيث قال:

وكان بعد صلاح من حوادثها	بحر اختلاف عظيم هائل خطر
قام الإمام علي بعد والده	وأحمد بعد والهادي على الأثر

قلت: والمراد بالهادي الإمام الهادي لدين الله علي بن المؤيد عليهما السلام قال:

وذاد عن مذهب الهادي أبو حسن	وسعي أحمد فيه سعي معتبر
هذا امام جهاد لاامتراء به	وذا أمام اجتهاد ثاقب النظر
وكلهم سادة غر غطارفة	بيض بهاليل فراجون للعكر
والله يصفح عمن قد أتى زللاً	فمن ترى في البرايا غير مفتقر
وكل عبد الى مولاه مفتقر	عند الفريقين أهل العدل والقدر

قال السيد الامام رضي الله عنه: ومصنفاته واسعة منها في أصول الدين

ثمانية.

قلت: قد أفاد مؤلف سيرته بتعدادها على الترتيب هذا وهو ـ الأول ـ نكت الفرايد، الثاني شرحها، الثالث ـ كتاب القلائد، وبيض للرابع ـ ولعله أراد الغايات ولكنه في الحقيقة جامع لجميع شروح كتبه، الخامس ـ كتاب الملل والنحل، السادس ـ كتاب المنية والأمل، السابع ـ كتاب رياضة الأفهام في لطيف الكلام، الثامن ـ كتاب دامغ الأوهام في شرح رياضة الأفهام، وهو جزآن، وفي أصول الفقه ثلاثة ـ.

الأول ـ كتاب فائقة الفصول في ضبط معاني جوهرة الأصول، **الثاني** كتاب معيار العقول في علم الأصول، **الثالث** ـ كتاب منهاج الأصول شرح معيار العقول.

وفي علم العربية خمسة ـ **الأول** كتاب الكوكب الزاهر شرح مقدمة ابن طاهر.

الثاني ـ كتاب الشافية شرح معاني الكافية.

الثالث: المكلل شرح المفصل، **الرابع** ـ تاج علوم الأدب، **الخامس** كتاب اكليل التاج وجوهره الوهاج.

وفي الفقه خمسة: الأول كتاب الأزهار في فقه الأئمة الأطهار وصنفه في الحبس، ولم يوضع بكاغد مدة سنين وإنما حفظه السيد علي بن الهادي ومولانا عليه السلام يملي عليه ما صححه للمذهب الهادي.

الثاني: كتاب الغيث المدرار المفتح لكمايم الأزهار.

الثالث: كتاب الأحكام المتضمن لفقه أئمة الاسلام.

قلت: وقد صار المشهور بالبحر الزخار، وفي الأصل هذا الاسم له

ولمقدماته المذكورة.

الرابع: كتاب الانتقاد للآيات المعتبرة في الاجتهاد.

وفي السنة ـ كتاب الأنوار الناصة على مسائل الأزهار، والقمر النوار في الرد على المرخصين في الملاهي والمزمار.

وفي علم الطريقة: كتاب تكملة الأحكام وكتاب حياة القلوب في عبادة علام الغيوب.

وفي الفرائض ـ كتاب الفائض، وكتاب القاموس.

وفي المنطق ـ القسطاس.

وفي التاريخ ـ الجواهر والدرر في سيرة سيد البشر، وشرحها يواقيت السير وكتاب تزيين المجالس في قصص الصالحين وكتاب مكنون العرايس.

وفي طبقات السيد الامام رضي الله عنه ما نصه: كان فضله وعلمه الواسع وانتفاع المسلمين به النفع البالغ ليس لأحد من المسلمين مثله في العناية الإلهية في بركة علمه ومصنفاته التي هي كالطراز المذهب، وعليها اعتماد المذهب على طريقة أهل الحقيقة والمجاز التي هي بالمرتبة الثانية من حد الإعجاز، وكتاب الأزهار شاهد، فانه على صغر حجمه سبعة وعشرون ألف مسألة منطوقها ومفهومها ـ انتهى المراد.

قال الامام عليه السلام: في مبتدأ شروحه، وهو غايات الأفكار:

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم إن أجل الثناء يقصر عن وصف جلالك، وأعظم الخضوع يقل عن اجلالك وأوفر الشكر لايفي بعشير معشار احسانك كيف لا وقد أكرمتنا

بفضيلة عرفانك، وأوضحت لنا من الحق فلقه، وكشفت عنا من بهيم الباطل غسقه، وأثرت لنا من مثار السعادة معدنا، ورفعت لنا من يفاع السيادة موطناً، وشيدت لنا في أعالي العلياء غرفاً، وأغدقت علينا من تكرمتك جلالاً وشرفاً، حيث جعلت نهار الدلالة آية وليل الجهالة عماية، وميزتها لنا بعقول نيرة ﴿فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة﴾[1] .. إلى قوله: هذا ولما من الله جل جلاله بكمال ما أردنا من تأليف كتاب لطيف يتضمن الاحاطة بعلوم الاسلام جميعها أصولها وفروعها، واستقصاء مسائل الخلاف بين فرق الأمة، وأكابر الأئمة الى قوله: استخرنا الله سبحانه، وحاولنا إظهار محاسنه وتنقيح معادنه بشرح يعتمد من أراد التحقيق عليه، ويرد ما شذ من الغرائب اليه، نستقصي فيه حجج الخصوم، ونوضح ما به روح الحق يقوم، وقال فيه عند ذكر طبقات أهل العلم: فمعدنه ومركزه أهل البيت عليهم السلام إذ أخذوا علمهم عن أب وجد حتى انتهى الى علي عليه السلام وهو باب مدينة العلم، فهم الذين أتوا المدينة من بابها دون غيرهم ممن عرف بالعلم الذي طريقه غير باب مدينته.

ولله المنصور بالله حيث يقول:

ما بين قولي عن أبي عن جده — وأبو أبي فهو النبي الهادي
وفتى يقول حكى لنا أشياخنا — ما ذلك الاسناد من اسنادي

ومن ثم حكمنا بأنهم أصل علوم الدين النبوي، لأنهم الذين أتوه من بابه ـ الى قوله: ولم يكثر اتباعهم كما كثر أتباع الفقهاء الأربعة لما اجتهد الخلفاء الأموية والعباسية في إطفاء نورهم، وإماتة كلمتهم، وهم الذين ظهرت

---

(١) سورة الاسراء آية (١٢).

بسطتهم في الأرض، فأخافوا كل من تشهر لمذهب سوى المذاهب الأربعة، أمر بذلك المأمون بن هارون وجعل لكل مذهب من الأربعة مقاماً معروفاً عند البيت العتيق، ولم يجعل لأهل البيت مقاماً ليموت ذكرهم، وينطمس نورهم ﴿ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾[1].

وقال في وصف علم آل محمد عليهم السلام فبارك الله عليه كما بارك على ابراهيم حتى كاد يملأ الخافقين سناها، وينطح الفرقدين نماها، ولعمري إن علمهم هو المأخوذ عن عيون صافية نبعث من صدور زاكية مجراها باب مدينة علوم الإسلام، ومنبعها من أخذ عن جبريل عليه السلام ومن ثمة وصفهم جدهم بأنهم سفينة النجاة من العذاب وجعلهم في كونهم الحجة قسيم الكتاب، فنسأل الله أن يهدينا بهديهم وأن يستعملنا في حميد سعيهم الذي ينالون به من رضاه حبوراً وينخرطون في سلك من يقال له: ﴿إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا﴾[2] وصلاته على سيد البشر المشفع في المحشر محمد المخصوص باللواء والكوثر وعلى آله.. الخ.

نعم ـ وقد ذكر الإمام عليه السلام في سياق أوصاف عمر بن عبد العزيز أنه أول من رد فدك والعوالي إلى آل فاطمة وهذا يقتضي خلاف القول بتصويب حكم أبي بكر إذ لايصح أن يكون من المادح نقض الحكم الصواب.

وقد سبق الكلام في رجوع الإمام يحيى عن التصويب وما يفيده كلام الإمام المهدي عليهما السلام في ذلك عن قريب.

هذا واعلم أنها قد جرت عادة الكثير من الناظرين بعدم التدبر لمقالات

---

(١) سورة التوبة آية (٣٢).

(٢) سورة الدهر آية (٢٢).

العلماء من موافقين ومخالفين، فتسبب عن ذلك الافراط والتفريط والخبط والتخليط، فترى البعض يشنع فيما ليس الخلاف فيه إلا في التعبير، والبعض يصوب في الأمر الخطير ويتمحل للخصم بما لايرتضيه، بل لو اطلع عليه لأظهر غاية النكير، وكلا طرفي قصد الأمور ذميم والمحجة الوسطى والطريقة المثلى الوقوف على الحقايق، والكشف عن مرام المخالف والمرافق والتثبت في جميع المداحض والمزالق، حتى يورد ويصدر عن نظر متين، وعلم مبين، وملاك الأمر كله خلوص المقاصد وسلوك جادة الحق في المصادر والموارد، فإن الأمر شديد ﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾[1] والمسؤول منه عز وجل التثبيت والتسديد إنه هو الرؤوف الرحيم العليم الحكيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

«بحث عظيم في صفات رب العالمين»

نعم ـ واعلم أن من أعظم مادار فيه الخلاف وتباينت فيه الأقوال بين أهل التوحيد وبين غيرهم من فرق الضلال مسائل صفات رب العالمين، ذي العظمة والجلال، وقد اتفق أهل التوحيد والعدل قاطبة من العترة عليهم السلام والمعتزلة على الشهادة له بما شهد به لنفسه، وشهد به ملائكة قدسه وأولوا العلم من جنه وأنسه ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم﴾[2] وعلى وصفه جل وعلا بما وصف

---

(١) سورة ق آية (١٨).

(٢) سورة آل عمران آية (١٨).

به نفسه تعالى: من أنه القدير العليم الحي ﴿وهو اللطيف الخبير﴾[1] ﴿الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾[2] وأنه المختص بصفات الكمال المضافة إلى الذات المقدس والأفعال العدل الحكيم، وعلى تنزيه الله سبحانه وتعالى عن المعاني الحقيقية المقتضية للتعدد والمشاركة للقديم جل وعلا في الأزلية التي هي في الشاهد الممكن القدرة والعلم والحياة والوجود وغيرها من المعاني الزايدات على الذات، وليست هذه المذكورة بالصفات ولا الأحوال ولا المزايا، ولا التعلقات، على اختلاف المصطلحات التي يقول بها المعتزلة كما يتوهمه من لا إطلاع له، وإنما هي عندهم مثلاً القادرية والعالمية أي كونه قادراً عالماً ونحوهما، وجمهور أئمة العترة لايقولون بشيء من ذلك كما هو معلوم ومن صرائح نصوصهم مرسوم.

قال إمام المحققين الأعلام الحسين بن القاسم بن محمد عليهم السلام في بحث النسخ - من شرح الغاية قلنا: لانسلم ثبوت العالمية فإن ثبوتها فرع ثبوت الأحوال، والحال هو الواسطة بين الموجود والمعلوم وهو عند الجماهير من أئمة أهل البيت عليهم السلام وغيرهم باطل لما علم بالضرورة من أن الموجود ماله تحقق والمعلوم ماليس كذلك، ولا واسطة بين النفي والاثبات، ولذا قال بعض أئمة أهل البيت عليهم السلام في وصف اعتقادات آبائه الصحيحة من قصيدة طويلة:

لم يثبتوا صفة للذات زائدة ولا قضوا باقتضاء حال لأحوال

---

(١) سورة الانعام آية (١٠٣).

(٢) سورة الشورى آية (١١).

انتهى المراد، وهذا البيت من الأبيات الفخرية وقد تقدم.

هذا ولهم في تقسيمها وكيفية استحقاقها كلام طويل مبسوط في محله من الأصول، والخطب عند التحقيق في خلافهم يسير، فإن هذه الصفات الزائدات التي يثبتونها ليست عندهم بأشياء ولا ذوات ولا معلومات على الانفراد وإنما الخلاف الخطير الكبير بين أهل العدل وغيرهم كالأشعرية المثبتين للمعاني القديمة الحقيقية، والحق الذي عليه قدماء آل الرسول صلوات الله عليهم ومن وافقهم من علماء الأصول، وقضت به حجج المعقول والمنقول ـ أن صفات الله جل جلاله ذاته، والمعنى أنه ليس لله سبحانه وتعالى باعتبار هذه الصفات سواه لامعنى ولا أمر ولا حال ولا شيء غير ذي الجلال، بل الذات المقدس يوصف عز وجل من حيث انكشاف جميع المعلومات له، وتعلق علمه بها عالماً، ومن حيث اقتداره على جميع المقدروات، وعدم امتناع شيء منها عليه قادراً إلى آخرها.

فلما ترتب على الذات الواجب الوجود جل وعلا ما يترتب على الذوات والصفات في الشاهد لكون ذوات غيره سبحانه وتعالى غير كافية في ثبوت الصفات بل تحتاج الى معنى يقوم بها قالوا: صفاته ذاته عز وجل، وليس المراد أن هناك ذاتاً وصفة كما يتوهمه من لم يرسخ علمه في هذه الطريقة بل الذات المقدس وصفاته عز وجل عبارة عن شيء واحد بالحقيقة، والتغاير إنما هو باعتبار المفهوم، فعالم باعتبار تعلق الذات بالمعلومات من حيث كونها معلومات، وقادر كذلك من حيث كونها مقدروات، وهكذا سائرها، فالتعدد حقيقة في متعلق الصفات لافي الصفات فليست إلا عبارة عن الذات، ومرجع الكلام عند التحقيق إلى اثبات مدلولات الصفات وثمراتها وآثارها بالذات

المقدس العلي عز وجل لا بمعنى ولا أمر ولا مزيّة، وليس هذا القول كقول أبي الحسين فإنه يقول: الصفات أمور اعتبارية وهي التعلق، وقدماء الآل عليهم السلام يقولون: هي الذات من حيث التعلق، لا التعلق نفسه، وبينهما فرق واضح، وعلى هذا فالمضاف هو المضاف إليه في قدرة الله وعلمه وجميع صفاته، كما في وجهه ونفسه وذاته، ونحو ذلك فلا معنى لاعتراض بعض الأئمة المتأخرين على امام الأئمة الهادي إلى الحق المبين عليه السلام وقد رد عليه السيد الامام المحقق المفتي صاحب البدر الساري رضي الله عنه وغيره، ولو حقق النظر لما سطر ما سطر ولكن لكل جواد كبوة، ولكل صارم نبوة.

هذا وإنما وقع فضل العناية بتحقيق الكلام في هذا المقام لاشتباهه على كثير من الأفهام، ولعظم محل هذا الأصل في معرفة الملك العلام وكثرة النزاع في شأنه بين فرق الأنام، وقد تحصلت المذاهب في صفات ذي الجلال الى عشرة أقوال كما لخصها علماء الكلام:

القول الأول ـ إن صفاته جل جلاله ذاته على ما حققناه وهو الواجب بجلال التوحيد وجناب التمجيد للرب المجيد، والذي قامت عليه البراهين، وقد أبان ذلك إمام الموحدين، وسيد المتكلمين، وباب مدينة علم الرسول الأمين صلوات الله عليهما وعلى آلهما الأكرمين قال صلوات الله عليه: (أول الدين معرفته، وكمال معرفته التصديق به، وكمال التصديق به توحيده، وكمال توحيده الاخلاص له، وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف، وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة. فمن وصف الله فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثناه، ومن ثناه فقد جزأه ومن جزأه فقد جهله ـ إلى قوله ـ ومن قال: فيم؟ فقد ضمنه، ومن قال: علام؟ فقد أخلى عنه، كائن لا عن

حدث، موجود لاعن عدم) الخ الخطبة الشريفة.

وقال كرم الله وجهه: (مباين لجميع ماجرى من الصفات، وممتنع عن الادراك بما ابتدع من تصويف الأدوات، وخارج بالكبرياء والعظمة من جميع تصرم الحالات) وقال سلام الله عليه: (فليست له صفة تنال ولاحد يضرب له فيه الأمثال).

وقال رضوان الله عليه (كان الاهاً حياً بلا حياة، وملكاً قبل أن ينشيء شيئاً، ومالكاً بعد انشائه، وليس يكون له كيف ولا أين، ولا له حد يعرف، ولاشيء يشبهه، ولكن سميع بلا سمع، وبصير بلا بصر).

وقال صلوات الله عليه: (ما وحده من كيفه، ولا حقيقته أصاب من مثله، ولا إياه عني من شبهه، ولا صمده من أشار إليه وتوهمه، كل معروف بنفسه مصنوع، وكل قائم في سواه معلول) إلى قوله: (وخرج بسلطان الامتناع من أن يؤثر فيه ما يؤثر في غيره، الذي لايحول ولا يزول، ولا يجوز عليه الأفول) إلى قوله رضوان الله عليه: (ولا يوصف بشيء من الأجزاء - يقول ولا يلفظ، ويحفظ ولا يتحفظ، ويريد ولا يضمر، يحب ويرضى من غير رقة، يبغض ويغضب من غير مشقة، يقول لما أراد كونه: كن فيكون، لابصوت يقرع، ولا بنداء يسمع، وإنما كلامه سبحانه فعل منه أنشأه ومثله، ولم يكن من قبل ذلك كاينا، ولو كان قديماً لكان إلاهاً ثانياً).

وقال رضوان الله عليه: وهو الذي خلق الخلق على غير مثال امتثله، ولا مقدار احتذى عليه من خالق كان قبله بل أرانا من ملكوت قدرته وعجائب مانطقت به آثار حكمته، واعتراف الحاجة من الخلق إلى أن يقيمهم ببليغ قوله ما دلنا باضطرار قيام الحجة له علينا على معرفته، ولم تحط به الصفات فيكون

بادراكها إياه متناهياً، هو الله الذي ليس كمثله شيء، عن صفة المخلوقين متعالياً، وجل عن أن تناله الأبصار فيكون بالعيان موصوفاً، وارتفع عن أن يحوي كنه عظمته فهاهات رويّات المفكرين، وليس له مثل فيكون بالخلق مشبهاً، وما زال عند أهل المعرفة عن الأشباه والأنداد منزهاً) إلى قوله سلام الله عليه: (وكيف لما لايقدر قدره مقدار في رويّات الأوهام، لأنه أجل من أن تحده ألباب البشر بتفكير، وهو أعلى من أن يكون له كفؤ فيشبه بنظير، فسبحانه وتعالى عن جهل المخلوقين فسبحانه وتعالى عن أفك الجاهلين، فأين يتاه بأحدكم؟ وأين يدرك ما لايدرك؟ والله المستعان).

وقال رضوان الله عليه: (من وصفه فقد شبهه، ومن لم يصفه فقد نفاه، وصفته أنه سميع ولا صفة لسمعه).

وقال رضوان الله عليه: (باينهم بصفته ربا، كما باينوه بحدوثهم خلقاً) إلى غير ذلك من كلام سيد الوصيين، فهو مفجر علوم الدين، والمبين للأمة ما اختلفوا فيه بعد أخيه سيد النبيين، وفي كلامه هذا أعظم بيان وأقوم برهان، ولنورد هذا الفصل الأعظم الذي هو شرح لمعنى قوله عز وجل: ﴿وعنده مفاتح الغيب لايعلمها إلا هو[1]﴾.

من خطبته الكبرى التي أقام فيها دلايل توحيد الله تعالى وآيات جلاله، وبينات برهاته النيرات العظمى قال صلوات الله عليه (عالم السر من ضمائر المضمرين، ونجوى المتخافتين، وخواطر رجم الظنون وعقد عزيمات اليقين، ومسارق ايماض الجفون، وما ضمته أكنان القلوب وغيابات الغيوب، وما أصغت لاستراقه مصائخ الأسماع، ومصايف الذر، ومشاتي الهوام، ورجع الحنين من المولهات، وهمس الأقدام، ومنفتح الثمرة من ولايج غلف الأكمام،

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٩١.

ومنقمع الوحوش من غيران الجبال، وأوديتها ومختبأ البعوض بين سوق الأشجار وألحيتها، ومغرز الأوراق من الأفنان ومحط الأمشاج من مسارب الأصلاب، وناشية الغيوم ومتلاحمها، ودرر قطر السحاب في متراكمها، وما تسفي الأعاصير بذيولها، وتعفو الأمطار بسيولها، وعرم نبات الأرض في كثبان الرمال ومستقر ذوات الأجنحة في شناخيب الجبال، وتغريد ذوات المنطق في دياجير الأوكار، وما أوعبته الأصداف وحضنت عليه أمواج البحار، وما غشيته سدفة ليل، أو ذر عليه شارق النهار، وما اعتقبت عليه أطباق الدياجير وسبحات النور، وأثر كل خطوة، وحس كل حركة، ورجع كل كلمة، وتحريك كل شفة ومستقر كل نسمة ومثقال كل ذرة، وهماهم كل نفس هامة، وما عليها من ثمرة شجرة أو ساقط ورقة أو قرار نطفة أو نقاعة دم ومضغة، أو ناشية خلق وسلالة لم يلحقه في ذلك كلفة ولا اعترضته في حفظ ما ابتدعه من خلقه عارضة، ولا اعتورته في تنفيذ الأمور وتدابير المخلوقين ملالة ولا فترة بل نفذ فيهم علمه وأحصاهم عده، ووسعهم عدله، وغمرهم فضله، مع تقصيرهم عن كنة ما هو أهله) الخ.

وقبل هذا الكلام في وصف ملكوت ذي الجلال والاكرام الذي يجب أن يكون إليه قصد الناظرين، وتوجيه فكر المفكرين، ومنتهى اعتبار المعتبرين، وقد سقنا الفصلين لما فيهما من الموافقة للمقام عند أولي الأفهام من الأنام.

وقال رضوان الله عليه في وصف ملائكة الله المقربين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين: (ثم خلق سبحانه لاسكان سماواته وعمارة الصفيح الأعلى من ملكوته خلقاً بديعاً من ملائكته، ملأ بهم فروج فجاجها، وحشى بهم فتوق أجوائها، وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم في حضائر

القـدس، وسـترات الحجب، وسرادقات المجد، ووراء ذلك الرجيج الذي تستك منه الأسماع سبحات نور تردع الأبصار عن بلوغها، فتقف خاسئة على حدودها، أنشأهم على صور مختلفات، وأقدار متفاوتات، أولي أجنحة تسبح جلال عزته، لاينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعته، ولا يدعون أنهم يخلقون شيئاً مما انفرد به، بل عباد مكرمون، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، جعلهم فيما هنالك أهل الأمانة على وحيه، وحملهم إلى المرسلين ودائع أمره ونهيه، وعصمهم من ريب الشبهات. فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته، وأمدهم بفوائد المعونة، وأشعر قلوبهم تواضع أجنان السكينة، وفتح لهم أبواباً ذللاً إلى تماجيده ونصب لهم مناراً واضحاً على أعلام توحيده، لم تثقلهم موصرات الأرحام، ولم تحلهم عقب الليالي والأيام، ولم ترم الشكوك بموازعها عزيمة ايمانهم، ولم تعترك الظنون على معاقد يقينهم) إلى قوله في وصفهم صلوات الله عليهم: (منهم من هو في خلق الغمام الدلج، وفي عظم الجبال الشمخ، وفي قترة الظلام الأبهم، ومنهم من خرقت اقدامهم تخوم الأرض السفلى فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهوى، وتحتها ريح هفافة تحبسها حيث انتهت من الحدود المتناهية) إلى قوله رضوان الله عليه: (فهم اسراء ايمان، لم يفكهم من ربقته زيغ ولا عدول، ولا ونى ولا فتور، وليس في اطباق السماء موضع اهاب إلا وعليه ملك ساجد، أو ساع حافد، يزدادون على طول الطاعة لربهم علما، وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظما) إلى آخر ذلك الكلام الفايق الذي لا يحسن في وصفه إلا ما قاله الأعلام ـ هو فوق كلام المخلوق، ودون كلام الخالق، وقد سقت هذا القدر منه لمحله في هذا الباب، ولا يخفى مواضع الحجة فيه على الناظر من أولى الألباب.

هذا وقد سلك منهاجه المبين نجوم الأئمة الهادين من عترته الطاهرين عليهم السلام قال سبطه سيد العابدين علي بن الحسين بن علي أمير المؤمنين عليهم السلام في توحيده: (فأسماؤه تعبير وأفعاله تفهيم، وذاته حقيقة، وكنهه تفريق بينه وبين غيره).

وقال عليه السلام: (أول عبادة الله معرفته، وأصل معرفته توحيده، ونظام توحيده نفي جميع صفات التشبيه عنه، بشهادة العقول أن كل صفة وموصوف مخلوق، وشهادة كل مخلوق أن له خالقا) إلى قوله عليه السلام: (وشهادة كل صفة وموصوف بالإقتران، وشهادة الإقتران بالحدث، وشهادة الحدث بالإمتناع من الأزل، الممتنع من الحدث) الخ كلامه.

وقال نجم آل الرسول وصفوة اسباط الوصي والبتول القاسم بن ابراهيم عليهم الصلاة والتسليم في كتاب التوحيد: (وهو الواحد لامن عدد، ولا فيه عدد، وليس شيء يقال: إنه واحد في الحقيقة غير الله تعالى) وقال في مجموعه (فأوليته سبحانه آخريته، وباطنيته ظاهريته، لا يختلف في ذلك ما وصف به، كما لا يختلف سبحانه في نفسه، وكذلك أسماؤه كلها الحسنى، وأمثاله كلها العلى، الى قوله: كما قال سبحانه ﴿فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميًّا﴾[1] ولن يوجد له سمي إذ لا تجد له كفيا.

وقال في جواب الطبريين: فهذه صفته تبارك وتعالى ليست فيه جل ثناؤه بمختلفة ولا ذات أشتات، ولو كانت فيه مختلفة لكان اثنين أو أكثر في العدد، وإنما صفته سبحانه هو، فهذا صريح كلامه يرد على من ادعى عليه أنه يقول

---

(١) سورة مريم آية (٦٦).

بمذهب البهاشمة في الصفة الأخص، وقد فسر القول الذي اخذوا له منه ذلك تفسيراً صريحاً لا يحمل خلافه فقال في كتاب الدليل الكبير: وهذا الباب من خلاقه سبحانه لأجزاء الأشياء كلها ـ إلى قوله: وهي الصفة التي لا يشاركه سبحانه فيها مشارك. ولا يملكها عليه سبحانه مالك إلى قوله: وهذه الصفة هي قوله سبحانه: ﴿ليس كمثله شيء﴾[1] وليس شيء سوى الله يوصف بأنه شيء لا كالأشياء، وله صرايح غير هذا يطلع عليها من حقق النظر في كتبه عليه السلام.

وقال صفوته الإمام العالم محمد بن القسام عليهما السلام في كتاب الوصية: الحمد لله الحي القيوم ذي العظمة والجلال الذي لم يزل ولا شيء غيره، وقال في حقيقة الإيمان به: إنه الذي هو خلاف الأشياء كلها، وقال حقيقة اليقين به والمعرفة له ـ أنه لا يدرك بحلية ولا تحديد ولا تمثيل، ولا صفة، وكيف يوصف ما لا تدركه العقول ولا الفكر، ولا الحواس! إلى قوله: وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (تفكروا في المخلوق ولا تفكروا في الخالق)، فاجعل فكرك في صنعته، تستدل به على عجيب فعله وعظيم قدرته في كل محدث ولا تفكر فيه فإنك تتيه، وتهلك نفسك، فاستعمل العقل وتابع السمع، واستدل باليسير على الكثير تسلم.

وقال سبطه إمام الأئمة، وهادي الأمة يحيى بن الحسين بن القاسم بن ابراهيم عليهم الرضوان والتسليم في كتاب الديانة: ليس قدرته وعلمه سواه لم يزل عالماً قادراً، ليس لقدرته غاية ولا لعلمه نهاية وليس علمه وقدرته سواه،

---

(١) سورة الشورى، آية ١١

ومن قال: علم الله فهو الله، وقدرة الله هي الله، وسمع الله هو الله، وبصر الله هو الله، فقد قال في ذلك بالصواب، قال الإمام المهدي: وهذا قول أبي الهذيل.

وقال الإمام الهادي إلى الحق: ومن زعم أن قدرته وسمعه وبصره صفات له إلى قوله عليه السلام: وتلك الصفات زعم لا يقال: هي الله ولا هي غيره، فقد قال منكراً من القول وزوراً.

قلت: وهذا عين مذهبهم.

وقال في كتاب الرد على أهل الزيغ: فلما صح عند ذوي العقول والبيان أن الحواس المخلوقة والألباب المجعولة لا تقع إلا على مثلها، ولا تلحق إلا شكلها، ولا تحد إلا نظيرها، صحت له لما عجزت عن درك تحقيقه الوحدانية، وتثبت للممتنع عليها من ذلك الربوبية، لأنه سبحانه مخالف لها في كل معانيها باين عنها في كل أسبابها، ولو شاركها في سبب من الأسباب، لوقع عليه ما وقع عليها من درك الألباب فلما تباينت ذاته سبحانه وذاتها، وكانت هي فعله وكان هو فاعلها، بانت بأحق الحقايق صفاته سبحانه وصفاتها، فكان درك الأوهام والعقول لها بالتبعيض والتحديد، وكان درك معرفته سبحانه بأفعاله وبما ظهر من آياته، ودل به على نفسه من دلالته الخ كلامه عليه السلام.

وقال إمام الجيل والديلم الناصر للحق الأقوم في كتاب البساط: وتمام توحيده نفي الصفات عنه والتشبيه لخلقه، لشهادة كل عقل سليم من الدين بما كسب والإفك فيما يقول ويرتكب، واتباع الأهواء والرؤساء أن كل صفة وموصوف مصنوع وشهادة كل مصنوع أن له صانعاً مؤلفاً، وشهادة كل مؤلف أن مؤلفه لا يشبهه، وشهادة كل صفة وموصوف مؤلف بالإقتران

والحـدث، وشهـادة الحدث بالإمتناع من الأزل فلم يعرف الله سبحانه من وصف ذاته بغير ما وصف به نفسه ولا إياه عبد من شبهه بأفعاله ولا حقيقته اصاب من مثله بأجعاله، ولا صمده من أشار اليه، إذ كل معروف بنفسه مصنوع، وكل قائم في غيره معلول، فبصنع الله وآياته يستدل له عليه، فيقال: إنه هو الأحد، لا أن له ثانياً في الحساب والعدد، وبالعقول السليمة يعرف ويعتقد أنه باري الأشياء، وإليه تأله العقول وتصمد، قال الله جل ذكره ﴿يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علماً﴾.

الفصة الأخص عند علماء الكلام

وقال عليه السلام منكراً على المعتزلة ـ ثم انصدعت من هذه الملة طائفة باسم الأعتزال إلى قوله: حتى خاضوا في فلا صفات ذاته سبحانه وضربوا له الأمثال، وقد نهى الله عن ذلك بقوله تعالى: ﴿ولا تضربوا لله الأمثال﴾ وقال: ﴿ولا تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾ وبالغوا في خلاف ذلك ولم يرضوا حتى تعدوا إلى الكلام في كل ما لا يعلمون ولا يدركون خلافاً لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم وابتداعاً وتخرصاً وميناً ورمياً بعقولهم وحواسهم من وراء غاياتها، وتكلموا في دقيق الكلام بما لم يكلفوا، وبالعل حواسهم خلقت مقصورة عن ادراك حقيقتها، وعاجزة عن قصد السبيل فيها، وقال في ذلك:

قد غير الناس حتى احدثوا بدعا ... في الدين بالرأي لم تبعث به الرسل

وكلام أئمة الهدى السابقين على هذا المنهج من غير اختلاف ولا عوج.

ومن العجب نسبة القول بالصفة الأخص إلى نجم آل الرسول عليهم السلام كما عزاه بعضهم أو اليه وإلى حفيده الهادي إلى الحق كما زعم البعض

الآخر مع صرائح اقوالهم هذه وغيرها الدالة على خلافه، ومع نصوصهم على عدم الإشتراك في الذوات، والقول بزيادة الصفات مبني على ذلك كما هو معلوم، وأعجب من ذلك قول الجنداري المحكي عنه في حاشية شرح الغاية حيث قال: إن أريد قدماء أهل البيت فلم يسمع عنهم في ذلك نفي ولا اثبات الى آخر كلامه على قول صاحب الغاية، ولذا قال بعض أئمة أهل البيت عليهم السلام الكلام المتقدم فهذا كلام القدماء النجوم العظماء الذين مقدمهم إمام الموحدين وسيد علماء الدين أمير المؤمنين، وصنو سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين قال الإمام الواثق بالله في حكايته لأقوال الأئمة الهداة من آل محمد صلوات الله عليهم:

لم يثبتوا صفة للذات زائدة ... ولا قضوا باقتضاء حال لاحوال

ولا قضوا بثبات الذات في أزل ... وليس لله إلا صنعة الحال

دانوا بأن الاه العرش ذوتها ... بلا احتذاء على حذو وتمثال

لو كانت الذات ذاتاً قبل يوجدها ... لكان كل محل سابق تالي

ما كان يخطر هذا من ركاكته ... للمصطفى صفوة الباري على بال

ولا علي ولا ابنيه وزوجته ... فقولهم من اباطيل الهوى خال

انظر بإنسان عين الفكر في خطب ... لهم ومنثور لفظ سلسل حال

قد لجبوا طرقاً للسالكين بها ... وبينوها بتفصيل واجمال

ثم اقتفى اثرهم زيد ووالده ... وصنوه وابنه والخال كالخال

كذلك القاسم الرسي قال كما ... قالوا وفجر ينبوع الهدى الحالي

فناظر الفلسفي حتى أقر له ... وتاب من دس تعليل وأيغال

وصنوه القاسم الرسي محمد ... الجدير منا بإعظام وإجلال

والهادي[1] الهادي الخلق الذي خضعت ... له الملوك بتصغير واذلال
كذلك الناصر الأطروش من الفت ... يمناه طعن العدى والبذل للمال
والناصر الناصر الأديان مذ خلقت[2] ... وصنوه المرتضى والأيمن الفال

والقاسم بن علي والحسين ومن ... يحكيه في حسن أقوال وأعمال
وأحمد بن سليمان الذي قصمت ... سيوفه كل ذي كفر واضلال
ثم الخليفة عبد الله فهو على ... منوال آل علي خير منوال
وأحمد بن الحسين الملك إن له ... عقيدة عزلت في عكسها الوالي
ثم الإمام الأعز المنتقى حسن ... فقد قفاهم بأقوال وأفعال

يعني الإمام الحسن بن بدر الدين عليهم السلام صاحب انوار اليقين.

كذا المطهر شيخ الآل قال كما ... قالوا فقدس روحاً خير قوال
كذلك قول ابنه المهدي خير فتى ... قوام ليل وصوام وصوال
فافهم مسائلهم واتبع مقالتهم ... ولا تبع منفق التحقيق بالكالي
أما حميدان من شاد العلا فلقد ... احيا بهمته قولا لهم بال
وأن يحيى بن منصور جلا لهم ... أقوالهم حبذا المجلو والجالي
والمرتضى قال والمهدي كقولهم ... صلى الإله عليهم كل آصال
تبدى مقالتهم فحوى عقائدهم ... فدن بها تنج من غي واخلال

وقد اخترت ايرادها بتمامها لما فيها من الإفادة والإجادة، وقد سبق

---

(١) تحريك الياء للضرورة كقوله لا بارك الله في الغواني ـ هل يصبحن الالهن مطلب ـ تمت.
(٢) أي بليت ـ

صدرها سلام الله على ناظم عقودها وناسج برودها، ورحمته ورضوانه.

نعم فهذا القول الأول وهو قول اهل البيت عليهم السلام السابقين، وأبي الهذيل والملاحمية، وأما القول بأنها عبارة عما لا يعلم كنهه، وقد نسب إلى زين العابدين عليه السلام واختاره الحسن الجلال، فلا منافاة بينه وبين الأول فالذات المقدس لا يعلم كنهه، فهي عبارة عنه وهو قول الآل.

الثاني ـ أنها لعدم صفة النقص فعالم لكونه غير جاهل، وقادر لكونه غير عاجز الخ.

قالوا: ربما أوهمه كلام نجم آل الرسول صلى الله عليه وآله ورواه الهادي بن ابراهيم عن جماعة أهل البيت عليهم السلام.

الثالث ـ انها مزيا اعتبارية فقط في غير صفة الوجود فهي نفس الموجود، وهو قول ابي الحسين البصري واتباعه.

الرابع ـ انها أمور زائدة على الذات لا هي الموصوف ولا غيره، ولا شيء ولا لاشيء، وقد استشكل عليهم قولهم فيها الصفات لا توصف مع وصفهم لها بأنها ثابتة في الأزل، وذاتية وواجبه ومقتضاة، وأجيب بأنهم يريدون انها لا توصف بصفات وجودية زائدة عليها للزوم التسلسل، وأما هذه الصفات التي وصفوها بها فهي اعتبارية لا وجود لها في الخارج، هذا وهي مقتضاة عن الذات عندَ أبي علي وأتباعه وعن الصفة الأخص عند ابي هاشم واتباعه.

الخامس ـ أنه تعالى يستحقها لمعان زائدة أزلية، وهو قول الكلابية، قال الإمام عز الدين بن الحسن عليه السلام الأزلي هو القديم إلا ان ابن كلاب لم يتجاسر على اطلاق القول بقدمها للإجماع على أنه لا قديم مع الله تعالى، وتجاسر الأشعري على ذلك لوقاحته ا هـ.

السادس ـ انه تعالى يستحقها لمعان قديمة قائمة بذات الباري سبحانه وتعالى، وهو قول الأشعرية وقد اتفق النقل عنهم على اثباتهم للمعاني القديمة ثم اختلف بعد ذلك أنها نفس الصفات، وأن الصفات مستحقة للمعاني القديمة عندهم، والتحقيق ما أفاده الإمام عز الدين عليه السلام في المعراج قال فيه: قال الإمام يحيى: وأما الأشعرية فاتفقوا على اثبات المعاني القديمة ثم اختلفوا فنفاه الأحوال منهم يقولون: العلم هو نفس العالمية، والقدرة هي نفس القادرية، ثم هذه الصفة عندهم معلومة بنفسها موجودة في ذاتها، وهو مذهب الأشعري وابن كلاب، وهو قول المتأخرين من محققيهم، وأما مثبتوا الأحوال منهم فعندهم أن القادرية والعالمية والحيية صفات مضافة إلى المعاني، والله تعالى كما هو موصوف بهذه الصفات هو موصوف بالمعاني الخ.

وقالوا: لا هي الله ولا هي غيره، ولا بعضها البعض الآخر ولا غيره.

السابع ـ أنه تعالى يستحقها لمعان قديمة اغيار الله تعالى اعراض حالة في ذاته سبحانه وتعالى وهو قول الكرامية.

الثامن ـ أنه تعالى يستحقها لمعان لا توصف بقدم ولا غيره وهو قول الصفاتية، وأفاد الإمام عز الدين بن الحسن عليه السلام أنهم سليمان بن جرير الإمامي وبعض اصحابه، وليس هذا القول قول الكرامية كما نسبه اليه بعضهم.

التاسع ـ أنها غير الله تعالى وأنها محدثة بعلم محدث، وهو قول هشام بن الحكم ومن معه من الرافضة، وجهم بن صفوان ومن معه من المجبرة.

العاشر ـ قول الباطنية أقماهم الله تعالى وهو في التحقيق خارج عن أقوال المنتمين إلى الإسلام، وهو أنهم لا يصفونه جل وعلا بنفي ولا اثبات، فلا

يوصف عندهم بوجود ولا عدم، قالوا : الوجود تشبيه، والعدم نفي، فلا هو موجـود ولا معـدوم، ولا معلوم ولا مجهول ولا موصوف ولا غير موصوف، وقالوا : جميع الاسامي منتفية عنه هكذا حقق مذهبم الأئمة الأعلام تعالى الله عما يقـول الظالمون علواً كبيراً ﴿ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه﴾[1] وفيما سبق كفاية لذوي العقول، وقد بسطت النقول، وأقيمت البراهين من المعقول والمنقول، على القول الحق وابطال ما سواه من الأقوال في كتب الأصول، على أن اكثرها في نفس حكايته غنية عن ابطاله، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين[2].

وسبقت الأسانيد في طرق المجموع وغيره إلى السيد الإمام عماد الإسلام عالم العترة الكرام وعابد الأسرة الأعلام، العالم الرباني الولي بن الولي يحيى بن المهدي الزيدي نسباً ومذهباً، وقد مر ذكره مع ولده فخر آل محمد، وحافظ علومهم الأوحد السباق المجتهد الذي بشر به بعض اولياء الله تعالى في الحرم الشريف والده رضي الله عنهم أبا العطايا عبد الله بن يحيى بن المهدي رضوان الله وسلام عليهم في التحف الفاطمية، فأروي بذلك السند المسلسل النبوي إلى السيد الإمام يحيى بن المهدي الزيدي جميع مروياته ومؤلفاته منها الوسائل العظمى، ومنها كتاب صلة الإخوان في سيرة صاحبه عابد اليمن ولي الله الماشي على أقوم سنن صاحب الآيات والكرامات البينات إمام أهل التقوى مخلص

---

(١) سورة الاعراف آية ١٨٠.

(٢) سورة الصافات آية ١٨٠، ١٨١.

الولاية والمودة لذوي القربى ابراهيم بن احمد الكينعي رضوان الله عليه وهو كذلك قد مر في التحف الفاطمية، وفي كتاب الصلة جلاء القلوب، ودواء الكروب بعرفان أولياء الله العارفين، وأصفيائه المتقين الموقنين الفائزين بروح اليقين، ودرجات السابقين، فقد ضمن ذلك الكتاب ما يبهر الألباب من أحوالهم ومناجاتهم وكراماتهم رضي الله عنهم، وأعاد علينا من نفحات بركاتهم آمين رب العالمين ونورد هنا الحزب المبين وقد سبق السند وكيفية تلقين الذكر العظيم في ذكر علي بن عبد الله بن أبي الخير في سياق مشائخ محمد بن ابراهيم الوزير، وقد ساق هذا الحزب الكريم في طبقات الزيدية، وهو من الذخائر التي يحق أن يحرزها اولوا البصائر متقربين بها إلى رب البرية وقد اخترت نقله من كتاب صلة الإخوان قال فيه قدس الله روحه في عليين، ورزقنا مرافقته ومرافقة آبائه السابقين في دار المتقين مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بعد ما أورد السند ما لفظه: ثم ان الفقيه الإمام جمال الإسلام وبركة الأنام علي بن عبد الله بن أبي الخير ايده الله تعالى لقن سيدي ابراهيم بن احمد الكينعي الذكر العظيم، والسر الكريم كما ذكر، وكذا الحزب المبين ثم إن سيدي ابراهيم لقنني الذكر العظيم والحزب المبين، وألبسني الخرقة المباركة تبركاً بفعلهم، واقتباساً لأنوار من ذكر واسراره.

وكتب الشريف تعريفاً الفقير إلى الله اللاجي إلى مولاه يحيى بن المهدي بن قاسم بن مطهر الحسيني أمده الله بالألطاف وآمنه مما يخاف إلى قوله: فمن اراد الخير كله والأنوار والأسرار ويدخل الحصن الحصين فليقرأه بعد كل صلاة وسننها، وهو على وضوء جالساً متربعاً مستقبل القبلة واضعاً راحتيه على فخذيه، وإن كانوا جماعة احتلقوا حلقة ذكر فيقرأ الفاتحة عشر مرات، ويقرأ

هذا الحزب المبارك، فيقول:

الحزب المبارك

سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فضلاً من الله ونعمه، شكراً من الله ورحمة، الحمد لله على التوفيق، ونستغفر الله من كل تقصير غفرانك ربنا واليك المصير، سبحان الله العلي الاعلى الوهاب، سبحانك ما عبدناك حق عبادتك، سبحانك ما عرفناك حق معرفتك، سبحانك ما قدرناك حق قدرك، وأشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت، وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير ثلاث مرات، واليه المصير لا إله إلا الله الملك الحق المبين، لا إله إلا الله الملك الحق المبين، لا إله إلا الله الملك الحق المبين، لا إله إلا الله ارحم الراحمين، لا إله إلا الله أكرم الأكرمين، لا إله إلا الله حبيب التوابين، لا إله إلا الله غياث المستغيثين، لا إله إلا الله الملك الجبار، لا إله إلا الله الواحد القهار، لا إله إلا الله الحليم الستار، لا إله إلا الله العزيز الغفار، لا إله إلا الله أبداً حقاً حقاً، لا إله إلا الله ايماناً وصدقاً، لا إله إلا الله تلطفاً ورفقاً، لا إله إلا الله تعبداً ورقاً، لا إله إلا الله قبل كل شيء، لا إله إلا الله بعد كل شيء، لا إله إلا الله يبقى ربنا ويفنى كل شيء، لا إله إلا الله المعبود بكل مكان، لا إله إلا الله المذكور بكل لسان، لا إله إلا الله المعروف بالإحسان، لا إله الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده ولا شيء بعده، لا إله إلا الله له النعمة، وله الفضل وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون،

هو الأول والآخر والظاهر والباطن، وهو بكل شيء عليم، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير حسبنا الله ونعم الوكيل، ونعم المولى ونعم النصير، فإذا فرغ من الحزب كرر قول لا إله إلا الله يشدد بالقوة على لفظ الإثبات إلا الله من مائة إلى مائتين إلى ثلاث مائة إلى أربع مائة إلى خمس مائة، إلى الألف، إلى اكثر فإنه يرى العجائب والأنوار والأسرار والأفكار انشاء الله لأن قول لا إله إلا الله ترفع الحجب.

وأوصى ابراهيم الكيتعي رحمه الله تعالى أن يجعل هذا الحزب وسنده في كفنه مع ختمة القرآن.

قلت: اشتمل هذا الذكر المبارك العظيم على الشهادة وأربعة وعشرين تهليلة، وخمس تسبيحات، وحمدلتين، وله الحمد وتكبيرة وحوقلة، ومن اسماء الله تعالى على الجلالة والعلي مرتين، والعظيم والربّ والأعلى، والوهاب، والحي والقدير، والملك ثلاث مرات، والحق مرتين، والمبين واليقين، وأرحم الراحمين، وأكرم الأكرمين، وحبيب التوابين، وغياث المستغيثين، والجبار والواحد والقهار، والحليم والستار، والعزيز والغفار، والمعبود والمذكور والمعروف بالإحسان، والأول والآخر والظاهر والباطن، والعليم والسميع، والبصير، والوكيل، والمولى، والنصير، ستة وثلاثين بغير التكرير، وقد حررت هذا للتحقيق فليتأمل والله ولي التوفيق، ولا ينبغي الإهمال لأمثال هذا الحزب الكريم، والذخر العظيم، لمن يرغب في الدرجة العلية والسعادة الأبدية من رب البرية وإن لم يتمكن من ورده كما ذكر، فما لا يدرك كله لا يترك كله، وإن لم يكن وابل فطل، وهذه لنفس ولذريتي ولصالحي اخواني، أسأل الله تعالى بجلاله أن يصلي على رسوله وآله وأن ييسر لي ولهم طريق الأسباب إلى الفوز

بالزلفى وحسن المآب، إنه كريم منعم وهاب ونتبرك بإيراد مما ضمنه من آثار اولئك الأبرار على سبيل الإختصار لما فيه من التذكرة والإعتبار.

عابد اليمن إبراهيم الكينعي قدس الله روحه

قال عليه السلام في صفة عابد اليمن الشيخ الكريم الولي ابراهيم بن أحمد الكينعي قدس الله روحه، وأحله دار المقامة وألبسه حلل الكرامة ما لفظه في الفصل الأول:

أما صفته وحليته فهي معنى ما قاله باب مدينة علم الله وحامل وحي الله أسد الله في الأرض، وحجته على الخلق، أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه حيث قال لهمّام رحمه الله تعالى في وصفه المتقين إلى قوله: والمدينة لا تدخل إلا من بابها، لأنه امام أهل هذه الطريقة ومفتاح علوم أهل الحقيقة، وهذه هي الغرة المباركة، روى جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين عن ابيه الحسين أن رجلاً من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قام اليه يقال له: همام، وكان عابداً مجتهداً، فقال: يا أمير المؤمنين صف لي المتقين كأني انظر اليهم، فتثاقل عن جوابه، وقال: يا همام اتق الله وأحسن ﴿**فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون**﴾[1].

قلت: وقد حمل العلامة شارح النهج تثاقل أمير المؤمنين عن الجواب على أوجه لا حاجة اليها، والأولى أن يقال قد أوضح الجواب عن ذلك الوصي صلوات الله عليه في قوله: أما والله لقد كنت أخافها عليه الخ وليس البيان على

---

(١) سورة النحل آية ١٢٨.

هذا الـوجـه بواجب حتى يوصف بعدم جواز التأخير عن وقت الحاجة على الصحيح والله اعلم.

رجع ـ فقال همام: يا أمير المؤمنين سألتك بالذي اكرمك بما خصك به وفضلت بما آتاك وأعطاك لما وصفتهم لي، فقام عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال: أما بعد فإن الله خلق الخلق وكان غنياً عن طاعتهم، لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من أطـاعـه، وقسم بينهم معـائشهم ووضعهم مواضعهم فالمتقون فيها هم أهل الفضائل، منطقهم الصواب ثم ساق الخطبة الشريفة إلى قوله: فلما انتهى إلى آخر كلامه عليه السلام شهق همام شهقة كانت فيها نفسه، فقال أمير المؤمنين: هكذا العظة البليغة في اهلها.

قلت: في النهج: هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها، قال السيد الولي يحيى بن المهدي عليه السلام سبحان المعطي من يشاء بغير حساب، ما أشبه الليلة بالبارحة. ثم أورد أبيات المتوكل على الرحمن أحمد بن سليمان عليه السلام من قصيدته المشهورة منها:

فقـد مات همام لوعظ إمـامـه وصـادف كلبـاً للمـواعظ واعيـاً

ثم ساق في أوصافه وأنا اورد منها، ومن احوال اولئك الأعلام الأبدال رضوان الله وسلامه عليهم، على اختصار زبدا شافية، ونكتاً وافية، قال عليه السلام: هو رجل شمر تشمير اللبيب، واستعمل عقله الذي هو حجة الله عليه وتبصر ما يصير اليه استصبح بكتاب الله واستنار بسنة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم وخاض في لججها مدة من الزمان فاستخرج منها اللؤلؤ والمرجان، فاعتدلت فطرته، وصفت طبيعته، وسمت همته، نظر بعينه

الصحيحة لنفسه، ومهد لغده ورمسه، ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور﴾[1] قد أيقن بالخلف فجاد بالعطية بذل نفسه، وجاهد عدوه، ودله الله فاستدل ولطف به فالتطف وخاطبه ففهم، وعلمه فعلم استهان بالعاجلة فآثر العاقبة ومهد لطول المنقلب إلى عيشة راضية، ﴿في جنة عالية قطوفها دانية، كلوا واشربوا هنيئاً بما اسلفتم في الأيام الخالية﴾[2]، ترك فضول النظر فوافق للخشوع، ترك فضول الكلام فوفق للحكمة، ترك فضول الطعام فوفق لحلاوة الفكر والذكر والعبادة، ترك تخييلات الظنون، فوفق للبهاء والهيبة، ترك عيوب الناس فوفق لأصلاح عيوب نفسه، لزم الخلوة والفكر فوفق للعلم بالله النافع، لزم القناعة فأعطي مفاتيح كنوز المنافع - إلى قوله: كثير علمه، عظيم حلمه، وثيق عزمه، إذا صمم على شيء فيه لله رضى لم يلوه شيء من الدنيا يحب في الله بفقه وعلم، ويقطع في الله بحزم وعزم، مذكر للغافل مقرب للجاهل، بلطف العبارة، ناصر للدين محام عن المسلمين باذل نفسه في جهاد الملحدين، مع أئمة الحق المبين، معترف بحق أهل البيت الصغير منهم والكبير، مقدم لهم في الصلوات وغيرها من القربات، معتقد أنما نال الخير إلا ببركتهم، أب لليتامى والمساكين، كافل لأخوانه الموDين، بنفسي من ساهم الملائكة والأنبياء في أفعالهم، إلى قوله: وأما صفة ذاته الزكية المقدسة بالرحمة والتحية فهو من أحسن الناس وجهاً، وأتمهم خلقة اقرب إلى الإصفرار والرقة، ليس بالطويل ولا القصير، كأن بنانه الأقلام، ترعف بالبركة لمن قصده من

---

(1) سورة فاطر آية ٢٨.

(2) سورة الحاقة آية، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤.

الأنام بوجه أبيض قد غشاه نور الإيمان وسيماء الصالحين قد أحاط به من كل مكـان إلى قولـه: إذا خرج نهاراً ازدحم النـاس على تقبيل يده، والتشبث بأهدابه، والتبرك برؤية وجهه، وهو يكره ذلك وينفر عنه، يغضب إذا مدح، ويقـول: يا فلان دع هذا لمن يفرح به ويسر إذا نصح، من رآه بديهة هابه، وانفتح له قلبه محبة، ويقول الرائي: من هذا الذي ملأ قلوبنا نوراً، ووجوهنا حبـوراً، فيقال: هذا ابراهيم الكينعي، فيقول الرائي سبحان من يصطفي ويعطي، من قبل يده المباركة وجد لها حلاوة وعليها طلاوة، ويود تقبيلها على الدوام، ما وضع يده على قلب قاس إلا رق وانشرح، ولا على أليم إلا سري عنه، ولعينيه فتح إذا تلا الكتاب العزيز سمعت في جوفه الأزيز، إذا رآه العلماء تواضعوا لرؤيته، وعكفوا على اقتطاف ثمرات حكمته، وإذا رآه ابناء الدنيا عافوها، إلى قوله: وإذا رآه اهل المعاصي والفسوق اعجمهم القلق، ورشحت أجسادهم بالعرق، وارتعدت أوصالهم بالفرق، واستحيوا من الله عند رؤيته وأضمروا التوبة، وسأذكر من تاب على يديه في موضعه إن شاء الله تعالى: إلى قوله في الفصل الرابع في رياضاته: لما عرف بعين التحقيق وفكرة التوفيق عدوه الملازم، وهي النفس الأمـارة ثاغرها جهارا، وسل عليها سيف العزم ليلاً ونهاراً، واعـلاناً وأسراراً، ومنعها فضلات الطعام، والشرب والمنام، وقلل مخالطة الأنام مدة من الزمان، حتى خرجت من النفوس الأمارة بالسوء، إلى النفوس اللوامة، إلى قوله: كنت اسمعه يحاسبها فأظن معه رجالاً يخاصمونه، حتى أشرف عليه، وليس معه احد مدة من الزمان حتى خرجت من النفوس اللوامة إلى النفوس المطمئنة، فتروحت واطمأنت، وانشرحت مدة من الزمان، فتعلقت بالمولى ومحبته، وخدمته حتى رضيت وقنعت، قال لي يوماً: لو اعطيت

الدنيا بجوانبها، ومفاتيح الجنة كلها لما اخترت إلا وقوفي بين يدي الله ساعة أناجيه، ولا تخرج النفس الأمارة إلى النفس اللوامة، إلى النفس المطمئنة، إلا بعد الرياضة التامة، والمباغرة القوية، والمحاسبة العظيمة، والحرب خدعة، وهي التي قال الله تعالى: ﴿يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي﴾.

أما رياضته في المطعم ، فاعتمد على الصيام الابد في العيدين ، وأيام التشريق إلى قوله : شاهدته يوماً يقع من قامته من غلبة النوم فجاهدها بقلة الادام مدة إلى قوله : حتى انقادت له بانها لاتناول الطعام إلا في السحر ، فاعتدل على ذلك، وديدن عليه واستقام ، وانشرح حتى الموت سمعته يقول : كم من ليلة اسابق الفجر على عشائي ؟ فتارة اسبقه، وتارة يسبقني إلى قوله : وقف على هذه الصفة من الصيام والقيام زهاء ثلاثين سنة حتى بلغ من الضعف غاياته ومن السقم نهاياته ، حتى رق جلده ، ويرى بياض في غالب عظمه من رقة جلده إلى قوله : ومع هذا كان صليبا في الصلوة ، وقوياً على القيام والصيام والسير، إذا احب المرحلة أو المرحلتين او الثلاث مافتره فيها احب هذا الضعف عن صيام ولاقيام صدق صلى الله عليه وآله وسلم حيث يقول : (صوموا تصح اجسامكم من الآلام ، وقلوبكم من الاسقام) ماعلمت انه مرض في المدة هذه الايسيرا عارضاً إلا مرة ضعف ضعفاً عظيماً ، حتى يظنه الرائي خرقة ملقاة ، وقعد ثلاثة أيام ملقى على قفاه ، فقال له اخوه سعيد بن منصور الحجي رحمه الله تعالى : إبراهيم اذكر ربك ، فقام منزعجاً بأعلى صوته ياسعيد لم انسه فاذكره ياسعيد لم انسه فاذكره ثلاثاً أو أربعاً ، ثم استلقى وبكى إلى قوله في وصفه إذلال نفسه : كان لايعد نفسه إلا من اعظم

الأعداء إلى قوله : ولا افتخر بشيء مما على الدنيا ، زاره الإمام الناصر أمير المؤمنين محمد بن علي بن محمد بمدينة ذمار ، وكان رحمه الله في دهليز لبعض اخوانه ، فسلم عليه ، وقبل يده في الظلام .

وقال للإمام : إن علم الله مني محبه لوصولك إلي لم يكن لي جزاء إلا النار ، وزاره رجل فاضل فقال : اتينا من أرض بعيدة لزيارتك ، فقال : امثلي يزار ؟ امثلي يؤتى ؟ وبكى حتى ابكى ، وغشي عليه طويلاً ، فسقط مافي يد ذلك الرجل ، وظن أن قد فارق الحيوة ، وتلك غشية تصيبه الفينة بعد الفينة ، إلى قوله : وكان إذا خالط الاخوان ، فقلبه مع الله ، وجسده بينهم ، وأن سكت فلسانه يتقلب بذكر الله ، تارة يقول : يالله يالله ، وتارة يقول : الله الله ، وان تكلم بكلمة شخص بعدها ببصره إلى السماء للمراقبة إلى قوله ، كانت نيته في كل صباح محدودة أن كل قول ، وعمل وترك ، ومخالطة ، وعزلة ، وفكر ، وذكر ، وايناس مسلم وتذكير غافل ، وايثار ، وابتداء سلام لكل وجه حسن يقرب إلى الله للوجه الذي يريده على الوجه الذي يريده ، وكان يحث اخوانه على هذه النية ، ومن كان له مال امره بالزيادة على هذه ، ان كل ماخرج من يده لايرجع إليه ، ولاعوضه من صغير وكبير ، ومثقال ذرة من حق وجب يعلمه الله عليه ان كان والا فقربة وصدقة ، وعلى كل وجه حسن يريده ، وكان يحب الوقوف في المساجد إذا كان معه من يدافع عنه الناس لأنه لايكلم في المسجد ، ولايتكلم فيه ، وإذا وصله غريب اخذ بيده وخرجا عن المسجد وكالمه وفاكهه ، وقضى حاجته ، وكانت اخلاقه كاخلاق الانبياء عليهم السلام إلى قوله :

الفصل الخامس : في اوراده ، وعباداته ، وافكاره ، واخلاصها تعظيماً

لجلال الله ، وكبريائه لما عرف الله حق معرفته ، وراض نفسه رياضة جذبته إلى خدمته ، وخافه مخافة لوقسمت على اهل دهره لكفتهم ، وشكره شكر ملائكته ، وانبيائه الذين عصمهم ، ورجاه رجاء أهل المحبة الذين قربهم ، وبكأس مودته ارواهم ، وبرضاهم عنه ارضاهم ، وبتبجيله حباهم ، ومناجاته اصفاهم فوظف رحمه الله ايامه ولياليه وجميع ساعاته اوراد الصالحين من الذكر والفكر ، والصلوات والتلاوات بحيث لوفاته شيء قضاه ، ولوشق مع أن اشتغاله عن ذلك ليس إلا في خير ، إلى قوله : وماكان ماثورا في الوضوء وبعده ، ومن الصلوات فهو يفعله ويلاحظ عليه ويسأل عنه علماء الحديث ، ويباحثهم عن سندهم ، ثم بسط القول في أنواع عبادته ، سفراً وحضرا بما يتعسر ، ولايكاد يتيسر إلا لمن يسره الله تعالى عليه فهو يسير ، والله على كل شيء قدير .

قال : وكنا نسمع ونروي في كتب العبادات عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ان اوراده الصالحة في اليوم والليلة الف ركعة غير الاذكار واملاء الحكمة ، وكذا عن زين العابدين علي بن الحسين كان له خمس مائة نخلة يصلي عند كل نخلة ركعتين كل يوم ، غير التلاوة والأوراد ونشر العلوم ، وكذا عن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب صلى الفجر بوضوء العشاء ستين سنة ، فإذا كان آخر الليل قال : إلهي لم أعبدك حق عبادتك .

قلت : وكذا ابن اخيه علي بن الحسن والد الإمام الحسين صاحب فخ ماكانوا يعرفون الاوقات في السجن إلا باوراده ، وأمام الأئمة الهادي إلى الحق كان يقطع الليل ركوعاً وسجوداً ونشيجاً ، حتى يسمع وقع دموعه يتقاطر على

الحصير من خلف مكانه .

والإمام الحجة المنصور بالله عبدالله بن حمزة : صام وقام ، خمس عشرة سنة متصلة ، وغيرهم من ائمة الهدى مع ماهم فيه من الجهاد والاجتهاد ، والاهتمام : بهداية العباد صلوات الله عليهم وسلامه ولو فتحنا الكلام في هذا الباب لادخلنا إلى ماليس في حساب .

قال : فإن قلت : انى يتهيأ هذا العمل الكثير في هذا الوقت اليسير لهذا الرجل ولهؤلاء السادة .

قلت : إن ذلك يسير على من يسره الله عليه لقوله تعالى : ﴿والذين اهتدوا زادهم هدىً وآتاهم تقواهم﴾[1] ، ولقوله تعالى : ﴿والله يضاعف لمن يشاء﴾[2] ، والخير عادة ـ قاله صلى الله عليه وآله وسلم .

وروي : أن رجلاً صالحاً من أهل صنعاء في زمان الهادي إلى الحق (ع) رأى النبي الخضر في جامع صنعاء فقال له : أنت النبي الخضر؟ قال له : نعم قال ادع الله لي ، فقال له : يسر الله عليك طاعته ، فقال له : زدني ، فقال ماأجد زيادة.

إلى قوله : ومن اوراده الصالحة التفكر في آلاء الله ، ومخلوقاته ، وفي زوال الدنيا ، واحوال الآخرة ، كان له ورد بالتفكر بالنهار ، وورد بالليل دخلت عليه يوماً وهو مغشي عليه فرفعت رأسه إلى حجري ، وفاتحته الكلام ، فانتعش ، وقال : هاك هذا القرطاس اقراه فاخذته من يده المباركة ، وقبلتها فإذا

---

(١) سورة محمد آية ١٦ .

(٢) سورة البقرة آية ٦١.

فيه مانسخته بخطه: حسبي ربي، نقل من التصفية للديلمي عن بلال انه قال: اذنت ايام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لصلوات العتمة وانتظرت خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يخرج من الدار فدخلت إليه فوجدته ساجداً، ويسيل من دمعه نهر، فقلت: يارسول الله الصلاة فرفع رأسه من السجود، فقلت بأبي وأمي انت يارسول الله اشر اصابك؟ فقال: نزل جبريل وقال لي: يامحمد ان صلاتك وصومك وحجك حسن، ولكن انظر بعين العبرة إلى القدرة إلى السماء مع طوله وعرضه وغلظه وتأليفه وهو معلق بلا علاق ولا عمد فانظر بعين العبرة إلى قدرتي فتفكر ساعة احب إلي من عبادة الف سنة قلت: وقد روي بنحو هذا في تفسير قوله عز وجل: ﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لايات لأولي الألباب﴾[1]، وذكره في الكشاف.

قال: وفتح يوماً كتاب التصفية للديلمي رحمه الله، وقد علمه بخيط من صوف قال فيها: فائدة شافية كافية التفكر على خمسة اوجه:

الأول: في صنع الله وعظمته وقدرته فمنه تتولد المعرفة.

الثاني: في نعمائه واحسانه فمنه تتولد المحبة.

الثالث: في وعده ووعيده، وشدة انتقامه، فمنه يتولد الخوف، والزهد، والورع، وترك الاشتغال.

الرابع: في الطافه، وحسن صفاته وارادته لصلاحك، وارشادك فمنه يتولد الرجاء، والرغبه، والمواظبة على مايقرب اليه.

---

(١) سورة آل عمران، آية ١٨٩.

الخامس : التفكر في سوء نفسه ، وهتك حرمات ربه ، وقبح معاملته اياه ، فمنه يتولد الحياء ، وذلة النفس .

فقال : اكتب في الحاشية يالها من كلمة شافية موقظة ، وسرت معه إلى خبان مدحج لزيارة الاخوان ثمة فانتهينا إلى فوق هجرة الاخشبي ببني قيس تحت عِرفةٍ شاهقة ، فاستقام مبهوتاً فبهتنا حذراً عليه من التردي في ذلك الشاهق ، فوثبت عليه أنا واخ لنا امسكناه ، فقال : يقولون مم خلق الله هذه الجبال والصخرات الصم؟ ثم ارتعش ملياً وغشي عليه ثم افاق وقال : سبحان من خلق هذه الجبال من عدم على غير مثال ، ثم قال : ﴿قتل الانسان ماأكفره من أي شيء خلقه﴾[1] ، ثم قال : الذي خلقها سوداء ، وغبراء يجعلها جوهراً شفافاً كما روي أن حصباء الجنه من در، وياقوت ، فسبحانه من احاط بكل شيء علماً ، واحصى كل شيء عدداً ، ولم يعجل على من عصى ، وستر على من غفل ، وجهل بالمولى إلى قوله : ثم قال : والحوت الذي اقسم الله به : ﴿ن والقلم ومايسطرون﴾ لوادرجت ـ السموات السبع والارضون السبع : في أحد منخريه ماتبرم بهن إلى قوله : الذي خلق هذه الجبال من عدم قادر ان يجعل فيها روحاً ، ثم قال : ان هذا الجبل من مكة إلى عدن يسمى في العراق جزيرة اليمن ، لأن البحر من جميع جوانب هذه الجزيرة من عدن إلى مكة إلى الشجر إلى تهامة ، ويحكى أن بحر عدن، وبحر هرموز كذا في الأصل كالكمين للقميص، وبحر الهند كالقميص والله أعلم .

ثم قال : قيل: إن الأرضين السبع بجنب سماء الدنيا كريشة في فلاة ،

---

(١) سورة عبس، آية ١٧ ، ١٨ .

والأرضون السبع والسموات السبع بجنب العرش العظيم كخاتم في أرض فلاة .

قال : وذكر الثعلبي في قوله تعالى : **﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾**[1] قال : على صورة الوعول مابين ظلفه إلى ركبته خفقان الطير المسرع ثمانين الف عام، فما قمنا من ذلك المقام إلا وقد تقطعت أوصاله من تململ اعضائه، وماسرنا الا ورجلان يمسكان بيده ، وقال يوماً : في معنى قوله : تعالى **﴿وفي انفسكم افلا تبصرون﴾**؟[2] ياابن آدم : سافرت المشارق والمغارب لتعرفنا ، فلو سافرت في نفسك لوجدتنا في أول قدم ، درت البلاد تطلبنا ، ونحن اقرب اليك من حبل الوريد ونحن معكم اين ماكنتم إلى قوله : وافكاره رحمه الله عجيبة ، ونتائجه غريبة ، وعلومه باهرة ، وحكمه ظاهرة .

قال صلى الله عليه وآله وسلم : من اخلص لله اربعين صباحاً ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ، فكيف من اخلص لله عمره وهو خمسون أو ستون سنة ؟ .

قال : قال له بعض اخوانه : أما أنا فإن الصوم يشق بي ، فقال رحمه الله ، وأنا الافطار يشق بي سبحان الله الذي أنت تاكله بالنهار تأكله في الليل ، وتنال درجة الصائم الذي ليس له جزاء إلا الجنة كما في الخبر .

وإن لربي صفـوة من عبيـده قلوبهم في روض حكمتـه تجري

الابيات إلى قوله : وجدت بخط يده المباركة مانسخته حسبي ربي .

---

(١) سورة الحاقة آية ١٧ .

(٢) سورة الذاريات آية ٢١ .

قال شقيق بن إبراهيم البلخي رحمه الله تعالى : حصن العمل ثلاثة اشياء :

الأول : أن يرى العبد أن القوة على العمل من لطف الله وتوفيقه، ليكسر به العجب .

الثاني : أن يبتدي العمل بالاخلاص ليكسر به هوى النفس والشيطان .

الثالث : أن يبتغي ثواب العمل من الله ليكسر به الطمع من الناس ، ولا يحكم ذلك إلا بشيئين احدهما :

أن يعرف قطعاً أن أهل السموات والأرض ، لو أرادوا أن يزيدوا في رزقه حبة خردل أو ينقصوا ، أو يقدموه قبل وقته ، أو يؤخروه لم يقدروا على ذلك أبداً .

الثاني : لو اجتمعوا على أن ينزلوا به مكروهاً لم يرده الله به .

قلت : أي لم يمكنهم الله تعالى منه فالمعنى لم يرد تمكينهم منه بل دفعهم .

قال : لم يقدروا على ذلك ، أو يدفعوا منه مكروهاً أراده الله تعالى به لم يقدروا على ذلك.

قال : ووجدت بخطه : قال الوافد للعالم من أهل البيت عليهم السلام .

قلت : المشهور أن الوافد قاموس آل محمد ـ محمد بن القاسم ، والعالم والده نجم آل الرسول القاسم بن ابراهيم صلوات الله عليهم ، وهو كتاب من جوامع العلم ، وسواطع الحكم كله سؤال من الوافد ، وجواب من العالم ،

وقصدهما صلوات الله عليهما إلقاء الحكمة فهو من باب قوله :

نحن أدرى وقد سألنا بنجد أقصير طريقه أم طويل؟
وكثير من السؤال اشتياق وكثير من رده تعليل

وقوله :

في كل يوم استفيد تجارباً كم عالم بالشيء وهو يسائل؟

رجع صف لي الإخلاص : قال العالم : الإخلاص مثل نور الشمس أدنى غيم أو غبار يكدر من ضوئها قدر ذلك الغبار ، ان كان رياءً محضاً أظلمت ، وإن كان مشوباً بغرض دنيوي أو تعجيل منفعة كان ذلك على قدر ذلك . فافهم ، فمن كان لله أخوف فهو به أعرف ، ومن هاهنا افرغ القلم ، فهذا ما انتهى إلي من جواهر حكمته في هذا الفصل ، أسأل الله بذاته العظمى ، وأسمائه الحسنى أن ينفعنا بما علمنا وعرفنا ولا جعله حجة علينا ، في بعض كتب الحكمة إذا كان يوم القيامة قامت كلمة الحكمة بين يدي الله تعالى وتقول : يارب انصفني من هذا وقف علي ولم يعمل بي اللهم احملنا على عفوك ، ولا تحملنا على عدلك .

قلت : وأنا أقول حامد الله تعالى على جلاله ومصلياً ومسلماً على محمد رسوله وآله متوسلاً إليه تعالى بهما توسل سائلاً له جل وعلا ما سأل :

ارباه أرجوك فيما رجا
إلا هي فحقق رجا سأليك

قال في الفصل السادس : في مكارم أخلاقه ، وتحمله لمشاق أخوانه ، ومنها أنه جدد العزم والنيّة ، وارتحل إلى مكّة والحجاز، في تحمل مشقة السفر العظيم في سبب دين علق في ذمة بعض خواص إخوانه ، فشمر لله تعالى ،

وصلة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولأخيه السيد الهادي بن علي بن حمزة ، وهو زهاء مائة وخمسين قفلة ، فوصل إلى مكة المشرفة ، وجمعها من حيث أراده الله ، وسار بها بنفسه إلى الصفراء ، وينبع ، وسلم دين أخيه ، واستبرأ من ورثة عدة ، وكتب إلى أخيه : بأني قد قبلت لك ، وقضيت عنك ، وسلمت ماعليك إلى أرباب الدين ، وحصلت لك البرآءة التامة ، وعليها حكم الحاكم ، وشهادة الشهود ، جعل الله هذه الصلة من أثقل ما يجد في ميزانه ، وأعاد من بركاته على كافة إخوانه .

قال : ومن مكارم أخلاقه المبرورة ، وسجاياه المشكورة أنه كتب إلى بعض موديه من مكة المشرفة قلت : المكتوب إليه المؤلف السيد الإمام الرباني يحيى بن المهدي عليهم السلام ، وانظر إلى تواضع أولياء الله لآل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع أن ابراهيم شيخه ، ومربيه رضوان الله عليهم ، قال : نسخته حسبي ربي وكفى ، ونعم الوكيل .

وصل يارب على محمد وآله وسلم ، يا إلهي أفقر الفقراء إلى الملك الأعلى محبه بلسانه وجنانه ، المؤمل أن يقبل تراب اخمص نعليه ، وماذاك على ربي بعزيز ابراهيم بن أحمد ، أما بعد فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو حمداً كثيراً مباركاً فيه ، وصلني كتابك فشفاني وسكن اشتغالي بك فليس في قلبي أقدم منك كما يعلم ربي ، وكذا من رحمة الله تزوره آناء الليل ، وأطراف النهار اخونا ، وحبيبنا سعيد بن منصور الحجي ، فلقد أوحش علي اليمن بعده ، ومضنى فراقه ، وسرني هذه الوفاة التي حصلت له على الإقبال إلى الآخرة ، كان من الأفاضل المقربين ، ومن خيرة الأولياء ، والصالحين جمع الله تعالى بيننا وبينه حيث لا افتراق بعده ، تعلم أن أحوالي جميلة غاية ما يكون من أمور الدنيا

والآخرة، ما اعتقد يحصل لي خير إلا من دعائك ودعاء أختي مريم كان خاطرها معي فرحم الله مريم ، وأصلح أمورنا الجميع بمحمد وآله .

قلت هي اخت عابد اليمن الفاضلة العابدة مريم بنت احمد الكينعي رضوان الله عليهم .

قال : وتعلم ان لي في مكة المشرفة اربعة مواضع كلها اشاهد فيها البيت العتيق ومن الطاف الله الجميلة معرفتي بهذا السيد العالم محمد بن علي التجيبي الحسيني حسن الله تعالى به حال دنياي واخرتي وكنت في جنب علمه في علم المعاملة كمثل اهل شعوب في جنب عالم حاز علم الشريعة وعلم الحقيقة، شاب حدث تأتيه الفتوح من البلاد وما عليه الا مرقعة للحر والبرد وله تصانيف في علم الشريعة وعلم الطريقة . وله فضائل جمة وقد كتب اليك وواخيته لك وصدر لك بسجادة ومسبحة وهو رجل زادني به الله هدى ونوراً . وبهجة وحبوراً، والفقيه علي بن ابي القاسم الشقيف ناظم لأموري معيناً لي فجزاهم الله عني خيراً والشريفة المفضلة والدتك .

قلت : هي الشريفة الطاهرة جوهرة النبوة الفاخرة ابنة الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة أم السيد الولي يحيى بن المهدي عليهم السلام .

قال : والسيد الولي صنوك ، قلت : هو السيد الإمام أحمد بن المهدي أخو عماد الإسلام المؤلف قال : والسيد الحبيب ولدك عبد الله .

قلت : هو السيد الإمام حافظ علوم العترة الكرام أبو العطايا عبد الله ابن يحيى بن المهدي عليهم السلام ، قال : وكافة الأحباب والأصحاب، الله يتحفهم بأشرف السلام وأزكى التحية والإكرام .

قال السيد الإمام عماد الإسلام عليهم السلام : واستخرت الله تعالى ،

وذكرت لمعة شافية ، وسحابة بالبركات هامية في مودته لآل محمد جلة ، وفي الأمامين الأكرمين الذين أحيا الله بهما دينه ، وأعلى رسمه ، وطمس بحميد سعيهما رسوم الجاحدين ، ومآثر الفاسقين ، وسنن المجرمين الظالمين المولى الإمام المهدي لدين الله العلي : علي بن محمد بن علي بن الهادي لدين الله بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وولده الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين ، وسيد المسلمين رحمة الله الشاملة على البلاد والعباد ، ونقمته على الملا حدة الباطنية ، وذوي العناد ، صلاح الأمة ، وكاشف الغمة محمد بن علي بن محمد توجهما الله تعالى بتاج الكرامة ، وأحلهما دار الأمن ، والسلامة مع النبيين ، والصديقين ، والشهدآء ، والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً ، وجزاهما عن الإسلام خيراً وعن المسلمين ثواباً جزيلاً ، وأعاد من بركتهما على العارف ، والسامع ، والمبلغ ، وصلى الله عليهما ، وعلى آبائهما بأفضل الصلاة والسلام ، وأزكى التحية والإكرام ، وفي حلية إخوانه المذكورين ، وفضلاء دهره من العلماء والصالحين لنفوز بحبهم ، ونتبرك بذكرهم إن شاء الله تعالى ، ثم ساق في فضل أهل البيت عليهم السلام ، وقد تقدم مافيه الكفاية انشاء الله تعالى .

قال : وكان إبراهيم الكينعي يحب أهل البيت محبة ظاهرة ، لا يتقدمهم في قول ، ولا عمل ، ويقول : يهنيكم يا آل محمد الشرف العلي في الدنيا ، والآخرة .

وأروي عنه خبراً يسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا تزول قدمُ عبد على الصراط حتى يسأله الله عن أربع : شبابه فيم أبلاه؟ وعمره فيم افناه؟ وماله من أين اكتسبه ؟ وفيم وضعه؟ وعن حبنا أهل البيت) .

قلت: وقد تقدم وكان رحمه الله يستبري ممن عرف من أهل البيت ويقول: لسنا نقوم لكم بحق ياآل محمد، فأحلوا علينا، مع أنه كان الحفي بآل محمد ما علمت أنه دخل عليه شريف إلا يقف بين يديه وقفة العبد الذليل المطرق، جزاه الله عن آل محمد خيراً، وكان ينهى إخوانه عن الصلاة البتراء إلى قوله: وكذا يصلي، ويهدي ثوابها إلى الأئمة السابقين من علي (ع) إلى يومنا هذا في الأغلب في كل يوم وليلة من الصلوات، وختم القرآن الكريم، ويقول رحمه الله: أفعل ذلك لعلّ الله تعالى يقبله مني ببركاتهم، وأسرارهم.

فضائل للأئمة عليهم السلام

قال: وأما فضل الإمام المهدي لدين الله: علي بن محمد بن علي بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومودته فيه ففضله ظاهر كظهور الشمس، وفضائله أعاد الله من بركاته تروى من غير لبس، جمع (ع) علوم الإجتهاد في سنين يسيرة، وحاز خصال الإمامة من بلوغ درجة الإجتهاد في العلوم كلها، ومكارم الأخلاق التي لم يسبقه إليها أحد التي فاقت، وراقت، والكرم الذي عم واشتهر، وحسن التدبير، والسكينة والوقار، فلما توفي الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اكسفت شمس العلوم والبركات على كافة المسلمين، ثم ساق في فضل الإمام يحيى (ع).

قال: وكان زاهداً في الدنيا كان تحته بساط خَلَق، فقيل له: لو اتخذت بساطاً جديداً فقال: لو شئت أن يكون بساطي من ذهب وحرير لفعلت، ولكن لنا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسوة ـ جهز أبنته سيدة نساء العالمين، ابنة سيد المرسلين زوجة سيد الوصيين بوسادة من آدم حشوها

ليف ، وإهاب كبش .

قال : وكان له أي الإمام يحيى (ع) سبعة أولاد علماء حلماءُ كرماء عباد زهاد مجاهدون .

عبد الله الكبير حاز شروط الإمامة كلها ، وله وقعات ، وملاحم في حرب الباطنية بصنعاء ، وغيرها .

ومحمد عالم فاضل فائق الكرم جامع لخصال الشرف تحمل مشقة هجرتهم حوث ، وكان العلماء والدرسة في بيته إلى قدر الخمسين أو الستين ، ومن الضيف إلى قدر ذلك وأكثر .

وإدريس كان عالماً فصيحاً شجاعاً له ملاحم .

وحسين كان فاضلاً حاز خصال الكمال برمتها ، وله جهاد عظيم ، وكان له كرامات وبركات تروى ، وأحمد كان عالماً فاضلاً زاهداً عابداً متواضعاً متحنناً على المسلمين ، والهادي كان عالماً فاضلاً خرج من ماله كله ، ولبس الخشن من الصوف ، وانتعل المخصوف ، وللهادي عشرة أولاد : علماء ، حلماء فضلاء ، كرماء .

والمهدي كان عالماً فاضلاً زاهداً عابداً سمعت حي الإمام الواثق بالله المطهر بن محمد بن المطهر (ع) قال : أولاد الإمام يحيى بن حمزة سادات السادات بهم إلى الله تستنزل البركات قال : فلما توفي الإمام المؤيد بالله أظلمت الأقطار ، وارتاعت الأمصار ، واجتمع علماء صعدة ، وعلماء ظفار ، وعلماء حوث ، وعلماء مدحج إلى قدر ثلاث مائة ، أو يزيدون ، وقعدوا يطلبون الإمام المهدي (ع) بالقيام شهرين كاملين ، وشهدوا له أن القيام هو الواجب عليه ، وكان يشار في ذلك الموقف إلى من قد جمع خصال الكمال : السيد

الإمـام محمد بن أبي القاسم ، والسيد الإمام الهادي بن يحيى بن الحسين ، والسيد الإمام داوود بن يحيى بن الحسين ، والسيد الإمام محمد بن علي بن وهـاس ، فعرفوا كماله ، فأوجبوا عليه ، وقام بالأمر لله قاصداً ، ولأعدائه محارباً ، وانتشر فضله ، وعم نائله ، وله كرامات مشهورة ، وأوراد مسطورة منهـا أنـه كان يقـرىء في مسجد موسى بقطيع صنعاء ، وحلقة قرآءته نيف وعشرون ، فجاء القاضي الشامي ويده عضباء قد يبست ، فقال : يا مولانا هذه يميني كما ترى ، فأمسكها الإمام (ع) ونفث فيها ، وتلا عليها ، فامتدت أصابعه وكوعه حتى بدت لحمة بيضاء في راحته قد علت على الأصابع ، فكبر من حضر ، واستعظم ما إليه نظر .

قلت : وقد أشرت إلى هذه الكرامة في التحف الفاطمية ، ولكن هنا زيادة تحقيق من المعـاصر ، وهذه الأيات التي يمن الله تعالى بها لأوليائه من أعلام الدين ، ومؤيدات اليقين ، والحمد لله رب العالمين .

قال : ومنها ما روى لي ابراهيم الكينعي رحمه الله تعالى ، قال : مسح على مقعـد أعـرفـه ، يسير على عود في يده ، فشفي من حينه ، وساعته . وفضائله مسطورة في سيرته ، وكان أوراده المباركة منها إحياء الليل ، وصيام أكثر الدهر ، وحسن الخلق ، وتحننه على المسلمين وكان إذا عرف أن نفقته طحنت على مطحن الصدقة لم يأكل منه شيئاً .

قلت : واعتـبر ذلـك في عباد عصره ، وعصر ولده الناصر ، وأبدال دهـرهمـا ، وكـذا أعصار الأئمة الهادين وأعلام الأمة السابقين صلوات الله عليهم أجمعين ، قائمة أهل كل عصر ، وقادة أهل كل دهر قدوة المهتدين بهديهم ، وأسـوة المقتدين بأثرهم إلى ما رغبوا فيه ، ومالوا إليه ، وفي أمثال

العامة : دين الرعية على دين الملك .

قال : قال لي أبي الإمام الولي المهدي (ع) : تقف معنا في ذمار هذا الشهر الكريم رمضان ولا تفطر إلا معي ، فقلت : سمعاً وطاعة لأمير المؤمنين فكنت أصلي معه المغرب فيحيي مابين العشائين بالصلوة والبكاء ، والخضوع والخشوع ، ما يزعج السامع ، فإذا كان بعد تمام العشاء ، وتمام أوراده المباركة استقبل أخوانه بوجه لم أر مثله كأنه القمر ليلة البدر ، نوره قد علا ، ولحيته تملأ صدره كأنها قطنة مخلوجة ، فيحضر الطعام ، فيمد يده للدعاء ، وهو يرتعش كالسنبلة ، فتارةً يدعو ، وتارة يصيبه ثمول فيسكت ساعة ، وتارة تقع دموعه على الأرض فإذا قرب الطعام أدارني في أخوانه العلماء الفضلاء ، وأقعدني على طرف سجادته ، ومد يده إلى سكربجه فيها عشاؤه أكثر الأحيان آتي على أخيره ، ويقول : ياولدي هذا من نفقتي هي أطيب لك ربما في طعام إخواننا شيء من الصدقة ، بنفسي من شفيق ، ورفيق ما أشبه أخلاقه بأخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قوله تبارك وتعالى : ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾[1] . قال : ومن فضله (ع) أن تولى أمور نهيه ، وأمره ، وحله ، وعقده ، وحضور مقاماته ـ العلماء الأفاضل ، والسادات الأماثل ، والعباد المجتهدون ، والزهاد المشمرون ، والقضاة المبرزون ، وعدد أسماءهم ، وأنا أذكرهم بلفظه مع سلوك الطريقة السابقة في التصرف اليسير بالإختصار ، والتقديم ، والتأخير ، وهم الهادي بن يحيى بن الحسين وزيره ، ووصيه ، والسيد الإمام داوود بن يحيى بن الحسين وزيره ووصيه .

---

(١) سورة ن الآية ٤ .

قلت : هما ابنـا السيد الإمـام يحيى بن الحسين اليحيوي صاحب الياقوتة ، وقد سبقوا عليهم السلام .

قال : والسيد الإمام الحسين بن يحيى بن حمزة ، كان أميراً له بصعدة ، والسيد الإمام قدوة أهل الإسلام محمد بن أبي القاسم وزيره كان معه في حرب ظفار فتوجع ، وأذن له الإمام بالنقلة إلى حوث ، فقال : أحب أن ألقى الله وأنا في طريق الجهاد ، فتوفي ودفن بظفار ، وقبره مشهور مزور ، ثم ولده من بعد السيد عماد الدين يحيى بن محمد بن أبي القاسم ، ثم السيد الإمام شمس الملة والدين، أحمد بن الناصر كان وزيره ، والمتولي عن أمره في بلاد سنحان ، وبكيل ، والمغارب ، والمشارق .

قال : ثم الفقيه شمس الدين أحمد بن ساعد كان أيضاً وزيره ، وحاكمه بمـدينـة ذمار ، وفيه من العلم والفضل والورع والزهد ما شهرته تغني عن ذكـره ، ثـم الفقيه الإمام أحمد بن عيسى الشجري ، وكان حاكماً متولياً ثـم القاضي العلامة شمس الدين أحمد بن محمد الشامي ، كان وزيره ، وتوليته بلاد مدحج ، ثم الفقيه المجاهد اسماعيل بن محمد ، كان والياً للمغرب ، ثم القـاضي آية الزمان ، وبركة الآوان الحسن بن سليمان كان متوليا ، وجامعاً للأموال ، وحاشداً للرجال للجهاد في سبيل الله بين يدي الإمام المهدي (ع) وقد قدمت في زهده وورعه فصلا شافياً .

قلت : قال في الفصل الرابع : ويزور أي ابراهيم في كل عام شيخه في الدين ، وقدوته في التقوى واليقين ـ إمام أهل السنة والكتاب ، ولبابة أولي الألباب زاهد اليمن والشام والسيد الحصور القوام ، المبرأ من مقارفة الآثام ، ولي العترة، الكرام الباذل نفسه لهم من كافة الأنام ، تاج أهل الإيمان ـ القاضي

حسن بن سليمان توجه الله بتاج كرامته ، وأزلفه بجواره ، وأعاد من بركاته إلى قوله نشأ على الزهد والورع ، والخوف والفزع ، مالا يمكن شرحه ، وحاز العلم والعمل ، ما كان يوجد في وقته مثله من أحد في علم الفقه ، والأخبار النبوية ، والتفاسير سيما في فقه الناصر (ع) ، كان لباسه شملتين من خشن الصوف الأغبر ، وكوفية صوف ، وكان يحيي الليل قياماً ، والنهار ذكراً وفكراً ودرساً للعلوم ، وعمر مائة سنة ونيفاً وثلاثين سنة ، وكان له كرامات تروى ، وفضائل تحكى إلى قوله :

وروى سيدي إبراهيم بن أحمد قال : زاره الخضر (ع) أربع مرات يكالمه ويحادثه ويعلمه أدعيه مجابة .

ومنها : روى لي السيد الفاضل العالم أحمد بن عبد الله بن محمد بن أمير المؤمنين يحيى بن حمزة عن ابن عمه آية زمانه ، وبركة أوانه علي بن عبد الله بن محمد بن أمير المؤمنين يحيى بن حمزة عن ابراهيم الكينعي رحمه الله تعالى **قال** : مات أخ من إخوان حسن بن سليمان وكان صالحاً عابداً ، فجاءه وهو مسجى ميت ، فقال : السلام عليك يافلان ففتح عينيه ساعة ثم أطبقهما . قال : ولما فتح الله على الإمام المهدي لدين الله علي بن محمد بذمار ، وبلاد مدحج قال لي يوماً : لابد لي من إعانة هذا الإمام ، وولده صلاح عليهما السلام لاسلبهم الله ما خولهم ، وحفظ عليهم ما أعطاهم لكن ياولدي ماجئت وأنا أحسنه إلا أني أكون أخزن لهم التبن لأن السوس يخونون فيه ويبيعونه .

قلت : صانك الله عن ذلك ، ثم ساق في فضائله وبركاته ما يطول رضي الله عنهم . ولنعد إلى تمام الكلام .

قال : والفقيه الإمام الحسن بن محمد النحوي كان وزيره ، وحاكمه في

صنعاء اليمن ، ثم الفقيه الفاضل الزاهد سعيد بن الدعوس كان والياً لبلاد عنس .

قلت : وقد تقدم قوله كعبد الله بن الحسن الدواري حاكمه بصعدة ووزيره ووصيه ، ولكن رتبت علماء الشيعة رضي الله عنهم على الحروف .

قال : هؤلاء فضلاء العصر ، وأوتاد الدهر ، وكانوا كحواري عيسى بن مريم (ع) ، وكأصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما ترك واحد منهم ممكناً فيما عرف أنه يحسنه .

رجع إلى أحوال الإمام المهدي لدين الله علي بن محمد (ع) .

قال : ثم اختار الله له مالديه ، ونقله إلى واسع رحمته بعد إبلائه في الله ، وجهاده في سبيل الله ما يقر الله به عينه ، ويزلفه عنده إن شاء الله تعالى أصابه خلط فالج أزال عنه التكليف .

وولده الإمام الناصر (ع) القايم بالأمر والنهي ، وسداد الثغور مدة سنة كاملة ثم إن الإمام الناصر جمع العلماء من صعدة وبلاد مدحج وقال : هذا الإمام قد سقط عنه تكليف الإمامة ، وكنت أصدر وأورد عن أمير المؤمنين الذي أجمع على إمامته علماء المسلمين فالآن ألقيت حبلها على غاربها ، فانظروا لأنفسكم ، وهذه عهد المسلمين ، والآن الجهاد بأيديكم ، فحاروا في الأمر ، وساروا إلى ظفار بأجمعهم ، واتفق علماء الأمصار إلى ألف وثلاث مائة من العلماء ، وأهل البصائر المنورة ، فنظروا لأنفسهم ولمذهبهم ولدينهم ، فأجمع رأيهم على تقليده الإمامة ، وتحميله الزعامة ، فما ساعدهم ، قالوا : الواجب عليك القيام ، وإن تركت فأنت مخل بواجب ، وراجعوه فوجدوه كاملاً في العلوم ، فبايعه العلماء ، ومن حضر ذلك الجمع المبارك ، منهم السيد الإمام

الواثق بالله المطهر بن محمد بن المطهر ، وقال : أشهد لله أن هذا إمام مفترض الطاعة ، رضيت به إماماً لي وللمسلمين .

ثم قام السيد الإمـام عبد الله ابن الإمام يحيى بن حمزة ، ثم القاضي العـلامة فخر الدين عبد الله بن حسن ، ثم الفقهاء العلماء بنو حنش ، ثم الأول فالأول حتى أتوا على آخرهم ، فنور الله بصائرهم ، ووفق أنظارهم ، وجعل الله في ذلك خيراً كثيراً ، وقام بالأمر ضليعاً ، وجاهد أعداء الرحمن .

قال : ثم إن النـاصر (ع) مد الله ظل عدله ، ونشر من فضله مالا يمكن شرحـه من أحياء رسـوم الـدين ، ورفـع منار المسلمين ، والإحسان الجم ، والمعروف الذي عم .

وجرى قلمه المبارك من حلي ابن يعقوب إلى باب زبيد إلى الشحر بساحل البحـر إلى كور الجحـافـل بالمشرق إلى جبلة اليمن إلى بيشة ، وأحيا الله به الدين ، وأمات بسره وبركته وهيبته شوكة الكافرين والفاسقين ، وكانت دولته المباركة ودولة أبيه الإمام المهدي نيفاً وأربعين سنة .

قلت : واستمر والده المنصور علي بن صلاح في الخلافة أربعين سنة ، وكـانت ولايتهم المبـاركة النبوية أكثر من جميع مدة الأموية ، فسبحان الحي الدائم المالك القاهر للبرية . فما أصدق قول القائل :

كل شيء سواه يفـنـى ويـبـلى وهـو حي سبـحـانـه لا يزول

قال : وكانت له هيبة في قلوب الكافرين ، والفاسقين مالا يمكن وصفه حتى إن الواحد منهم إذا كلمه دهش ، وارتعدت فرائصه ، وكان كثير التهيب في مجلسـه (ع) بالسلاح والعدد والآلات ، وكانت له محبة ومودة في قلوب المسلمين والعلماء والصالحين كما مر ، رأيت يوم فتح حصن الباطنية ، وكان في

حضرتـه علماء عصره وأوتـاد دهـره ، فسـاعـة الفتح رأيتهم يقبلون أقدامه الشريفة ، ويضعون رؤوسهم في حجره المبارك ويقولون :

الحمد لله الذي بلغنا هذا اليوم ، وأدركنا دولتك ، سمعته وهو على المنبر بذمار بعد قيامه بأمر الإمامة يقول : يامعشر المسلمين بعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه ، ووعظ النـاس حتى ضج المسجـد بمن فيه من البكـاء والعويل ، والخشوع الطويل، إني ما قمت بهذا الأمر إلا لله ، ولإعزاز كلمة الدين ، ورغم أيدي المارقين لا لغرض دنيوي ، اللهم إن علمت مني خلاف ذلـك فلا وفقتني ولا هديتني ولا رحمتني ، ولا أجرتني من نارك وغضبك ، وأسبـل دمـوعـه شبه المطر حتى تقاطرت على ثيابه وعلى منبره ، وأنا شاهد بذلـك . ثم ذكر أوراده الصالحة ، وكان يحيي بين العشائين بالصلاة ، ولا يتكلم بين الصلاتين ، فإذا فرغ من وِرْده صلى العتمة وبعدها ركعات ، ثم يسجد سجدة طويلة قدر قراءة جزء من القرآن ، ثم يقبل على أهل حضرته وهم الفضـلاء العبـاد الصالحون ، فيفطرون ويخرجون من عنده ، ويستقبل الليلة مطالعة للكتب ، ونظراً في مصالح المسلمين ، وسداد الثغور ، وينام هنيهـة ، ثم يقــوم في أول الثلث الآخـر ، فيحييه صلوات ، واستغفـاراً وخشـوعـاً ، ودعاء حتى تطلع الشمس ، ولا يتكلم قبل طلوعها ولو عراه مهم ، ثم ذكر من أوراده ، وأدعيته الشريفة ما تركته لإيثار الإختصار .

قال : وكــان يصـوم رجب وشعبـان ، وشهـر الله المحـرم ، والأيام البيض ، وتسع الحجة في السفر والحضر، لا يفطرها فيما علمت وتيقنت ، وكان على وجهه الكريم من الأنوار مالا يستطاع إلحاح النظر في وجهه من النور والبهاء والسيماء الأسنى .

قال : وأما مودة ابراهيم الكينعي : فكان يوده مودة لله خالصة ، قال يوماً : نستغفر الله من تقصيرنا في حق هذا الإمام ، وكان يزوره في كل عام إلى ذمار ، وإن كان في صنعاء ففي الشهر ، أو الشهرين زورة ، ويقف عنده شطر الليل ، وكان يذكر له أحوال الناس ، ويسأله لأخوانه وللفقراء ، فيقول له : وقـع ما تشـاء ، وسلمها إلى فلان من خدمه سهلت أو عسرت ، جلت أو دقت ، وشايعه وبايعه وجاهد معه .

قال إبراهيم الكينعي رحمه الله : ما وجدت في علوم المعاملة ، وعلوم أهل الحقيقة ، ووظايف أهل الطريقة ، ومكاشفات أهل الحقيقة في وقتي هذا أعرف من الإمام الناصر (ع) .

قال : وكان ابراهيم الكينعي يشتاق إلى رؤية الإمام الناصر ، ووعظه ، وحكمه ، وكان يقسم رحمه الله إذا وافق الإمام ليقبل أخمص قدميه ، فيقول الإمام : أنا أكفر عن يمينك ، فيقول : لابد لي أن أفعل ، ويحب الإمام أن لا ينفره ويضيقه ، وكان يأخذ يد الإمام ، ويضعها على صدره ، وإذا أكل معه أخذ لقمة ، وأشار بها إلى الإمام أن ينفث فيها من ريقه ، ويقرأ عليها شيئاً من القرآن ، ووجدت بخط يده بعد موته رحمه الله مالفظه : ياهو يا هو صلّ على محمد وآله لما كان في صفر غالب ظني سنة احدى وتسعين وسبع مائة ، وأنا بمكة شرفها الله تعالى ، وأنا مشغول القلب بشخص أحبه كثيراً ، وأدعو له بأن الله يحفظه وينصره ، ويرضى عنه ، فأجبت وأنا في اليقظة بأنا قد حفظناه ونصرناه ورضينا عنه ، وأمرت أن أكتبه لا أنساه وكرر علي مراراً ، وقيل لي بشره بهذا فيطيب نفسـاً ، ويقر عيناً ، وهو الإمام الناصر صلاح بن علي ، وكـان يقـول : لولا أني نهيت لأخبرتكم عن الإمام صلاح من الكرامات ،

والتنويرات مايزيدكم فيه اليقين ، وجاء مرة إلى عند الإمام ، فنزل الإمام عن جواده وعانقه وصافحه وهو في بزة بالية ، فقال بعض من يليه : من هذا الذي عانقه الإمام ، فالتفت إليه الإمام ، وقال : هذا مجهول في الأرض معروف في السماء .

وقال : كنت مع الإمام الناصر بذمار وكنت أحضر معهم في سماع كتاب الثعلبي في تفسير القرآن فابتدأني الإمام وقال : جاءتني ورقة من صعدة بأن الفقيه ابراهيم وصل من مكة ، وتوجع من جلي إلى صعدة وقد بلغ معه الضعف غاياته ، يعلم الله تعالى إني سهرت هذه الليلة شغلاً عليه وخيفة وقال : الآن والعياذ بالله وقع ما كنا نحاذر ، فإنا بالله عائذون ، ووقف بعده الإمام أشهراً ووقع عليه أمر الله ، فإنا لله وإنا إليه راجعون نحمده على ما منح ووهب ، وعلى ما استرجع وسلب ، ونستغفره ونتوب إليه ، ونسأله ونتضرع إليه، أن يوفقنا لكل ما يرضيه من كل قول وعمل ، واعتقاد ونية ، ويختم آجالنا بالخير والحسنى ، ويثبتنا بالقول الثابت في الدنيا والآخرة ، ويتقبل منا ولايتنا لأوليائه ، ومحبتنا لمحمد وآله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم ساق الكلام في سيرته ، وذكر أولياء عصره إلى قوله :

الفصل الثامن :

في كراماته الظاهرة والباطنة ، وما فتح الله له في مجاورته البيت العتيق من الأسرار ، والكرامات، في اليقظة والمنام .

قلت : ونتبرك بذكر نبذة نافعة إن شاء الله تعالى ، وإنه ليغني في الدلالة على ماله عند الله تعالى من ارتفاع الدرجة ، وعلو المنزلة ما أكرمه الله تعالى به من الأنوار الساطعة المشاهدة بالأبصار على سبيل الإستمرار ، وهو ظهور النور

المنير الساطع الأخضر من فوق ضريحه المقدس إلى عنان السماء لاشك فيه ولا لبس ، وهذه الأنوار الإلاهية مشاهدة بالأبصار على ضرائح كثير من أولياء الله تعالى الأبرار في عصرنا هذا ، وغيره من الأعصار ، ولم تزل تشاهد على الفضلاء بالمقبرة المباركة المقدسة بمدينة صعدة المحروسة وغيرها لا يخفى منارها ، ولا تطفأ أنوارها ، وذلك من عاجل ماوهب لهم في دار البلى ، فكيف بما أعد لهم وأخفى المليك الأعلى في دار الكرامة والبقاء! ، فالحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى .

فمما ذكر من كراماته رضي الله عنهما وأرضاهما :

قال : ما روى أخص إخوانه عنده السيد العالم الفاضل الزاهد الهادي ابن علي أنه حثه على قراءة آية الكرسي ، ورغبه أن قال : إني قرأتها ، فسمعت منادياً ينادي ياإبراهيم .

وروى عنه شخص آخر أنه قال عقيب قراءتها : ياإبراهيم قد قبلناك .

وروى عنه آخر أنه سمع منادياً ينادي ياإبراهيم ليهنك ما أعد الله لك .

الكرامة الرابعة : مارواه الفقيه العلامة الأكمل الأفضل يحيى بن محمد العمراني ، وكان وقف معه سنين الشتاء في مسجد الجميمه ، ونفقته عند أحب اخوانه إليه .

قلت : لعله أحبهم في هذه المحلة ، أو بالنظر إلى غير من هو عنده مثله ، أو على طريقة قوله تعالى : ﴿ مانريهم من آية إلا وهي أكبر من أختها ﴾[1] لئلا يعارض ما ذكر في غيره وعلى الجملة أوجه الحمل على الصحة

---

(١) سورة الزخرف آية ٤٨ .

عنـد أولي المعرفة كثيرة ، قال : فيروي عنه كرامات منها : أن بعض إخوان الفقيه عول عليه أن تكون نفقة ابراهيم معه مدة يسيرة ، فاستحيا منه فاختلفت النفقة ، فتغير حال ابراهيم ، وأصابته وحشة عظيمة ، وما ساغ له الطعام الذي يؤتى به فوافق الفقيه يحيى واخبره بالقصة ، وودعه ليرتحل فشق ذلك عليه . وقـال : إني أستحي من ذلـك الصاحب ، وأنا أعرفه كثير الصلاح والعفـة والدين والتحرز في إخراج الزكاة ، فوقف واستمرت نفقته من بيت الفقيه المـذكور ، فبحث الفقيه يحيى عن سبب عدم إساغة ابراهيم للطعام ونفرته عنه ، فتيقن أن الذي كان يحمل نفقته إلى هذا المسجد الخالي في القفر الموحش ابن أخ لهذا الرجل يتيم ، فعرف كرامة ابراهيم أعاد الله من بركاته .

ومنها أنه قال صالح وتلميذه علي بن أحمد بن همدان ، قال : روى لي ابـراهيم هذه الكـرامة ، ورواها السيد الهادي أيضاً أن نفسه اشتهت شحماً ولحماً ، وإذا بربعة مملوءة من الشحم واللحم، النضيج طرحت إليه من طاقة عالية في المسجد ، وتركت بين يديه ، قلت : وذكر أنه معدوم في المغرب بالمرّة .

قلت : ومثل هذه الآية وقعت لبعض من عرفته من مشايخ آل محمد عليهم السلام ، وهو سائر في طريق هجرة ضحيان حماه الله تعالى فاشتهى في نفسه ذلك فوقعت بين يديه فلذة لحم عظيمة ، واستكتم من أخبره أن يعلم به رضي الله عنه .

ولقـد لبث والـدنا قدس الله روحه في مرضه الذي توفاه الله فيه نحو عشرين يوماً لا يأكل طعاماً أصلاً ، ولم يقعد به ذلك عن قيام ولا صلاة ولا تلاوة ولا ذكر، بل ازدادت أعماله في جميع ذلك ، وكنا نعالجه بكثير من أنواع

المشتهيات ، فلا يتناول شيئاً ، ومتى أكثرنا عليه يقول : إن الله يطعمه ويسقيه . . الحديث ، وأسعدنا في بعض الأيام بالإجابة إلى التين ، وكان في ابتداء حدوثه ، فمشى بعض الإخوان مسافة للإتيان بها وجده ، ورجع وقد تحصل له ، فعرضناه عليه ، فقال : لا حاجة لي فيه ، فلما أكثرنا مراجعته قال : مامعناه قد اطعمني الله تعالى حتى شبعت ، فأنا الآن شبعان ريان والحمد لله رب العالمين ثم دعا لنا وللرجل الذي جاء به ، وأخبره بفضل مشيه لذلك ، ولقد كان يقسم لي بالله العظيم أنه لا يجد الماء ، ولا يشتهي شراباً ، ولا طعاماً في جميع مرضه ، ولم يزل ملازماً للأوراد لا يفتر لسانه عن ذكر الله ، إلا في حال خطاب بضروري أو جواب أو توصية لي ولمن حضر بتقوى الله وما يقرب إليه ، ويتأذى كل التأذي بأي قاطع له عن الذكر ، ويعتذر عن المحاورة بذلك حتى لقي الله تعالى وقد غشي وجهه النور والبهجة والسرور بعد أن أكرمه الله تعالى بكرامات بينات رضي الله عنه وأرضاه ، وبل بوابل الرحمة ثراه .

هذا قال : ومنها مرضى شفوا ببركة دعائه ، ووضع يده عليهم عدة ، وتتابع بركات وثمرات في وقوفه معهم في ذلك المسجد المبارك لا يمكن شرحه لكثرته .

الكرامة الخامسة : ما رويت عنه رحمه الله تعالى أنه قال : كنت في حصن المصافرة ببلاد مدحج فجيء بعصيدة حسنة بمحضر القاضي حسن بن سليمان وعدة من الأفاضل الزاهدين فعولوا علي في الإفطار فساعدتهم رغبة لإدخال المسرة عليهم ، فذكرنا اسم الله ومدوا ايديهم إلى الطعام ، وأردت أمد يدي لآكل معهم ، فما امتدت أبداً بل كأنها عود يابس فقمت ، وقلت : ترجح لي إتمام الصيام ، وبحثت عن تلك العصيدة ، فقيل إن أصل عملها

لمتولي أمر كان معنا في الحضرة ، وكانت تلك ابتداء هذا اللطف لي في كل شيء ، قال : وقد كنا إذا جيء له بطعام ، ولم يتناول منه عرفنا أن فيه مافيه .

الكرامة السادسة : ما رواه تلميذه ، وأقرب أخوانه إليه علي بن أحمد ابن همدان الصنعاني وهو رجل ابتداء هدايته على يد الفقيه ابراهيم الكينعي رحمه الله تعالى ، وأخذ من عوارفه وأسراره ، فصار الآن صالحاً مرشداً منوراً قد انكشف له من أسرار اسماء الله الحسنى ما أنس به وتنور ، ونال به المنى ، قال : كنا مع سيدي إبراهيم الكينعي رحمه الله تعالى بشعب مروان شرقي جبل نقم ، صنعاء وقفنا معه في ذلك الشعب أشهراً ، وشاهدنا من أسراره ، وعوارفه وكراماته وبركاته مايصعب ذكره لاتساعه ، قال لي : اشتغلت بنفقتكم وجوعكم ، فشغلني ذلك وآلم قلبي ، فسمعت هاتفاً يقول : ياإبراهيم إن علمت انا نتركهم أو نضيعهم ، فيحق لك أن تشتغل بهم قال : فسكن مابي والحمد لله ، قال لي : فقدت أخاً لي من إخواني يسمى منيفاً ، وكان مختلياً في برية في البادية على مرحلتين ، فحك في قلبي رؤيته فخرج عليّ شخص ، فقلت : من أنت؟ فلم يجبني ، فقال شخص عن يميني هذا منيف ، فسررت برؤيته .

قال الراوي : وسمعت أن مُنيفاً قال : إنه حمل من مسجد ، ورد إليه تلك الليلة إلى قوله :

الكرامة الثامنة : ما وجدت بخط يده المباركة بعد موته الذي أشهد انه خطه شهادة لالبس فيها أنت أنت ، وصل يارب على محمد وآله وسلم ، حصل لي في مكة شرفها الله تعالى ثلاث ساعات ساعة من باب المعرفة هي أحب إلي من مائة عمرة ، وساعة من باب الشوق لست أعدل بها شيئاً ،

وساعة من باب الأُنس وغيره، هي أحب إلي من ما مضى من عمري كله من الأفعال والأقوال والأفكار إلى قوله : ثم انه حصل لي وقت ممتد من بعد صلاة الظهر إلى قبيل العصر في النصف الأخير من شوال من قبيل الفرح والسرور ، فانساني بها قبله ، ولا يمكنني أن أعد له بشيء مما في الدنيا ، أو مما في الآخرة لأنه حصل فيه فناء عن الكائن والمكونات ، وعن جميع الشهوات ، ورضيت النفس بها ، وقرت وسكنت ، وما تطلعت إلى شيء غير هذا ، وحصل لي فيه لطف خفي زادني في المعرفة ، ولم يداخلني مثقال ذرة أنه زادني قربة إلى الله عز وجل فلله الحمد كثيراً .

الكرامة التاسعة : ما وجدته بخط يده المباركة بعد وصول كتبه ، وأثاثه من مكة بعد موته رحمه الله تعالى ما لفظه أنت أنت ، وصل يارب على محمد وآله وسلم ، لما كان يوم الجمعة من النصف الأخير من شهر صفر سنة إحدى وتسعين وسبع مائة ، وأنا أدعو لأخ من اخواني ، وإذا بقائل يقول : قد انجاه الله من النار ورضي عليه ، وكرر علي الكلام مراراً ، وقال لي : وقع لا تنسى ، وأضف الأمر إليه ، واكتبه في قرطاس نقي ، وبشره بهذا ، وهو سعيد بن منصور رحمه الله رحمة الأبرار ، وأنه مجار من النار ، كل هذا في اليقظة لا في المنام إلى قوله : جاءني كتاب من مكة المشرفة من السيد الإمام الجامع لخصال الكمال خيرة الخلق ، وخلاصة أهل الشرف : محمد بن علي التجيبي الحسيني البخاري ، أعاد الله من بركاته ، وهو الذي حكى لي سيدي ابراهيم بن أحمد رحمه الله تعالى في كتاب منه ، ثم ذكر ما تقدم في كتابه من وصفه إلى قوله : وأما كتاب السيد الذي كتبه إلي فهو بسيط حسن يدل على غزارة علمه منه أن قال : من الأخ الفقير المعترف بالتقصير محمد بن علي الحسيني التحيبي

البخاري إلى السيد شريف يحيى بن المهدي الحسيني الهمك الله ذكره ، وأوزعك شكره .

وأعلم سيدي أنه ورد في الأخبار : « يموت المرء على ماعاش عليه ، ويحشر على مامات عليه » نسأل الله التوفيق ، والموت على ا لإسلام لنا ولأحبابنا وحسن الخاتمة .

ومنه الحمد لله الذي أشرق نوره في قلوب أوليائه ، فاستنارت به سماوات أرواحهم ، وأرض نفوسهم وأشباحهم ، ﴿الله نور السماوات والأرض﴾ ومن فيهن ألسنتهم بذكره لهجة وقلوبهم بنوره بهجة ، أن نطقوا فعنه ، وإن استمعوا فمنه إلى قوله : فهم معادن برازخ الأنوار ، ومعادن الأسرار ، ومنه العلماء ورثة الأنبياء إلى العلم بالله ، لأن العلم بالله يورث الخشية لقوله تعالى : ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾[1] ولم تزل سلسلة الصلاح تمتد من وقت نبينا صلى الله عليه وآله وسلم إلى وقتنا هذا ، ولن تزال إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وهو خير الوارثين .

فالله تعالى يحقق نسبتنا من هذه الطايفة ، وأن يتوفانا على محبتهم ، وأن يزيدنا منهم وداً ، ولا يجعلنا ممن نقض له عهداً ، بمنه ولطفه ، ومن لطف الله بنا وعوارفه علينا ان جمعنا وعرفنا بشيخ زمان قطب المكان إلى قوله : العالم العامل الكامل بتكميل الله ابراهيم بن احمد الكينعي اليمني ، فخر يمن ويد الزمن إلى قوله : أخي يحيى أكرمه الله بالأسرار الربانية والمعارف الإلاهية إن سيدي ابراهيم حجة من آيات الله ، فضله عظيم ، وكرمه عند الله جسيم

---

(١) سورة فاطر آية ٢٨ .

زواره ملائكة الله ، ومؤنسوه كرام الحضرة الإلهية يشاهد ذلك عياناً ، في المكة والبيت العتيق ، وطـريق العمـرة ولقـد حظر علي ماشـاهدت ، ولولا ذلك لاخبرتك بعجيب غريب ، ولعل الله الكريم المنان يجمع البين ويدني الديار ، ونفوز بلذة الأخوة الصالحة في الله الخ إلى قوله : ما روى تلميذه وزميله في الحضر ، ورفيقه في السفر حسن بن موسى بن حسن وقد تقدم ذكره ، وفضله .

قال : كنت مع سيدي إبراهيم رحمه الله تعالى فقال : يا حسن اعلم أن النوم بحمد الله قد ملكته بعد أن ملكني ، إن شئت أن أنام نمت ، وإن شئت ألا أنـام ولـو اضطجعت لم أنم ، وإن شئت أن ينام جسدي وقلبي مع الله فعلت ، وإن شئت ينام قلبي نام .

قلت : وليس في هذه الكرامات لأولياء الله تعالى حط ولا هضم ولا مقاربة فضلاً عن المساواة لدرجات أنبياء الله تعالى لأن لهم ما هو أجل وأفضل بل هذه دلالات نيرات وآيات بينات على تفضيلهم ، وعظم محلهم ، وشواهد ناطقة ، وبراهين صادقة ، على تأييد رسالاتهم ، وتحقيق نبواتهم ، لوقوعها لمتبع شرعهم ، وملتزم دينهم ، فهي كرامات لأولياء الله ولاحقة بمعجزات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وعلى جميع أنبياء الله ، بل ولا تدل على فضل من وقعت له ممن ليس بإمام ، أوليس من آل محمد ـ على الأئمة الهادين ، والعـترة الـطاهرين ، لكون هؤلاء الأفاضل الأكرمين من خلص اتباعهم ، ولباب اشياعهم ، المقرين بتفضيلهم ، المتقربين إلى الله تعالى بمودتهم، بل هي دلالة على فضل آل محمد صلوات الله عليهم ، وبرهان على مالهم عند الله تعـالى من علو الشأن ، وعظم المكان ولاشك أن المتبوع أفضل والمقتدى به

المهتدى بهديه أجل ، وكل له عند الله تعالى منزلة ومحل ، وليست هذه الكرامات بمعجزات إذ المعجز هو الواقع لمدعي النبوة كما حقق ذلك في الأصول ، والوقوع فرع الجواز عند ذوي العقول ، وما يقع من الجهلة الذين لاحظ لهم في معرفة هذه المنزلة من الرد والتكذيب ، وكذا ماقد يصدر ممن يتلبس بالعلم والمعرفة من التشكيك والتردد الدالين على بعدهم عن أهل هذه الصفة، فكل ذلك مدفوع بالبرهان الذي ليس بعده بيان ، اذ منها ماهو ضروري بالمشاهدة ، ومنها ماهو متواتر معلوم ومنها ماهو ثابت الصحة بروايات الثقات العدول كمثل مافي كتب أئمة الهدى التي قدمنا أسانيدها ومثل ما في هذا الكتاب المتصل السند ولعمر الله إن المناكرة والجحد لهذا لدليل على نكس القلوب وأن صاحبها عن أنوار هذه الهداية محجوب .

هذا وقد أورد في هذا البحث كثيراً عن بعض إخوانه أنه قال له : هل تسرنا بكرامة لك تشرح صدورنا ؟ فقال إبراهيم رضي الله عنهم : إني إذا أردت أمراً أو سفراً وسألت الله الخيرة سمعت شخصاً يقول : افعل أو لا تفعل .

قال : ومما نقل من كلامه وخط يده مما نحن بصدده : الحمد لله الذي اسعدنا به عن غيره ، لا يعرف هذا ويصفه إلا من ذاقه ، فمن لم يسلك الطريق ، فلا يكن منه نكير على أهل التحقيق ، فهي منح من الملك الجبار يفيضها على من يشاء ويختار، قال : ومما قاله إبراهيم رحمه الله تعالى :

ببابك عبد واقف متضرع	**مقل فقير سائل متطلع**
حزين كئيب من جلالك مطرق	**ذليل عليل قلبه متقطع**
أنا الضارع المسكين ممدودة يدي	**إليك فمالي في سوائك مطمع**

فؤادي محزون ونومي مشرد ودمعي مسفوح وقلبي مروع
فلاتبلني بالبعد منك فإنه اشد بلاء الخائفين وأوجع
إذا رجع القصاد منك بسؤلهم فياليت شعري كيف عبدك يرجع

قال في الفصل الحادي عشر : وأما وقت وفاته ، وموضع قبره ، فإني لما علمت برجوعه إلى الله ، ولقائه لمن يحب لقاه أظلمت الأقطار ، وأسود النهار ، وتزعزع الفؤاد ، وانتزع العقل أو كاد، استرجعت واستغفرت ، وحمدت الله تعالى على عظم المصيبة ، وحلول الرزية ، وقلت كما قال علي (ع) :

ألا أيها الموت الذي ليس تاركي ارحني فقد افنيت كل خليل
أراك بصيراً بالذين أحبهم كأنك تسعى نحوهم بدليل

وكتبت كتاباً إلى السيد الإمام جمال الملة المحمدية ، وتاج إكليل العصابة الزيدية ، وشمس اندية العلوم الربانية آية الزمان ، وبركة الأوان جمال الدين الهادي بن ابراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل مد الله فضله ، ونشر بره ، وأعاد من بركاته استعلمه من مرضه رحمه الله تعالى ، ووقت وفاته ، واخبره بوضعي لهذا الكتاب ، ويحقق لي حال ابراهيم الكينعي ، وما شاهد من كراماته ، وموضع قبره فوصلني جوابه الكريم المسلي لكل قلب مكلوم أليم ، أوله .

(بسم الله الرحمن الرحيم)

والحمد لله على كل حال جواب من أسلمته ذنوبه ، ولكن إلى رب كريم ، وكتاب من أوبقته عيوبه ، ولكن في سوح غفور رحيم إلى قوله :

ووصف المؤلف رضي الله عنهما ، وهداه بوهاج الزيادة وعداه إلى منهاج العبادة أخوةٌ في الله المحب له صدقا انشاء الله تعالى فيشتاق إليه شوق المطافيل[1] إلى أولادها ، وتحن إليه حنين العطافيل إلى افلاذ اكبادها ، علماً بأن في اجتلاء غرة الأخ الحبيب المولع بكل عبد منيب سلالة زين العابدين يحيى بن المهدي بن زيد بن علي بن الحسين جلاء للقلوب ، وبالنظر إليه انتفاء للكروب ، ولما وصلني كتابه الذي فاقت أصوله ، وراقت فصوله ، كان فاتحاً للخيرات وصوله ، أهلاً به من كتاب طبق مفصل الثواب ، وطابق مقصد السنة النبوية والكتاب ، ذكر سيدي أيده الله عنايته المرضية بتأليف مختصر يحتوي حلية الصفوة الرضية من هذه البرية ، فاهتز القلب إلى ذلك نشاطاً ، ومد الشوق إلى ما هنالك بساطاً إلى قوله : ملك عُبّادِ الملك الجليل المتشبه بسَمِيِّه إبراهيم الخليل وما ذكر في مقام إلا فاحت نوافجه ، وصعدت إلى الملأ الأعلى معارجه ، قلت أيدك الله صف لي كراماته ومانتهى إلي من أحواله ، فسبحان الله إني لي مقول يصوغ هذه الحلية الشريفة ، أو قلم يحيك هذه البردة اللطيفة الظريفة ، لساني عن بيان فضله كليل ، ويراعتي لا تحسن صياغة هذا الأكليل لكني أسلس قياد الطاعة ، وارتسم لماذكره حسب الإستطاعة .

أعلم وفقك الله أنه لما وصل من جوار البيت العتيق ، وقف فيه ثلاث سنين ، ووصل إلى حلي وابتداه المرض فيه ، ورفيقه العبد الصالح التقي العابد صبيح مولى آل زيدان ، وصل إلى ناحية جازان شكى أهل الجهات تلك الجدب والعطش ، فدعاهم ولسائر أهل البلدان فحصل ببركته ذلك المطر

---

(١) المطفل كمحسن ذات الطفل من الأسى والوحش الجمع مطافيل ومطافل عرق.

العظيم الذي عم البلدان كلها يوم الأربعاء في شهر ربيع الأول ، فلما وصل قريباً من صعدة قال لصبيح : إني رأيت لعشرة من أخواني الجنة وأمرت أنْ أبشرهم ، ثم رسم أسماءهم ، قال : وأنت يا صبيح بن عبد الله .

ولما توفي رحمه الله خرج أهل صعدة كافة ، السادة والعلماء والفضلاء والأمراء ، وأهل المدينة عن بكرة أبيهم إلا الشاذ ، وكان ذلك اليوم بكرة نهار الأربعاء الثامن والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين وسبع مائة .

قلت : وقد سبق في التحف الفاطمية ، ولكن ساق إليه الكلام ، قال : وفي يوم موته تقدم السيد الإمام داوود بن يحيى بن الحسين، صلى عليه ، وهو الذي أوصى حي الإمام المهدي علي بن محمد أنه يتولى الصلاة عليه ، وكان هذا من تمام لطف الله وتوفيقه .

وأما مكان قبره فهو بالبقعة المباركة رأس الميدان غربي مدينة صعدة قد عمر عليه صبيح هذا مشهداً وهو مشهور مزور ووقف صبيح بعده أياماً وتوفي ودفن بمشهد الفقيه رحمة الله عليهم وأعاد من بركاتهم .

قال : ثم إني أنشأت أبياتاً في ضريحه :

يازائر القبر فيه بهجة الزمن العابد الصدر نور الشام واليمن

ثم أورده القصيدة « البديعة » التي قالها فيه صدرها :

شجر الكرامة والسلامة اينعي للقاء سيدنا الإمام الكينعي

وهي سبعة وستون آخرها :

يانفس إبراهيم أنت كريمة في داره بدعائه لمادعي

أنت المرادة عند ربك فاسمعي بالمطمئنة حين قال لك ارجعي

قلت : يحمل على إرادة الجنس (أي هي وما شاكلها من المطمئنات ،

والرواية واردة أن المراد بذلك نفس سيد الشهداء أسد الله وعم رسوله صلى الله عليه وآله وسلم الحمزة بن عبد المطلب رضوان الله وسلامه عليه ، قال :

صلى عليـك الله نفسـاً أزلفـت ... بالخلد في غرف القصـور الـرفع .

قال السيد الإمام الهادي بن ابراهيم (ع) : لكل مثن عارفة جزاء ، وعارفتي في هذه الأبيات على الله تعالى انتهى كلامه .

وأنا أقول : لكل عامل جزاء ، وجزائي في رسم فضائلهم ، وما ينتفع به إن شاء الله في الدين وجزاء من حصله من اخواني المؤمنين ، والعلماء العاملين على رب العالمين ، وقدوتنا أمير المؤمنين ، وسيد المسلمين ، وأخو سيد المرسلين صلوات الله عليهم أجمعين حيث يقول في آخر خطبته العظمى التي سبق ذكرها : اللهم أنت أهل الوصف الجميل والتعداد الكثير إن تؤمل فخير مأمول ، وان ترج فأكرم مرجو إلى قوله صلوات الله عليه : ولكل مثن على من أثنى عليه مثوبة من جزاء أو عارفة من عطاء ، وقد رجوتك دليلاً على ذخائر الرحمة ، وكنوز المغفرة اللهم وهذا مقام من أفردك بالتوحيد الذي هو لك ولم ير مستحقاً لهذه المحامد والمادح غيرك ، وبي فاقة إليك لا يجبر مسكنتها إلا فضلك ولا ينعش من خَلَّتِها إلا مَنُّكَ وجودك فهب لنا في هذا المقام رضاك ، وأغننا عن مد الأيدي إلى سواك إنك على كل شيء قدير .

فضائل للهادي بن إبراهيم وآبائه عليهم الصلاة

نعم ثم ذكر في الصلة نكتة شافية في فضل الهادي بن ابراهيم ، وأبيه ، وجده علي بن المرتضى عليهم السلام ، فقال :

أما الهادي فكتابه الذي مر من عنوان فضله وعلمه وورعه وزهده ، أما

علمه فهو رجل جامع للعلوم له موضوعات في كل فن أكمل أهل زمانه ، يؤهل للإمامة ، ويتوخى لتحمل أمر الخاصة والعامة، مع الخوف العظيم للعدل الحكيم ، والورع الشافي ، ومكارم الأخلاق التي شرف بها وفاق يضرب بلطف شمائله المثل ، ويقتدى به في كل قول صالح وعمل، إمام لأهل العبادة ، قد زينه الله بالتقوى والزهادة ، وكمله بفصاحة اللسان التي لا توجد الآن في إنسان من النظم والنثر، والتصانيف الرايقة ، والحكم الفايقة ، ثم ذكر جواب الإمام الناصر لدين الله محمد بن علي بن محمد عليهم السلام عليه وفيه من درر الكلام مايدل على فضله، وفضل الإمام عليهم السلام ، وهو مالفظه.

وصل كتابه الجامع للمحاسن الفارق بين العذب الزلال ، والآجن الآسن ، فتعطل جيد الخلافة بدرره ، وتثمر وجه الحال بغرره، متجلبباً بالعجب جامعاً للأدب ، قد ملأ الدلو إلى عقد الكرب ، وضمنه ماهو أشهى من المن والضرب[1] ، ولعمري لقد أصبح منشيه عميد الفصاحة ، وناموسها ، ويافوخ البلاغة وقاموسها ، وماهو إلا لطائم المسك الأذفر[2] ، وكرايم اليم الأخضر كنوز الرموز ، ورموز الكنوز ، وأفكار الأبكار ، وأبكار الأفكار، نبه ووعظ وقرض وايقظ، لله رده من منطبق ، وما ذكره من كلام الشافعية فالغيرة من الإيمان ، وينبغي الذب عن الحوزة الزيدية ، والإنتصار للاسرة النبوية باليد واللسان ، والسيف والسنان ، فلا زالت تلك الروية تنبذ الجواهر الطريفة ، وتقذف بالدرر الشريفة ، والله يمد مدته ، ويحرس كريم مهجته ، ويعيد من

---

(١) الضرب العسل.

(٢) الذفر محركه شدة الريح وياسكون أذفر وذفر جيد إلى الغاية.

بركاته ، والله يعلم أن القلب يأنس به ، ويعتقد فضله وكرمه ، ويأنس بأهل الدين لا يهضم لهم جانب ، وهو في الحيوة الخ كلامه المتين النبوي ، والمعين العلوي عليهم أفضل تحياته وسلامه .

قال : وكان ابراهيم الكينعي رحمه الله يعظمه تعظيماً عظيماً ، ويكرمه سمعته يوماً يقول : هذا الهادي بن ابراهيم إمام من أئمة أهل البيت لأنه يافلان أعلم الناس في علوم الشريعة ، وأكملهم في معرفة علوم أهل الطريقة والحقيقة وقال له :

أحب منك أبياتاً على وزن :

كسيحون محبته ... غدا قلبي به سمكاً

فانشأ رضي الله عنه :

صغير هواك عذبني ... فكيف به اذا احتنكا؟

هواك عليك مقتصر ... وقلبي هام فيك لكا

ولي روح به شغف ... يروح إليك وهو لكا

ولي قلب أراك به ... إذا ما العين لم تركا

وإني فيك ذو وله ... فما ابقى وما تركا

ولي شوق إليك غدا ... عليه القلب مشتبكا

لقلبي باللقاء ضحك ... ومن خوف الصدود بكا

فياعجباه من دنف ... لدمع جفونه سفكا

ومنها :

ولو صبت مدامعه ... غدت من مائه بِركا

كسيحون البيت وهذا آخرها .

ومـالي عنـه من بدل ومـن لسـمائـه سمـكـا

قال : وله (ع) كرامات تروى وذكر منها : واقعة قوم تعدوا عليه فسلط الله تعالى عليهم عاجلاً وانتهبوا ، وأسر بعضهم ، وقتل بعضهم ، وشاهدهم بعينه ، ثم تاب من بقي منهم ، وأناب هذا حاصلها .

قال : وأما أبوه السيد الإمام ابراهيم ، فكان عالماً فاضلاً زاهداً عابداً قد براه الخوف ، وانحلته العبادة ، وكان يتلألأ نوراً ، ويرى نور وجهه من بعيد إلى قوله : روى لي السيد الأفضل : أحمد بن الهادي بن أمير المؤمنين يحيى بن حمزة عليهم السلام أن هذا ابراهيم كان يؤثر بطعامه ، وطعام أهل بيته الفقراء ورب ليلة يضمرونها إلى قوله : وله كرامات ظاهرة ، وفضائل باهرة .

قال : وأما أبوه علي بن المرتضى فإنه الفاضل الكامل الورع الزاهد ذو الكرامات الباهرة ، والفضائل الظاهرة ، والتنويرات الربانية ، والمكارم الفايقة ، والسجايا الرايقة ، والأوراد الصالحة ، والإنقطاع إلى الله بالمرة، سكن عليه السلام بهجرة الظهراوين بشظب انقطعوا إلى الله بها وهاجروا من فتن الدنيا ، ووظفوا الوظايف الحسنة من العبادات ، والتلاوة ودرس العلوم ، ومشايخهم وشبابهم ونساؤهم بهم ضرب المثل ، ويتوسل الى الله عز وجل إلى قوله : وصل إلى حدة بني شهاب لزيارة بنت أخته الشريفة الفاضلة العالمة الزاهدة العابدة سيدة نساء دهرها ، وبركة أهل عصرها حورية بنت محمد بن يحيى القاسمي فعلمت به ثمة فقصدته للزيارة ، فصليت خلفه العصر اعتقد أنها أفضل صلاة قد صليتها لما رأيت فيها من الخوف ، والنحيب ، والرجيف ، والوجيف ، والأنين ، والسكون ، والهدوء ، والطمأنينة ، في الأركان كلها ، فلما فرغ من صلاته أخذ المصحف الكريم ، ووضعه على رأسه

وقال : إلاهي مالنا من عمل صالح نتوسل به إليك إلا أني أتوسل إليك ، وابتهـل بين يديك ، وأسألك بجاه كتابك هذا الكريم أن تجيرنا من النار ، وقيل هذا ديدنه بعد كل صلاة فريضة ، وكان لايملك شيئاً من الدنيا سوى ثيابه التي يلبسها .

وأما كراماته فهي جمة العدد أذكر منها كرامة وهي كافية وهي ماروى لي الثقة الأمين أحمد بن خالي الهادي ابن الإمام يحيى بن حمزة أن رجلًا من أهل تلك الناحية في جربة له حجرة عظيمة أعياه كسرها ، فوقع في نفسه أن يتلطف للسيد علي بن المـرتضى بن المفضـل - ليصـلي عليهـا لعـل الله ييسر ببركته كسرهـا ، فساعده السيد الإمام ، وارتقى عليها ، وتوجه وصلى ، فلما بلغ الشهادة بالوحدانية شهد بها من صميم فؤاده (ع) فتفلقت الحجر من تحته من عظم يقينه ، ووقوع الشهادة على إرادة الله تبارك وتعالى ، فانزعج الناس من قعقعـة الحجـر ، فوصلوا فوجـدوهـا قد مرت قطعاً قطعاً وهذه والله كرامة عظيمة ، وآية كبرى أعاد الله من بركاته .

قلت وقد ترجم للسيد الإمام المجتبى علي بن المرتضى في الطبقات ذكر فيها أن وفاته في شعبان سنة أربع وثمانين وسبع مائة ولولده ابراهيم ووفاته سنة اثنتين وثمانين وسبع مائة قبل والده علي بن المرتضى عليهم السلام وذكر لهذه الكرامة ما يناسبها ان بعض الفضلاء ذكر كلمة الأخلاص في مسجد الجامع فتصاكت قناديل المسجد حتى تكسرت بعضها في بعض فانزعج اخوانه . فقال إني معتقد ان السواري تصاك بعضها في بعض ولقد عجبتم من القناديل لله اهل الاسرار والاخلاص واليقين الخاص .

قال واروي عن السيد الإمام الواثق بالله المطهر ابن امير المؤمنين محمد

ابن المطهر قال لي يوماً: يا ولدي ان لي اخاً في الله تعالى يقال له محمد بن يحيى القاسمي من شظب.

قلت هو شارح أبيات الإمام الفخرية الذي تقدم وكان يناسب ذكر هذا في ما سبق ولكن قصدت ان يكون هذا البحث جامعاً لما يتيسر الاتيان به من كراماتهم نفع الله تعالى بهم.

رجع وهو زوج كريمة السيد الإمام علي بن المرتضى أعاد الله من بركاتهم الجميع ، ولم أسمع ياولدي ، ولا أرى بأفضل منه علماً ، وخوفاً ، وورعاً ، وزهداً ، وعبادة ، وفقراً ، وتوكلًا ، وتفويضاً ، ورضى بالله.

قلت : هي من الأمور النسبيات ، والله الموفق .

قال : سمعته غير مرة يقول : توضأ أخي محمد في بركة في شظب ، فوقع في نفسه من الخوف ماكاد يقبضه ، فقال : إلهي ، وسيدي إن علمت أن اعتقادي فيك وفي توحيدك على وفق ارادتك ، فأسألك أن تريني كرامة أطمئن بها ، وأزداد يقيناً يقع علي مطر يسيل السيل ويدخل هذه البركة حتى يفيض ، قال السيد الواثق بالله (ع) : فما قام من مقامه حتى وقع عليه المطر ، وكان كثير التشكك في الطهارة ، ودخل السيل ، وامتلأت البركة فوجده جذلاً فرحاً ، وقد اردمه المطر والسيل .

هذه كرامة وبشارة لهم ولمن يحبهم إن شاء الله تعالى .

وأروي قريباً من هذه الرواية مارواه لي حيّ ابراهيم بن أحمد الكينعي رحمه الله تعالى عن القاضي الفاضل محمد بن ابراهيم ، ووجدتها معلقة معه لأنه كان كلما يقرب إلى الله تعالى يحب إظهاره مالفظه .

أقول : وأنا العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن ابراهيم بن أبي الفتوح

الزيدي كنت وافقاً أنا ووالدي ابراهيم ووالدتي وامرأة لأبي أيضاً في صرح دار نحن فيها ساكنون ببيت حاضر من أعمال صنعاء ، وفوق الصرح مخزان مغلق ، وفوقه سقف آخر ، والشمس حامية ، ولاسحاب في السماء نراه إذ نبع علينا ماء من وسط الخشبة ، لا من حولها بل من نفسها ، حتى سال من الخلوة إلى الحجرة ، ومن الحجرة إلى الدرج ، فارتعنا وحارت أفكارنا ، فهمت والدتي أن تصيح بالناس فقال : والدي رحمه الله : اسكتوا ما أحد يدري بهذا غيري ، فقلنا : أخبرنا ، ولازمناه مدة مديدة نحواً من خمس أو ست سنين حتى أتيت من شبام من القرآءة على حي الفقيه الإمام أحمد بن علي مرغم فلقيني والدي إلى قريب من صنعاء ، فوقفت معه تحت حجرة في بلاد سنحان فسألته بالله ليخبرني عن ماء الخشبة ، فقال : ياولدي إني ختمت القرآن في تلك الليلة ، وسألت الله تعالى إن كان راضياً علي ، وراضياً بفعلي واعتقاداتي أن يريني آية باهرة ازداد بها يقيناً ، ويكون لي بشارة فخرج الماء من الخشبة ، وأنا أشهد لكم بهذه الشهادة عن أبي ، وعن مشاهدة الماء يخرج من نفس الخشبة ، قال : فقلت له : يا أبه كيف اعتقاداتك ؟ اعتقد بها ، فقال : ياولدي كما قيل :

لوشق قلبي للقي وسطه   سطران قد خطا بلا كاتب
العدل والتوحيد في جانب   وحب أهل البيت في جانب
إن كنت فيما قلته كاذباً   فلعنة الله على الكاذب

وكان هذا القاضي إبراهيم نفع الله به من علماء الكلام المبرزين فيه ، وفي أصول الفقه ، والفقه ، والعبادة ، وتلاوة الكتاب العزيز .

قلت : ترجم له في مطلع البدور ، وافتتح به أول الكتاب تيمناً

بالفتوح ، ولم يذكر وفاته ، وذكر كرامته هذه ، قال في صلة الأخوان سمعت أبي المهدي بن قاسم يقول : كرامات أهل البيت أبلغ ، وأكثر من غيرهم .

قلت : والده هو السيد الإمام الصوام القوام علم سادات الأنام خليفة زين العابدين المكرم بالكرامات من رب العالمين المهدي بن القاسم بن المطهر عليهم السلام ، كان يؤهل للإمامة ، ويرجى للزعامة ، وطولب للقيام بأمر الأمة بعد وفاة الإمام يحيى بن حمزة عليه السلام فامتنع ، وكان الغاية في زمانه في العلم ، والعمل ، والزهد ، والورع ، وقد شوهد النور في مشهده يسطع من قبره إلى عنان السماء ، توفي بصنعاء اليمن ، واتخذ عليه وليه واخوه في الله سعيد بن منصور الحجي مشهدا ، ودفن بجنبه شيخ ابراهيم الكينعي ، وهو العالم العابد الزاهد قرين الإمام يحيى بن حمزة عليه السلام في درس العلوم إمام العباد ، وسيد الزهاد الولي الرباني حاتم بن منصور الحملاني ، قال : روى لي سيدي ابراهيم بن أحمد الكينعي قال : صلى حاتم بن منصور زهاء أربعين سنة بالجماعة إماماً ، ما ترك صلواة واحدة بالجماعة يعلمها ، ولا مدة الأربعين سجد لسهوه إلا ست مرات ، وما يدع البكاء في الصلوة الجهرية ، والمخافتة ، وما يترك صلاة التسبيح في اليوم في وقت الضحى ، ولا في الليلة مرة حتى لقي الله تعالى إلى قوله :

وكان لا تأخذه في الله لومة لائم جآءه يوماً أمير صنعاء ، وملكها معتذراً في حد سارق أخذ على أخ من إخوانه ثوباً في الليل ، فسلم على الفقيه ، وأراد تقبيل يده ، فانزوى عنه الفقيه وعن مس يده كأنها ثعبان ، فقال : ياسيدنا قد فعلنا بهذا السارق وصنعنا .

فقال الفقيه أعاد الله من بركاته : ياعبد الله هذا السارق يأخذ الناس

بالليل ، وأنت تأخذهم بالنهار ، فبهت ذلك الأمير وولى منكسر القلب الخ ، وقد سبق ذكرهم ، وترجموا لهم في كتاب الصلة ، وطبقات الزيدية ، ومطلع البدور ، وأفادوا ماحررته رضي الله عنهم .

قال السيد الإمام يحيى بن المهدي : من طلب الله صادقاً وجده ، سافرت للحج إلى بيت الله مع سيدي ابراهيم بن أحمد سنة ثمان وسبعين وسبع مائة في رفقة من اخواني ، واحبائي منهم السيد الهادي بن علي بن حمزة العلوي ، والسيد الأفضل معدن الفخار ودرة آل محمد المختار محمد بن أحمد بن الناصر بن أمير المؤمنين أحمد بن الحسين عليهم السلام ، والشيخ الصالح الأواه المنيب محمد بن علي بن الأسد ، ومنهم أخي وقرة عيني أحمد بن المهدي بن قاسم ، وهو مبرز في العلوم مشمر في طاعة الحي القيوم حج وهو ابن ست عشرة سنة ، ومنهم الفقيه الصالح يحيى بن أسعد اللوز ، وشاهدنا في سفرنا من الكرامات ، والفتوحات ، والحمايات، والكفايات في البر والبحر ، مالا يمكن شرحه لسعته قال : فمن أفضل مارأيت من المجاورين ؟

قلت : كذا في الصلة ما رأيت ، ولعله باعتبار صفتهم كما في قوله عز وجل : ﴿ والسماء ومابناها ﴾ الآيات ، وإلا فكان الأولى من لأنها لذوي العلم قال : ثلاثة نفر ، منهم رجل عالم فاضل خائف مراقب يقال له : شمس الدين المصري وفقه الله تعالى ، وآخيته وأحبه قلبي ، فرأيته يوماً في الحجر الكريم ، فقال لي ما أنت؟ فقلت فقير مذنب قال ماأريد هذا أنت محمدي ، فقلت نعم ، فاستلقى على قفاه إلى جدران الحجر ، وقال : بخ بخ لكم آل محمد أهل الشرف والوفاء ، والتحقيق والصفا ، فلازمني في الصحبة .

قال : والثاني شيخ من الهند حنفي المذهب يقال له : نجيب كاسمه

عمره قريب من المائة السنة ، جاور في مكة ثلاثاً وعشرين سنة يعتمر في كل يوم عمرة ماشياً على قدميه.

قلت يحمل على غير أيام الإشتغال بالحج ، وأيام التشريق كما لا يخفى .

قال : قد رصدته مراراً يطوف ، ويسعى في الصفا والمروة ، وتحت الميزاب يصلي على ملائكة الله وأنبيائه وأوليائه ثم يقول : اللهم الطف بآل محمد وتقبل منهم ، وأرفع عندك منزلتهم وأكرم لديك جوارهم ، اللهم اجعل دينهم قاهراً ، لجميع الأديان ، اللهم أغن فقيرهم ، وتجاوز عن مسيئهم ، اللهم الطف بأهل الحرمين الشريفين ، والمجاورين ، ويدعو لهم بدعاء حسن ، ثم يدعو للمسلمين والمسلمات ، ماسمعته يدعو لنفسه قط ، اضافني ليلة ، ونزل معي إلى باب بيته فقلت له : إنك شيخ كبير معذور مشكور فقال ، والله ياسيدي لو قلعت عيني لتطأ عليها ما أديت لكم حقاً ياآل محمد ، يقولون في مكة : السيف المسلول الشيخ نجيب ، وسمعت من يقول في المسعى : وحق شيبة نجيب اعاد الله من بركاته .

قال : الثالث الشيخ حسن بن محمود الشيرازي رجل فاضل طويل القامة حسن الخلق والخلق يلبس البياض ، قميص وعمامة بيضاء يسدلها كعمامة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم نور الإيمان على وجهه ، وسيمآء الصالحين قد شمله يسكن في رباط الزيدية بمكة ووقع بيننا وبينه التعارف أولاً بالقلوب ، ثم الأشخاص ، فوجدناه صالحاً له أسرار عجيبة ، وتنويرات غريبة ، لايزال تحت سارية في الحرم الشريف قاعداً ، أكثر عبادته التفكر ، والذكر الخفي مجاوراً للبيت العتيق خمس عشرة سنة .

قال : وله كرامات عجيبة من وقع في نفسه شيء من أحبابه فقط حاجة

من الله ، أو ضمير يضمره بيت الحاجة ، وأخبر الصبح بما سمع فيها قلت له : ياسيدي شرف الدين سألت الله حاجة أحب أن تلازم الله تعالى في قضائها ، وتخبرني بكرةَ غدٍ إن شاء الله تعالى فقال : بسم الله ، وارتسم بالسمع والطاعة ، فبيت لي ، وكان بكرة في الحرم الشريف وجدني ، فصافحني ولزم على يدي ، واخبرني قال : هذه الليلة رأيت في منامي أني واقف تحت العرش العظيم ، والملائكة صافون من حوله ، فقلت : سيدي شريف يحيى بن مهدي يسأل الله حاجته ، فقالت الملائكة (ع) : نعم طلب ولداً صالحاً يحصل إن شاء الله تعالى عن قريب ، فإذا حصل سماه أبو العطايا ، وقال لي سيدي شريف : هذه حاجتك ، فقلت : إي والله .

قلت : في الأصل سماه أبو العطايا بالواو ، فإما أن يكون أصل وضعه على حكاية الرفع ، وهو في العربية كثير ، وحكاه الشيخ على لسانه ، فقد أفاد أنه أقرب إلى العجمة ، وهو ظاهر في خطابه ، أو من تغيير النساخ ، وقد تصرفت في هذا النقل من كتاب الصلة في مواضع للاختصار كما أشرت إليه والإصلاح والله الموفق .

ثم ذكر أنه سأله حاجة أخرى فأخبره .

قال : وكان يعظم أخي أحمد ، ويقول : له شأن عظيم ، وحال قوي .

قال : فحصل الولد المبارك عبد الله ، وسميته : أبو العطايا ، كذا في الأصل كما سبق قال : تبركاً بكلامه ، بعد أيابنا من بيت الله العتيق ، وشرح لي أنه يكون صالحاً عالماً ثقة زاهداً .

قال : وهذا ولدي عبد الله أبو العطايا مجتهد في طلب العلم قد نقل من المختصرات خمسة كتب غيبا ، وعمره أثنتا عشرة سنة ، وفي سنة خمس وتسعين

قد عزم على غيب القرآن الكـريم ، وكثيراً مايلازمني في الحج إلى بيت الله الحرام ، ويشتاق إليه ، بلغ الله فيه أملي وأمل إخواني ، وفقه الله لصالح القول والعمـل ، وعصمـه عن الجهـل والخطأ والزلل، بمحمد وآله ، وبملائكته أتوسل أن يجعله ممن اهتدى وأناب ، ومن أهل الحكمة وفصل الخطاب آمين آمين ، وصلى الله على محمد وآل محمد وسلم ، والحمد لله رب العالمين .

قلت : وهذه خاتمة الكتاب ، والحمد لله الملك الوهاب ، اللهم وإياك نسـأل ، وبجلالك وأسمائك الحسنى ، وآياتك العظمى نتوسل : أن تصلي وتسلم على رسولك وآله ، وأن تجعلنا ومن شاركنا في دعائنا من المؤمنين ، من المهتـدين بأنـوارهم ، والمقتـدين بآثـارهم ، والمتبعين لهم بإيمان وإحسان ، والمرافقين لهم في دار الرضوان ، وأن تعيد علينا من بركاتهم ، وتفيض علينا من نفحـات كرامـاتهم ، وتشركنـا في صالـح أعـمالهم ودعـواتهم، وتلحقنا بالصالحين ، وتلطف بنا وبالمؤمنين في الدارين ، وتظهر كلمة الدين ، وتنصر الحق والمحقـين ، وتحمي حوزة الإسـلام والمسلمـين ، وتؤيد شريعـة سيد المرسلين بحقك ياإله الحق آمين .

ترجمة السيد الإمام أبو العطايا

هذا وقـد بلغه الله تعالى في ولده أمله ، وحقق رجاه ، واستجاب له دعآءه ، فصار السيد الإمام أبو العطايا عبد الله بن يحيى قدوة للمسلمين ، وكعبة للطالبين ، وإماماً للعلماء العاملين ، ونجماً من نجوم العترة الهادين ، وحـافـظاً لعلوم الآل الأكـرمـين ، قال السيد الإمام في الكلام فيه : وأجل تلامـذته السيد صارم الدين ابراهيم بن محمد الوزير ، والفقيه علي بن زيد

العنسي ، والفقيه حسن بن مسعود المقرائي إلى قوله : ومحمد بن عبد الله والد السيد صارم الدين ، ويحيى بن أحمد مرغم .

قال تلميذه السيد صارم الدين : مولانا السيد الإمام شيخ العترة الكرام في زمـانه ، ومفسرها ، ومحدثها ، ومفتيها ، والمعتني بعلومها صلاح الدين بركة أهل البيت المطهرين عبد الله بن يحيى بن المهدي الحسيني الزيدي نسباً ومذهباً .

وقال القاضي (أي صاحب مطلع البدور ، وهو المقصود كلما أطلق هنا في هذا الكتاب كما سبق) : السيد الإمام الكبير ملحق الأصاغر بالأكابر شيخ شيوخ العترة ، ومفخـر العصابة والأسرة ، إلى قوله : وحافظهم متفق على جلالته تخرج عليه العلماء ، وكان موئلا للتحقيق ، وبالجملة فلا تفي عبارة بوصفه ، له كرامات وفضائل .

قال السيد أحمد بن عبد الله : هو السيد العلامة رباني العترة الكرام إمام علوم الاجتهاد الإمامة الكبرى بإجماع علماء عصره أجمعين .

وقـال غيره : العالم الشهير ، والفاضل الكبير ، وكان مجتهد زمانه ، وعالم أوانه .

قلت في مطلع البدور : وأظن هذه الترجمة أي قوله : العالم الشهير الخ واضعها الإمام عز الدين بن الحسن عليهم السلام ، وأفاد أنه دَرّس في العلوم (أي أقرأ ، أربعة وخمسين عاماً) .

قال السيد الإمام : يروي عن أبيه عن الواثق بالله المطهر بن محمد بن المطهر عن أبيه عن جده .

قال : وبهـذا الإسناد إلى الإمام محمد بن المطهر عن الأمير المؤيد عن

الأمير الحسين بن محمد بطرقه ، ويروي عن أبيه عن الإمام علي بن محمد (ع) الخ .

قلت : وفيما سبق ، وما يأتي من استناد العلوم إليه ما يفي بتفصيل حاله ، ولكن هذا على سبيل التأكيد ، وقد كررت مثله في هذا الكتاب ليكون الرجوع عند إلتباس الأمر في محل إلى آخر ، والله ولي التسديد .

هذا وقد بسطت القول في هذا البحث لإرادة الاستبصار ، وقصد الإعتبار ، ولم تزل والحمد لله أنوار النبوة تشرق في جميع الأعصار ، وأرواح عبيرها تعبق على الاستمرار ، ورايات فضلها تخفق في الأقطار على أهل البوادي والأمصار ، ولن تزال على ذلك إلى اليوم الموعود ، والحوض المورود ، والمقام المشهود ، وعد الله على لسان رسوله المختار صلى الله وعليه وعلى آله الأطهار ، ولقد من الله تعالى علينا وله المن بإدراك جماعة ، ومعاينة طائفة من تلك العصابة الطاهرة ، وأخبرونا تلقينا ومشافهة ، عن إدراكهم ومعاينتهم لجماعة وافرة من النجوم الزاهرة شموس الدنيا ، وشفعاء الآخرة أجرى الله جل جلاله لهم الآيات البينات ، والكرامات النيرات من استجابة الدعوات ، وكشف الكربات ، وتظاهر البركات ، ولو بسطت القول في ذلك لطال الكلام ، ولكن يكون في كل محل ما يحتمله المقام رضوان الله عليهم اجمعين ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

الإمام المتوكل على الله محمد بن سليمان الحمزي

هذا وسبقت الأسانيد في طريق المجموع ، وغيره إلى الإمام الأمجد المتوكل على المنان المطهر بن محمد بن سليمان الحمزي عليهم السلام .

فأروي جميع مروياته ، ومؤلفاته منها : شرحه على أحكام إمام الأئمة الهادي إلى الحق عليهم السلام ، وما جمعه من أحاديثه المفردة ، ومنها تكميله لشرح البحر الزخار من كتاب الصيد إلى آخره ، تتمة لشرح مرغم لأنه انتهى إليه ، وكتاب الإرشاد ، وغيرها من الرسائل وقد سبق في التحف الفاطمية ذكر مالاغنيه عنه من أحواله ، ونشير هنا إلى إتمام ذلك .

قال السيد الإمام في ترجمته : الإمام المتوكل على الله العالم ابن العالم نشأ على مانشأ عليه سلفه الصالح ، لازم الإمام المهدي أحمد بن يحيى ، فقرأ عليه جميع الفنون من أصول ، وفروع ، وحديث ، وغير ذلك ، ومن ذلك جميع ما ألفه الإمام المهدي (ع) نظماً ، ونثراً ، ومن ذلك الشافي للإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة ، والكشاف لجار الله ، وكتب الأئمة ، وشيعتهم ، ومعقول العلوم ، ومعلومها بين سماع وإجازة ومناولة ، وغير ذلك .

وقال (ع) في إجازته للإمام عز الدين بن الحسن (ع) .

قلت : ساق السيد الإمام مافيها بإختصار ، وتصرف لا يخل ، وهي عادته رضي الله عنه في النقل يأخذ خلاصة المقصود في الأغلب ، والأصل موجود حال التحرير كغيره من الأصول بحمد الله .

رجع فمن المسموعات من كتب العربية مقدمة طاهر ، وشرحها لابن هطيل ، وشرحها لمصنفها ، وشرحها للإمام يحيى بن حمزة ، المسمى بالحاصر ، ومنها مقدمة ابن الحاجب ، وشرحها لابن هطيل ، وشرحها للمؤلف ، وشرحها لركن الدين ، وشرح اليمني ، وشرح النجراني.

قلت : للشيخ اسماعيل بن عطية النجراني .

قال : وكتاب المفصل للزمخشري ، وشرحه للإمام المهدي ، وشرحه

لابن هطيل ، وشرحه لابن الحاجب ، وشرحه للاندلسي ، وشرحه لابن يعيش .

قلت في الأصل : وشرحه المعروف بالأقليد ، قلت : هو للعالم ابن العالم الحسن بن محمد بن سابق الدين من أعلام الشيعة الأكرمين ، وفي العربية إمام اليمنيين المعروف بمجد الدين ، وهو جد العلامة مفتي الزيدية الحسن بن محمد النحوي ، أخذ عن الأمير الحسين بن بدر الدين ، وعن والده ، وعن الحسن بن البقاء أفاده السيد الإمام ، وترجم له في مطلع البدور في موضعين في الحسن ، وفي الحسين رضي الله عنهم .

قال : ومنها شرح الجمل للشيخ طاهر ، وتعليقه لابن هطيل .

قلت : هو الفقيه العلامة علي بن محمد بن هطيل من علماء العصابة الزيدية ، وفضلاء الشيعة المرضية ، ترجم له السيد الإمام ، وصاحب مطلع البدور ، وأفادا أنه علامة النحاة ، ومفخر اليمنيين ، كان أشهر من شمس النهار في علومه وفضائله ، سيبويه اليمن ، وترجم له بعض الشافعية ، واثنى عليه .

رجع إلى كلام الإمام المطهر بن محمد المذكور في الطبقات قال : والتصريفية ، وشرحها لمصنفها ، وللسيد مجد الدين ، وللسيد ركن الدين ، ومن كتب المعاني ، والبيان التلخيص ، وشرحه ، ومفتاح السكاكي ، وشرحه للقطب ، وكتاب الموجز ، والإيجاز للرازي .

ومن التفاسير : الكشاف ، وتفاسير السيد علي بن محمد بن أبي القاسم كلها ، وتفسير : الأعقم .

ومن كتب الكلام الخلاصة ، وشرحها الغياصة وشرح الأصول ،

وتعليقه لابن حميد ، وتعليقه لحي السيد الهادي بن يحيى بن المرتضى ، وعمدة حميد ، والنفحات ، وشرحها له ، وشرح قاضي القضاة ، وتذكرة ابن متويه ، وكتاب الكيفية .

ومن كتب علم الكلام أيضاً مصنفات حي الإمام المهدي أحمد بن يحيى عليهم السلام مقدمة البحر في علم التوحيد ، والعدل ورياضة الأفهام ، وشرح ذلك كله الذي له (ع) ونهاية السؤل للفخر الرازي ، والتعليق الذي عليها ، وكتاب القرشي .

ومن كتب أصول الفقه : كتاب الورقات للجويني ، وكتاب لباب المحصول ، وكتاب معيار العقول للإمام المهدي ، وكتاب منتهى السؤل ، وشروحه الرفو والأصبهاني ، والعضد ، وتعليق شرح العضد ، وشرح قطب الدين البسيط ، ورفع الحاجب ، وشرح الحلي ، وشرح الفقيه علي بن عبد الله ابن أبي الخير ، ومنها شرح العيون للحاكم ، والحاصل والمحصول للفخر الرزاي ، والمستصفى للغزالي ، والمعتمد للشيخ أبي الحسين . وكتاب القرشي ، وجمع الجوامع ، وشرحه .

ومن كتب الفقه : نكت الفوائد ، وشرحها للقاضي جعفر ، ومنظومة الكوفي ، والمذاكرة ، واللمع ، وتعليقها للفقيه حسن ، وتعليقها للفقيه يوسف بن أحمد ، وكتاب الأحكام للهادي (ع) ، وكتاب البحر للإمام (ع) ، وكتاب شمس الشريعة ، وكتاب الذريعة .

ومن كتب الحديث : كتاب الأربعين السيلقية ، وشرحها للإمام المنصور بالله عليه السلام وكتاب الشهاب ، وكتاب النجم الثاقب ، وكتاب مصابيح ابن داود ، وكتاب البخاري إلى كتاب الحجاب ، وكسنن أبي داود ،

والشفاء ، وأصول الأحكام ، ولي إجازة في غير ذلك ، وهي كتب عديدة الفنون .

ومن كتب اللغة : النظام ، وكفاية المتحفظ ، والمقامات ، وثلاث أرباع الصحاح ، وضياء الحلوم .

قلت : وقد سقت هنا ، وفيما سبق الكتب المسموعات لاسيما الجامعات ، وإن دخل غير المقصود من التأبعات لما في ذلك من تصحيح الطرقات ، وبيان مواضع البحث ، واتصال السماع ، والوقوف على ماهم من قوة الباع ، وسعة الإطلاع ، فقد راضوا من العلوم أسفارها ، وخاضوا غمارها ، وقطعوا انجادها ، واغوارها رضي الله عنهم وأرضى ، وجزاهم عن الإسلام ، والمسلمين أفضل الجزاء .

قال السيد الإمام : وأجل تلامذته الإمام عز الدين بن الحسن والسيد صلاح بن يوسف ، ومحمد بن علي بن فند الزحيف مؤلف مآثر الأبرار ، وغيرهم .

قال في مآثر الأبرار : دعا عقيب موت علي بن صلاح ، وتعارض هو وصلاح بن علي بن محمد بن ابي القاسم .

قلت : أي الإمام المهدي لدين الله صلاح ابن عالم آل محمد علي بن محمد عليهم السلام صاحب التفسير ، وشيخ محمد بن ابراهيم الوزير ، وقد تقدم تحقيق أحوال الجميع في التحف الفاطمية وفي هذا المؤلف .

قال : وعارضهما الناصر وهو أصغر منهما سناً وأقل علماً لكن أقبلت له الأيام .

الناصر المنصور

قلت : اسمه الناصر ، ولقبه المنصور بن محمد بن الناصر بن أحمد بن الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى ، وتمكن حتى ملك أكثر ماملكه جده أبو أمه علي بن الإمام الناصر ، صلاح الدين ، وأسر كل واحد من الإمامين ، فأما الإمام المتوكل على الله المطهر بن محمد عليه السلام ، فسجنه في نواحي ذمار ، وقال القصيدة الكبرى في مدح جده المصطفى

صدرها :

ماذا أقـول ومـا آتي ومـا اذر　　في مدح من ضمنت مدحـاً له السـور

ومنتهاها :

ومن توسـل فيـها رام من وطـر　　بهم إليك لك الحمد انقضى الوطر

وهي مائة وأربعة وثلاثون بيتاً ، ولما سمعها بعض وزراء الناصر : قال : انظروا فإنكم تجدون الرجل قد خرج من الحصن ببركة هذا الشعر ، فوجدوه صحيحاً .

وأما الإمام المهدي صلاح بن علي (ع) ، فتوفي في سجن الناصر ، ووقعت له كرامة عظيمة ، وهو أنه أرسل له بلوح من صعدة إلى صنعاء ، فلما رآه عبـد للناصر كسره ، فلم يمهله الله تعالى بل أخذه أخذ عزيز مقتدر ، وعرف هذه الفضيلة للإمام أهل صنعاء وغيرها ، أفاد ذلك في مآثر الأبرار .

قال : وهي متناقلة إلى آخر الدهر .

هذا وانقلبت الأحوال بالناصر ، فأسره الإمام المتوكل على الله المطهر بن محمد ، ومات في سجنه ، فسبحان المتصرف في خلقه بلا انتقال ولا زوال ، وهذا خلاصة خبرهم .

الإمام المطهر ووالده

قال السيد الإمام ناقلاً لكلام مآثر الأبرار : وكان المطهر من أعيان أئمة الزيدية علماً ، وفصاحة ، وكثرة اتباع نحارير ، وسادة أكابر ، قلت: في المآثر من وجوههم السيد الصدر العلامة الهادي بن المؤيد بن علي بن المؤيد ، فإنه بايعه ، وشايعه ، وجاهد معه ، وتوجه على رأيه في عسكر جرار غازياً لطرف تهامة ، ثم أورد قصة الغزوة إلى قوله : وقتلوا السيد الهادي في عصابة معه من أعيان المجاهدين ، فضاق المسلمون لهذه الكائنة ، وأنشأ الإمام (ع) هذه الترثية ، وفيها مضمون ماجرى من بني عبس ، ثم ساقها ، وهي مائة بيت صدرها :

على الأحبة ان لم تبك اجفاني فما أقل الوفا مني واجفاني

ومنها :

الهادي الهادي ابن ابن الإمام ومن كان المرام إذا يوماً عنى عان

وقد تقدم والده السيد الإمام نجم الأعلام :

قال السيد الإمام في ترجمته : قال القاضي : هو السيد الإمام مفزع الأئمة ، ومرجع المحققين سلطان العلماء البحر الحبر المحقق الحافظ الحجة زين الملة سلطان العلماء ، ورئيس المتكلمين لسان المقتين والد الإمام المطهر .

قال مصنف سيرة الإمام المطهر : وكان والده السيد الفاضل العالم

العامل الذي فاق أهل زمانه علماً ، وأيضاحاً ، وفضلاً ، أوضح من العلم كل مشكل ، وسهل منها كل معضل ، واعترف له بالكمال ، ورمقته العيون من كل مكان ، ومن أخباره أنه لما عزم على الحج ، وحمل زاده جاء إلى الإمام الناصر صلاح بن علي (ع) إلى ذمار ليخبره بذلك ويستأذنه ، فوقع من الإمام موقعاً عظيماً لغـزارة علم هذا السيد ، فما أذن له بل قال : تحيي هذه الجهـات بالعلم ، ثم قال الإمام : إذا سافر للحج تعدى إلى الجهات الشامية أو غيرها حيث يعلم بالعلم ، وطلبته لشدة رغبته في إحياء العلم ونشره ، ودخل مع الإمام (قلت : أي الناصر صلاح بن علي عليهم السلام) إلى صعدة ، وذب عن الإمام فيمن تعرض في شيء من السيرة ثم عاد إلى صنعاء ، وبها توفي في صفر سنة أربع وثمان مائة عن أربع وسبعين ، قلت : ذكر السيد الإمام الرواية عن العامري أنه اختار الطريقة الأولى من طرق رواية البخاري ، وأنه قال : إنما اخترت هذه الطريق لأن فيها اثنين من أهل البيت (ع) قال السيد الإمام : قال الزريقي : فما ظنك بطرق سلسلها الأئمة الأعلام .

هذا الإمام شرف الدين يروي عن الإمام المنصور بالله محمد بن علي ، عن الإمام الهادي عز الدين بن الحسن، عن الإمام المتوكل المطهر بن محمد عن الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى، عن الإمام السيد العلامة محمد بن سليمان ، وللسيد محمد أيضاً طريق أخذ عن السيد الواثق المطهر بن محمد عن الإمام المهدي محمد بن المطهر عن والده الإمام المطهر بن يحيى انتهى .

قلت : وقد تسلسلت بفضل الله ومنه، من لدينا إليهم وإلى غيرهم من الأئمة الهداة بأهل بيت النبوة سفن النجاة ، والحمد لله .

الاسانيد إلى الإمام عز الدين بن الحسن

وسبقت الأسانيد إلى والدنا الإمام المؤتمن الهادي إلى الحق أبي الحسن عز الدين بن الحسن عليهم السلام في طريق المجموع وغيره .

فأروي بذلك السند المتصل بآل محمد : جميع مؤلفاته شرح البحر الزخار إلى الحج ، والمعراج ، وكنز الرشاد ، وفتاويه الجامعة ، ورسائله الساطعة ، ومسائله النافعة ، وكل ماله من منثور ومنظوم ، وجميع مروياته ومسنداته في أبواب العلوم ، وقد تقدم ذكره في التحف الفاطمية مع سائر أئمة العترة النبوية عليهم السلام ، ونذكر هنا مافيه زيادة إفادة في هذه المقاصد المرضية ، وأنوار هؤلاء الأئمة الأطهار أجلى من فلق النهار لذوي الأبصار ولكن ذكرهم ذكر نعمان عند أولي الإختبار ، وقد تضمنت سيرة الإمام (ع) : أسفار علماء الملة الأبرار .

قال السيد الإمام في ترجمته (ع) : الإمام الهادي إلى الحق مولده لعشر بقين من شوال سنة خمس وأربعين وثماني مائة بأعلى فلله إلى قوله : لم يزل منذ عقل مولعاً بالعلم ، وتحصيله .

قلت : في مآثر الأبرار نشأ هذا الإمام ، نشؤ آبائه الكرام ، وقفى منهاج أسلافه الأعلام ، فهو كما قال المنصور بالله (ع) :

نشأته طاهرة إذ نشأ   يقفو على نهج أبيه علي

قلت : وهو من الأبيات المشروحة بمحاسن الأزهار .

قال السيد الإمام رضي الله عنه : ابتدأ طلب العلم بوطنه ، ثم قصد

صعدة ، فقرأ فيها على شيوخ عدة ، وصنف وماقد تم له عشرون إلى قوله : وله من الإمام المطهر بن محمد بن سليمان إجازة ، قال مالفظه : أجزت السيد المقام الأفضل العالم الأعمل ، نافلة أمير المؤمنين عز الدين بن السيد شرف الدين الحسن بن أمير المؤمنين الهادي لدين الله علي بن المؤيد بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يروي عني على الشرط المعتبر في الرواية مما هو لي سماع من كتب الهداية ، واجازة ثم ذكر مسموعاته ، واشتملت على كتب العربية وأشار إلى ما تضمنته من كتب الفنون ، وقد تقدمت .

قال : وأجل تلامذته : الإمام محمد بن علي السراجي ، وله منه إجازة عامة .

قلت : وغلط الشيخ محمد الشوكاني في البدر الطالع ، فعد الإمام عزالدين من تلامذته ، وهو خلاف الواقع المعلوم ، وولده الإمام الناصر للحق الحسن بن الإمام عز الدين بن الحسن عليهم السلام .

قال : فلما قفل وقد انتهى إلى غاية وطره ، ولم يزل يترقى في العلوم ، ويدمغ هامات الموهوم منها والمعلوم ، حتى برع في كل فن ، خصوصاً علم التوحيد والعدل ، فإنه كان أوحد زمانه مبرزاً فيه على أقرانه ، وصنف فيه شرحاً على منهاج القرشي ، وأكب على قراءته عليه ، ونسخه وتحصيله أعيان الزمان ، وجآءه لسماعه جماعة من نحو جهران ، وخبان ، وذمار ، وحدث بهذا المصنف الركبان حتى بلغ الصفراء وينبع ، وتلك البلدان ، وله مصنفات غيره في سائر الفنون ، وفي آخر مدته أخذ في جمع شرح على البحر الزخار ، واستحضر عدة كتب في كل فن ، ولكنه توفي وقد بلغ إلى كتاب الحج ، وقد صار مجلدين ، وكان يوزع أوقاته ففي بعضها ينسخ الأسفار بخطه ، ثم

يصححها سماعاً على شيخه ، وكان له خط رائق .

قلت : قال في مآثر الأبرار بعد إيراد هذا الكلام ، إلا أن السيد الإمام ساقه على وجه الاختصار مالفظه ، وكان له خط فايق ، وضبط موافق ، وبأمثاله لايق .

قلت : وقد من الله تعالى علينا من خزانته ، بكتب كثيرة منها نسخة البحر الزخار بقلمه الكريم ، وهي الغاية في الإتقان والصحة ، والإمام المرجوع إليه عند الإختلاف ، وقد تم لنا بحمد الله تعالى فيها الدرس والتدريس ، وتصحيح النسخ عليها عدة أشراف جزاه الله تعالى أفضل الجزاء عنا وعن المسلمين ، وقدس روحه في عليين .

قال : وفي بعضها يقرىء تلامذته وفي بعضها ينقل شيئاً من القرآن غيباً ، ويتهجد به قال : واعجب مارأيته بخطه في جنب مصحف : اتفق والحمد لله الفراغ من نقل القرآن الكريم ، وتمام حفظه كله غيباً إلى قوله ، فالمنة لله سبحانه ، والحمد لله على ذلك ، وعلى سائر نعمه ، فنحن بعد مايسره الله لنا من ذلك في أجل نعمة ، وأبلغ قسمة ، جعله الله لنا هادياً وشافعاً ونافعاً ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم .

قال : وكان احرازه للعلوم في مقدار عشر سنين **﴿إن هذا هو الفضل المبين﴾** .

قلت: هذا كلام العالم الثبت المعاصر للإمام (ع) المطلع من أحواله على التمام **﴿ذلك الفضل بيد الله يوتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم﴾** .

قال : ولما قضى من طلب العلم حاجته تفرغ للدرس والتدريس ، فصار رُحْلَةً للقاصدين ، ومنتجعاً للوافدين ، تؤمه طلبة العلم من أكثر

الأمصار ، والبوادي والحضار ، فممن قرأ عليه مدة مديدة حي السيد الوشلي محمد بن علي في عصابة .

قلت : هو الإمام محمد بن علي السراجي كما في الطبقات .

قال : وتوجهت إليه المسائل ، والرسائل من كل جهة ، ورمقته الأعين ، ونطقت بفضله الألسن ، وحظي من الإقبال عليه بمالم يحظ به غيره ، وكثرت نذوره ، وأشرق فيهم نوره ، وكان الناس يتحدثون بأنه الصالح للإمامة ، وانشدت فيه الأشعار قبل التلبس بدثارها ، وأظهر قوم إمامته في حال السيادة فَلِحَيِّ الفقيه النبيه المنطيق الفصيح علي بن يحيى الهذلي الضمدي فيه شعر منه :

وإنا لنرجو عاجلاً أن يقيمه   إله به قامت سماواته السبع
يعيد نصاب الملك في مستقره   ويخلع عنه من يحق له الخلع

قال : فلما دعا فرح الناس بدعوته ، فكان أول من بايعه والده المبارك شرف الدين الحسن بن أمير المؤمنين ، وسائر أخوته ، وبني عمه .

قلت : وهذه منقبة له كبرى لم يسبقه إليها من أهل بيت النبوة عليهم السلام إلا الإمام المهدي لدين الله محمد بن عبد الله النفس الزكية في قيامه أيام أبيه شيخ آل محمد عبد الله الكامل عليهم السلام ، ولم يلحقه أحد فيما أعلم .

قال : ثم من حضر من العلماء ، ثم القبائل قرئت عليهم دعوته الكبرى العامة لكل الورى ، وفيها من البلاغة الرائعة ، والحجج القاطعة ، والمواعظ الحسنة ، والوصايا المستحسنة ، والإعتذار من القيام إلى قوله : مايشهد له بتقدمه .

قال : فلما وصلت دعوته إلى الجهات اليمنية مثل صنعاء ومشارقها ،

ومخاربها ، ومثل ذمار ، ومايليها يمناً ، وشرقاً ، وغرباً ، ومثل المغارب حجة وبلادها ، ومثل شظب، وبلاد الاهنوم ، والشرفين إلى حدود تهامة ، ومثل جازان ، وضمـد ، ووسـاع ، وحلي، وينبع ، ومكة ، وصلت الكتب بالطاعة ، وأقاموا الجمعة والجماعة .

قال : وخرج إليه جميع أعيان علماء صنعاء ، وتلك النواحي ، ولم يبق أحد ممن له يد في العلم إلا وصله ، فأوردوا عليه من الأسئلة في كل فن ماملأ الطروس ، وشافهوه بجميع مايعرض في النفوس ، فاجابهم بما يشفي الأوام ، وجلا دياجير الظلام .

فلما وضحت لهم الحجة ، ودلهم على المحجة بايعوه وشايعوه إلى قوله : ﴿ويأبى الله إلا أن يتم نوره ﴾ ، وجمع الكلمة بهذا الإمام ، وأطاعه العباد ، ودانت له البلاد ، ووقع لدعوته من القبول ، والإقبال مالم يكن يخطر ببال ، واعترف له الموالف والمخالف بالعلم الغزير وجودة التدبير ، وبالكرم الجم الذي يغطي على موجات اليم إلى قوله :

ثم إن هذا الإمام انفرد عن أكثر الأئمة بخصال لم تجتمع إلا فيه ، وهي الخطابة ، والبراعة في العلم ، وعدم الكلال لذلك ليلاً ونهاراً وسحراً ، وسمراً ، وسفراً وحضراً حتى أنه منذ دعا إلى أن توفي إلى رحمة الله ورضوانه لا حصر لكتبه ، ولا يفرق أحد بين تراكم أشغاله بالترسل ، والكتابة بين أول دعوته وآخرها ، وذلك مستمر فلو جمع ماقد رقمه بيده مما يزري بالدر المنظوم ، وزهر الربيع لجاءت مجلدات تزيد على ثلاثين مجلداً ، فما أحقه بما قيل :

ان هز أقلامه يوماً ليعملها   أنساك كل كمي هز عامله

وان أقر على رقٍ أنامله   أقر بالرق كتاب الأنام له

وكان كتبه في أكثر الأحوال تقوم مقام المخارج العظيمة ، ثم بسط في أحواله (ع) ، ثم ذكر من كراماته : الكرامة العظمى ، وهي سماع النعي له من صنعاء .

قلت : وقد تواترت الأخبار بوقوعه ، وتكلم به العلماء في الخطب على المنابر من ذلك العصر إلى هذه الغاية ، وقد ذكره الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين في ترثيته حيث قال :

نعاه إلينا قبل يوم وقوعه بسبع إله الخلق ، والسمع شاهده
تداعينه عمن سواه ومن يكن به الله أنبا فهو جم محامده

وهي قصيدة غراء ضمنها فضائل الإمام المنيرة الكبرى . وقد ذكرتها ، وذكرت النداء ذلك في الزلف ، والتحف ، وإنما أضاف ذلك النداء الأئمة والعلماء إلى الله تعالى ، وبعضهم إلى الملائكة عليهم السلام ، لما أشار إليه الإمام عليه السلام من وقوعه قبل الوفاة ، وذلك مما لا يعلم إلا من الله سبحانه إما بخلق الصوت ، أو بوحي إلى الملائكة كما هو المعلوم في طريق الأخبار السماوية .

قال في مآثر الأبرار فقطعوا ان ذلك هاتف من الروحانية أمره الباري يعلمهم بذلك لعظم منزلة هذا الإمام من الله عز وجل .

قال في وصف حال أهل مدينة صعدة عند بلوغ خبر وفاة الإمام (ع) فمن تلك الساعة ارتجت المدينة بالبكاء إلى قوله : من الرجال والنساء في جميع نواحي المدينة ، فخلنا السماء سقطت على الأرض ، وبكت عليه المخدرات في البيوت ، وأهل البوادي ، ومن يعرفه ، ومن لا يعرفه ، وخرج الناس إلى فلله على أرجلهم السادة ، والقضاة ، والشيعة ، والأمراء ، والخواص والعوام ،

وكثر المعزون من شرق البلاد وغربها ، ثم ذكر ترثيته له :

منها :

أبعد إمام العصر يضحك ضاحك ... ويبسم ثغر بئس ذلك من ثغر

ومنها :

ومهما ذكرت الشمس في رونق الضحى ... ذكرت أفول الشمس من ذلك القصر

وحيث حكوا للأمر، والنهي صورة ... ذكرت اختلال النهي بعدك والأمر

ومنها :

أبا حسن من للمنابر قارع ... تساقط وعظا في المسامع كالدر

أبا حسن من للبراعة مورد ... يجيد المعاني الغر في النظم والنثر

أبا حسن من للفصاحة مفلق ... بكل مقام مورد البيض والسمر

أبا حسن من للقضايا وفصلها ... يميز محض العرف منها عن النكر

أبا حسن من للجيوش وبعثها ... يعود لها حسن السياسة بالنصر

أبا حسن من ذا نراه إذا احتبى ... بمجلسه في ذلك القصر كالبدر

إلى قوله :

عليك سلام الله ماهبت الصبا ... وما بات برق فوق مشهدكم يسري

وقال في ذكر أولاده : فأول من ولد له (ع) الإمام القمقام علم الإسلام ، وحجة الله على الأنام شرف الدين الحسن ، ثم السيد الأفضل طراز المجد الأول شرف الدين الحسين ، ثم السيد الأوحد الأفضل الأمجد شمس الدين أحمد ، ثم السيد الأجل رفيع القدر والمحل، صلاح الدين المهدي أبناء أمير المؤمنين .

قلت : وقد مر ذكرهم في التحف الفاطمية ، لكن لم يبين محلهم في

الفضل كما هنا ، قال : وأما شعره ، ففائق رائق حوى ديوانه منه ما اتفق على جودته أعيان الخلائق ، ثم ذكر من قصائده : كلمة موعظة صدرها :

إذا كنت من قرع الحوادث شاكياً   وأصبحت من خطب ينويك باكياً

وهي على نهج قصيدتين :

الأولى : للإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان مطلعها :

دعيني أطفي عبرتي مابداليا

وهي التي عارضها نشوان الحميري بقصيدته التي أولها :

ذكرت دياراً دارسات خواليا .

ذكر فيها ملوك حمير ، وشرحها صارم الدين الوزير .

والأخرى : للإمام المهدي غرتها :

دعيني إذا شاهدتني اليوم باكياً

وذكر منها قصيدة الإمام (ع) التي أولها :

أفق أينما وجهت صرت مفارقاً   ولم تلق فيها بين حاليك فارقا

قلت : ومن غرر فرائد الإمام التي يقل لها النظير في البلاغة ، والسلاسة ، والإنسجام قوله :

دع ذكر ما بالحمى والبان والطلل   وعد عن معهد بالابرقين خلي .

ومنها :

له مقالات عذب مابها لغز   وخير قول وعاه السمع وهو جلي

أشفى وأشهى وأحلى في مذاقته   من بارد الماء بل من خالص العسل

ومنها :

فارقت ماكنت قد لاقيت من كرب   أصمت ولاقيت مافارقت من جذل

ومنها :

تلك البلاغة إما شئت معرفة ... لها فهاك بلا كثر ولا ملل

وذلك السحر إلا أنه حسن ... مافيه من حرج يخشى ولا زلل

ومنها :

سل عنه أسمع به انظر إليه تجد ... ملأ المسامع والأفواه والمقل

ومنها :

لايأس من روح رب الروح إن له ... عطفاً على كل دعّاء ومبتهل

وقد دعوناه نرجو من إجابته ... جمعا لشمل شتيت غير متصل

يارب واجعل رجائي غير منعكس ... لديك يامنشىء الأمزان والسبل

وقد أوردها في مطلع البدور ، قال فيه : ومن شعر الإمام الهادي لدين الله عز الدين بن الحسن عليهما السلام إلى العلامة علي بن محمد البكري رحمه الله قبل دعوته (ع) .

قلت : وافتتح الدعوة العامة بقوله :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الإمامة قدوة للدين ، وسناماً وصلاحاً لأمر العالم ونظاماً ، وناط بها قواعد من الدين وأحكاماً ، وجعلها للنبوة الهادية للخلق إلى الحق ختاماً ، ولشرعة سيد الأنام الفاصلة بين الحلال والحرام تكملة وتماماً ، والصلوة المستبعة إكراماً وسلاماً ، على أشرف البرية ومن كان للرسل إماماً ، وعلى عترته الذين مازالوا لشريعته حفاظاً وقياماً ، إلى قوله : إنه لما تعاظمت المحن ، والتطمت أمواج الفتن ، واختلطت الأمور ، وانتثر نظام أمر الجمهور إلى قوله : وعفت مرابع العدل ، وانديته إلى قوله :

وضاعت حقوق الله ، ووضعت في غير ما ارتضاه ، وظهرت غربة الدين ، وقويت شوكة المفسدين ، شخصت إلينا الأعيان من جميع النواحي والبلدان ، وامتدت الأعناق من أداني الأرض ، وأقاصي الآفاق إلى قوله : كر علينا الأنام كرة مالها مدفع ، واقبلوا علينا إقبالة لا يجدي فيها الإعتذار ولا ينفع ، إلى قوله : ممن هممهم مقصورة على تقويم أمر الدين المريج ، وليس لهم على جانب الدنيا تعويل ولا تعريج ، بلزوم القيام لله ، وتحتم الغضب لدين الله ، وتلافيه قبل التلف بالكلية ، وإنا إن فرطنا في ذلك اسخطنا الرحمن ، وأرضينا الشيطان إلى قوله : ونظرنا إلى أن الأمر بالمعروف الأكبر ، والنهي عن الفحشاء والمنكر ، معلومان بالوجوب بالضرورة من الدين ، وأن الظنون لا تعارض اليقين ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ **ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون** ﴾[1] وقال تعالى : ﴿ **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة** ﴾[2] ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر أو ليوشكن الله يبعث عليكم عقاباً تدعونه فلا يستجيب لكم » إلى قوله : وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قعد على المنبر ، وقال : « أيها الناس إن الله يقول لكم : مروا بالمعروف ، وانهوا عن المنكر ، قبل أن تدعوني فلا أجيب لكم ، وتسألوني فلا أعطيكم ، وتستنصروني فلا انصركم » ، فما زاد عليهن حتى نزل .

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٠٤

(٢) سورة النحل الآية ١٢٥

« وقال : ليس منا من لم يرحم صغيرنا ، ويوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف ، وينه عن المنكر » . إلى قوله : وطمعنا في نيل ثواب الله الجزيل ، ورضوانه الأكبر الجليل بالتأهل لإرشاد عباده إلى مطابقة مراده ، ودعائهم إلى طاعته ، والسيرة فيهم بمقتضى شريعته ، نظراً إلى قوله تعالى : ﴿ **ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين** ﴾[1] ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل الخبر » . وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « ان المقسطين عند الله على منابر من نور الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وماولوا » وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « نوم من عادل خير من عبادة ستين سنة ، وحد يقام في الأرض بحقه أزكى فيها من مطر أربعين صباحاً » ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة قيام ليلها وصيام نهارها » ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « أفضل الناس منزلة عند الله تعالى يوم القيامة إمام عادل » ، إلى آخرها ، وفيها من معين العلوم مايشفي أدواء الكلوم ، وإنما اخترت إيراد هذا القدر منها لما فيه من بيان محل الإمامة عند الإمام (ع) ، وأنها ثانية النبوة ، ومنوط بها من الدين أحكام الإسلام ، وفيه بطلان مانقله الجنداري عنه في حواشي الثلاثين المسألة ، ولعله لما أطلع على الأسئلة التي أوردها الإمام فيها على الأعلام ، وقد توهم ذلك غيره ممن لم يحقق مقاصد الإمام ، وأورد ذلك بعضهم في عصره ، ونسب إليه القول بأنها عنده ظنية ، وأجاب عليه الإمام بأنه لم يصرح بما ذكره السائل ، وأفاد نفيه عنه ، وأنه إن كان أخذه له من تلك

---

(١) سورة السجدة الآية ٣٢.

السؤالات ، فهو مأخذ غير صحيح حقق ذلك الإمام (ع) في فتاويه ، فخذه من ذلك المقام ، وكم يحصل من التهافت في أمثال هذه النقولات لمن لم يتثبت ، ويحقق موارد الكلام .

هذا والله ولي التسديد والأنعام .

قال الإمام (ع) في المعراج :

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد حمدِ الله على نعمه التي يجب شكرها ، ولا يطاق حصرها ، والثناء عليه بكماله ، وصفات جلاله التي يطيب نشرها ، ولا يقدر قدرها ، والصلوة والسلام على خاتم الرسل ، وموضح السبل ، وناسخ الملل ، ودامغ الشرك حتى اضمحل وبطل ، وعلى عترته شموس الإسلام وقادة الأنام إلى آخر الكتاب ، وهو محيط بحقائق الأنظار جامع لدقايق الأفكار ، كاشف لدفائن الأسرار ومما نص فيه الإمام على مخالفة جمهور المعتزلة ، وموافقة قدماء أهله مسألة ثبوت ذوات العالم ، قال بعد حكاية الخلاف : وذهب من أئمتنا إلى نفيها الإمام عماد الإسلام .

قلت : يعني الإمام يحيى بن حمزة عليهم السلام .

بحث في نفي الذوات في العدم

قال : وقال في التمهيد : ذهب المحققون من جماهير العلماء إلى أن المعدوم ليس بشيء ، ولا عين ولا ذات في حال عدمه ، وإنما هو نفي محض ،

والله تعالى هو الموجد للأشياء ، والمحصل لذواتها ، وحقايقها .

قال الإمام الهادي إلى الحق عز الدين بن الحسن عليهما السلام بعد هذا الكلام : وهذا هو الحق الذي لا ريب فيه ، ولعمري إن إثبات ذوات في العدم لها صفـات وأحكـام ، وتتعلق بها بعض المتعلقـات ، لا ينبغي أن يكـون معقولاً ، وأنه أبعد في التعقل من الطبع والكسب ، ونحوهما.

إلى قول صاحب المنهاج ، وقال أبو القاسم : شيء وليس بذات.

قال الإمام (ع) : اعلم أنه لا فرق بين قول أبي القاسم ، وقول من نفى الذوات في حالة العدم لأن مراده أن المعدوم شيء من جهة اللغة ، ولا خلاف في ذلك إلى قوله : إذا عرفت ذلك ، فاعلم أن هذه قاعدة ينبني على صحتها كثير من مذاهب البهشمية .

قال : وكثير من الذاهبين إلى النفي يشنعون في الإثبات ، ويزعمون أنه في غاية الخطر لأن فيه نفي تأثير الباري في الذوات ، وكثير من الصفات بل إثبات ذوات لا نهاية لها معه في الأزل حتى أن منهم من يقول : لا فرق بين القول بإثبات الذوات في العدم ، وإثبات المجبرة للمعاني القديمة في شناعة القـول وخـطره ، وظهـور بطلانـه ، ثم ساق استدلال الفريقين ، واستوفى أعاريض الكلام ، وقد أشرت إلى المسألة في التحف الفاطمية عند الكلام على الإمام المهدي (ع) .

وقـال (ع) : بعد الكلام على مسائل الصفات مالفظه : ويلحق بما تقدم فائدة عظيمة النفع في التوحيد ، وهي أنه يليق بكل ذي عقل وافر ، وحلم راسخ من أهل الدين المستبين ، والمعرفة الحقيقية واليقين عند أن يلقي إليه الشيطان نعوذ بالله منه الوسوسة ، ويبعثه على التفكر في ذات الباري جل

وعلا إلى قوله : ألا يصغي إلى ذلك أُذناً ، ولا يصرف إليه قلباً ، ولا يشتغل بما يلقى إليه من ذلك ، فإن هذا الوسواس اعظم ما يتوصل به الشيطان إلى إضلال المكلف ، وكفره وإلحاده ، ثم روى الخبر المشهور وفيه (فيقول : آمنت بالله) وينظر في ملكوته تعالى ، ومصنوعاته .

قال : وقد كان صلى الله عليه وآله وسلم على ما روي كثير التكرار للإقرار بالله ، ووحدانيته ، وصفاته ، والنظر في ملكوت الله تعالى الدالة على ذلك ، وكان صلى الله عليه وآله وسلم كثيراً ما يأمر بالنظر فيها ، وينهى عن النظر في ذاته تعالى فقد روي عنه أنه قال : (تفكروا في الخلق ، ولا تفكروا في الخالق ، فإنكم لن تقدروا قدره) .

وقد سلك أمير المؤمنين كرم الله وجهه هذه المحجة في أقواله فإن من كلامه (من تفكر في خلق الله وحد ، ومن تفكر في الله الحد) ، ثم ساق من كلامه المعلوم في الأصول ، وقد سبق منه طرف نافع .

قال : ومن كلامه (ع) أن الله تعالى لا من شيء ولا في شيء ، ولا على شيء .

ومن كلامه (ع) لم تحط به الأوهام ، بل تجلى لها بها ، وبها امتنع عنها ، وإليها حاكمها .

والأوهام هنا العقول ، وقد تقدم تفسير كلامه هذا .

قلت : الذي تقدم مالفظه : (أي امتنع من العقول بمعرفة العقول بعجزها عن إدراكه والإحاطة به) واليها حاكمها (أي جعلها محكمة في ذلك لأنه نزلها منزلة الخصم المدعي والخصم لا يحكم إلا حيث تتضح الحجة ، ويفتضح جاحدها ، فلا يرضى لنفسه بدعوى مايعلم كل عاقل كذبه فيها .

قال : ومن كلام الإمام ترجمان الدين نجم آل الرسول القاسم بن ابراهيم عليهم السلام جعل الله في المكلفين شيئين ، وهما العقل ، والروح ، وهما قوام الإنسان لدينه ودنياه ، وقد حواهما جسمه ، وهو يَعْجَز عن صفتهما وماهيتهما ، فكيف يتعدى بجهله إلى عرفان ماهية الخالق الذي ليس كمثله شيء ومن لم يعرف عقله وروحه والملائكة والجنوالنجوم ، وهذه مدركة أو في حكم المدركة ، فكيف ترمي به نفسه المسكينة إلى عرفان القديم قبل كل موجود ، والآخر بعد كل شيء الذي ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾، ثم أورد قول أمير المؤمنين صلوات الله عليه :

«العجز عن درك الأدراك إدراك والبحث عن فحص كنه الذات إشراك»

وقد قدم قول شارح النهج العلامة ابن أبي الحديد :

والله ما موسى ولا	عيسى المسيح ولا محمد
عرفوا ولا جبريل وهو	إلى محل القدس يصعد
من كنه ذاتك غير انك	أوحديُّ الذات سرمد
عرفوا إضافات ونفيا	والحقيقة ليس توجد

قلت : تمامها :

ورأوا وجوداً واجباً	يفنى الزمان وليس ينفد
فليخسأ الحكماء عن	حرم له الأفلاك سجد
من أنت يا رسطو ومن	افلاط قبلك يامبلد
ومن ابن سينا حين	قرر ماهذيت به وشيد
هل انتم إلا الفراش	رأى السراج وقد توقد
فدنا فاحرق نفسه	ولو اهتدى رشداً لأبعد

قال : وله أيضاً

قد حار في الأنفس كل الورى والفكر فيه قد غدا ضائعا
من جهل الصنعة عجزاً فما أجدره أن يجهل الصانعا

ثم قال الإمام (ع) : فهذه الفائدة تنطوي على كلام سيد البشر ، وكلام وصيه الصديق الأكبر ، وإمام التوحيد والعدل ، وكلام غيرهما من أئمة الإسلام فجدير بكل عاقل الإعتماد عليها ، والرجوع في هذا الباب إليها ، نسأل الله أن يمدنا بمواد التوفيق ، ويهدينا إلى سواء الطريق .

فضل أمير المؤمنين عليه السلام وحجية قوله

ومن كلامه في حجية قول أمير المؤمنين صلوات الله عليه: لأن أمير المؤمنين حجة وأي حجة، وأقواله وأفعاله إلى الهدى أوضح محجة قلت : وقد سبق في صدر الكتاب مايكفي ويشفي ، إلى قوله (ع): فما يطعن به أهل الزيغ على أمير المؤمنين (ع).

قال صاحب المنهاج : أعلم أنه (ع) أجل قدراً ، وأشهر فضلاً من أن يطعن عليه قال الإمام (ع) : يعني لما خصه الله به من العصمة عن كل شين ووصمة ، والفضائل الدثرة ، والمكارم التي تفوت الوصف كثرة بحيث إنه لا يدرك أحد حصرها ، ولا يقدر الناظر فيها قدرها ، وليس يجهل منصف أمرها إلى قوله : وأعلم أن فضائل أمير المؤمنين ، وما نقل فيها وورد لا يتمكن من حصر ذلك أحد ، وقد صنف فيها كتب كثيرة من محاسنها كتاب الدعامة للسيد أبي طالب ، وقيل: إن الأعمش كان يروي في فضائل أمير المؤمنين قدر عشرة

آلاف حديث ، قيل وقد اشتملت الأمهات كالبخاري ، ومسلم منها على ستمائة حديث وخمسة وثمانين حديثاً .

وأما ما يرويه أهل البيت ، وشيعتهم في فضائل علي (ع) ، وأبنائه فقد قيل : إنها ألف ألف حديث ، أو ما يقارب ذلك .

قلت : وقد تقدم للإمام مانقلناه في التحف الفاطمية من كلام الإمام المنصور بالله (ع) أن فصول ماتناولته هذه الكتب (أي كتب المحدثين مما يختص بالعترة الطاهرة : خمسة وأربعون فصلاً تشتمل على تسع مائة وعشرين حديثاً ، ذكره الإمام (ع) في شرح قول صاحب المنهاج في الإحتجاج على إمامة الوصي صلوات الله عليه ، لنا النص ، والوصاية ، والتفضيل ، والعصمة واجماع أهل البيت عليهم السلام ، قال الإمام (ع) : يعني فهذه أنواع الأدلة الدالة على امامته (ع) والنوع الأول منها : وهو النص ينطوي على أدلة متعددة من القرآن والأخبار إلى آخر البحث ، وقال فيه : اعلم أن الذي جرى لأمير المؤمنين ، وسيد الوصيين ، ومني به من عدوان هذه الأمة ، وتعديها عليه في حياته ، وبعد موته مما تحار فيه الأفكار ، فإنه (ع) مع ارتقائه إلى اعلا درجات الفضل ، واحرازه لكل خصلة شريفة ، ومنقبة سامية منيفة جرى عليه ، وانتهى إليه مالم يتفق لغيره إلى قوله : وذلك دليل على أن هذه الدنيا الدنية ، والدار الردية مع أنها ممر إلى الأخرة مقر للرذائل والأدناس ، ومجال للمخازي وفضائح الناس ، وأن أولياء الله فيها هدف للمصايب ، وغرض لسهام النوايب ، وعرضة لأذى الجهال ، وعدوان أرباب الضلال ، وفي خطوب الناس للناس أسىً .

معاوية بين الصحبة والاجتهاد

وقال في كلام الأصم ، والحشوية في شأن معاوية مانصه : ولقد صم الأصم عن استماع الحق ، وظلم بما قاله ، وعق وحشيت قلوب الحشوية جهالة ، وركبوا متن الباطل والضلالة ، وليس الأمر خفياً لكنهم أتو شيئاً فرياً إلى قوله :

قال سعد الدين التفتازاني في شرحه على العضد المشتهر عن السلف أن أول من بغى في الإسلام معاوية .

قال الإمام (ع) : والقول بأن خطأه خطأ المجتهدين هو الظاهر من مذهب أهل الحديث إلى قوله : حتى قال صاحب البهجة .

قلت : هو يحيى بن أبي بكر العامري التهامي ، وهو ممن أخذ عنه الإمام (ع) في الحديث مالفظه : نصيحة عرضت ، وهي أن ثم من يقع في عمرو بن العاص ، ومعاوية وغيرهما من اجلاء الصحابة ، أو من شمله اسم الصحبة التي لا يوازنها عمل وان جل ، ويتشبثون إلى هنات صدرت منهم مما تقدم إليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالكلام فيها ، وأخبر بوقوعها منهم الخ .

قال الإمام (ع) بعد روايته للخبر الذي أخرجه مسلم عن ابن عباس : ومنه دعوة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على معاوية الطاغية : لا أشبع الله بطنه إلى قوله (ع) : وما يدل عليه من سوء حظه ، واحترامه القدوم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى قوله : وكونه دعا عليه دعاء يقضي

بالسخط والتغيظ إلى قوله في الجواب على العامري : ليس معاوية وعمرو من إجلاء الصحابة بل من ادونهم حالاً ، وأقلهم جلالاً ، وعدواتهم للدين ، وهدمهم لقواعده ، وتلعبهم به وعظيم جراءتهم على هتك أستاره ، وأحداثهم الأحداث العظيمة فيه لا تخفى على مميز ولئن سبوا ولعنوا فغير مستنكر ذلك ، فقد سبوا ولعنوا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وسيد العرب ، وأمير المؤمنين ، وذا الفضل المبين ، والله المستعان ، كيف يثني عليهم ، ويحسن الظن فيهم ، ويذكر فضائلهم ، وهم الى الرذائل أقرب منهم إلى الفضائل .

واعلم أن أكثر تعويل أهل الحديث ، ومن يحسن الظن في معاوية على وجهين : احدهما : ماله من الصحبة والكتابة ، واعتقاد أن الذي كان منه من الأحداث صدر عن اجتهاد وظن الإصابة ، ونحن نبين ما يقتضي عدم التعويل على ذلك .

أما الصحبة فلا كلام أن له صحبة ، وإن صحبة رسول الله شرف ورفعة ، ولكن لم يثبت انها تبيح المحرمات ، ولا تكفر الذنوب الموبقات بل العقل والنقل يقضيان بعكس ذلك ثم أورد الكلام السابق في الفصل الثاني إلى قوله : فكيف يكون صحبة معاوية مع نوع من النفاق بعد التمرد العظيم ! وأبلغ الشقاق سبباً في تجاوز ماكاد به الإسلام ، وأحدثه من المصائب العظام ، والحوادث الطوام إلى قوله : وعنه (ص) أنه قال لأصحابه : « أنا فرطكم على الحوض ، وليتعرفن إلي رجال منكم حتى إذا اهويت إليهم لأتناولهم اختلجوا دوني ، فأقول : أي رب أصحابي ، فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، فأقول : سحقاً سحقاً لمن غير وبدل » ، وفي رواية اخرى لمسلم فيها ، « فأقول

يارب اصحابي ، فيجيبني ملك ، فيقول : وهل تدري ما أحدثوا بعدك ؟ » إلى قوله : فانظر في أمر معاوية هل أحد من أصحاب رسول الله أحدث في الإسلام مثل ما أحدث ؟ فإنك لا تجده ، فإنه الذي هدم أركانه .

إلى قوله في الكتابة: فليست بقاضية لكل من نالها بالصلاح ، والفلاح ، بل قد كان من بعض الكتاب للوحي ما كان من ردة وغيرها .

وأما الوجه الثاني : وهو تحسين الظن بمعاوية ، واعتقاد أنه أقدم على البغي اجتهاداً منه فلو ادعيت الضرورة في خلاف ذلك لم تعد مجازفة ، فإن معاوية لم يكن من أهل البله ، والجهل بحال نفسه ، وحال غيره بل من أهل الدهاء والنكر إلى قوله : وحاشا لله أن يعتقد في نفسه أنه أحق بالخلافة ، وأصلح للمسلمين ، وانفع في أمر الدين من أمير المؤمنين ، وسيد الوصيين ، وأفضل أمة النبي الأمين ، وأن يعتقد أنما كان منه من البغي والعدوان ، وإثارة الفتن المفضية إلى سفك الدماء الواسعة ، وإتلاف الأموال في طلب الرياسة ، ومنازعة الأمر أهله ، وما سنه في الدين من سنن الجبارين ، وسلاطين الظلم كان أصلح في باب الدين ، وأعود نفعاً على المسلمين ، وقد كان يظهر على لسانه ، وفي فلتات كلامه الإعتراف الصريح بحاله ، وحال من عارضه ، والإقرار بفضل أمير المؤمنين ، ومحله إلى قوله :

وهذا والله كلام من رفع التعصب عن نفسه ، ووفى النظر حقه ، وقصد إلى السلوك في منهج الأنصاف كما بنينا عليه كتابنا هذا من أوله إلى آخره .

إلى قوله : « أي الفقيه حميد الشهيد) : والعجب من هؤلاء الجهلة الذين لو سمعوا رجلاً يسب أبا بكر ، وعمر ، وكذلك عثمان على كثرة احداثه لما تمالكوا عن الحكم بتفسيقه بل وربما يتعدى ذلك إلى قتله وقتاله ، ولم يحتفلوا

بما فعله معاوية الضال من حرب أمير المؤمنين وسبه ، ولا فسقوا بذلك .

إلى قول الإمام (ع) في قوله صلى الله عليه وآله وسلم : (لعمار ستقتلك الفئة الباغية) هذا الحديث مما لاشك في صحته وإطباق الأمة عليه ، وهو في البخاري من رواية أبي سعيد ، وقد ذكر بناء المسجد ، قال : كنا نحمل لبنة لبنة ، وعمار لبنتين ، فرآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فجعل ينفضُ التراب عنه ، ويقول : ويح عمار تقتله الفئة الباغية ، يدعوهم إلى الجنة ، ويدعونه إلى النار ، فانظر إلى عدم انصاف الفقهاء ، وأهل الحديث مع موافقتهم على صحة هذا الخبر ، وروايتهم له إلى قوله : ولأنه كان يقول بالجبر ، ويعتقده بل لعله رأس أهل الجبر ، وإمامهم فيه ، ونقل أنه قال على المنبر : أنا خازن من خزان الله أعطي من أعطاه الله ، وأمنع من منعه الله ، فقام أبو ذر رضي الله عنه فقال : كذبت يامعاوية إنك لتعطي من منعه الله ، وتمنع من أعطاه الله ، فقال عبادة بن الصامت : صدق أبو ذر ، وقال أبو الدرداء : صدق عبادة ، وروي عنه أنه قال : لو كره الله ما نحن فيه لغيره .

قال في العمدة : فاعتقد أن الله لا يكره شيئاً إلا ويغيره مظهراً بذلك أن الله قد أراد ماهو عليه من الأفعال القبيحة إلى قوله في خبر : « لا يحبك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا منافق » هو مما أخرجه البخاري ، ومسلم في صحيحيهما عن علي (ع) أنه قال : « والذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة إنه لعهد النبي إلي إنه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق » وهذا الحديث متمسك من ذهب إلى أن معاوية منافق ، وكذلك ما روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم : « ياعلي بحبك يعرف المؤمنون ، وببغضك يعرف المنافقون ، ومن المعلوم ضرورة أن معاوية في نهاية البغض له (ع) إلى قوله (ع) :

وأمــا معــاوية فإنــما سلك مسلك كسرى وقيصر ، وفـرط في النـظر للمسلمين وقصر ، فاختار يزيد ابنه مع علمه بأنه لا يصلح أن يتأمَّر ، وأن استخلافه أمر منكر ، فلا بورك فيهما ، من خلف وسلف ، ولا شكر سعيهما في التعدي والسرف .

إلى قوله (ع) في الحسين بن علي صلوات الله عليهما مما ورد فيه عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : (يقتل ابني الحسين بظهر الكوفة ، الويل لقاتله وخاذله ، ومن ترك نصرته) .

وعن معـاذ بن جبل قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متغير اللون ، فقال : (أنا محمد أوتيت فواتح الكلم وخواتمه ، فاطيعوني مادمت بين أظهـركم ، فإذا ذهب بي فعليكم بكتاب الله عز وجل ، احلوا حلاله ، وحرموا حرامه ، اتتكم الموتة ، أتاكم الروح والراحة ، كتاب من الله سبق ، اتتكـم فتن كقطع الليل المظلم ، كلما ذهب رسل جاء رسل ، تناسخت النبوة ، وصارت ملكاً رحم الله من أخذها ، وخرج منها كما دخلها ، أمسك يامعـاذ واحص ، فلما بلغت خمسة ، قال : يزيد لا بارك الله في يزيد ، ثم ذرفت عيناه صلى الله عليه وآله وسلم قال : نعي إلي ولدي الحسين ، وأتيت بتربتـه ، واخـبرت بقـاتله ، والـذي نفسي بيده لا يقتل بين ظهراني قوم لا يمنعـونـه ، إلا خالف الله بين قلوبهم ، وسلط عليهم شرارهم ، وألبسهم شيعاً ، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم : « واهاً لفراخ آل محمد من خليفة مستخلف فاسق مترف يقتل خلفي ، وخلف الخلف » .

قلت : قد أشار في الخبر بعدد الخمسة إلى المتولين ، من غير أهل بيت النبوة ، وهم أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، ومعاوية ، ويزيد ، وقد ذكر معنى

هذا الإمام المنصور بالله (ع) في الشافي عند روايته ثم ساق إلى قوله : والله ولي التوفيق ، ومولى التحقيق ، وهو حسبنا وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى وهذا ختام الكتاب ، والحمد لله الوهاب .

ترجمة السيد صارم الدين إبراهيم بن محمد

وأروي بالأسانيد المتكررة في سند المجموع ، وغيره إلى السيد الإمام حافظ اليمن ، وسيد بني الحسن صارم الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن الهادي بن ابراهيم الوزير عليهم السلام : جميع مروياته ، ومؤلفاته ، منها الفصول في أصول الفقه ، وهداية الأفكار في فقه الأئمة الأطهار ، وهي كالمستدرك على الأزهار ، والبسامة في أخبار أئمة العترة عليهم السلام ، والفلك الدوار ، ويسمى علوم الحديث ، والتلخيص على التلخيص في المعاني والبيان ، وجميع ماله في فنون العلوم من المنثور والمنظوم ، وقد سبق ذكره في ص (٨٣) في ترجمة الإمام محمد بن القاسم الزيدي عليهم السلام من التحف الفاطمية .

وقد ترجم له الأعلام منهم السيد الإمام في طبقات الزيدية ، والقاضي الحافظ في مطلع البدور ، ونسوق من ذلك ما يحتمله المحل مما ذكراه في الكتابين ، وما يختار إيراده وبما يوفق الله له ، ويليق إنشاء الله تعالى بالمقام ، فنقول :

هو السيد الحافظ إمام المحققين صارم الدين مولده عام : أربعة وثلاثين وثمانمائة ، قرأ في صنعاء ، وصعدة في الأصولين ، والعربية ، والفروع الفقهية ، والأخبار النبوية ، والتفاسير ، والسير ، وجميع الفنون في سائر العلوم ، فمن شيوخه : السيد الإمام المبرز جمال الدين علي بن محمد بن

المرتضى بن المفضل جد الإمام المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى .

قلت : لم يذكروا وفاته ، ومنهم السيد الإمام فخر الإسلام أبو العطايا عبد الله بن يحيى ، ومنهم الإمـام المتوكل على الله المطهر بن محمد بن سليمان ، ومنهم والده السيد الإمام محمد بن عبد الله بن الهادي عليم السلام ، والفقيه العلامة المحقق أحد الإعلام المطهر بن كثير الجمل .

قلت : قال السيد الإمام في ترجمته : هو أحد تلامذة السيد العلامة : أحمـد بن محمد بن إدريس بن الإمام يحيى بن حمزة مؤلف جامع الخلاف ، عاجله الأجـل قبـل اتمـامـه فأتمه الفقيه المذكور ، وقال القاضي : هو العالم الكبير ، والفاضل الشهير ، متفنن في جميع العلوم ، وذكر أن له كتاب الأصول .

قال : ولما وصـل الدماميني الشافعي في رحلته إلى صنعاء ، والفقيه مطهر يدرس ، قال :

إني رأيـت عجيبـة في ذا الـزمن　　　شاهـدتهـا في وسط صنعـاء اليمن

إن تسـألـوني مارأيـت فإنـه　　　جمل بها يقـري الـورى في كل فن

إلى قوله : وكان في زمن الإمام صلاح الدين ، وهو ممن بايعه ، وفاته في محرم سنة ثلاث وستين وثمان مائة انتهى .

هذا ومنهم خاتمة المحققين علي بن موسى الدواري .

قلت : ترجم له السيد الإمام ، وأفاد أنه من تلامذة السيد الإمام عالم العترة الكرام علي بن محمد بن أبي القاسم ، وأنه ممن أخذ عنه الإمام الهادي عز الدين بن الحسن (ع) .

وقـال القـاضي : هو العـلامـة شيخ المحققـين ، إمام الأصول جمال

الإسلام ، كان عالماً مبرزاً في العلوم ، محققاً في الأصول ، مرجوعاً إليه ، توفي في شهر صفر سنة احدى وثمانين وثمان مائة قال السيد الإمام : وقيل كان حاكماً للإمام يحيى بن حمزة انتهى .

ومنهم **الشيخ العلامة** : اسماعيل بن أحمد بن عبد الله بن ابراهيم بن عطية النجراني المداني ، هكذا نسبه على التحقيق ، وفيه حذف في الطبقات والمطلع ، عند ذكر شيوخ السيد صارم الدين ، ولكن هو كما ذكرنا في ترجمته من الكتابين ، وهو الصحيح ، ولم يذكرا وفاته ، وهو من تلامذة السيدين الإمامين علي بن محمد بن أبي القاسم ، وأبي العطايا ، وأفادا أنه من الأعلام الكبار في مكانة عم أبيه الشيخ اسماعيل بن ابراهيم بن عطية النجراني ، وقد سبق .

ومنهم الشيخ أحمد بن ابراهيم بن أحمد النجراني المستشهد غيلة في العشرين بعد الثمان المائة ، وهم بيت بالعلم مشهور ، وبالصالحات مذكور ، وله مشايخ غيرهم لكن هؤلاء الذين اتفق عليهم السيد الإمام ، والقاضي رضي الله عنهم ، قال السيد الإمام : وله مشايخ ، وطرق في علم الأسماء ، وعلم الحرف ، وإجازات في ذلك وفي سائر ما يذكر من العلوم من جميع أولئك المشايخ الذين مر ذكرهم إلى قوله :

كان السيد صارم الدين مبرزاً في علوم الإجتهاد جميعها متألها مشتغلاً بخويصة نفسه حافظاً للإسناد ، وإماماً للزهاد والعباد ، مستدركاً على الأوائل ، جامعاً لأشتات الفضائل ، مطلعاً على أخبار الأوائل والأواخر ، مربياً على نحارير العلماء ، وله المصنفات المفيدة ، قلت : قد سبقت ، قال : وله أشعار جيدة في ضبط قاعدة فروعية ، أو أصولية ، أو نحو ذلك ولم يزل مشتغلاً

بالـدرس والتـدريس ، والتـأليف ، والمـواظبة على المساجد ، والطاعات ، والمطالعة في جميع الأوقات ، فرحمة الله عليه وسلامه ، وفيه يقول شعراً ، ثم ذكر البيتين.

قلت : وهما في مطلع البدور بعد قوله : قال السيد الجليل أحمد بن عبد الله رحمهم الله مالفظه ، وأقول : أنى للإنسان لسان يفصح عن بعض فضائل هذا الإمام إلى قوله : أربى على نحارير علماء الأوائل ، وحقق دقائق الفنون تحقيقاً ، يقال للمتطاول إليه : أين الثريا من يد المتناول إلى قوله : فمن كتبه صحح الكتب من بعده ، ومن مصابيح عنايته أنارت أرجاء المدارس ، وساق إلى قوله :

وإلى الثـمانـين انتـهـاء سنيـه قد كاد يبـلغـهـا تمامـاً أو قد
لم يلق إلا قارئـاً أو مقـرئـاً أو كاتبـاً أو ساجـداً في المسجـد

إلى قوله : قال أخبره سيدي الهادي أن والده كان لا يفتر عن المطالعة لحظة ولا ساعة ولقد كان مع كبر السن ، وضعف البصر لا يصبر عن المطالعة حتى يؤتى بالسراج وقت المغرب ، بل يقرب من باب المنزل ، فيقتبس مابقي من ضوء الحجرة ، واخبرني ثقة من الشيعة إنه سمع في حيوة سيدي إبراهيم إنه لم يقبض درهماً مدة عمره ، وبلغني من شحيح ورعه أنه كان في منزله دار يفد إليه الطلبة ، وكان فيه بساطان من الصدقة ، فكان لا يمر حتى تطوى البساطان عن موضع مروره لئلا يطاهما إلى قوله : وله من الردود على أعداء أهـل البيت ، نظماً ونثـراً ما يشفي وحر الصدور ، وكان الفضلاء في زمانه يعترفون بفضله ، ويخضعون لشرفه ، ونبله إلى قوله في حسن أخلاقه : ومن أعذب ما جرى منه في ذلك ما أجاب به الإمام الهادي عز الدين بن الحسن

رحمه الله ، ونفع به ، وقد كتب الإمام إلى والده كتاباً فتولى الجواب عن والده إلى قوله : وقال « أي الحسن بن الإمام علي بن المؤيد (ع) : وهذا الجواب للولد ابراهيم ، ومن يشابه أبه فما ظلم ، فكان من الجواب هذان البيتان :

أعـز الهـدي منـا عليـك تحيـة تخصـك ماهبت صبـا وجنـوب
لئن بَعـدَت منـا ومنـك منـازل لما بَعـدَت منـا ومـنـك قلوب

قلت : وللإمام الهادي إلى الحق عز الدين بن الحسن حال سيادته إلى السيد صارم الـدين (ع) سؤال عظيم في حكم تعـارض الأئمـة ، وأجابه بجواب مفيد قد أتى بنبذ منه في المقصد الحسن على غير استكمال ، ولا بيان لمورد الجواب والسؤال على عادته في كثير من مباحثه ، وهو مستكمل في غيره .

قال : ولم يزل على ما وصفنـا من أحـواله ، وشرحنا من جميل خلاله مشتغلاً بالعلم ، والعمل منقطعاً إلى الله عز وجل مجتمع الشمل بأولاده الكملة الذين لم يوجد مثلهم قرير العين لما رأى من هديه وهديهم ، وفضله وفضلهم حتى كانت سنـة عشر وتسـع مائـة ، وطلع سلطان اليمن على صنعـاء ، فملكها ، ففرق بينه وبين أولاده ، وأراد إنزاله اليمن ، قال السيد يحيى بن عبد الله رحمه الله ، فأجاب بأن أقسم بالله لانزل ، فتركه السـلطان وبرت قسمه بعد علم السلطان بماله من المنزلة الرفيعة ، والوجاهة عند الله ، لأنه كان يأمر بتعمد بيته بالمدافع فيصرف الله ضرها ، لا بوجه يظهر ، لأن داره بارزة ، فعلم أن ذلك من دعائه عادت بركته ، وأنزل ولده الهادي إلى رداع ، وأحمد إلى تعز ، وبقي السيد صارم الدين إلى سنة أربع عشرة وتسع مائة ، واصعد الله روحه الطاهرة إلى معارج قدسه ، وقبره في جرية الروض بصنعاء عند قبور أهله رضي الله عنهم .

قلت : وولده السيد العالم الشهيد محمد بن ابراهيم رضوان الله عليهما ، قتل في حرب سلطان اليمن المذكور ، وهو أصغر أولاده .

قال في مطلع البدور : قال السيد الهادي رحمه الله في تاريخ أهله ، قلت : هو أخوه وهو الهادي الصغير ، وساق كلامه إلى قوله : قرأ جميع الكتب المعروفة في الفنون ، وصنف ، ودرس ، وله شعر جيد ، واستشهد رحمه الله في يوم الأثنين ثاني القعدة أصابه المدفع إلى أن قال : والمحطة حينئذ على صنعاء محطة عامر بن عبد الوهاب ، وسمعت سيدي يحيى بن عبد الله يقول : كنا مجتمعين نحن ، والصنو محمد بن إبراهيم في بساتين شملة إذ سمع لغطاً ، وأصواتاً عالية تشعر أن بين الفريقين حرباً فأخذ قوسه ونبله ، وخرج إلى نوبة من نوب الداثر ، واجتمع فيها هو والسيد عبد الله بن محمد بن معتق الحمزي ، فلم نلبث أن سمعنا أصواتاً عالية ، وضجة عظيمة ، وظهور استبشار من أهل المحطة ، فخرجت مبادراً ، وفيَّ حينئذ حدة الشباب ، فعلمت الخبر وقد منعت الناس المدافع عن الوصول إلى الصنو محمد رحمه الله ، فلم أحفل بها ، وتقدمت إلى النوبة فرأيته ميتاً إلى قوله : وقد كان والده نفع الله به أضرب عن الشعر ، فلما استشهد ولده هذا ، وفرقة ولده الهادي وأحمد ، وأولادهما استروح بالشعر إليهم فمن ذلك ما كتبه إلى ولده أحمد ، وضمنه مرثاة سيدي محمد رحمهم الله جميعاً ، من أبيات :

وكفانا المخوف من شر حرب   لقحت بعد فترة عن حيال

ومنها :

قتل ابني بها على غير جرم   كان منه وقتله كان غالي

قلت : وهذا لضرورة الشعر أو على زيادة كان ، أو تكون شأنيه وهو خبر

مبدأ محذوف، أو على لغة ربيعة في الوقف على المنصوب، هذا ومنها في حال نفسه:

مالـه ملجـأ سوى الله والـصـبـ ـر وفي الـصـبر حيـلة المـحـتـال
قائـلاً في صبـاحـه، ومـسـاه ووقـت الـضـحى، وفي الآصـال
ربـما تكـره الـنـفـوس من الأمـر له فرجـة كحـل الـعـقـال

إلى آخرها قال: ومما رثى به ولده، وأراد بصاحبه السيد عبد الله بن محمد بن معتق رحمهم الله:

أصـاب ابني وصـاحبـه اعتـداء فذاق ابني وصـاحبـه الحـمامـا
بمـدفـع عامـر شلت يداه ولا بلغ المـراد ولا المـرامـا

ومنها:

وكـان محمـد فيـنـا هلالا فأكـسـف قبـل ما بلغ التـمامـا
فقـل لمن ارتـضى حربـاً لقـوم ومـن في حربهم حسر اللـثـامـا
وهـم قربـى الـنـبـي بلا مراء وإن هو عن مودتهـم تعـامـا
مخالـف امـرهـم لله عاص ومـنـكـر حبهم يلقى أثـامـا
ولـيس بمـسـلم من قد قلاهـم وعـاداهـم وإن صلى وصـامـا

قال السيد الإمام، وأجل تلامذته، قلت: أي السيد صارم الدين، قال: ولده الهادي بن ابراهيم، والإمام شرف الدين يحيى بن شمس الدين، وولده أحمد.

قلت: قال السيد الإمام في ترجمته، الهادي بن ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن الهادي بن إبراهيم الحسني الهدوي، اليمني السيد العلامة مولده في الثاني من شوال سنة أربع وخمسين وثمانمائة أخذ عن أبيه صارم الدين هديَةً،

وجمع الكتب وتصحيحها، واسماعها وسماعها، وأجل تلامذته الإمام شرف الدين يحيى بن شمس الدين عليهم السلام، والسيد عبد الله بن القاسم العلوي.

قلت: وهو من أعلام آل محمد، قال السيد الإمام في ترجمته، قال تلميذه في الزهر الباسم، أما مولده فليلة عرفة سنة تسع وثمانين وثمانمائة، وبسط في مفرداته، ومشايخه إلى قوله: وأما علمه فلم أر أعلم منه، ولا يرى مثل نفسه في الأصولين، والنحو، والتصريف، والمعاني والبيان، وأما اللغة، والحديث، والفقه واستحضار مسائله فهو وإمامنا أوحد ما رأيت من أصحابنا الزيدية.

وأما معرفة مقاصد مصنفي التصانيف الغامضة الدقيقة، فشيء وراء طور العقول، وأما مادة الإعتراضات التي اعتقد صوابها علماء عصره، فينقضها أحسن نقض، وأوضحه فشيء لا يؤمن به إلا من شاهده من أولي البصيرة.

وأما حفظه، فلم أر احفظ منه يحفظ من الأمثال، والشواهد، والآداب شعراً، ونثراً، ومثلاً، وتاريخاً، بحراً لا ينزف، وجمعنا الشواهد والفوائد النحوية في مجلد، أملاها علينا، ولم نجمع عشر ما سمعنا منه.

وأما ورعه، فكلمة اجماع، وعبادته لا يزال ذاكراً الله سراً، وجهراً، كثير الدمعة في الخلوات. واذا اشتغل بأبناء الزمان، رأيته ضاحكاً مستبشراً، يقبل على كل أحد بكليته، فهو السيد المقام والمجتهد شيخ العترة الزكية، وغوث الملة المحمدية.

قال السيد الإمام: وذكر الإمام القاسم بن محمد ان السيد عبد الله، يروي عن السيد صارم الدين ابراهيم بن محمد الوزير بغير واسطة، وأفاد السيد الإمام أن للسيد عبد الله من السيد الهادي بن ابراهيم، والإمام شرف الدين،

ومن السيد أحمد الأهنومي، اجازة في جميع مروياتهم عموماً، قال القاضي: هو السيد العالم أمام التحقيق الخ، ولم يذكروا وفاته.

قلت: وصاحب الزهر الباسم، هو السيد أبو الحسن علي ابن الإمام شرف الدين وسيأتي إن شاء الله تعالى، قال السيد الإمام، والسيد أحمد بن الهادي الأهنومي، والسيد محمد بن عبد الله بن محمد بن الهادي بن الإمام يحيى بن حمزة، قال في تمام ترجمة الهادي بن ابراهيم عليهم السلام نقلاً عن تاريخ آل الوزير، برز في المعقول والمنقول، فطرز بتحقيقاته، وانظاره الثاقبة، مصنفات آل الرسول، فاضت عليه أنوار والده المشرقة النوارة، وهطلت سحائب علومه المغدقة الدرارة إلى قوله:

ولما نقل السلطان الأشراف نقل سيدي الهادي إلى رداع، فسكن فيه، ووقف مع السلطان في حضره وسفره، ومع ذلك فهو وافر الجلالة، تؤخذ عليه الفتوى، ولم يعذره السلطان من العزم معه إلى تعز، فسار مكرهاً، فتألم أياماً، وقيل إنه سم فمات في صباح يوم الجمعة خامس عشر من محرم سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة، وقبره بالأجيناد مع من هنالك من الأشراف عند ضريح الإمام إبراهيم بن تاج الدين عليهم السلام وقال السيد الإمام في ترجمة أخيه أحمد بن إبراهيم، مولده سنة اثنتين وستين وثمان مائة سمع على أبيه في الفنون كلها جميعاً، وأخذ عنه ولده عبد الله كان له معرفة تامة، وفصاحة ورجالة، وكفالة لأهله ووجاهة، وعلو منزلة، ومكاتبات حسنة، ومعرفة بالأساليب، وكان أول من لبى دعوة الإمام محمد بن علي السراجي، وجاهد معه وجمع، وحشد، وجد واجتهد، وكان عند الإمام، وغيره، بالمحل المنيف، والمنزلة العالية إلى قوله:

وكـان السلطان يعني عامر بن عبـد الوهاب ينحرف عنه ، ولما نقل الأشراف من صنعاء نقله إلى تعز ، فتعاورته الآلام ، وهو مع ذلك مقيم على الدرس في جامع تعز ، وكان والده يرق له ، وله إليه قصائد ، قلت : من ذلك قوله :

كلما هب جنـوب وصـبـا	من تعـز زاد قلبي وصبـا
وتـذكـرت احبيـابـا بها	لهمُ عام بهاتـيـك الـربـا

ومنها :

قد رضينـا ماقضى الله لنـا	وبـما قدَّر أو ما كتـبـا

ومنها :

برسـول صادق أرسـله	وبنيـه الأكـرمين النجبا
نحن منـه بضعـة صالحة	وهـو لا ينجب إلا طيبـا
وكفـانـا شرفـاً في قومنـا	أنـنـا ندعـوه جداً وأبـا
من دعـا منـا إليـه يستجب	وإذا يدعى إلى الغـير أبـا

الأدلة على أن الحسن والحسين وأبناءهما أبناء رسول الله صلى عليه وآله

قلت : يعني أن الله عز ، وجل سماهم بنص القرآن أبناءه في قوله تعالى : ﴿ قل تعالوا ندع أبناءنا، وأباءكم﴾ [1] وأجمعت الأمة أنه لم يدع من الأنفس إلا عليا ، ولا من النساء إلا فاطمة ، ولا من الأبناء إلا الحسنين صلوات الله عليهم ، وسلامه ، وما تواتر نقله ، وعلم بالضرورة من دعائه للحسنين ابنيه ، ودعائهما له صلى الله عليه وآله وسلم أباهما ، ونحو قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « كل ولد آدم فإن عصبتهم لأبيهم ماخلا ولد فاطمة فأنا أبوهم وعصبتهم » .

رواه إمام الأئمة الهادي إلى الحق ، وأخرجه أحمد بن حنبل ، والدار قطني ، والطبراني ، وعبد العزيز الأخضر ، وابن السمان عن عمر بن الخطاب عنه صلى الله عليه وآله وسلم ، واخرجه الطبراني ، والخطيب ، وأبو يعلى عن فاطمة الزهراء عليها السلام ، وما رواه الإمام علي بن الحسين الشامي في نهج الرشاد بسنده إلى الإمام المؤيد بالله ، وأبي طالب ، وأبي العباس الحسني بسندهم إلى الإمام يحيى بن المرتضى عن عمه الناصر أحمد بن يحيى بن الحسين عن أبيه الهادي إلى الحق عن أبيه الحسين عن أبيه القاسم عن أبيه ابراهيم عن أبيه اسماعيل عن ابيه ابراهيم عن أبيه الحسن عن أبيه الحسن عن أبيه علي بن

---

(١) سورة آل عمران آية ٦١

أبي طالب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « كل بني أنثى ينتمون إلى أبيهم إلا أبني فاطمة فأنا أبوهما ، وعصبتهما » ، وما رواه الإمام الأعظم في المجموع بسند آبائه عليهم السلام : (لا تجوز شهادة ولد لوالده ، ولا والد لولده ، إلا الحسن ، والحسين ، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شهد لهما بالجنة).

وأخرج نحوه ابن عساكر ، والحاكم عن جابر ، وعثمان بن أبي شيبة عن فاطمة الزهراء عليها السلام ، وعن جابر .

واخرج ابن المغازلي عن أبي أيوب عنه صلى الله عليه وآله وسلم « إن الله جعل نسل كل نبي من صلبه ، وجعل نسلي من صلبك ياعلي » .

وروى الإمام الحجة المنصور بالله عبد الله بن حمزة في الشافي « إن الله جعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب » واخرجه الطبراني ، وابن عدي ، والكنجي، وابن المغازلي عن جابر ، والخطيب ، وأبو الخير القزويني ، والكنجي عن ابن عباس ، وصاحب كنوز المطالب عن العباس ، وروى صاحب كنوز الاخبار علي بن محمد النوفلي عن صالح بن علي بن عطية الأصم بسنده إلى العباس ، قال : كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدخل علي بن أبي طالب ، وساق إلى أن قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم « وإن ذريتي بعدي من صلب هذا » « يعني علياً، ذكره المسعودي في مروج الذهب عن جابر من حديث طويل بعد فتح خيبر قد تقدم.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم في خبر فتح خيبر الطويل المتقدم : « وإن ولدك ولدي » .

واخرج ابن عساكر عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

« كل بني انثى ينتمون إلى أبيهم إلا ولد فاطمة فأنا وليهم وعصبتهم وهم عترتي » ذكره الإمام عبد الله بن الحسن في الأنموذج.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « إن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب علي » ، اخرجه المرشد بالله (ع) عن جابر .

وفي البخاري ومسلم خبر : « إن جبريل (ع) قال : كل نسب ، وسبب ينقطع إلا نسبك ، وسببك » قاله لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي البخاري عن أبي بكرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والحسن إلى جنبه وهو ينظر إليه يقول : « إن ابني هذا سيد » الخبر ، واخرج أبو يعلى عن علي (ع) عنه صلى الله عليه وآله وسلم « لأرضينك أنت أبو ولدي تقاتل على سنتي » الخبر ، وفي الأنموذج قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « أنت أخي ، وأبو ولدي تقاتل على سنتي » اخرجه أحمد ، وأبو يعلي من حديث علي (ع) ، واخرجه أحمد من حديث زيد بن حارثة ، واخرج الدار قطني بمعناه من حديث عامر بن واثلة ، وعاصم بن ضمرة ، وأخرج الترمذي من حديث أسامة إلى قوله :

فإذا حسن ، وحسين على وركيه ، فقال : « هذان ابناي » ، وأخرج أيضاً من حديث أنس بن مالك ، قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أي أهلك أحب إليك ، قال : « الحسن والحسين » وكان يقول لفاطمة : « ادعي لي ابني » .

وأخرج أحمد ، والدولابي عن يعلى بن مرة قال : جاء الحسن والحسين إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وساق إلى قوله : « اللهم إني أحبهما فأحبهما أيها الناس الولد مجبنة » الخبر .

وأخرج ابن السري ، وصاحب الصفوة عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « هذان ابناي » يعني الحسن والحسين ، إلى غير ذلك مما لا يسعه المقام ، وقد جمع ذلك المولى العلامة الحسن أيده الله تعالى في تخريج الشافي ، وفيما تقدم كفاية وقد أحاطت به مؤلفات العترة عليهم السلام ، وسائر الأمة .

هذا ويعني بقوله : وإذا يدعى إلى الغير أبى .

فذلك بنص القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ﴾[1] لما كانوا يدعون زيد بن حارثة ابنه على عادة العرب في التبني ، وقد كرر الله تعالى الإنكار عليهم في ذلك وهذا عارض لا يخلو انشاء الله من إفادة لمن القى السمع وهو شهيد .

رجع قال : كان وفاته أي أحمد بن ابراهيم في ربيع الأول ست سنة عشرة وتسع مائة ، وقبره بالأجيناد مع من هناك من الأشراف انتهى .

قلت : وقد انتقم الله تعالى لهم من ذلك السلطان المريد ، وأجاب دعاءهم ، وأخذ بثأرهم الإمام المتوكل على الله شرف الدين كما حققته في التحف الفاطمية ، والله الولي الحميد.

نبذة يسيرة عن الفلك الدوار

قال السيد الإمام حافظ اليمن في علوم الحديث المسمى بالفلك الدوار :

الحمد لله المختص بالقدم ، واخراج العالم من محض العدم إلى قوله :

---

(١) سورة الاحزاب الآية ٤٠ .

والصلاة والسلام الاتمان الأكملان على نبيه محمد المصطفى الذي جعله للنبوة ختاماً ، ورفع له في الدين ألوية وأعلاماً ، وجعله للنبيين سيداً، وللمتقين إماماً إلى قوله صلى الله عليه وآله وسلم ، وعلى أخيه ، ووليه ، وابن عمه ، وحبيبه ، ووصيه أول من صدق به من المسلمين ، وأفضل أمته أجمعين ، وخليفته بلا فصل بالنص المستبين سيفه المنتضى ، علي المرتضى ، وعلى ابنته فاطمة الزهراء سيدة النساء ، وخامسة أهل الكسا التي خصها رب العالمين بأن جعل منها نسل سيد المرسلين ، وعلى ولديها سيدي شباب أهل الجنة باليقين المنصوص على إمامتها بقول الصادق الأمين المخصوصين بما ثبت من رواية الشيعة والمحدثين ، من قوله صلى الله عليه وآله وسلم : (إنه أبوهما ، وعصبتهما ، والعاقل عنهما) تفضيلاً لهما ، بتلك الخصائص الشرعية على جميع الأدميين ، ثم على السابقين ، والمقتصدين من أسباطهم إلى يوم الدين المخصوصين بالمناقب الدثرة ، والفضائل التي لا تحصى كثرة الذين نزلت فيهم آية المودة ، والاصطفاء والتطهير ، والمباهلة والإطعام ، والسؤال من اللطيف الخبير ، ووردت فيهم الأخبار الصحيحة ، والآثار المستبينة ، كحديث إني تارك فيكم ، وباب حطة ، وخبري السفينة المعصوم اجماعهم عن الخطيئات ، المشروع أن يصلى عليهم في تشهد الخمس الصلوات معدن النبوة ، والوصية ، والخلافة ، والواجب حبهم ، وبغض اعدائهم على الكافة ورضي الله عن أصحاب رسول الله الأخيار السابقين الأبرار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من المهاجرين ، والأنصار الذين اخرجوا من ديارهم ، وأموالهم ابتغاء الفضل ، والرضوان « والذين من قبلهم تبوؤا الدار والإيمان» كمن حضر العقبة الأولى ، ثم العقبتين ، وصلى القبلتين ، وهاجر الهجرتين ، وشهد بدراً ، واحداً ،

وغيرها من الغزوات التي بلغت إلى سبع وعشرين غزوة عددا، وعلى رجال البعوثات ، والسرايا الذين رحضوا بالجهاد أدران الخطايا ، وتعرضوا للفوز بالشهادة ، ولقاء المنايا كمن استشهد بموته ، وعلم الله وفاته فيها ، وكتب موته ، وبغيرها من رجال البعوثات ، والسرايا التي بلغ عددا ثمانياً ، وقيل : تسعاً وثلاثين قضية مابين بعث وسرية ، وعن التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وعلى انصار أمير المؤمنين في يوم الجمل والنهروان ، وصفين وأعوان الحسن والحسين ممن حضر كربلاء ، وفاز بالشهادة بعد الابلاءِ والبلاء من سادات العترة الطاهرين ، واشياعهم الوافين في البيعة الصادقين إلى قوله : وعمن بعدهم من أئمة الهدى ، وشموس الإهتداء ، وبدور الدياجي ، وأعلام الإقتداء من آل محمد المصطفى ، وولاة أمر الله ، وخزان علم الله ، وورثة وحي الله ، وعترة نبي الله ، كالإمام الشهيد الولي زيد بن علي بن الحسين بن علي

صلى الإله على زيد وشيعته	ومن كزيد وزيد خيرة الخير

قلت : هو في بسامته

صلى الإله على زيد وصفوته	يحيى وصلى على أشياعه الغرر
السالكين إلى الأخرى مسالكها	والمقبلين على أعمالها الأخر
ففي النهار جهاد طار عثيره	والليل ترجيع آي الذكر في السحر
وأشهد الله أن الحق دينهم	وأنهم صفوة الباري من البشر

قال : وعلى من شايعهم ، ووالاهم ، وبايعهم ، وكثر سوادهم ، وحضر جهادهم ، واجتهادهم من أفاضل الشيعة ، وفرسان الشريعة ، وأعلام الملة ، ورعاة الشمس ، والقمر ، والأفياء والأظلة، المستمسكون .

قلت : كذا مرفوع على القطع ، وهو في محله .

قال : بحجزهم عن الوقوع في كل مهولة ، ومزلة ، والمستعصمون بهديهم عند ظهور مخوفات الفتن المضلة الصابرين .

قلت : عاد إلى الأتباع ، ويحتمل النصب على المدح .

قال في محبتهم على البلوى ، وأنواع العذاب ، واختلاف السياط ، والمقارع ، وسمل الأعين ، وضرب الرقاب إلى قوله :

وبعد

فإن أفضل العلوم بعد معرفة الله التي هي أفضل معقوله ، معرفة كتاب الله ، وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذين هما أشرف منقوله ، وإليهما مزجع علم الأمة « الاحمدية » ومنبع فروعه وأصوله ، أما الكتاب العزيز : فإن الله تبارك وتعالى قد تكفل بحفظه ، وحراسته ، وحمايته ، وكلايته من الإختلاف ، والتحريف ، والتبديل ، والتصحيف ، كما قال تعالى :

﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾[1] ، لا جرم أن الملحدين في الدين ، وغيرهم من أعداء المسلمين ، وأصناف المبتدعين لم يجدوا سبيلاً إلى تغييره ، ولا التفت نحارير العلماء إلى ما اخترعوا من تأويله ، وابتدعوا من تفسيره ، فبقيت آياته المحكمات بينة واضحة والآخر المتشابهات وجوه تأويلها للراسخين مكشوفة لائحة ، ولذلك أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمته بالرجوع إليه ، وأرشدهم في معرفة صدق الحديث أن يعرضوه عليه كما سيأتي

(١) سورة الحجر آية ٩ .

ذكر ذلك فيما بعد إنشاء الله تعالى .

قلت : هذا إشارة إلى خبر العرض ، وقد تكلمت فيه بما وفق الله تعالى إليه في فصل الخطاب ، وفي الحجج المنيرة .

تفسير القرآن عند الزيدية

قال : وقد اعتنى علماء القرابة ، والصحابة ، والتابعين ، ومن بعدهم بتفسيره ، وتأويله ، وبيان محكمه ، ومتشابهه ، وناسخه ، ومنسوخه ، وحلاله ، وحرامه ، وسائر أحكامه ، فمنهم المقصر ، والمطول ، والمتوسط ، والمعتدل ، وليس أحد من أئمتنا ، وعلمائنا إلاّ وله تفسير كامل ، أو كلام على كثير من الآيات ، فللقاسم (ع) تفسير ، وللهادي (ع) تفسير سبعة أجزاء ، وللناصر الكبير (ع) تفسير ، وكذلك للمرتضى ، وأخيه الناصر ، ولعلي بن سليمان بن القاسم ، وللحسين بن القاسم ، وللناصر الديلمي ، وللمنصور بالله (ع) تفسير الزهراوين ، ولغيرهم من علماء أهل البيت (ع) ، وشيعتهم كمحمد بن منصور من المتقدمين ، وغيره ممن يطول ذيول الكلام بذكره من الأولين ، والمتأخرين ، ولقد حكى الذهبي في ترجمة الإمام العلامة محمد بن يوسف القزويني الزيدي مذهباً احد تلامذة القاضي عبد الجبار أنه جمع تفسيراً كبيراً لم يسمع في التفاسير أكبر منه ولا اجمع للفوائد ، وهو سبعمائة مجلد كبار وأنه فسر قوله تعالى : ﴿ واتبعوا ما تتلوا الشياطين ﴾ ، الآية في مجلد ، والفاتحة سبعة أجزاء ، وحكى الذهبي أيضاً : أنه دخل عليه الغزالي ، فوقف بين يديه ، وتتلمذ له .

الحديث في ميزان الزيدية

وأما السنة النبوية ، والأحاديث المصطفوية ، والآثار الصحابية المروية عن سادات السلف وعيون قادات الخلف : فإن الملاحدة ، وغيرهم من المبتدعة ممن شرد على الله ، وافترى الكذب على رسوله ، وأهل بيته ، وأصحابه ، وخلفهم الصالح - من موارق الخوارج ، وعتاة النواصب ، وغلاة الروافض ، وطغام الجبرية ، والمشبهة ، وهمج القصاص ، والوعاظ ، والحشوية ، واغتام الظاهرية ، والكرامية ، والخطابية ، وغيرهم من أهل الإعتقادات الردية ، والمقالات الفرية استرسلوا في وضع الأحاديث ، والآثار حتى طار ما اختلقوه كل مطار ، وانتشر ذلك في الانجاد والأغوار ، وسار في ديار الاسلام مالم يسر قمر حيث سار ، وكاد يغلب في الكثرة ما يعتمد عليه من صحيح الأخبار ، وجعله ذريعة إلى الباطل كثير من الأشرار وسواد عظيم ممن ليس له معرفة بالحديث من الأخيار، من عوام المتفقهة ، ونساك المتعبدين والمتصوفين ، والذاهبين إلى قبول المجهولين تصديقاً للحديث النبوي : « إنه سيكذب علي » ولقد قال شعبة : لم يفتش أحد على الحديث تفتيشي ، فوجدت ثلثي ما فتشت منه كذباً إلى قوله :

ولما أظهر الله دين نبيه على سائر الأديان ، وأنجز ما وعده في محكم القرآن ، وملكت أمته جميع ممالك الأمم ، وحكمت فيهم بالسيف والقلم ، واتسع نطاق دين الإسلام ، وبلغت الدعوة المحمدية اقصى ممالك الشرق ، والغرب ، واليمن ، والشام ، ووقع في الأصول والفروع ، والمعقول من المعلومات والمسموع ، وانتشرت المذاهب في الآفاق ، وقامت حرب المناظرة والمناضلة على ساق ، وتعصبت كل طائفة لمن تقدم من أسلافها ، وتفرقت

الأمة إلى نيف وسبعين فرقة لسبب تباين العقائد ، واختلافها ، وظهر الدغل في الأخبار ، والدخل في الآثار ، شمر حفاظ الحديث من جميع الطوائف شيعة ، وسنية في انتقاده ، والكشف عن رجال أسناده ، وتكلموا فيه تعديلاً ، وتجريحاً ، وتكذيباً ، وتصحيحاً ، ووضعوا في ذلك الكتب البسيطة ، والجوامع المحيطة ، والمختصرات العديدة المتقنة المفيدة ، وعلقوا فوائده ، وضبطوا شوارده ، وحققوا صحيحه ، وحسنه ، ومسنده ، ومرسله ، وعاليه ، ونازله ، ومتصله ، ومنقطعه ، ومعضله ، ومعلومه ، ومشهوره ، وغريبه ، ومعروفه ، ومنكره ، وضعيفه ، وأحاده ، ومتواتره ، وشاذه ، ومعله ، ومختلفه ، ومدرجه ، وموضوعه ، ورجال اسناده تقوية وضعفاً ، وانساباً ، وتاريخاً ، ووصلاً ، وتدليساً ، واعتباراً ، ومتابعة ، وزيادة الثقات ، وتفسير المبهمات لوقوعها مفسرة في بعض الروايات ، وما خولف فيه الأثبات ومعرفة الصحابة ، وتابعيهم وسائر الطبقات ، وغير ذلك من علومه المدونات إلى قوله :

وأما المعتنون بذلك من الشيعة ، فجم غفير ، وخلق كثير ، ستبرك بذكر جمع منهم يسير من غير توسيع بذكر الأئمة الكرام ، ومشاهير شيعتهم الأعلام ، استغناء عن ذكرهم باشتهارهم ، قلت : وسأفرد في مؤلفنا هذا لوامع الأنوار إن شاء الله تعالى في ذلك فصلاً يتضمن المختار ممن عليهم المدار على ترتيب الحروف ليكون أيسر للباحث مع ماسبق من أعلام العصابة ، والله تعالى ولي الإعانة والتسديد للإصابة .

قال : وإن كانوا أعرف من القمر ، وأشهر من ابن داره عند من عرف الأخبار ، وكان له في العلم آثاره ، وإنما خفي امرهم على كثير من أهل

عصرنا ، وعلماء قطرنا لبعد زمانهم عن زماننا ، وانتزاح ديارهم عن ديارنا ، وقد كان معظم ظهور التشيع قديماً في العراق لاسيما في الكوفة ، فإنها بذلك معروفة موصوفة حتى قال الذهبي : إنها تغلي بالتشيع وتفور ، والسني فيها طرفة ، والخارجي طير غريب انتهى كلام الذهبي .

وفي الأصل بعده : قلت : ولكن قد اخترت أن تكون هذه العبارة في هذا الكتاب المبارك أن شاء الله تعالى لما يقوله المفتقر إلى الله تعالى مجد الدين بن محمد المؤيدي عفا الله عنهما للتمييز لكثرة النقول ، فليعتبر ذلك المطلع واجعل مكان ما في كتب المؤلفين من لفظ ، قلت : قال والله الموفق .

قال : وإنما اختصت بهذه الخصيصة الشريفة لبركة دعاء الأنبياء ، وصلواتهم بمسجدها ، وإقامة الوصي أيام خلافته بعقوتها ، وموته ودفنه بتربتها إلى قوله : ولذلك قال الصادق (ع) :

قف إذا جئت الغريا   وابك مولانا عليا

وقال غيره :

مدينة الكوفة تيهاً على   مدائن الأرض معاً تفخر
ولو أراد الله سوءاً بها   ما كان مدفوناً بها حيدر

ولم تزل مستوطناً لبعض أهل البيت وأشياعهم ، ودار إقامة لبعض كالحسنين ، وكزيد بن علي ، وابنه يحيى ، وأولاده ، كالحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد ، وكان عامة الزيدية بالكوفة على مذهبه ، وأحمد بن عيسى بن زيد ، وموسى بن جعفر ، وكالقاسم بن ابراهيم ، وأخيه محمد بن ابراهيم ،

وأحمد بن عيسى بن عبد الله ، وأدريس بن محمد بن عبد الله[1] ويحيى بن عبد الله ، وكثير من كبراء آل محمد ، وكالحسن بن صالح ، وأخيه علي بن صالح ، ومحمد بن منصور بن يزيد المقري المرادي ، وتلميذه محمد بن سليمان الكوفي في جامع المنتخب ، ومصنف كتاب المناقب ، وغيرهم من الأعيان ممن لا يحصرهم عد ولا ديوان .

وأما البصرة فالأغلب على فقهائها ، وعلمائها النصب ، ورأي الخوارج ، وذلك لأنه وليها من عمال بني أمية ثلاثة عبد الله بن عامر ، ثم زياد بن أبيه ، ثم الحجاج بن يوسف مع ماكان في قلوبهم على أمير المؤمنين (ع) من الضغن لقتل أسلافهم يوم الجمل .

وأما مكة المشرفة ، والمدينة المقدسة ، فإن أمر التشيع كان فيهما ضعيفاً لغلبة دهماء قريش والأنصار عليهما مع انحراف سوادهم عن العترة رغباً ورهباً ، واحقاداً تشتعل نارها لهبا ، وعداوة مورثة أباً فأباً ، تميز بها القلوب غيظاً ، وتتقد غضباً حتى قال علي بن الحسين : ما بمكة والمدينة عشرون رجلاً يحبنا ، وقد كان بالمدينة النبوية جلة أكابر العترة كالحسنين عليهما السلام ، وأكثر أولادهما كزين العابدين ، والحسن بن الحسن ، وأخيه زيد بن الحسن ، والباقر محمد بن علي ، وأخيه زيد بن علي ، وجعفر بن محمد ، وعبد الله بن الحسن ، وأولاده محمد ، وابراهيم ، ويحيى ، وإدريس ، وموسى ،

---

(١) كذا في الأصل، والصحيح أنه ادريس بن محمد بن يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن كما في طبقات الزيدية، فإنه ليس في أولاد الإمام محمد بن عبدالله من اسمه ادريس فقد سقط على الناسخ يحيى .

وعيسى[1] ، وأخويه إبراهيم بن الحسن ، والحسن بن الحسن المثلث ، وعيسى بن زيد ، وموسى الكاظم ، وعبد الله بن موسى والحسين بن علي الفخي ، والحسن بن محمد بن عبد الله ، ومن لا يأتي عليه العد من سادات الآل .

وأما الشام ، فإنها دار النصب التي انتصبت بعقوتها أصنامه ، وعكف عليها جهاله وطغامه .

وأما الجزيرة ، وعمان ، وديار ربيعة ، وسجستان فديار الخوارج المارقين .

وأما سائر البلاد ، والأمصار ، فأخلاط شيعة ، وسنية ، ونواصب ، وخوارج .

ثم غلب التشيع بالمخلاف الأعلى من مخاليف اليمن الثلاثة ، وهو صنعاء ، وصعدة ، وذمار ، وأعمال هذه المدن الكبار إلى منكث ، وجيشان ، وذلك ببركات إمام اليمن الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم (يخرج في هذا النهج رجل من ولدي يحيي به الله الفرائض والسنن)، وتواترت بظهوره البشارات عن أمير المؤمنين (ع) وغيره من أكابر العترة الطاهرين ، وهو الإمام الأعظم وطود العترة الأشم المشابه للوصي في خلقه وخلقه ، وشجاعته ونصرته للإسلام ، وعلمه وبراعته المخصوص بعلم الجفر ، وبذي الفقار من بين سائر الأئمة الأطهار علم الأعلام ، والفواطم الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم (ع) ، وإلى ما ذكرنا من خصائصه أشار الداعي

---

(١) لعله عيسى والد أبي الطاهر العلوي أحمد بن عيسى فإنه ليس في أولاد عبد الله بن الحسن من اسمه عيسى تمت.

الإمام يحيى بن المحسن بن محفوظ في أرجوزته حيث قال :

وأعلن القاسم بالبشاره بقائم فيه له اماره

من الهدى والعلم والطهاره قد بث فيه المصطفى اخباره

قلت : قد سبقت قال : وإلى الكتاب المذكور ، أشار أبو العلاء المعري بقوله :

لقد عجبوا لأهل البيت لما أتاهم علمهم في مسك جفر

وكان قدومه (ع) من الحجاز إلى اليمن في عام ثمانين ومائتين .

قال الإمام المنصور بالله (ع) : ودخل الإمام الهادي (ع) صنعاء ، وكان أهلها جبرية ، وفيهم سبعة آلاف عالم من علماء العامة مبرزون في أنواع العلوم ، وعلم الحديث بها حينئذ فتي الشباب قشيب الثياب ، ومن عيون حملته يومئذ جماعة من أصحاب المحدث الكبير الإمام الشهير عبد الرزاق كإسحاق الدبري شيخ الإمام الشافعي ، وإبراهيم بن سويد الشامي ، وابراهيم بن بره الصنعاني ، والحسن بن عبد الأعلى البوسي ، وغيرهم ، ومن أهل الفقه ، كالقاضي يحيى بن عبد الله بن كليب النقوي ، وقصة اختيار علماء صنعاء للنقوي أن يراجع الإمام الهادي ، ومراجعته له ، وإفحام الإمام له في تسعه أحرف كما حكاه الإمام المنصور بالله (ع) مشهورة ، وقد افردت في فضائله (ع) ومناقبه العلية مصنفات جمة من أحسنها كتاب الفضائل اليحيوية . وببركة دعوته ، وهدايته ، وسعيه المشكور ، وحميد عنايته ، وجهاده للقرامطة الملحدة ، وبغاة الجفاتم ، ومن انضاف إليهم من المسودة - استقر المذهب الشريف باليمن ، ودام سلطان أهل البيت إلى هذا الزمن فمنته لأهل المذهب شاملة وسحائب هدايته عليهم هاطلة .

قال الإمام المنصور بالله : ليس أحد من أهل مذهبنا إلا وللهادي عليه منة ، وكذا قال الديلمي في كتابه التحقيق ، والفقيه حميد في الحدايق ، ولم يزل من بعده من أئمتنا من أولاده ، وغيرهم يهتدون بمناره ، ويقتفون على آثاره .

وكذا ظهر سلطان التشيع واتسع ، وعز جانبه وامتنع ، بناحية طبرستان ، وبلاد جيلان ، وديلمان ببركة الإمام الولي الناصر للحق الحسن بن علي الذي قوي به الإسلام ، وظهر وأسلم على يديه : ألف ألف من عباد الشجر والحجر ، واعتصمت ببركته من الطوفان جبال جيلان ، وديلمان .

وقال في ذلك لنوح (ع) لما سأله عن ذلك الشأن : إنها مهاجر الشيخ الأصم من ذرية من ختمت به النبوة ، وبأمته الأمم ، وبعظيم جهاده ، وقويم اجتهاده ، بعد الداعيين والمقتصدين الأكرمين الحسن بن زيد ، وأخيه محمد بن زيد عليهما السلام ألقى الإسلام جرانه في تلك البلاد ، واستمر مذهب أهل البيت فيها إلى يوم التناد ، واليحيوية والناصرية ، هما فريقا الزيدية ، وخلاصة أتباع العترة الزكية إلى قوله :

ولم يزل أمر أهل البيت في كل زمان ظاهراً ، وسلطانهم الديني لسلطان عدوهم الدنيوي قاهراً مع شدة وطأة خلفاء الدولتين الأموية ، والعباسية ، وميل السواد الأعظم إليهم من الخاص والعام ، واستيلائهم على جميع ممالك الإسلام إلى قوله :

أهل البيت والدولتان الأموية والعباسية

وكانوا جميعاً مجتمعين على عداوة العترة ، وشيعتهم ، وعلى المبالغة فيها إلى قوله : وكان عمالهم في جميع الأمصار يعرضون الناس على البرآءة من علي

(ع) ، والسيوف مسلولة ، والانطاع ممدودة لضرب أعناق من تخلف عن البرآءة ، وكان جمهور الخلق لهم أتباعاً ، ولا يستطيع أحد لأمرهم مخالفة ، ولا إمتناعاً ، وكان المؤمن التقي في تلك الأزمنة دينه التقية ، وهي الغالبة على من بقيت له فيه من الدين بقية ، ولقد كانت السنن في أيامهم باطنة خافية ، والبدع ظاهرة فاشية يسمونها سنناً ، والسن بدعاً حتى أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى : لما أمر برفع اللعن في أيام خلافته ، ونهى عنه في جميع مدائن الإسلام إلى قوله : فخطب أول جمعة ، فقرأ مكانه (إن الله يأمر بالعدل والإحسان) الآية .

أمير المؤمنين هو أول من جعل الآية في الخطبة

قلت : وقد سبق إلى جعل هذه الآية الشريفة الجامعة خاتمة للخُطَب الوصي صلوات الله عليه كما رواه الإمام الناطق بالحق أبو طالب (ع) في أماليه ، فالعادل الأشج أحسن الله مكافأته متبع لأثره ومهتد بنوره ، وقد اشتهر أن عمر بن عبد العزيز تولى الله مكافأته أول من وضعها ، والأمر كما ذكرت لك ، وإنما جدد سنة أمير المؤمنين صلوات الله عليه بعد أن ضيعها من ضيعها ، وأزال سنة أعداء الله وأعداء رسوله صلى الله عليه وآله وسلم .

كلام صاحب الكشاف في تفسير آية إن الله يأمر بالعدل والإحسان

قال في الكشاف : وحين أسقطت من الخطب لعنة الملاعين على أمير المؤمنين رضوان الله عليه ، أقيمت هذه الآية مُقامها ، ولعمري إنها كانت فاحشة ، ومنكراً ، وبغياً ضاعف الله لمن سنها غضباً ، ونكالاً ، وخزياً إجابة

لدعوة نبيه: (وعاد من عاداه) انتهى .

قال صارم الدين (ع) : فقام إليه عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص ، **فقال** : السنة السنة يا أمير المؤمنين ، **فقال له عمر** : أسكت قبحك الله ، فتلك البدعة ومضى في خطبته .

قلت: هذا مأثور مشهور، وقد روى الإمام المرشد بالله (ع) في الأمالي: وقوع آية للذي أراد جمع حديث عمرو هذا، فيه عبرة للمعتبرين، فبعداً للقوم الظالمين.

كلام المحدثين في عمرو بن شعيب

قال صارم الدين (ع): قال الذهبي في التذكرة: قال سعيد بن عبد العزيز: كان الزهري يلعن من حدث بحديث: وكنتُ نهيتكم عن النبيذ فاشربوا فقيل له: يرويه عمرو من شعيب، فقال: إياه نعني.

قلت: وهو مقدوح فيه عند أهل الحديث كما ذكره في الميزان، ومن روى عنه من أئمتنا فللاستشهاد، والإحتجاج على الخصم كما تقدم وإلا فليس بعد تصريحه بالفسوق تصريح ، فكيف يركن عليه، أو يثق به بعد علمه بما صنعه على رؤوس الإشهاد، وافتضح به عند الله، وعند العباد من له دين صحيح، قال: ولما رفع إلى عامل صنعاء بكتاب عمر، فتركه، فقام إليه ابن أبي البغل الصنعاني فقال: والله لأركبن بغلتي إلى الشام لمراجعة عمر في قطع السنة، فإن أعادها وإلا اضرمت الشام عليه ناراً، ثم ركب، وخرج مغاضباً، فلحقه أهل صنعاء إلى المنجل الموضع المعروف من غربيها فرجموه بالحجارة حتى غمروه وبغلتـه، وهو الموضع الذي يرجم هنالك الى الآن كما يرجم قبر أبي رغال،

والتشيع بحمد الله بصنعاء قديم وحديث يدين به أشرارها، وأبرارها ولذلك قال السلطان عمر بن علي بن رسول: صنعاء زيدية حتى أحجارها، ولإختصاص عمر بن عبد العزيز بهذه الفضيلة، وغيرها من أفعاله الجليلة الجميلة كرد فَدَك على أولاد السبطين بعد زمان، وتصديقه لدعوى الزهراء بلا طلب حجة ولا بيان.

قلت: والحجة على صحة قولها معلومة، واليد قد كانت لها، ولو لم يكن إلا إجماع العترة الأربعة صلوات الله عليهم، فكيف وهي معصومة، وقد غضبت، والله يغضب لغضبها، ومعها سيد الوصيين، وهو مع الحق، والحق معه والقرآن.

قال صارم الدين (ع): قال فيه الباقر (ع): إن نجيب بني أمية يبعث يوم القيامة أمة وحده، وقد كان من سبقه من سلفه، ولحقه من خلفه إلا من عصم الله يقتلون من اسمه علي، فعدل كثير ممن يحب التبرك بهذا الإسم إلى التسمية بعُلَيّ مصغراً، وكان العلماء لا يفصحون بإسمه (ع) في الرواية، ويكنون ولا يصرحون بمذهبه لسائل، وكان الحسن البصري إذا حدث عنه يقول: قال أبو زينب: وكان غيره يقول: قال الشيخ.

كلام عبد الرزاق في بني أمية وبني العباس

وعن عبد الرزاق أنه قال: لو أن بني العباس جاروا كل الجور ما بلغوا جور بني أمية، ثم إن الله تعالى أزال ملكهم، وقدر على أيدي بني العباس دمارهم وهُلكهم، وانقطعت دولة آل حرب، وبني مروان لنحو من ألف شهر من الزمان، وصار الملك ثابت الأساس في ولد أبي الأملاك علي بن عبد الله بن

العباس إلى قوله:

حتى انقطع ملكهم عن ستة وثلاثين خليفة بعد مضي مدة من الأيام تنيف على ثلاثة وعشرين وخمسمائة عام إتخذوا فيها مال الله دولاً، وعباده خولاً، قلت: وقد حصرت الجميع في القصيدة المسماة عقود المرجان صدرها:

عجيباً لهذا الدهر من دهرٌ ولأمة مهتوكة الستر

قال: فلما تفاحش ظلمهم، وجار على العباد حكمهم نابذهم أئمة أهل البيت عليهم السلام وأنكروا ما ارتكبوه من منكرات الأقوال والأفعال، وتفويضهم أمور المسلمين إلى جبابرة العمال، إذ كان من رأيهم الخروج على الظالمين، وعدم المداهنة في أمر الدين سيّما لمن فحش جوره، وعدى في الطغيان طوره كأبي الدوانيق إلى قوله:

وتبعه في ذلك جميع أقاربه، وعماله، وأجناده، وكل من ولي الخلافة بعده من أبنائه، وأحفاده، وأهل سواده، فإنهم تَتَبعُوهم قتلاً، وأسراً وتطريداً، وعذبوهم في الحبوس المظلمة عذاباً شديداً حتى كانوا لا يعرفون أوقات الصلوات الخمس إلا بفراغ الأوراد، وَنَكَؤُوهُم النكاية التامة، وصرفوا عنهم قلوب الخاصة والعامة ، وأمروهم بإتباع الفقهاء الأربعة، وبنوا لهم المدارس، وأجروا لهم الأموال، وخلعوا عليهم الخلع النفائس، وغمروا ذوي المعارف منهم بالعوارف، وألقوا إليهم أزمة الأقضية والوظايف، وعظموهم، ورفعوا من قدرهم، واتخذوهم لهم بطانة في جميع أمورهم، وألبسوهم السواد الذي هو شعارهم، وجعلوا لهم مقامات يجتمعون فيها في الحرم الشريف، والجوامع الكبار، ويصلون فيها أربع جماعات بأربعة أئمة في وقت واحد خاصة في صلَوة المغرب كما حكاه الدامغاني، فهي إلى الآن بدعة ثابتة يفتخر بها أخيارهم

وأشرارهم، ونفروهم عن مذهب أهل البيت ومحبتهم، والإشتغال بعلومهم، ومعرفة أقوالهم، فلا تجد لهم في كتبهم ذكراً، ولا تسمع لهم في مصنفاتهم خبراً ولا خُبْراً، وتراهم يذكرون مذاهب جميع من على وجه الأرض من سعيد، وشقي، وعدو، وولي، ويتركون ذكر ذُرِّية النبي صلى الله عليه وآله وسلم وينسبونهم وأتباعهم إلى البدعة، ويسمونهم الرافضة، وينكرون على من قلد غير الفقهاء الأربعة، ويعدون ذلك غاية الجهل، والضعة، حتى قال الذهبي في تاريخه: إن الناس صاروا على خمسة مذاهب خامسها مذهب الداودية، وللزيدية مذهب في الفروع بالحجاز واليمن لكنه معدود في أقوال أهل البدع كالإمامية انتهى كلامه.

ولو ذكرنا كثيراً من كلامهم، وما يصدر عنهم من الأقوال القبيحة في حق أهل البيت (ع): لطال في ذلك الشرح، ولنكأنا الجرح بالجرح، فإنا لله وإنا إليه راجعون، والله المستعان على ما يصفون.

ولاشك أن للدول تأثيراً عظيماً، وضرراً، ونفعاً جسيماً في طي المذاهب، ونشرها، وخذلان أربابها ونصرها، وهذا أمر معلوم بالوجدان لكل إنسان، جار في الألسنة، مسموع في الآذان مُدرك بالعيان، وبالجملة فما قام لأهل البيت إمام، ولا استقر لمذهبهم نظام إلا بالسيف المسلول، والقتال لفريق النصب المخذول بعد إبطال شبههم المضمحلة، والاستظهار عليهم بظواهر الحجج، وقواطع الأدلة، وكفى دليلاً على ما أراد الله من تأييد دينه ببقائهم، والرجوع في متشابهات الكتاب، والسنة إلى علمائهم اذ هم أحد الثقلين المأمور بالتمسك بهما إلى قوله: ظهور علومهم مع سعي خصومهم في طمسها، وإخفائها ونماء ذريتهم مع اجتهاد عدوهم في استئصالها وفنائها، وأن أضدادهم مع ملكهم

لأقطار البلاد، واستمالتهم ببذل الرغايب لقلوب العباد، لا يذكر لهم علم ولا أهل، ولا يعرف لهم بعد الموت اتباع، ولا نسل فيا عجبا من تمالي المسود والمسود كأنهم خرجوا من وراء السد المسدود كما قال قائلهم في المعنى المقصود:

لقد مال الأنام معاً علينا	كأن خروجنا من خلف ردم

قلت هو من قصيدة للإمام الحجة المنصور بالله عبد الله بن حمزة (ع)، وقبله:

فعدّ عن المنازل والتصابي	وهات لنا حديث غدير خم
فيالك موقفاً ما كان أسنا	ولكن مر في آذان صم

البيت وبعده

هدينا الناس كلهم جميعاً	فكم بين المبين والمعمي
فكان جزاؤنا منهم قراعا	ببيض الهند في الرهج الأحم
هم قتلوا أبا حسن علياً	وغالوا سبطه حسناً بسم
وهم حظروا الفرات على حسين	وما صانوه من نصل وسهم
وزيد أوردوه ضبا المواضي	فكم جرم أتوه بعد جرم
وأولاد الهمام الشيخ منا	هداة الناس من ظُلَم وظُلْم
ولم أر هالكاً كقتيل فخ	فيالك من وسيع الباع ضخم
أئمة أمة جهلت هداها	بخدعة مارق وشقاق غتم
هم قدحوا زناد النار فينا	فقاموا عن خديج غير تمٍّ
وكم متشيع عاد علينا	بآنس أو ديار بلاد قم
وجبري ينازعنا هدانا	كذي خطل يعرفني بإسمي
انخطي رشدنا وتصيب رشداً	كمن يقضي على علم بوهم

أطيعي مرشديك وشايعيهم فإن ساعدتني فخلاكِ ذمي
هم جهلوا سبيل الرشد فينا فاعقبهم بها غما بغم

ومنها :

أخي من كان يهديني لرشدي وليس أخي هو ابن أبي وأمي

ومنها :

تشابه أهل ملتنا علينا فلم يدر الأخص من الأعم
ينازعني أناس أمر ديني وهُمُ همُّوا لعمرك غير همّي
وقد أرشدتهم وطلعت شمساً لهم في ليل خطبٍ مُدْلهم

إلى آخرها.

قال : ولكم سعوا في خفض منارهم ، وإطفاء معارفهم ، ومحو آثارهم ، ومضى على ذلك منهم القرون ، واستمر عليه الأولون ، والآخرون ، وأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ولم يزل العلماءُ الأعلام من فضلاء أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، مقبلين على علمي الكتاب ، والسنة ومعملين في نصرهما لسيوف الاحتجاج ، ومواضي الأسنة ، والمتقون منهم البررة معترفون في ذلك لعلماء العترة المطهرة مغترفون من علومهم الزاخرة مقتبسون من أنوار معارفهم الزاهرة مقدمون لهم في الدراية ، ومستكثرون في النقل عنهم ، وصارفون إلى محفوظاتهم العناية ، ولقد حكي عن جابر الجعفي : أنه كان يحفظ عن الباقر (ع) : ثمانين ألف حديث ، وعن الحافظ ابن عقدة ، إنه كان يجيب في ثلاث مائة ألف حديث من حديث أهل البيت ، وبني هاشم ، إلى غير ذلك مما يطول الكلام بذكره ، ثم بسط في بيان كتب الحديث إلى قوله :

وبما صنف في ذلك لأهل مذهبنا : مجموع زيد بن علي ، والسير للنفس الزكية ومنها أخذ محمد بن الحسن الشيباني ، وأحاديث كتب الإمام الأعظم القاسم بن ابراهيم وهي نحو العشرين ، وقد اشتملت على أحاديث كثيرة ، ومصنفات علامة الشيعة ، ومحدثهم محمد بن منصور ، وهي عديدة من أجلها كتاب علوم آل محمد بزياداته ، قلت: أما الزيادات فقد وقع فيها دس كما وقع في زيادات الجامع الكافي وقد سبق الكلام قال: ويعرف بأمالي أحمد بن عيسى إلى قوله : حاكياً لقول محمد بن ابراهيم الوزير هو أساس علم الزيدية ومنتقى كتبهم ويذكر فيه الأسانيد .

ومصنفات الإمام الهادي (ع) ، وهي ثمانية وأربعون كتاباً منها تفسير القرآن ستة أجزاء ، ومعاني القرآن سبعة أجزاء ، وكتاب السنة .

ومصنفات الإمام الناصر (ع) ، كالإبانة ، والمغني ، وغيرهما ، وقد اشتملت على غرر أحاديث ومصنفات الأمامين المرتضى ، وصنوه الناصر ، وهي عديدة مشهورة بين الشيعة ، نافعة ، ومفيدة .

ومصنفات الإمام القاسم بن علي العياني ، وولده الحسين بن القاسم ، وقد بلغت مصنفاته إلى السبعين ، وكذا مصنفات غيرهم من الأئمة ، واتباعهم إلى قوله :

ومن الشائع على الألسنة : أن يحيى (ع) كثيراً ما يوافق أبا حنيفة ، والناصر (ع) كثيراً . ما يوافق الشافعي ، وممن ذكر ذلك الفخر الرازي في كتابه الشجرة الذي صنفه في انساب العترة المطهرة ، وليس كذلك ، وإنما الهادي (ع) يوافق قوله قول أهله الذين بالكوفة ويعتمد على ماروه ، وأبو حنيفة كثيراً ما يوافقهم لاتحاد البلد ، والسند وقد عده قوم من جملة علماء

الزيدية ، إلى قوله : وكان الشافعي يرجح أقوال أهل الحجاز على أقوال أهل العراق أخباراً ، ومذهباً ، وغيره على عكس ذلك .

وروى السيد العلامة : أحمد بن أمير الحسني القادم من جيلان بكتاب الجامع إلى اليمن في زمان الإمام المهدي علي بن محمد عليه السلام ، أن أبا الطاهر احمد بن عيسى بن عبد الله كان يناظر علماء المدينة ، ويقول بقول علماء الكوفة ، فقال له بعضهم : يا أبا الطاهر لا تفعل ، فإن الوادي من هاهنا سال ، فقال : أجل من هاهنا سال لكنه استنقع عند أولائك ، وبقيتم أنتم بغير شيء يعني بالوادي ، علياً (ع) ، قال : ونظير هذا ما روي أن رجلاً من أهل الحجاز : قال لابن شبرمه : من عندنا خرج العلم ، فقال : نعم ، ثم لم يعد اليكم .

وكذلك كتب السادة الهارونيين السيد الإمام أبي العباس أحمد بن ابراهيم ، والسيدين الامامين أبي الحسين المؤيد بالله أحمد بن الحسين ، وصنوه الناطق بالحق أبي طالب يحيى بن الحسين ، فقد أحاطت بالجملة أحاديث الأحكام سيما التجريد وشرحه ، والتحرير وشرحه ، ومنه اختصر القاضي زيد بن محمد تعليقه المعروف بشرح القاضي زيد .

قلت : عندي نسخة منه نسخت غرة الحجة عام ثلاثة ، وأربعين وأربع مائة ، فيكون لها إلى عصرنا هذا عام اثنين وسبعين وثلاث مائة ، وألف من الأعوام تسعة وعشرون وتسعمائة عام ، ألف سنة إلاّ واحداً ، وسبعين عاماً ، وهي مع هذا أقوى من نسخة تنسخ في العصر بياضاً ، وكتابة ، ونسخة التحرير من شعبان سنة ثمان وتسعين وخمس مائة ، ونسخة الإفادة على مذهب الإمام المؤيد بالله (ع) احسبها من ذلك العصر إلا إن الكاتب لم يورخها ،

ومن تهذيب الحاكم الجشمي رضي الله عنه في التفسير نسخت في رجب عام خمسة وثمانين وستمائة ، ولا يقدر أن يمكن تحصيل ما يقاربها في القوة ، واتقان الخط ، وحسنه ، ولو اجتهد أن ينسخ في الزمان هذا على أبلغ الوجوه لم يعد بجنبها في شيء ، والله أعلم إلى أيّ حين تبقى ، فسبحان من لا يفنى ، وبهذا يعلم فضيلة القلم على الطبع الذي قد رغب فيه ، ومال إليه كثير من أهل هذه الأعصار لقرب انتواله ، واستغنوا به عن النسخ الخطية بل صار بعضهم لا يلتفت إليهـا مهما وجد المطبوعة ، ولم ينظر إلى سرعت ذهابها ، وقد وقعت العناية بحمد الله في تنسيخ كثير من مؤلفات آل محمد النافعة العزيزة كشرح التجريد ، والشافي ، والإعتصام ، وأنوار التمام ، والمرجو من الله التيسير ، وتحصيل الطيب الكثير ، وهذا لحث أولي العلم المحتسبين للأعمال المقبولة ، والآثار المكتوبة انشاء الله تعالى ، ولأمر ما تمدح العليم الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان مالم يعلم ، والحمد لله على ما انعم .

قال السيد صارم الدين (ع) والكلام في شرح القاضي زيد وأودعه محاسن الأخبار ، وجواهر الآثار إلى قوله : وكتاب أصول الأحكام للإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان (ع) ، وعليه يعتمد أهل المذهب الشريف في أحاديث التحليل ، والتحريم بلا نزاع منهم من زمانه (ع) إلى وقتنا لتقدمه ، وشهرته ، واستيفائه ، لحججنا ، وحجج المخالفين ، والرد عليهم ، وجملة أحاديثه ثلاثة آلاف حديث وثلاث مائة واثنا عشر حديثا .

قلت : ومن لا رسوخ لقدمه في مجال علوم الآل ، ولا عرفان لحقائق قواعدهم يكثر الانتقاد عليهم في الإستدلال ، وذلك في نحو تقديمهم لتأويل الخاص ، أو حمله على النسخ على بنائه على العام ، ولم يفقه أن ليس ذلك إلا

لوجوه صحيحة ، وهي إما أن يكون الخاص ضعيفاً أو لم يثبت إلاّ من طريق الخصم فيجاورنه بذلك على فرض الثبوت، إذ هو أدعى إلى القبول من الرد، أو لأنه لا يبنى الخاص على العام مع جهل التاريخ فهي مسألة مختلف فيها والمختار البناء مع جهل التاريخ ومع كونه من القرآن أو متواتر السنة في الفروع خلاف ما كنت ذكرته في فصل الخطاب لمّا صح عندي، وما أحسن قول السيد العلامة عبدالله بن علي الوزير:

يبنى بين العموم على الخصوص بأربع صور على القول الأجل فقل أجل
مع جهل تاريخ وعند تقارن وتفارق زمناً يضيق عن العمل
وكذا بمتسع يكون خصوصه متقدماً والعكس نسخ لم يزل

وليس للخصم أن يلزمهم بمذهبه ، والعمدة الدليل ، وقد استوفيت الكلام على هذا بحججه في فصل الخطاب ، والله الموفق للصواب ، أو يراهم يستدلون بالعام ، أو المطلق على الخاص أو المقيد ، وإنما ذلك اكتفاءاً منهم ، وإحالة على ما عرف من التخصيص والتقييد المصرح به في غير ذلك المقام فيقصدون أنه دل مع الخاص ، أو المقيد على ذلك ، وعلى الجملة : إن معظم الخبط ، والزلل من عدم التحقيق ، وثبوت القدم في علوم أئمة العلم ، والعمل:

وابن اللبون إذا مالز في قرن لم يستطع صولة البزل القناعيس

فكيف يحسب أن أولئك الأئمة الأعلام نجوم الإسلام ، وهداة الأنام الذين خضع لعلومهم وتحقيقهم أرباب العقد والحل ، ولا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا أولو الفضل - لا يعلمون ما وقف عليه في مختصرات الأصول ، ومدارس الابتداء ، وهم أولو الحل والإبرام ، وما أحق الجواب على هؤلاء

الأقدام بقوله :

فقــل لمن يدعي في العلم معـرفـة　　حفـظت شيئـاً وغابت عنك أشياء

وهـذا عارض لقصـد النصـح ، وبيان الحق لذوي الأحلام لا مجاراة الطغام كما يعلم الملك الخبير ، وهو حسبنا ونعم المولى ونعم النصير .

قال السيد صارم الدين (ع) : وكتاب شمس الأخبار للشيخ العالم علي بن حميد بن أحمد القرشي ، وهو كتاب نفيس ، وكتاب شفاء الأوام للأمير الكبير المكنى بأبي طالب الصغير الحسين بن محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الهادي إلى الحق ، وهو كتاب جليل محتو على مافي أصول الاحكام ،

قلت : ومـا في غيره وقد التزم تصحيح مافيه إلا أنه قد صرح بقبول المتاول فمع حذف الأسانيد فالتصحيح عند من لم يقبلهم لايفيد إلا أنه قد جمع فأوعى ، وأتى بالكثير الطيب من الأخبار ، والأقوال المضافة إلى نجوم أئمة العـترة ، وعيون علماء الشيعة من كتبهم المعلومة ، وفيه من اعمال الأدلة ، والحجج القيمة ـ ما يشفي العلة ، وينقع الغلة .

قال صارم الدين (ع) وهو غاية ما يعتمده أهل الزمان من أهل المذهب .

قال مولانا عز الدين محمد بن ابراهيم : ولاشك في كفايته للمجتهد ، وهو في كتابه الزيدية مثل كتب سنن البيهقي في كتب الشافعية الذي قال في حقه الجويني : ما من شافعي إلا وللشافعي عليه منة إلا البيهقي فإن المنة منه على الشـافعي يعني بعنـايتـه بأحـاديث مذهبـه ، والكـلام على أسـانيدهـا وتصحيحها ، وذكر شواهدها ، وتنقيحها على طرائق المحدثين لا على طرائق الفقهـاء الخلص كما فعل الجويني في كتابه النهاية ، وتلميذه الغزالي في كتابه

الـوجيز ، والـرافعي في شرحـه المسمى بالفتـح العزيز ، وغيرهم من فقهاء المـذاهب الـذين لا عنـاية لهم بعلم الحـديث فإنهم يحتجـون بالأحـاديث الصحيحة ، والضعيفة ، والمنكرة ، والموضوعة ، والواهية ، التي لا يعرف لها أصل في كتب الحديث حتى إن هؤلاء الفقهاء يضيفون الحديث إلى الصحيح ، ويقـولـون : متفق على صحتـه أو لا يتـطرق إليه التـأويل ، أو ينسبـونه إلى البخاري ، أو مسلم ، وليس منها ، ويغيرون ألفاظه ، ثم يفسرونه بغير المراد .

الشيعة وكتب الحديث

قال المحدثون : وإنما أوقعهم في ذلك إطراح صناعة علم الحديث التي يفتقر إليها كل فقيه ، وعالم ، وقد وقع للجويني ، والغزالي ، وغيرهما من جميع فقهاء المذاهب ما يتعجب منه ، وقال : والتحقيق إن لكل فن رجالاً يقدمون فيه على غيرهم إلا لمانع كمن عرف منهم بتعصب ، أو غير ذلك مما يمنع من قبول قوله : مثل استناده إلى أصل مرفوض كقبول من علم أنه فاسق تصريح بنـاء منه على أنه عدل ، أو مخطي متأول ، وهذه آفة قد أصيب بها كثير من الحشوية والنواصب .

وأعلم أنه كان لقدماء الشيعة اشتغال بعلوم العترة شديد ، وإعراض عن علوم غيرهم وعنـاية كلية بالحـديث ، واستماعه ، واسماعه ، وتصحيح طرقه ، ومن أحب ذلك طالع ما ذكرناه من الكتب المتقدم ذكرها ، وغيرها ، وقد صنف الحافظ العلامة أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الشيعي كتاباً في الرواة عن أهل البيت ، وكان لهم أيضاً إقبال على مصنفات العترة ، وحرص

على حفظها ، وجمعها حتى لقد اجتمع منها كتب كثيرة منها ماهو بخط الإمام المرتضى محمد بن يحيى عليهما السلام ، وكانت مرجع أهل ذلك العصر ، ثم إنه لم يزل الأمر يضعف ، والدخل يكثر حتى ذهب أكثر تلك الكتب ، واستغني عن مكنون علمها بمصنفات أحدثها المتأخرون لكنهم كثروها بعلوم العامة ، فجمعوا فيها بين الغث ، والسمين ، والمخشلب ، والدر الثمين ، واشتغل بها أهل هذه الأزمنة المتأخرة ، وأعرضوا عن تلك الكتب النافعة بالكلية ، وفيها من الزيف ، والدغل مالا يخفي على صيارف الشيعة ، ونقادهم ، فضعف بذلك أمرهم ، وكثر الطعن عليهم من خصومهم حين رأوهم أخذوا من علومهم ، وكتبهم ، وأعرضوا عن المصنفات القديمة لائمتهم ، وعن حديثهم ، ولما انتشرت كتب المحدثين في الأقطار ، وطارت في جميع الآفاق كل مطار ، وأقبل عليها الناس من جميع المذاهب اشتغل بقراءتها خلق كثير من أهل المذاهب ، واعتمدوا عليها ، وفيها حق شيب بباطل كبعض احاديث الفضائل ، وشهد قد خلط بسم قاتل كالأحاديث التي ظاهرها التشبيه ، والجبر الى قوله : حتى كاد يغرس في قلوب بعض من اعتمدها من أهل مذهبنا شجرات يجتنى من باطلها ثمرات ، والأمر في ذلك كما قيل في المثل: من يسمع يخل ، وقل من اشتغل بعلم مخالف معاند ، وشبه زائغ حائد فسلم من اعتقاد فاسد كما وقع ذلك لمن اشتغل بعلم الفلاسفة من المتشرعين ، ولمن اقتصر على أخذ علم الحديث من كتب فقهاء المحدثين ، وقصرت همته عن معرفة كتب أهل البيت المطهرين ولقد وجدت ذلك من نفسي أيام قرائتي لكتب الحديث من كتبهم مع شدة تمسكي بمذهب العترة (ع) فلولا تثبيت الله لي لقد كدت أركن إلى بدعهم شيئاً قليلاً ، وأميل عن طريقة

الشيعة التي هي اهدى سبيلاً ، وهي الفطرة التي لا تجد لها من قلوب المؤمنين تحويلاً ، وقد كان بعض أئمتنا المتأخرين يكره لمن لا يثق من نفسه بالإستقامة أن يقرأ من الحديث مافيه ظواهر تحمله على اعتقاد الجبر ، والتشبيه .

قال الإمام المهدي علي بن محمد عليه السلام : ومن اقتعد في مساجد الزيدية يقرأ في كتب خصومهم ، ويفري أديم أقوال العترة ، وعلومهم منع من ذلك ، وقمع أن يسلك تلك المسالك ، وحديث النبي (ص) ، واجب القبول ، والإتباع ، وعلى كل مسلم أن يدين بلزوم الإسماع له ، والإستماع ، وإنما كره ذلك لمن لا يعرف القبيح من الحسن ، ويخشى الوقوع في الفتن التي أودعها كثير من النواصب ، والحشوية في أثناء الآثار ، والسنن ، وخلطوها بالحق المبين لترويج باطلها على الجاهلين ، وليتوصلوا بها إلى التشكيك على غير العلماء الراسخين إلى قوله :

وقال السيد الإمام جمال الدين علي بن محمد بن أبي القاسم رحمه الله تعالى: الذي ذهب إليه علماؤنا ، وتجري عليه أصولهم أن في أخبار هذه الكتب الصحيح ، والمعلول والمردود ، والمقبول .

والضابط في ذلك أنما صححه أئمتنا من ذلك فهو صحيح ، وما ردوه ، أو طعنوا في روايته فهو مردود لصحة اعتقادهم ، وسعة إطلاعهم ، وتحريهم في انتقادهم إلى قوله :

ولنتكلم في ثلاثة أبحاث .

الأول في إسناد العترة .

وأنه أصح الأسانيد ، وهذا أمر لا امتراء فيه عند أهل المذهب ،

ومسنداتهم المتصلة تسمى سلسلة الذهب إلى قوله :

والمختار عند أئمتنا (ع) تقديم ماثبت عن أئمة العترة مسنداً ، أو مرسلاً ، وتقديم رواية القرابة على غيرهم من سائر الصحابة .

البحث الثاني : في ذكر أسلافنا من أهل الحديث.

المعتمد على رواياتهم في الزمن القديم ، والحديث من غير أهل البيت عليهم السلام ليعرف ذلك المغربون ، ويظهر كذب مايزعمه الناصبون ، وكتب الحديث برواياتهم مشحونة ، وجواهر أخبارهم في طبقات الرواة مدونة مخزونة ، وهم خلق كثير ، وسواد عظيم ، بالحجاز ، والعراق ، واليمن ، والشام ، وكثير من بلاد الإسلام ، ومن أحب تحقيق ذلك فليطالع كتب الرجال ، وطبقات الحفاظ ، وقد يخصهم بالذكر . بعض علمائنا إذا انفردوا بقول في مسألة كالأمير الحسين فإنه يقول : في بعض المسائل ، وهذا رأي محدثي أصحابنا ، وقد روى عنهم أصحاب الصحاح كالبخاري ، ومسلم ، وغيرهما ، واعتمدوا على رواياتهم ، في أثناء الأحكام الشرعية في الحلال ، والحرام فيالله من تعصب ذوي العقول والحلوم ، على جحد المعلوم الثابت بشهادة الخصوم للمخصوم إلى قوله :

البحث الثالث في ذكر جماعة من حفاظهم .

وتسميتهم بأعيانهم ، وتعريف طرف من أحوالهم فأما الإحاطة بهم فهي متعذرة أو متعسرة ، وغير ممكنة في حقنا ، ولا متيسرة إلى قوله : فأما سلفنا من الصحابة فجميع بني هاشم ، وبني المطلب ، وكثير من المهاجرين ، والأنصار ، وغيرهم من فضلاء الصحابة الأخيار ، وإن اختلفت عاداتهم ،

وطرائقهم لاسيا بعد استقرار الأمر لمن ابتزه ، ولم يقع في موضعه ولا طبّق محزه ، فمنهم المسر ، ومنهم المعلن بمذهبه، وسواء منهم من أسر القول، ومن جهر به، كجهر الأثني عشر النقباء الذين صدعوا بالحق عند صرف الأمر عن أهله احتساباً لله وغضباً، وغيرهم ممن هو أشد إنكاراً، وأكثر عدداً، وأظهر اشتهاراً، وقد دونهم العلماء الأخيار، ونقلوا منهم التجرم العظيم، والاستنكار.

قلت: وما أحسن قوله في ذلك في البسامة:

فقل لمن رام للأسباب معرفة ... وربما تعرف الأسباب بالفطر

حب الرياسة اطغى الناس فافترقوا ... حرصاً عليها وهم منها على صدر

والحق ابلج والبرهان متضح ... وبيننا محكم التنزيل والسور

مات النبي أجل الخلق مرتبة ... محمد خاتم الأنباء والنذر

تبينا المصطفى الهادي الذي ظهرت ... آياته كظهور الشمس والقمر

هذا والكلام ذو شجون، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

قال: فإليهم في نقل الحديث مستندنا، وعلى معتقدهم في التفضيل والخلافة معتقدنا، ولسنا نقتصر عليهم، في قبول الرواية بل نروي عن المخالفين المتاولين كما يأتي بيانه انشاء الله تعالى.

قلت: ولم يرد المحاربين لأمير المؤمنين صلوات الله عليه فسيأتي له التصريح بأنهم غير متاولين فتدبر.

قال: فأما سلفنا من التابعين، ومن بعدهم من حفاظ الأخبار، ونقلة علوم الآثار ومعدلي حملة العلم النبوي الذين يرجع إلى اجتهادهم في التوقيف، والتضعيف، والتصحيح، والتزييف، فهم خلف من تقدم من أهل مودة ذوي

القربى الذين يرونها من أجل القرب، وأنفع ذخائر العقبى، ثم ابتدأ في تعدادهم، وسيأتي البحث في ذلك مستكملاً انشاء الله تعالى.

قال: ثم إن المصنفين من أئمتنا، وعلمائنا جمعوا في كتب الفروع بين أقوال أهل البيت وبين أقوال غيرهم من الصحابة، والتابعين، والفقهاء الأربعة، وأتباعهم وغيرهم بخلاف اتباع الفقهاء فإنهم لا يذكرون أقوال أهل البيت، واتباعهم، ولم يتعرض أحد منهم لجمع طرق الأحاديث في كتبنا، وكتبهم، واضافة كل حديث إلى من خرجه منا، ومنهم، وانفرد به، وكان الإعتناء بذلك أولى من الجمع بين المذاهب لثمانية وجوه:

الأول: أن مذاهب الجميع في الفروع مسندة إلى الأحاديث في الغالب، وصادرة عنها فالإشتغال بتحقيقها، ومعرفة رواتها، ومن خرجها من الشيعة، والسنية، أقدم، والعناية بالكلام عليها لإستناد المجتهدين إليها أوْلى وأهم، إذ الاشتغال بالأصول أحق بالتقديم من الإشتغال بالفروع.

الثاني: أن تلك الأحاديث إذا اتفقت عليها الروايات، وتطابق على نقلها الأئمة الأثبات سواء اتفقت أسانيدها، أو اختلفت ازدادت قوة، والتحق حسنها بالصحيح، رتبة، وترجحت على معارضها الذي ليس كذلك، وقد سلك هذه الطريقة الإمام الهادي (ع) في كتاب المنتخب فاحتج على جواز الجمع بين الصلوتين العجماوين، والعشائين للمعذور للأحاديث التي روتها العامة، في كتبها عن طريق عبد الرزاق عن مشائخه كمعمر وسفيان وعمرو بن دينار، وإبراهيم بن محمد بن يزيد.

ثم قال: وإنما احتججنا برواية الثقاة من رجال العامة لئلا يحتجوا فيه بحجة فقطعنا حججهم بروايات ثقاتهم.

قلت : قوله للمعذور : تقييد من المؤلف ، فأما كلام إمام الأئمة عليهم السلام في المتخب فلم يفصل بل هو دال على الجواز مطلقاً للمعذور ، وغيره لاستدلاله (ع) بقوله عز وجل : ﴿ أقم الصلوة لدلوك الشمس إلى غسق الليل ﴾[1] الآية ، وقوله تعالى : ﴿ أقم الصلواة طرفي النهار وزلفا من الليل ﴾[2] ، وقوله في خبر جبريل (ع) : فروى القوم هذا الخبر مجملاً ، ولم ينظروا فيه نظراً شافياً حتى يتبين لهم فيه مواقيت الصلوات إلى قوله : وأعلم وفقك الله : أنه لما صح هذا الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه صلى الظهر في أول يوم حين زالت الشمس ، وصلى العصر وظل كل شيء مثله ثم صلى من الغد الظهر ، وظل كل شيء مثله ، وصلى العصر ، وظل كل شيء مثلاه ، علمنا أنه قد صلى في أول يوم العصر في وقت الظهر التي صلاها من الغد ، فأجاز صلى الله عليه وآله وسلم بفعله هذا صلوة الظهر في وقت صلاة العصر ، وصلاة العصر في وقت صلاة الظهر لأنه صلى الظهر ، والعصر وظل كل شيء مثله ، فوجب بفعله هذا : أن وقت الظهر كله وقت للعصر ووقت العصر كله وقت للظهر لأنه من زوال الشمس إلى أن يصير ظل كل شيء مثله وقت واحد ممدود لا مرية فيه ، وقد صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الوقت الواحد الظهر ، والعصر عند زوال الشمس فقد أدى الصلاتين في أوقاتها لأن أول الوقت كآخره ، وآخر الوقت كأوله في تأدية صلوتها غير متعد لفعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكذا من صلاهما في آخر

---

(١) سورة الإسراء آية ٧٨

(٢) سورة هود آية ١١٤

الوقت ، فقد صلاهما في أوقاتها إلى قوله :

قد بينت لك فيما شرحت لك ، وأوجبت أن وقت الظهر كله وقت للعصر ، ووقت العصر كله وقت للظهر ، ثم ساق الأخبار إلى قوله : فهذه أخبار صحيحة موافقة لكتاب الله أن وقت الظهر ، والعصر من زوال الشمس إلى الليل ، ووقت المغرب ، والعشاء إلى الفجر ، وهو قول ثابت ، وهو قول جدي القاسم بن ابراهيم رحمة الله عليه ، وبه نأخذ ، والدليل على صحة هذا القول ، وثباته أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جمع بين الظهر والعصر ، والمغرب والعشاء في المدينة من غير سفر ، ولا خوف ، ولا مطر ، ثم ساق الروايات في ذلك .

قلت : وتفسير الجمع بتأخير الأولى ، وتقديم الأخرى غير صحيح لأن الجمع حقيقة شرعية في جمع صلاتين في وقت واحد كما ذكره المؤيد بالله في شرح التجريد ، وما ذكر جمع لغوي ، والحقيقة الشرعية مقدمة على اللغوية ، وكذا لا يضر احتمال الجمع للتقديم ، والتأخير إذ قد بطل بثبوته القول بعدم جواز الجمع سواء كان جمعه صلى الله عليه وآله وسلم تقديماً ، أو تأخيراً فلم يبق إلا القول بجوازه .

والذي يتحرر على تحقيق النظر ، ويدور عليه كلام نجم آل الرسول ، وحفيده أمام الأئمة سلام الله عليهما في الجامعين المنتخب ، والأحكام ومن معهما في مسألة الجمع هو القول الوسط لا الأفراط ، ولا التفريط فلا يقال بالوجوب البت ، والحكم بلزوم كل صلوة في وقت وترك التأسي بفعله ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم في الترخيص ، وإرادة رفع الحرج على أمته صلى الله عليه وآله وسلم : ولا باتخاذ الجمع خلقاً ، وعادة على الإستمرار ، واهمال

الأوقات التي لازمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وشرع الدعاء فيها بالنداء على التكرار سيما أهل عمارة المساجد الذين لا مندوحة لهم في ذلك ، ولا عذر من الأعذار .

وأما مع العذر ، أو السفر فلا كلام في الجواز عند أئمة العترة ، والشيعة ، وغيرهم من علماء الأمة ، وهذا القول هو الراجح على مقتضى الدليل ، واستيفاء الكلام على أطرافه يحوج إلى التطويل ، وهو مبسوط في محله ، والمسألة نظرية ، والتخطية والتأثيم فيها وفي غيرها من المسائل الاجتهادية لا وجه لهما مهما كان البناء على الأنصاف ، والنظر في الدليل بل هي في جنبة المُخَطّي .

والله الهادي إلى خير سبيل .

رجع إلى كلام السيد صارم الدين (ع) ، قال : وكذا الإمام المنصور بالله في كتاب الشافي روى أحاديث فضائل العترة من طريق أهل البيت (ع) ، وشيعتهم ، ومن طريق المحدثين والفقهاء ، قال : وإنما فعلنا ذلك من كلا الطريقين ليقع التمييز بين الروايتين ، وتلزم الحجة بإجماع النقلين ، والحق عند أهل الإسلام لا يعدو هاتين الطائفتين ، وكل يدعي ذلك لنفسه ، فإذا اتفقوا على أمر ، واختلفوا في أمر آخر كان ما اتفقوا عليه أولى بالإتباع مما اختلفوا فيه فليس برد الحق ينتصر القاصر ، ولا بدفع الأدلة ينتفع المكابر .

الثالث : سكون كل واحد من الشيعة ، والسنية ، برواية سلفه ، وما يحصل بذلك من الاتفاق والأمن من غوائل الإختلاف ، والإفتراق ، وعدم التعرض حينئذ للقدح في الرواية بحصول الإتفاق على المروي ، والكروع نَهَلا وعللا من عين ذلك المنهل المروي .

الـرابـع : أنه قد يكون في بعض الروايات زيادة يحصل بها تخصيص عام ، أو تقييد مطلق أو تبين مجمل ، أو بيان وهم راوٍ، والمخالفة لرواية من هو أوثق منه ، ونحو ذلك من الفوائد التي تحصل بمعرفة الرواية .

الخامس : أن في ذلك ارغاماً لأنوف النواصب ، وتكذيباً لما زوره لسان مفـتريهم المنـاصب بإيراد الاحـاديث المـروية من طريق أهـل البيت عليهم السـلام ، واتباعهم من طريق المحدثين فيكون دعوى تضعيفها منهم حينئذ مشتركة الإلزام بينهم ، وبين العترة الكرام .

قلت : ويبطل ذلك الإلزام بإجماع علماء الإسلام ، قال :

السـادس : السـلامة من الإغترار بمطلق الترجيح ، والتضعيف إذا اختلفت الأحاديث واحتج كل طائفة بحديث ، ورجحه بأحد المرجحات ، وضعف معـارضـه بما يوهيه من المضعفات ، وكثيراً ما يقع ذلك في الكتب المقصورة على ذكر أدلة الأحكام ، وبيان مايحتج به كل في الحلال والحرام ، وتجول فيها خيول النصوص في ميادين التراجيح ، وتوزن فيها أدلة العموم ، والخصوص بموازين النقاد المراجيح ، فإنك تجدهم طالما يرجحون المفضول على الفـاضـل ، ويجرحون بما يعده خصومهم من أعلى المراتب ، والفضـائل كالقـدح بالتشيع ، وتجد المتكلم منهم على أحاديث مذهبه ، يتغاضى عمن روى حجته ، وإن كان مجروحاً ، ويتطلب الجرح لمن روى ما يخالفها ، وإن كان ثقة عفيفاً فيحتاج إلى معرفة ذلك في هذا المقام فكم من حديث قد ضعفوه بذلك ، ورجحوا عليه المرجوح ، ونالوا من أعراض قوم لا تزال أرواحهم في الجنان تغدو وتروح .

السابع : أن المحدثين قد شابوا كتبهم بذكر اعداء أهل البيت عليهم

السلام ، وادعوا للذين قاتلوا علياً (ع) أنهم قاتلوه على وجه التأويل ، وأنهم أخطأوا في الإجتهاد ، وأنه خفي على من يضرب المثل بدهائه منهم كمعاوية وعمرو كونهم مبطلين ، وتعاموا عما يدل على خلاف ذلك مما رواه الثقاة منهم ووقروهم وعظموهم ، ورضوا عنهم حتى تجاسر بعضهم على تعديل عمر بن سعد قاتل الحسين (ع) .

قال العجلي فيه : تابعي ثقة روى عنه الناس .

وقال الذهبي في عبيد الله بن زياد : الشيعي لا يرضى منا إلا بسب هذا وذويه ، ونحن لا نسبه ، ولا نحبه .

واحتجوا على إمامة من تقدم على الوصي عللم بأحاديث لا تدل على مطلوبهم المخصوص ، وبظواهر لا تقوى على دفع ما دل على إمامته من قواطع النصوص ، ومن خالفهم في ذلك فهو عندهم مبتدع رافضي لرفضه لإمامة المشايخ الثلاثة مردود الحديث سيما إذا كان داعياً إلى مذهبه ، وجزموا بإن اعتقاد ذلك أعلى مراتب الطاعة ، وسمة يعرف بها أهل السنة والجماعة ، فإذا وقف على ذلك الشيعي المغرب عن الآثار هجر الحديث المودع في كتبهم ، أوطرت عليه شبه من شبههم لقصوره عن حل الشبهة ، وعدم إطلاعه على ما ذكره علماؤنا في جوابها ، وإذا جمع بين طرق الأحاديث ، وذكر جواب شبههم في دعوى التأويل والتقديم، اندفع باطلهم بالحق اليقين كما فعل اصحابنا في علم الكلام ، وغيره مع سائر المخالفين ، وقد أجاب الشيعة على تسميتهم لهم رافضة : بأن هذا الإسم إنما هو لمن رفض إمامة زيد بن علي (ع) ، فمن لم يقل بإمامته فهو رافضي ، وهذا هو المعروف في هذا الإسم ، والسبب في إطلاقه ، فهم حينئذ أولى به لأنهم ممن رفض إمامته .

قلت : وقد تقدم مايكفي ، وأجابوا عن تسميتهم أنفسهم بأهل السنة ، والجماعة بأن تلك هي سنة معاوية ، وجماعته لأن الحسن (ع) لما تخلى عن الأمر ، وهو الإمام المعصوم حقناً للدماء وتسكيناً للدهماء عام احدى وأربعين من الهجرة أخذ معاوية البيعة على الناس وسماه عام الجماعة ، ومراده عام جماعته في الرضا بإمامته ولما أمر بلعن علي (ع) على المنابر في الجمع ، والأعيام عام تسعة وأربعين سماه عام السنة .

وقال : والله لأجرينه سنة حتى إذا قطع قيل قطعت السنة ، فصار اتباعه إلى يومنا هذا يسمون أنفسهم بأهل السنة والجماعة ، ويوهمون أن المراد سنة النبي ، وجماعة أصحابه ويأبى عليهم ذلك مما علم مما ذكرنا ، ومحبتهم لأعداء العترة ، والمناضلة عن خصوم الأسرة ، قلت : وقد سبق مافيه الكفاية .

قال : الثامن : وهو المهم الأعظم ، والخطب الأطم الذي هلك فيه أهل الزيغ الجاهلون ولم ينج من الغرق في يمه إلا العلماء الراسخون أن المحدثين قد اودعوا كتبهم من أحاديث الصفات ، وغيرها مما ظاهره التشبيه والتجوير ، والتحديد ما يحتاج إلى التأويل الشديد ، والحمل على مقتضى قواعد العدل والتوحيد ، فمن الناس من حملها على ظاهرها فشبه ، وجور ، ومنهم من نفاها فعطل ، وكدر .

قلت : أما من نفا مالا يقبل التأويل مما عارض حجج العقول وصريح الكتاب ، والمتواتر عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، فقد أصاب الحق ، ومقتضى الدليل القاطع المقبول ، ومالم يكن كذلك فلا بأس بتأويله مع صحة طريقة ، وتحقيق دليله فعلى هذا ينبغي حمل كلام صارم الدين (ع) ، والله

الهادي إلى سبيله .

قال : ومنهم من ردهـا إلى ماقضى به العقـل ، ومحكم الكتـاب ، والسنة ، فسلم من ذلك كله وهؤلاء هم العلماء الراسخون الذين جمعوا بين علمي المعقـول والمنقـول ، وعرفوا حقائق الإعجاز ، وحققوا علم المعاني ، ووقفوا في فهم لطائف الحقيقة ، والكناية ، والمجاز، ومنحوا فهماً ثاقباً ، وعلماً نافعـاً واسعـاً ، وملكـة في التعبـير ، وقدرة على الإهتداء إلى وجوه الحذف والتقـدير ، والمتشابه إلى المحكم المنير ، فتجد هذه الأحاديث في أكثر كتب القوم عارية عن التأويل ، أو محمولة على تأويل لا يصح ، وتجدهم يسمعونها العـوام ، والكبـار والصغـار في المسـاجد ، والجوامع فيوقعون المستمعين في اعتقادات فاسدة ، أو تأويلات لا تجري من الأصول المقررة على قاعدة ، ثم ساق فيما لا تعلق له بما نحن فيه من التحسر على فوت هذا المطلب ، والتأسف لموت أعيان الأعلام ، وأمان الأنام ، والإنفراد ، عمن ادركهم من النجوم الكرام إلى قوله :

مافي الـزمـان اخـو وجـد أطارحه حديث نجـد ولاصب اجـاريـه

وأقول : ما أشبه الليلة بالبارحة ، والقضية الغادية بالرائحة ، وإلى الله سبحـانـه المشتكى ، وحسبنـا الله وكفى ، وهـو نعم المستعان على حوادث الأيام ، والمسؤول لحسن الختام ولنعد إلى سياق المختار من كتابه مع الكلام على مالا غنية عنه في أثنائه إلى آخر علوم الحديث لشدة مناسبته للمقصود ، وهو حقيق بأفراد فصل معقود .

الفَصْل السَّابع

الفصل السابع

في الكلام على أطراف من علوم الحديث

قال (ع) : ولنتكلم قبل الشروع في المقصود على مقدمتين ، وخاتمة لهما .

المقدمة الأولى : في تعيين الأمهات الموعود بالجمع بينها من كتب العترة ، والمحدثين والطريق إلى كل منها .

أما طرق أهل البيت (ع) التي استند إليها ، واعتمد في الرواية عليها : فطريقي في مجموع الإمام الأعظم زيد بن علي (ع) ، وأمالي حفيده الأكرم أحمد بن عيسى بن زيد التي اعتنى بجمعها علامة الشيعة ، ومحدثهم محمد بن منصور بن يزيد المرادي الكوفي ، وفي كتاب أصول الأحكام لمولانا الإمام الصوام القوام المتوكل على رب الأنام أحمد بن سليمان (ع) وهي قرأتي لها على مولانا السيد الإمام شيخ العترة الكرام في زمانه ، ومفسرها ، ومحدثها ومفتيها ، والمعتني بعلومها الصلاحي صلاح الدين بركة أهل البيت المطهرين عبد الله بن يحيى بن المهدي بن قاسم الحسيني الزيدي نسباً ، ومذهباً ، وطريقته في المجموع هي الطريقة الآتية بالسند الآتي في أصول الأحكام إلى القاضي جعفر رحمه الله تعالى ولي فيه طريق أخرى إليه .

قال رحمه الله تعالى : وأنا أروي أصول الأحكام بقراءتي له على حي والدي السيد العالم المتاله يحيى بن المهدي بقراءته له على السيد الإمام الواثق

بربِ الأنام المطهر بن محمد بقراءته له على والده الإمام محدث العترة الكرام المهدي لدين الله محمد بن المطهر بقراءته له على والده الإمام الأعظم المتوكل على الله المطهر بن يحيى بقراءته له على الفقيه العلامة المذاكر الفهامة محمد بن أحمد بن أبي الرجال بقراءته على الإمام الشهيد السعيد الحميد أحمد بن الحسين (ع) بقراءته له على الشيخ العلامة أحمد بن محمد بن القاسم الأكوع بقراءته على الشيخ العلامة محيي الدين محمد بن أحمد بن الوليد القرشي بقراءته له على مصنفه الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان (ع) ، ولم يبق فيه لأحد سماع غيري فيما اعلم ، ثم أورد طريق الأمالي من طريق الشريف عمر بن إبراهيم العلوي ، وطريق الجامع الكافي إلى الغزال ، وطريق أمالي المرشد بالله ، وطريق شفاء الأوام ، وطريق أحاديث الإبانة ، وزوايدها عن الفقيه العالم الواصل من جيلان الملا إبراهيم .

قال : وهو يروي ذلك بالسند إلى مصنفها رحمه الله هذا لفظه : وطريق كتاب الوافي في أحاديث الفرائض بقراءته على الشيخ العلامة اسماعيل بن أحمد النجراني ، قال : وهو يرويه بسنده إلى مصنفه العلامة الحسن بن أبي البقاء . قلت : وقد سبق جميع ذلك مستوفى ، والحمد لله .

الطريق إلى الكتب الستة وتعدادها

قال : وطريقي في الذي أرويه من غير هذه الكتب من مصنفات علمائنا الإجازة الصحيحة .

وأما طريقي في كتب المحدثين من غير أهل البيت (ع) فطريقي في الستة التي هي الموطا والبخاري ، ومسلم ، وسنن النسائي ، وأبي داوود ،

والترمذي قراءتي لجميع كتاب جامع الأصول المشتمل على هذه الكتب فأكثره على مولانا صلاح الدين عبد الله بن يحيى رحمه الله تعالى ، واستجزت منه الباقي ، وقرأت ذلك البعض على حي والدي ، واستجزت منه أيضاً الباقي فصح لي قرآءةً وإجازة كله ، ومولانا صلاح الدين يرويه بقراءته عن حي جدي السيد الإمام جمال الدين الهادي بن إبراهيم ، ووالدي يرويه عن حي صنوه محمد بن ابراهيم ، فكل منهم يرويه بطريقه إلى مصنفه كما ذلك مذكور على اتصاله في كتبهما ، ومبين في اجازات العلماء لهما .

قلت : وقد اكتفيت عن إيراد إسناد الكتب الستة ، وغيرها من كتب المحدثين بما أوصلت من السند إلى شافي الإمام الحجة المنصور بالله عبد الله بن حمزة (ع) ، فأسانيدها فيه مفصله ، وكذا إتصال السند إلى رواتها من أئمتنا عليهم السلام في جميع مروياتهم كوالدنا الإمام الهادي إلى الحق عز الدين بن الحسن ، والمؤلف السيد صارم الدين ، والإمام شرف الدين ، والإمام القاسم بن محمد عليهم السلام ، وهم يروونها بطرقهم إلى مؤلفيها ، وقد اشتملت على ذلك كتب الإجازات ، وسنورد السند إليها فيما بعد إن شاء الله تعالى .

مؤلف جامع الأصول

وجامع الأصول هذا مؤلفه أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري الموصلي المعروف بابن الأثير المتوفى عام ستة وست مائة افتتح جامع الأصول بقوله : بسم الله الرحمن الرحيم .

الحمد لله الذي أوضح لمعالم الإسلام سبيلا ، وجعل السنة على الأحكام

دليلاً ، وبعث لمناهج الهداية رسولاً مهد لمشارع الشرائع وصولاً الخ .

وهو صاحب النهاية ، وكتاباه الجامع ، والنهاية معتمدان في النقل عند أهل الرواية ، والعمدة على ماصح بالطريق على التحقيق عند أرباب الدراية ، وما أحسن كلام الحافظ محمد بن ابراهيم الوزير حيث يقول :

فابن الأثير الوزير لا يوازي يحيى بن الحسين الهادي في علمه ، وورعه ، وتقواه ، وجهاده ، ودعائه العباد إلى الله ، وإن لم يكن له (ع) مصنف في غريب الحديث ، والأثر مثل النهاية لانه اشتغل بما هو أهم من ذلك انتهى كلامه .

قلت : أراد لم يكن له (ع) على سبيل الإستقلال المجرد في ذلك الفن ، ولكن له في علمي المعقول ، والمنقول من الكتاب ، والسنن ما أحْيا الله تعالى به معالم الإسلام على أقوم سنن ، ولله المؤلف صارم الدين (ع) حيث يقول :

وفي إمام الهدى الهادي المتوج بالـ	ـعلياء أكرم داع من بني مضر
من خص بالجفر من أبناء فاطمة	وذي الفقار ومن أروى ظما الفقر
وصاحب المذهب المذكور في اليمن	المشهور من غير لاأفك ولا نكر
وفي ابن فضل ومن لبى لدعوته	وفي مسودة تدعو إلى سقر
قضت بتسعين مع تسعين معركة	غرّ كبدر وأوطاس وكالنهر

الأبيات ، نعم ثم أورد طائفة من مسموعاته في كتب الحديث ، والأمر كما ذكرت لك من الإعتماد على ماسبق ، ولنعد .

قال : المقدمة الثانية : فيما لا يسع طالب الحديث جهله من علومه ، واصطلاحات أهله ، وبيان مذهبنا فيه مع زيادات فوائد ، وقواعد يحتاج إليها

الشيعي العدلي ، ويناضل بها الخصوم في المقام الجدلي .

قلت : أما المعتمد عليه فقد أحاطت به أصول الفقيه بأدلته ، وقد سبق طرف نافع من ذلك ، وأما غيره مما لا برهان عليه ، فأجل فائدة في معرفته الرد على مبتدعه وتجنب طريقته كما أشار إليه .

مدخل إلى علوم الحديث

قال : وأنا أسأل الله الإعانة والتوفيق ، والسلامة من وعثاء هذه الطريق ، فأقول : علوم الحديث هي القواعد التي تعرف بها أحوال الحديث ، وأحوال رواته ، وما يتصل بذلك .

قلت : المراد بالحديث ، والخبر هنا ما نقل عن الرسول (ص) من السنة الشاملة للقول ، والفعل ، والتقرير ، ويطلق على ما نقل عن غيره صلى الله عليه وآله وسلم أثر، وبعضهم يعمم، وبعضهم يفصل، فالحديث خاص بما هو عنه صلى الله عليه واله وسلم، والخبر عام إلى غير ذلك من الإختلاف ، وكل ذلك مرجعه الاصطلاح ، ولا حاجة هنا إلى الكلام على معناهما ، وبيان أقسامهما فله مقام آخر هو أخص به ، قال : ثم إن الحديث أما أن تعلم صحته بكثرة رواته كحديث الغدير ، والمنزلة ، وقتل عمار وإمامة الحسنين ، فهو المتواتر .

قلت : وهو لغة المتتابع من الأمور شيئاً بعد شيء بفترة لا يتخلل زمان كثير فيكون منفصلاً ولا قليل فيكون متصْلاً، مأخوذ من الوتر .

وأصطلاحاً خبر عدد لا يكذب عادة ، قال : وهو ضروري عند أئمتنا ، والجمهور خلافاً للبغدادية ، والملاحية ، وبعض الأشعرية قلت : فعندهم أنه

معلوم استدلالاً ، والحجة عليهم أنه لو كان استدلالياً لتوقف العلم به على نظر الدليل ، ولما حصل لمن لم يكن من أهل النظر كالصبيان ، والبله ، والعوام ، والمعلوم خلافه ، وإمكان ترتيب الدليل لا يوجب الإحتياج إليه ، فإن صورة الترتيب ممكنة في كل ضروري نحو الإستدلال على أن الأربعة زوج بها صورته الأربعة منقسمة بمتساويين وكل منقسم بمتساويين زوج ، وغير ذلك .

قال : وتوقف الموسوي ، والآمدي ، ولا تنحصر تلك الكثرة في عدد مخصوص ، وأقلها خمسة في الأصح .

قلت : قال المؤلف في الفصول : وضابطه ما حصل العلم عنده إلى قوله : الجمهور خمسة ، وهو المختار أنتهى .

قال : أو لقرائن تنضم إليه كالاخبار للملك بموت ولد له مدنف مع صراخ ، وانتهاك حريم ، ونحو ذلك فهو المعلوم بالقرائن ، وانكره الجمهور ، ويعز وجوده في الشرع ، وقيل : بل يعْدم .

قلت في الفصول ، وشرحه للسيد الإمام صلاح بن أحمد المؤيدي (ع) مالفظه : المؤيد بالله والمنصور بالله في رواية رواها عنه القاضي عبد الله ، والإمام يحيى ، وغيرهم من علمائنا كالإمام محمد بن المطهر ، والسيد محمد بن جعفر ، والحفيد في تعليقه ، وإليه ذهب إمامنا المنصور بالله أي القاسم بن محمد ، وبعض الأشعرية كالرازي ، والسبكي ، والبيضاوي ، وابن الحاجب ، والآمدي يحصل العلم بخبر العدل لكن مع قرينة زايدة ، على مالا ينفك التعريف عنه إلى قول الشارح في حجتهم : بأنا نجد العلم بخبر الواحد مع القرينة من أنفسنا وجدانا ضرورياً لا يتطرق إليك الشك انتهى المراد .

قال : أو بالنظر وهو ما حكم بصحته المعصوم كالأمة ، أو العترة ، فهو

المتلقي بالقبول ، ومختار أكثر ائمتنا ، وبعض الأصوليين ، والمحدثين أنه معلوم كالمتواتر .

قلت : البعض من الأصوليين أبو هاشم ، والقاضي عبد الجبار ، والغزالي ، ومن المحدثين ابن الصلاح ، وغيره ، والمراد بكونه كالمتواتر في القطع بصحته ، وإن كان المتواتر ضرورياً والمتلقى نظرياً .

قال في الفصول : فعلم صحته بالنظر ، قال الشارح : بأن يقال : لو لم يكن صدقاً بأن كان كذباً لكان استنادهم إليه : خطأ وهم معصومون ، ولله در المؤلف حيث يقول :

وإن التلقي بالقبول على الذي به يستدل المرء خير دليل
وما أمة المختار من آل هاشم تلقى حديثاً كاذباً بقبول

قلت : وتفسيره هذا للمتلقىَ بالقبول أوضح من تفسير غيره .

وأما القسم الذي ذكره ابن الإمام (ع) في الغاية بقوله : ومنه خبر الواحد إذا اجمع على العمل بمقتضاه للعصمة عن الخطأ ، وقيل مع الحكم بصحته انتهى .

فغير متضح لأنه إن أراد العمل بمقتضاه مع الإستناد إليه فهو هذا إذ ليس المراد من الحكم إلا العلم بالإستناد إليه ، وإن أراد من دون استناد إليه فغير صحيح لاحتمال أن يجمعوا على معناه مستندين إلى غيره كما أشار إليه السيد الإمام المحقق في شرح الفصول ، ولايلزم ماذكره ابن الإمام (ع) من لزوم تخطئتهم في الإستناد لأن المفروض خلافه .

نعم والأكمل في التقسيم ماذكره المؤلف في الفصول بقوله : فصل ، وينقسم الخبر إلى مايعلم صدقه ، وإلى مايعلم كذبه ، وإلى ما يحتملهما ،

فالأول ضروري بنفس الخبر كالمتواتر لفظاً ، أو معناً ، أو بغيره كالموافق لضروري .

قال السيد الإمام صلاح الإسلام ، وهو الخبر عن البديهيات نحو الواحد نصف الاثنين إلى قوله : فلولا تقرره في عقولنا لما علمنا صدق من أخبر به .

قال المؤلف : واستدلالي عقلي كخبره تعالى ، قال صلاح الإسلام ، وهو عند أهل العدل أن الله عدل حكيم لا يفعل القبيح .

قلت : لقبحه ، وغنائه تعالى عنه ، وعلمه بهما ، وفعله لو فرض مع ذلك خلاف الحكمة ضرورة تعالى الله سبحانه عن ذلك .

قال : وقبح الكذب معلوم ضرورة قلت : مع عدم الحاجة إليه ، والحكيم يتعالى عز وجل عنها ، وإنما طوى هذا للعلم به .

قال المؤلف (ع) : وخبر رسوله قال صلاح الإسلام : دليل صدقه عند أهل العدل أن الله تعالى أظهر المعجز عليه تصديقاً له ، ودليلاً على عصمته ، والله تعالى لا يصدق الكاذب لأن ذلك قبيح ، والله لا يفعل القبيح .

قلت : والبرهان عليه ماتقدم ، وشرعي كخبر الأمة والعترة ، وكذا موافقهما .

قلت : ومن المعلوم صدقه ما ذكره بعد هذا البحث في قوله :

فصل ، وما أخبر به واحد . قال صلاح الإسلام : أو مافي حكمه إلى الأربعة بل حاصله مالم يفد التواتر .

قال صارم الدين : (ع) بحضرة خلق كثير ،

قلت : ضابطه جماعة لا يكذب مثلها .

قال: علم أنـه لو كان كذباً لعلموه ولا حامل لهم على السكوت فهو صدق قطعاً للعادة وكذا ما أخبر به بحضرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم مما يتعلق بشريعتـه ، أو معجزاته ، أو نحو ذلك ، قال صلاح الإسلام : كأن يكون مما لا يعلم إلا من جهته كأخبار الآخرة ، ولم ينكره .

قلت : والأحسن في تحقيقه ماذكره ابن الإمام (ع) بقوله : ومنه في الأصح ماأخبر به ، بحضرته (ع) مع دعوى علمه به مطلقاً ، أو عدمها إن كان دينياً لم يعلم خلافه ، أو علم ويجوز تغيره ، أو دنيوياً لا يخفى عليه ، ولم ينكره انتهى .

قال صارم الـدين (ع) : والثاني **قلت** : أي ما يعلم كذبه ، **قال** : نقيض ماعلم صدقه: والثالث . **قلت**: أي ما يحتملهما ، **قال** : خبر الواحد ، **قلت** : أي الأحادي سواء كان واحداً أو أكثر مهما لم يقطع بصدقه ، وكثيراً ما يطلقون خبر الواحد ، والمراد ذلك ، وهذا القسم محرر في علوم الحديث فيرجع إليه .

قال : وإن لم يعلم صدقـه فهـو الأحـادي ، وقـد يظن صدقه كخبر العدل ، أو كذبه كخبر الكذاب ، أو يشك كالمجهول ، والعمل به ، **قلت** : أي بخـبر العدل ، **قال** : واجب لحسن العمل بالظن عقلاً ، **قلت** : ليس الدليل هذا على قبوله ، وإلالزام قبول خبر بعض الصبيان ، وكافر التصريح ، وفاسقه الذين يظن صدقهم ، والعقل إنما يدل على حسن العمل بالظن في جزئيات يكفي فيها أدنى منبه ولو خبر صبي ، أو كافر صريح ، أو أي إمارة ضعيفة لخطر الإقدام ، وعدم الضرر في الإحجام كالإخبار بسم الطعام وقد حققت المختار في ذلك بدليله في الرسالة الموسومة بإيضاح الدلالة بل المعتمد

في الدليل على القبول ما أوضحه بقوله : ولإجماع الصحابة المعلوم ، ولإرسالة صلى الله عليه وآله وسلم الأحاد ، وتقريره المسلمين على قبوله .

قلت : ومتى كان هذا الدليل على القبول ، وهو المعلوم فلا يقبل إلا من كان على صفة من أرسلهم صلى الله عليه وآله وسلم، ووقع الإجماع على قبولهم من أولي العدالة ، والثقة المحققة لا ذوي الكفر ، أو الفسق لاالصريح ، ولا التأويل لعدم الدليل بل للدليل على المنع نحو قوله عز وجل : ﴿ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ﴾ [1] ، ﴿ وإن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ﴾ [2] ولا يصلح ما أدعوه من الإجماع على قبول المتأول لتخصيص الأي ، ولا تأويلها لعدم البرهان عليه ، وإنما هي حكايات معارضة بحكايات مثلها في الرد ، ومما يبين انها دعاوي مجردة انهم لم يأتوا بقضية واحدة عن أهل الإجماع الذي زعموا في الصدر الأول تفيد قبول خصم لخبر خصمه ، أو شهادته ، ولقد استرسلوا لتكثير الروايات حتى قبلوا عن المصرح بالكفر ، أو الفسق المجمع على رد روايته إلا من عصم الله ، فإنا لله وإنا إليه راجعون . فالراجح البقاء على الأصل الأصيل الذي هو مقتضى الدليل ، وهو الأحوط في الدين كيف وهو عز وجل يقول : ﴿ ولا تقف ماليس لك به علم ﴾ [3] ﴿ وأن تقولوا على الله مالا تعلمون ﴾ [4] ولا وجه للتأويل ، وإخراج العلم عن حقيقته ، وهو عام لا يخرج منه إلا ما خص بدليله ، وإن كان قد كثر في هذا

---

(١) سورة هود آية ١١٣ .

(٢) سورة الحجرات آية ٦ .

(٣) سورة الاسراء آية ٣٦ .

(٤) سورة البقرة آية ١٦٩ .

التهويل ، والقعقعة بنقل الأقاويل ، فالمعتمد الدليل ، **قال** : ولأن من رده ، **قلت** : أي الأحادي ، **قال** : من الإمامية ، والبغدادية ، والظاهرية ، والخوارج ، تمسكوا في رده بالظن ، وإنما فروا منه ، ويعمل به في العملي مطلقاً ، **قلت** : لعله أراد بالإطلاق فيما تعم به البلوى ، وغيره كما ذكر في الأصول .

قال : لا في العلمي كالمسائل الإلهية ، ولا في العملية العلمية كأصول الشرائع إلا مؤكداً قلت : والحجة على ذلك الأصل : **أولاً** أن المطلوب العلم بدلالة نحو قوله عز وجل : ﴿ **ولا تقف ماليس لك به علم**﴾[1] ﴿**وأن تقولوا على الله مالا تعلمون** ﴾[2]، ﴿ **ومن الناس من يجادل في الله بغير علم** ﴾[3] وكم صدر الحكيم في الكتاب الكريم الأمر بأعلم وأعلموا مع ما كرر عز وجل من إبطال الظن ، ﴿**والذم لأهله إن الظن لا يغني من الحق شيئاً**﴾[4]، وإنما خصصت تلك العمومات بما تقدم من بعث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والإجماع ، وليس ذلك مجمعاً عليه إلا في العمليات الفرعيات ، فيقر حيث ورد :

ثانياً أن الله تعالى : نهى عن الإختلاف في الدين وحرمه على العالمين وتوعد عليه بنصوص الكتاب ، والسنة فلابد من نصب دلالات عليه قطعية لقيام الحجة ، وإلا لعذر المخالف فيه كما في المسائل الإجتهادية الفرعية لخفاء

---

(١) الاسراء آية ٣٦.
(٢) سورة البقرة آية ١٦٩.
(٣) سورة الحج آية ٨.
(٤) سورة النجم آية ٣٨.

الإمـارات الـظنية ، واختـلاف الأنظار في المآخذ الإجتهادية ، وهو خلاف النصوص القرآنية ، ومعلوم السنة النبوية ، واجماع من يعتد به من الأمة المحمدية .

ثالثاً : أن هذه الأصول مما تتوفر الدواعي إلى نقلها كما قرر في الأصول .

قال (ع) : خلافاً لبعض المحدثين ، والبكرية ، وإن خالفها رد إلا أن يمكن تأويله واتفقوا على وجوب العمل به في الفتوى ، والشهادة فإن رواه فوق اثنين فهـو المشهور ، والمستفيض ، والإثنان فهو العزيز أو الواحد فهو الغريب ، فإن لم يوافقه غيره فهو الفرد المطلق كخبر مس الذكر ، وإلا فهو الفرد النسبي فإن وافقه غيره فهو المتابع ، وإن وجد متن يشبهه ، فهو المشاهد ، وتتبع الطرق لذلك هو الإعتبار .

قلت : ولهم في تفصيل هذه الأقسام ، ونحـوهـا ، وتحصيلها كلام طويل ، وحصول النفع بالإشتغال به ، والتكثير منه قليل بعد معرفة ماسبق من المردود ، والمقبول ، وما يفيد منها قوة ، أو ضعفاً ، أو يحتاج إليه عند الترجيح لا يخفى على ذي بصيرة كما هو محقق في الأصول وهي في موضوعاتهم قريبة الإنتـوال كثـيرة الأمثـال ، وقد أصاب المؤلف رضي الله عنه في عدم توسيع الدائرة في ذلك ، فلنعد إلى سياق ماهنالك .

تعريف الصحيح

قال (ع) : ثم الصحيح من الأحادي عند من لا يقبل المرسل ما نقله مكلف عدل تام الضبط متصل السند غير معل بعلة قادحة .

والصحيح عنـد قابله : مانقله مكلف عدل غير مغفـل ، ولا قابـل

لمجهول ، أو نحوه بصيغة الجزم .

قلت : **قوله** : مكلف مستدرك لإغناء عدل عنه ، ونحو المجهول كثير الخطأ ، والمجروح ، ولابد في الأول بعد متصل السند من زيادة بمثله ، أو نحو ذلك ، وصيغة الجزم نحو قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، والمراد مايدل على عدم التردد في الرواية ، قال : والظاهر في صيغتي التمريض ، والبلاغ ، ونحوهما الإرسال .

قلت : صيغة التمريض نحو روي ، وذكر مغير الصيغة ، والبلاغ نحو بلغنا ، ونحوهما ، كنقل ، وغير ذلك مما يفيد عدم الإتصال .

قال : ويتفاوت الصحيح بتفاوت صفاته ، ومن ثم قدم جمهور أصحابنا أحاديث الأمالي ، والجامعين ، **قلت** : هما المنتخب ، والأحكام لإمام الأئمة عليهم السلام ، **قال** : فإن خف الضبط ، وكان له من جنسه تابع ، أو شاهد ، فهو الحسن ، وأدلة قبول الآحاد تشمله ، وإن انفرد عند أئمتنا ، والجمهور خلافاً للبخاري ، وإن توبع .

قلت : هذا قول البخاري ، وأما عمله في كتابه فقد تقدم مافيه كفاية ، هذا والبخاري هو أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة كان المغيرة مجوسياً على دين قومه اسلم على يد اليمان الجعفي ببخارى فنسب إليه للولاء ، وأما ولده ابراهيم فلم يوقف على شيء من أخباره هكذا أفاده ابن حجر ، وقد تقدم ذكر وفاته ، ووفاة مسلم في سند أمالي الإمام أحمد بن عيسى عند ذكر محمد بن منصور المرادي في معرض كلام اقتضاه ذلك البحث .

نعم فصاحب البيت أدرى بالذي فيه فهل يغتر بصنيعهم إلا من ليس له لب أو أعمى البصيرة ، أو أغلف القلب فإنا لله وإنا إليه راجعون ، ﴿ وسيعلم

الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ﴾ [1]

قولـه : وإن توبع . قد تقدمت الإشارة في كلامه إلى معنى المتابعة ، والمشـاهـدة ، والإعتبـار ، ولابـأس بزيادة إيضاح معانيها لكونها طريقاً إلى الترجيح ، ومسلكاً إلى التقوية والتضعيف ، ولكثرة تداولها في عبارات أهل التأليف .

فالمتـابعـة : أن يشارك الراوي غيره في رواية الخبر عن شيخه ، وهذه متـابعـة تامة فإن لم يوجد إلا من يشاركه عن شيخ شيخه ، أو من فوقه إلى الصحـابي فمتـابعـة ناقصة ، وقد تسمى شاهداً فإن لم يوجد من يرويه عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلا عن غير ذلك الصحابي الذي رواه عنه فهي الشاهد فإن كانت بلفظه فشاهد باللفظ ، أو بمعناه فشاهد بالمعنى فإن لم يوجد متـابـع ، ولا شاهد فالخبر من الأفراد ، والنظر في وجود التابع ، أو الشاهد هو الإعتبار ، ونرجع إلى تمام كلام صارم الإسلام .

قال (ع) وبكثرة طرقه قلت : يعني الحسن الذي تقدم ، قال: يصح عند المجتهد ، قلت : اعلم انهم اختلفوا في حقيقة الحسن ، وفي ما حصلوه من كلام الترمذي على اضطرابه وكلام غيره على اختلافه ، فقال ابن الصلاح : وقد امعنت النظر في ذلك البحث جامعاً بين أطراف كلامهم ملاحظاً مواقع استعمالهم فتنقح لي ، واتضح أن الحديث الحسن قسمان احدهما : الحديث الذي لا يخلو رجال إسناده من مستور ،

قلت : فسروا المستور بتفاسير قيل من روى عنه أكثر من واحد ، ولم

---

(1) سورة الشعراء آية ٢٢٧ .

يوثق ، وقيل الذي لم تتحقق عدالته ولا جرحه ، وقيل : من نقل فيه جرح ، وتعديل ، ولم يترجح احدهما ، قال ابن الصلاح في تمام الحد : لم تتحقق أهليته غير أنه ليس مغفلاً كثير الخطأ فيما يرويه قلت : قال في الديباج المذهب للحنفي ، وهو شرح رسالة الشريف الجرجاني ولعله لو اكتفى بمستور لكفى لأنه لو كان مغفلاً أي منسوباً إلى الغفلة لم يكن مستوراً ، بل مجروحاً بوجه ، قال ابن الصلاح : ولا هو متهم بالكذب في الحديث ، ولا بسبب آخر مفسق ، ويكون متن الحديث قد عرف بأن روي مثله ، أو نحوه من وجه آخر ، أو أكثر .

الفرق بين المثل والنحو

قلت : أفاد في الديباج أن المثل يستعمل في الموافق في اللفظ والمعنى ، والنحو في الموافق في المعنى فقط ، قال ابن الصلاح : حتى اعتضد بمتابعة من تابع راويه على مثله ، أو بماله من شاهد ، وهو ورود حديث آخر بنحوه فيخرج بذلك عن أن يكون شاذاً ، أومنكراً ، وكلام الترمذي على هذا القسم يتنزل .

قلت : قال في الديباج : أورد عليه الضعيف ، والمنقطع ، والمرسل مثلاً تدبر .

قلت : وقد اجيب بأنه يلتزم دخول ذلك في الحسن على مقتضى كلام الترمذي بالشرط الذي ذكره من روايته من وجه آخر الخ ، وقد ساق في التنقيح كلام ابن الصلاح ، هذا وفيه مخالفة يسيرة ، وأنا اعتمد نقله من أصل كتابه .

قال في التوضيح : قال الحافظ ابن حجر : إن المعرّف عند الترمذي هو حديث المستور قال الأمير : ولا يعده أهل الحديث من قبيل الحسن ، وليس هو في التحقيق عند الترمذي مقصوراً على رواية المستور بل يشترك فيه الضعيف

بسبب سوء الحفظ ، والموصوف بالخطأ والغلط ، وحديث المختلط بعد اختلاطه ، والمدلس إذا عنعن ، ومافي إسناده انقطاع خفيف ، فكل ذلك عنده من قبل الحسن بالشروط الثلاثة ، وهي أن لا يكون فيهم من يتهم بالكذب ، ولا يكون الإسناد شاذاً ، وأن يروى ذلك الحديث ، أو نحوه من وجه آخر فصاعداً.

قلت : ليس عنده إلا شرطان فقط إذ روايته من وجه آخر الخ ، تخرجه عن كونه شاذاً ، أو منكراً كما تقدم ، قال ابن الصلاح : القسم الثاني : أن يكون راويه من المشهورين بالصدق ، والأمانة غير أنه لم يبلغ درجة رجال الصحيح لكونه يقصر عنهم في الحفظ ، والإتقان ، وهو مع ذلك يرتفع عن حال من يعد ماينفرد به من حديثه منكراً ، ويعتبر في كل هذا مع سلامة الحديث من أن يكون شاذاً ، أو منكراً سلامة الحديث من أن يكون معللاً ، وعلى القسم الثاني : يتنزل كلام الخطابي ، قال : وكأن الترمذي ذكر احد نوعي الحسن ، وذكر الخطابي النوع الآخر مقتصراً كل واحد منهما على ما رأى أنه يشكل معرضاً عما رأى أنه لا يشكل ، أو أنه غفل عن البعض ، وذهل انتهى كلامه .

قلت : والأول يسمى عندهم الحسن لغيره ، والثاني الحسن لذاته ، وهذا القسم الثاني هو الذي عرفه ابن حجر ، قال الأمير : ومثله صنع المصنف في مختصره ، قلت : بل تعريفه هو تعريف السيد صارم الدين (ع) وهو مخالف للجميع لأنه اشترط مع خفة الضبط أن يكون له من جنسه تابع أو شاهد فقد وافقهم في عدم الفرق بينه ، وبين الصحيح إلا بخفة الضبط ، وخالفهم في الشرط هذا ، فإنهم لم يشرطوا التابع ، أو الشاهد إلا في القسم الأول ،

وهذا اصطلاح وبابه واسع ، ولا يسلم للأمير ما أورده عليه من أنه بصدد اصطلاحهم .

نعم قال الأمير في التوضيح : ورسم الحسن بأنه ما اتصل سنده برواية من خف ضبطه إلى آخره ، فقيد الضبط قد أخذ في الرسمين أي رسم الصحيح ، ورسم الحسن إنما اختلفت صفة خفته ، وخلافها فقد تغايرا تغاير الخاص ، والعام فكل صحيح حسن وزيادة ، كما إن كل انسان حيوان ، وزيادة الخ كلامه .

قلت : هذا خبط عظيم ، وسهو عجيب لا يخفى على لبيب بل تباينا تباين الفرس والإنسان ، لإنفراد كل واحد بفصل مناف للآخر لأن شرط الصحيح تمام الضبط كما صرحوا وصرح به ، وشرط الحسن خفته فكيف يجتمعان ، ويوصف شيء واحد من جهة واحدة بالتمام والنقصان ، هذا خلف من القول وفيه من جنس هذا كثير قد علقت على بعضه في التوضيح . والله ولي التوفيق .

قال ابن الصلاح : ومن أهل الحديث من لا يفرد نوع الحسن ، ويجعله مندرجاً في أنواع الصحيح لإندراجه في أنواع مايحتج به .

قال : وهو الظاهر من تصرفات الحاكم ، قلت : ولا يخفى مافي هذه الرسوم من الإنتقادات والإحالات على المجهولات ، ولا حاجة بنا إلى الإطناب فهي لا تخفى على أولي الألباب .

قال السيد صارم الدين (ع) : ومالم يجتمع فيه صفات أيها .

قلت : أي الصحيح ، والحسن ، قال : فهو الضعيف ، قلت : هكذا اتفقت عليه رسومهم ، وقد انهى أقسامه بعضهم إلى اثنين وأربعين ،

وبعضهم إلى تسعة واربعين قسماً فصلها في التنقيح ، وغيره .

بحث في قول الترمذي حسن صحيح

قال صارم الدين (ع) فإن وصف الحديث بالصحة ، والحسن معاً ، فقيل : باعتبار إسنادين قلت : وقد أورد عليه أن الترمذي يقول : هذا حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وأجيب : بأنه أراد لا نعرفه بذلك اللفظ ، وقد ورد معناه بإسناد آخر ، أو لا نعرفه حسناً إلا من هذا الوجه ، ومن غيره صحيحاً غريباً ، أو نحوه ، أو يريد لا يعرف عن ذلك الصحابي وله أسناد آخر عن صحابي آخر هذا حاصل ما ذكروه .

قال : وقيل بإعتبار اللغة والعرف .

قلت : فيكون حسناً لغة ، وهو ما تميل النفس إليه ، ويستحسن صحيحاً إصطلاحاً ، ولا تنافي إلا أنه بعيد عن مقاصدهم كذا أفادوه .

قال : وقيل : غير ذلك منها أنه صحيح في إسناده ومتنه ، حسن في الإحتجاج به ، ويكون هذا الحسن هو الحسن اللغوي ، وهذا لمحمد بن ابراهيم الوزير .

قال في التنقيح : وهذا الجواب عندي ارجحها لأنه لا يرد عليه شيء من الإشكالات .

قلت : قد أورد عليه الأمير في التوضيح ايرادات ركيكة منها : أن الحسن اللغوي ما تميل إليه النفس ، ولا يأباه القلب ، وهو صفة اللفظ ، وليس من مدلولها الإحتجاج به .

قلت : وهذا غير صحيح فإن الحسن اللغوي أعم من ذلك فهو يطلق

على ماحسن من كل شيء كما نص عليه أهـل اللغـة فتستوي فيه الألفاظ ، والمعاني ، وغيرهما قطعاً فلا وجه لتخصيصه لغة ، ولا شرعاً ، ومنع اطلاقه هلى الإحتجاج غفلة أو لجاج وبقية إيراد ان على هذا لبمنهاج، وأتى في الديباج بوجه آخر حاصله : أنه للإختلاف بين أهل الحديث في ناقله فهو عند بعض ظاهـر العـدالـة، تام الضبط، فهو على رأيه صحيح ، وعند بعض خفيف الضبط والعدالة، فهو عنده حسن، فأشار بذلك إلى المذهبين .

قلت : وهذا وجه حسن صحيح ، ولا مانع وكلها محتمل ، والعمدة على ماعنـد صاحب الإطلاق في الواقع ، وعلى كل حال فلا مجال لصاحب الإطلاق من الإخلال فما كان ينبغي له أن يستعمله مع ظهور التدافع من غير تبيين للمقصود لما فيه من الألغاز ، والإجمال.

نعم قال السيد صارم الدين (ع) : وإن وصف بالغرابة ، والحسن فبإعتبار حال الإسناد مثل أن يسند الحديث غير واحد بأسناد حسن إلى آخر الحفـاظ لكن ذلـك الحافظ ومن فوقه تفرد به فهو عنه إلى أسفل حسن غير غريب ، ومنه إلى فوق حسن غريب .

قلت : قد تقـدم له تعريف الغريب والعزيز ، والمشهور ، والمتواتر ، وهذه الأربعة أقسام الأخبار .

وأما المستفيض فهو عنده ، وعند بعض أهل الحديث مرادف للمشهور على ماسبق ، وعند بعضهم فيه كلام آخر ، وسيأتي فالغريب ، والعزيز من الآحاد ، والمشهور أعم ، والثلاثة الأقسام تدخلها الثلاثة الأنواع الصحة ، والحسن ، والضعف كما سيتضح انشاء الله ، ولا بأس بزيادة الإيضاح لبيان الإصطلاح .

فأقول والله ولي التوفيق : القسم الأول: الغريب ، وهو لغة صفة مشبهة مشتقة من الغرابة ، والغربة ، ومعناهما البعد ، والإنفراد فهو البعيد والمنفرد، واصطلاحاً: ما انفرد بروايته كله أو بعضه واحد .

قال ابن الصلاح : وكذا الحديث الذي تفرد فيه بعضهم بأمر لا يذكر فيه غيره إما في متنه ، وإما في إسناده .

وقال الشريف الجرجاني : والغريب إما صحيح كالأفراد المخرجة في الصحيح، وغير صحيح ، وهو الأغلب ، والغريب أيضاً إما غريب متناً ، واسناداً وهو ما انفرد برواية متنه ، أو إسناداً لامتنا كحديث يعرف متنه عن جماعة من الصحابة إذا انفرد واحد بروايته عن صحابي آخر ، ومنه قول الترمذي : غريب من هذا الوجه ولا يوجد ماهو غريب متنا لا اسناداً إلا إذا اشتهر الحديث الفرد فرواه عمن تفرد به جماعة كثيرة فإنه يصير غريباً مشهوراً .

قلت : يكون غريباً باعتبار طرفه الأول ، وهو رواية المتفرد به ، ومشهوراً باعتبار طرفه الآخر وهو رواية الجماعة عنه ، وقد مثلوا لهذا بحديث.

حديث إنما الأعمال بالنيات

(إنما الأعمال بالنيات) رواه كل واحد من الستة البخاري ، ومسلم ، وأبي داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه بسنده إلى يحيى بن سعيد الأنصاري ، وليس القطان الذي تكلم في الصادق (ع) عن محمد بن إبراهيم عن علقمة عن عمر بن الخطاب .

قلت : وقد صح معناه برواية أئمتنا (ع) ، وقد تقدم ، والكتاب العزيز يشهد له ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ﴾ ، ولا يمكن

الإخلاص إلا بنية .

نعم ويطلق على كتب هؤلاء : الصحاح قالوا : تغليباً ، وإلا فلم يلتزم الصحة إلا البخاري ، ومسلم ، وبعضهم يجعل مكان ابن ماجه موطأ مالك ، ويقال لهم الستة ، والجماعة ، وهذا عارض .

نعم قال ابن الصلاح بعد إيراده ، وسياقه لهذا الخبر ، وغيره مالفظه : وكل هذه مخرجة في الصحيحين ، مع أنه ليس لها إلا إسناد واحد إلى قوله : وفي غرايب الصحيح أشباه لذلك غير قليلة ، وقد قال مسلم بن الحجاج للزهري نحو تسعين حرفاً يرويه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يشاركه فيها أحد .

قلت : وهكذا كلامهم جميعاً ، وفيه رد على من قدح في رواية بعض أعلام الشيعة بالتفرد مع وضوح العذر له بما هو معلوم للأمة ، وهذا صحيحهم بل أصح كتبهم عند جمهورهم كتاب البخاري غريب متفرد به انتهت رواياتهم جميعاً له إلى الفربري واعتذر بعذر يقرب من المستحيل عادة ، وهذا معلوم ، ولكن التعصب لاحيلة فيه .

هذا ويطلق الغريب على مافي متون الأحاديث من الألفاظ التي معانيها خفية على من لا ممارسة لهم في اللغة ، والبحث عنها في علم العربية ، وقد صنف في غريب الحديث ـ مصنفات مبسوطات .

القسم الثاني : العزيز .

وفعله عز يعز بالكسر عزا وعزة وعزازة صار عزيزاً وبمعنى قوي ، وبمعنى قل ، ويعز بالفتح إذا اشتد ، وقياسه أن تكون عين الماضي مكسورة كشرب إذ ليس عينه أو لامه حلقياً كسأل ، ومنع حتى يجوز فتح العين في

ماضيه ، ومضارعه ، وماورد على خلاف ذلك فشاذ كما ذكروا في الصرف .

وهو في الإصطلاح : مارواه اثنان لا غير على ماتقدم ، وعند بعضهم ، أو ثلاثـة ، والمناسبة بين المعنى اللغوي ، والإصطلاحي حاصلة سواء كان بمعنى القوة إذ قد تقوت رواية الواحد بالثاني ، أو بمعنى القلة إذ هي قليلة بإعتبار مافوقها .

والقسـم الثالث المشهور :

اسم مفعول من الشهرة بالضم ، وهي الظهور ، وفعله شهر من باب منع .

وهو في الإصطلاح مما اختلف فيه كلامهم فقيل : ما رواه فوق اثنين كما تقدم له وقيل : مارواه فوق الثلاثة ، وقيل : هو الذي شاع عند أهل الحديث خاصة ، وقيل عندهم وعند غيرهم : بأن رواه كثيرون ، ويرادفه المستفيض اسم فاعل من مزيد الثلاثي ، وزيادة السين والتاء فيه للمبالغة ، يقال : فاض الماء يفيض فيضاً إذا زاد حتى خرج من جوانب الإناء أفاده في شمس العلوم ، وفي القـامـوس كثـر حتى سال ، قال : والخـبر شاع قلت : وقـد يبلغ حد التواتر ، وبعضهم يخص المستفيض بما رواه أكثر من ثلاثة .

هذا والغرابة ، والعزة ، والشهرة ، والإستفاضة ، لا تنافي الصحة ، ولا الضعف إذ ليست إلا باعتبار العدد من غير نظر إلى العدالة ، والضبط .

قال السيـد صارم الدين (ع) : وزيادات رواة الصحيح ، والحسن مقبولة مالم تقع منافيه لرواية من هو أوثق منه .

قلت : أمـا المنـافـاة فالمـراد منهـا الحقيقية التي لا يمكن الجمع معها بتأويل ، ولا تعميم وتخصيص ، ولا إطلاق وتقييد ، ولا نسخ ، ونحوها من

وجوه الجمع الرافعة للمنافاة الظاهرة ، وعلى الجملة أن الزيادة لها حكم الخبر المستقل فيرد منها مايرد منه ، ويقبل ماقبل .

وأما العلة فإن كانت العلة قادحة فالرواية غير مقبولة ، وإن كانت غير قادحة ككثير من العلل التي يعلل بها أهل الحديث بموجب مصطلح لا برهان عليه ، فلا تضر وسيأتي البحث إن شاء الله تعالى فيه ، وقد قيد العلة في رسم الصحيح بكونها قادحة المؤلف كما سبق ونقله محمد بن ابراهيم الوزير عن ابن الصلاح ، وزين الدين العراقي في التنقيح ، وقد اعترضه محمد بن اسماعيل الأمير في التوضيح بأن التقييد للعلة بقادحة ليس في كلام ابن الصلاح هذا معنى كلامه وهو غير وارد ، فإن ابن الصلاح صرح في تفصيل رسمه بالتقييد حيث قال : وما فيه علة قادحة فلا انتقاد على الوزير لكن لم يتأمل الأمير في رسم ابن الصلاح كما نقله عنه .

نعم ، والتقييد بذلك هو الواضح السبيل على منهج الدليل ، وبه يدخل في الصحيح ما أخرجه بعض أهل الحديث ، وهو مافيه علة غير قادحة فليس بمانع على رأيهم ، والعجب من الأمير حيث قال : في التوضيح مالفظه : تقييده للعلة بالقادحة اخرج منه بعض أفراد الصحيح ، وهو مافيه علة غير قادحة فإنه غير صحيح عند المحدثين كما عرفت فقوله : صحيح بإتفاق المحدثين مسلم لكنه غير جامع لخروج بعض أفراد الصحيح عندهم كما عرفت الخ كلامه .

قلت : في كلامه هذا خلل واضح فأين الإتفاق من المحدثين مع التقييد ، وهم يشترطون السلامة على الإطلاق فهو غير صحيح عندهم أصلاً لاشتراطهم عدم العلة مطلقاً سواء كانت قادحة أم لا فعلى أي وجه يصح التسليم عند ذي نظر سليم فصواب الكلام غير مسلم لأن هذا القيد أدخل في

الصحيح ماليس بصحيح عندهم، وهو مافيه علة غير قادحة فيكون عندهم غير مانع ، ولعله قصد أن هذا الرسم غير جامع لمسمى الصحيح على الرأيين رأي أهل الفقه ، ورأي أهل الحديث لخروج الصحيح عنه على رأي المحدثين بسبب التقييد للعلة بالقـدح ، وهم يعتبرون السلامة على الإطلاق ، ولكن عبارته لا تؤدي هذا المعنى ، ولا وجه لتسليم الاتفاق وإنما المتفق على أنه صحيح ما صدق عليه رسم المحدثين وهو ماذكره ابن الصلاح بقوله : أما الحديث الصحيح فهو الحديث المسند الذي يتصل اسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه ، ولا يكون شاذاً ، ولا معللاً قلت : فيقال في هذا مسلم أنه صحيح بالإتفاق ، ولكنه غير جامع عند أهل الفقه لخروج مافيه علة مطلقاً مع أن مافيه علة غير قادحة ليس بخارج عندهم بل هو صحيح ، وأيضاً لخروج مرسل العدل الذي لا يرسل إلا عن عدل فيكون هذا الرسم غير صحيح عند أهل الفقه من الجهتين ، فتدبر ، والله ولي التوفيق .

هذا والذي يظهر عند التحقيق أن التقييد للعلة ليس للإخراج بل هو للإيضاح ، وأن كل علة قادحة عند أهل الإصطلاح ، وعلى هذا فالإختلاف راجع إلى ما يعلل به لا إلى وصف العلة فمن علل بشيء فهو عنده قادح ، وهذا هو الوجه الصحيح الواضح ، وما تقدم وارد على الأمير لتصريحه بالتأثير ، وبنائه للخلاف ، والوفاق على التقييد ، والإطلاق .

نعم قال صارم الدين (ع) : والمختار وفاقاً للجمهور إمكان التصحيح في الأزمنة المتأخرة لمن قويت معرفته خلافاً لابن الصلاح ،

قلت : وهذا من جنس مجازفات ابن الصلاح التي ليس عليها أثارة من علم ، ولا رائحة دليل ، ولا يتابعه عليها من له مسكة كقوله في أحاديث

البخاري ومسلم : إنها متلقاة بالقبول من الأمة سوى أحرف يسيرة كما سبق .

قال في التنقيح : ولا يجب الإقتصار إلا على رأي ابن الصلاح ، وهو مردود .

قال صارم الدين (ع) : فإن خولف الرواي في روايته مع القوة فالراجح هو المحفوظ ، والمرجوح هو الشاذ ومع الضعف الراجح هو المعروف ، ومقابله هو المنكر .

قلت : الشاذ لغة اسم فاعل ، والفعل شذ يشذ بضم الشين ، وكسرها شذا كضرب ، وشذوذاً بزنة فعول مضموم الفاء ، وهو الكثير في مصدر الثلاثي اللازم مفتوح العين ، والشاذ هو النادر عن الجمهور على مافي القاموس ، وفي الصحاح المنفرد عن الجمهور .

واصطلاحاً : اختلف فيه فنقلوا عن الشافعي رضي الله عنه كما في علوم ابن الصلاح ، وتنقيح ابن الوزير أنه قال : ليس الشاذ أن يروي الثقة مالا يرويه غيره إنما الشاذ أن يروي الثقة حديثاً يخالف ماروى الناس .

قلت : وهذا هو معنى مافسره به السيد صارم الدين رضي الله عنه إذ المراد بالقوة في كلامه الثقة ، وبالناس في المنقول عن الشافعي الجنس لا العموم ، وقد صح إطلاقه على الواحد مع ظهور المراد كما في قوله عز وجل : ﴿ من حيث أفاض الناس ﴾[1] وفي قوله تعالى : ﴿ الذين قال لهم الناس ﴾[2] الآية ، وعلى هذا يكون المراد مخالفة من هو أرجح منه ، وإلا فلا وجه لنسبة الشذوذ إليه فينطبق التفسيران ، ويتفق القولان ، وقد نقل معنى ما

(١) البقرة آية ١٩٩ .

(٢) آل عمران آية ١٧٣ .

ذكر عن الشافعي الشريف في الرسالة ، وهذا القول : هو الأول ، وهو الصحيح في تفسيره.

القول الثاني:

المنقول عن الحاكم أن الشاذ هو الذي ينفرد به ثقة ، وليس له أصل يتابع ذلك الثقة ، وأنه يغاير المعلل من حيث أن المعلل وقف على علته الدالة على جهة الوهم فيه ، والشاذ لم يوقف فيه على علة كذلك هذا نقله عنه ابن الصلاح ، ومحمد بن إبراهيم الوزير بنقص يسير ، ونقل الأمير عن بعضهم أن الحاكم قال : وينقدح في نفس الناقد أنه غلط ، ولا يقدر على إقامة الدليل على ذلك ، ويشير إلى هذا قوله : ويغاير المعلل انتهى .

القول الثالث :

المنقول عن أبي يعلى الخليلي القزويني أنه قال : الذي عليه حفاظ الحديث أن الشاذ ماليس له إلا إسناد واحد يشذ بذلك شيخ ثقة كان أو غير ثقة فما كان عن غير ثقة فمتروك لا يقبل ، وما كان عن ثقة يتوقف فيه ، ولا يحتج به نقله عنه الوزير وابن الصلاح، إذا عرفت هذا فقد قيده المؤلف ، والشافعي بقيدين الثقة ، والمخالفة ، ووافقهما الحاكم في القيد الأول ، وهو الثقة ، وقيده بقيد آخر لا يوقف عليه .

قال ابن حجر : وهو على هذا أدق من المعلل بكثير فلا يتمكن من الحكم به إلا من مارس الفن غاية الممارسة الخ .

قلت : بل لا يتمكن من الحكم عليه أحد ، وكيف يتمكن ، والحكم متوقف على الوقوف على علته ؟ وهو لم يوقف فيه على علة ، ولا يقدر على إقامة الدليل على ذلك، وأما الإنقداح في النفس فإن كان لوجه فقد وقف فيه على

علة وإن لم يقدر على التعبير فليس بشرط إلا للبيان ، وإلزام الخصم وإن لم فهو من قبيل الوسواس الذي لا اعتبار به في الشرع ، وهو شبيه بما قيل في الإستحسان على أحد الأقوال ، ولكنه هنالك قد وقف عليه ، ولم يبق إلا التعبير فالأمر يسير . وأما هذا فلم يوقف على بيان فلم يبق إلا أن يستعاذ فيه بالله تعالى من الشيطان ، ويطرحه ويمضي على منهج البرهان .

وأما القول الثالث : فلم يقيده بشيء فهو اعم مطلقاً ، وهو مشكل على القواعد غاية الإشكال على جميع الأقوال ، أما على ما عند آل محمد (ع) فمعلوم انهم يقبلون خبر العدل الضابط ولا يشترطون هذه الشرائط .

وأما عند أهل الحديث فقد حكموا بالصحة على ماتفرد به الثقة الضابط ، وكتبهم جميعاً كالبخاري ومسلم، بذلك مشحونة ، والصحة تنافي الشذوذ إذ قد شرطوا في الصحيح عدم الشذوذ كما سبق، قال ابن الصلاح : أما ما حكم به الشافعي بالشذوذ فلا إشكال أنه شاذ غير مقبول ، وأما ما حكيناه عن غيره فيشكل بما ينفرد به العدل الحافظ الضابط كحديث (إنما الأعمال بالنيات) ثم ساق في مثال ذلك إلى قوله : فكل هذه مخرجة في الصحيحين مع أنه ليس لها إلا إسناد واحد تفرد به ثقة ، وفي غرائب الصحيحين أشباه لذلك غير قليلة ثم حكى كلام مسلم في تفرد الزهري ، وقد سبق كلامه .

قال : فهذا الذي ذكرناه ، وغيره من مذاهب أئمة الحديث يبين لك أنه ليس الأمر في ذلك على الإطلاق الذي أتى به الخليلي ، والحاكم .

قلت : أما الخليلي فنعم .

وأما الحاكم فلم يطلق لكنه قيده بقيد لا يوقف عليه فليس إلا بينه وبين

نفسه . فالإنتقاد على ابن الصلاح في خلط الرد عليهما ، ونسبته الإطلاق إليهما من هذه الجهة .

وأما قول الأمير: فهذا رد على الخليلي . وأما الحاكم فإنه ليس في كلامه : أنه يقبل أولا يقبل بل ذكر معناه ، ولم يذكر حكمه ، فما أدري ما وجه ايراد ابن الصلاح لذلك عليه ، وتلقي الزين ، ثم المصنف لما أورده عليه بالقبول فيتأمل فعجيب.

ونقول: قد تأملنا فوجدنا كلامك غير مصيب فكلام الحاكم في بيان الشاذ وقد حكم على ماذكره بالشذوذ ، والشاذ عنده ، وعندهم غير مقبول ، وإنما الخلاف في تعريفه ومتى ثبت فالحكم فيه عند الجميع معلوم غير مجهول ولم انتقد فيما لا ثمرة فيه نحو قوله : في أول الباب في تعريف الشاذ هو لغة: الإنفراد فعرف اسم الفاعل بالمصدر ، وحمله عليه ، وهو لا يصح عند ذوي النظر ومع هذا فالأفهام سهام تخطيء وتصيب :

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلاً أن تعد معائبه

ولم أورد ، والحمد لله تعالى إلا مافيه نفع في المقصود ، وفائدة للمطلع لمقصد بفضل الله تعالى صالح ، وغرض صحيح ولم أبالغ رعاية لمنصب هذين العالمين الذين جعلا أقصا مرامهما الإنتقاد حتى طرقا السبيل لمن جرى ذلك المجرى إلى هذه الغاية والمعامل الله سبحانه ، وهو حسبنا ونعمل الوكيل .

ونرجع إلى تمام كلام ابن الصلاح :

قال : بل الأمر في ذلك على تفصيل نبينه فنقول: إذا انفرد الراوي بشيء نظر فيه فإن كان مخالفاً لما رواه من هو أحفظ منه لذلك واضبط، كان ما تفرد

به شاذاً مردوداً ، وإن لم يكن فيه مخالفة لما رواه غيره ، وإنما هو أمر رواه هو ، ولم يروه غيره ، فينظر في هذا الراوي المنفرد فإن كان عدلاً ضابطاً موثوقاً بإتقانه ، وضبطه قبل ما انفرد به ، ولم يقدح الإنفراد فيه ، وإن لم يكن ممن يوثق بحفظه ، واتقانه لذلك الذي انفرد به فإن انفراده به خارماً له مزحزحاً عن حيز الصحيح هكذا في كتابه بنصب خبر إن ، وهو شاذ ، وقد استشهد له بورود شيء قليل[1] متأول في كتب النحو ، وفي التنقيح نقلاً عنه كان انفراده به الخ .

وعن مرتبة الصحيح ، قال ابن الصلاح : وهو بعد ذلك دائر بين مراتب متفاوته بحسب الحال فيه فإن كان المنفرد به غير بعيد من درجة الحافظ الضابط المقبول تفرده استحسنا حديثه ذلك ، ولم نحطه إلى قبيل الحديث الضعيف ، وإن كان بعيداً من ذلك رددنا ما انفرد به ، وكان من قبيل الشاذ المنكر فخرج من ذلك أن الشاذ المردود قسمان :

احدهما الحديث الفرد المخالف .

والثاني: الفرد الذي ليس في راويه من الثقة والضبط ما يقع جابراً لما يوجبه التفرد ، والشذوذ من النكارة والضعف ، والله أعلم .

قلت : وقد أطال في تفصيله ولم يزد في الشاذ على معنى كلام الشافعي السابق ، وهو المخالف ، وأما غير المخالف فالأول منه : صحيح غريب ، والثاني : حسن لذاته غريب ، والثالث: ضعيف ، فإن وجد مايقويه فهو حسن لغيره ، وقد أتى بمعنى هذا الأمير في التوضيح ، وهو صحيح .

---

(١) كقوله : إن حراسنا أسداً .

قال الوزير في التنقيح : أما من تفرد عن العالم الحريص على نشر ما عنده من الحديث وتدوينه ، ولذلك العالم كتب معروفة ، وقد قيد حديثه فيها ، وتلاميذه، حفاظ حراس على ضبط حديثه وكتبه، حفظاً وكتابة فكلام المحدثين معقول .

قلت : أي كلام الرادين بالتفرد ، قال: لأن شذوذه رتبة قد توجب زوال الظن على حسب القرائن ، وهو موضع اجتهاد .

وأما من شذ ، قلت : أي الشذوذ اللغوي ، قال: بحديث عمن ليس كذلك فلا يلزم رده ، وإن كان دون الحديث المشهور في القوة وإلا لزم قول أبي علي الجبائي إنه: لا يقبل إلاّ اثنان ، وكان يلزم أيضاً في الصحابي إذا انفرد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وقول ابن الصلاح: إن التفصيل الذي أورده هو الأولى .

قلت : فيه تسامح فلم يصرح بهذا اللفظ لكنه يفهم من قوله كما ذكر في التوضيح .

قال الوزير : فيه سؤال وهو أن يقال : تريد أن مذهبك هو الأولى فذلك صحيح ، وهو مذهب حسن ، أو تريد أن ذلك مذهب أئمة الحديث فيحتاج إلى نقل إلى قوله : والظاهر أن ابن الصلاح لا يخالف في صدور ذلك .

قلت : أي قول الخليلي ، قال عن كثير ، ولهذا قال في نوع المنكر مالفظه : وإطلاق الحكم على التفرد بالرد والنكاره والشذوذ موجود في كلام كثير من أهل الحديث ، والصواب أن فيه التفصيل الذي بيناه .

قلت : المختار ماذكره صارم الدين (ع) لأنه وإن كان العالم وكتبه وتلاميذه على ماذكره فليس بممتنع أن ينفرد عنه ، ولا موجب لرد خبر الثقة

الحافظ الذي ورد الشرع بقبول خبره لمجرد الأوهام والشكوك ، وكان يلزمه في خبر الصحابي لأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حاله فوق جميع أحوال الخلق في النشر والإبلاغ، وحال الصحابة الملازمين له المتبعين لهديه أبلغ حال ، وإن لم يكن لهم كتب في السنة فحفظهم أعظم من كتب أولئك الرجال فليس لما ذكره مساغ .

قال : فثبت بهذا ان قدح المحدثين في الحديث بالشذوذ والنكارة مشكل . قلت : أي قدحهم بسبب التفرد كما تقدم ، ويفيده السياق .

قال : وأكثره ضعيف إلا ما تبين فيه سبب النكارة والشذوذ ، وقد يقع منهم في موضعين احدهما : القدح في الحديث نفسه .

وثانيهما : القدح في راوي الشواذ والمناكير ، فإذا ثبت بنقل الثقة عن الحافظ أنهم يعيبون تفرد الثقة بالحديث ، وإن لم يخالف غيره فقد زادوا على الجبائي ، فإنه اشترط أن يكون الحديث مروياً عن اثنين ، ولم يقدح في الثقة السواحد إذا روى بل وقف في قبول حديثه حتى يرويه معه آخر ، وهذا غلو منكر ، وقد جرحوا كثيراً من أهل العلم بذلك ، وما على الحفاظ إن حفظوا ، وينسى غيرهم .

انتقاد على المحدثين

قلت : الحمد لله على موافقة الحافظ محمد بن ابراهيم الوزير على الحق والإنصاف ، وافصاحه بما عليه أغلبهم من الحيف والإعتساف ، وذلك أنه لم يكن حال جدال وخصام ، وإلا فهو لا يزال يذب عنهم ، ويرد بكل ممكن في مقامات المنازعة والإلزام ، وهكذا الحق يحمل على التصريح به بالرغم ، وإن

أبلغ صاحب الخلاف كل ممكن في الكتم فلابد من النطق به يوماً ما ، وفي حال دون حال ، ومقام دون مقام فقد وضح الحق في خبطهم ، وجزافهم ، وقلة انصافهم ، وسلوكهم غير الطريقة ، وقدحهم بلا حجة ، ولا حقيقية فأي وجه مع ذلك وغيره يبقى في الإعتماد عليهم في جرح من جرحوه ، وتعديل من عدلوه سواء أبانوا الوجه أم أجملوه ، ومع هذا فإنه جرح من جرح منهم بهذا ، وهم له معتمدون ، وعليه مكبون فكتبهم بذلك مشحونة كما أقروا بذلك ، وعلمه المطلعون فهم في هذا وغيره يقولون مالا يفعلون ،

لاتنه عن خلق وتأتي مثله　　عار عليك اذا فعلت عظيم

ولا تراهم يشنون الغارة ، ويرمون بالقدح والنكارة في أغلب الأحوال إلا الرجال الثقات من أولياء العترة الأثبات المعدلين بنصوص السنة ، وصريح الآيات ، وقد تطرف بل تصلف منهم من تصلف ليتخلص عن التشنيع عند نفسه ، وعلى مقتضى حدسه بتحيله في تأصيله ان التفرد غير قادح في من هو بالغ للرتبة التي زعموها ، وأوهموا انهم علموها كلمة حق يراد بها باطل ، فإنهم جعلوا ذلك طريقاً إلى الفرق بين جرح من أحبوا ، وتعديل من شاؤوا ، ثم نالوا بذلك جماعة الأولياء ، وعصابة الأتقياء ، وهذه قطرة من مطرة من طرائقهم المفارقة للصواب الذي لا يخفى على أولي الألباب ، والله تعالى نعم الحكم ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

هذا ثم اعترض على ابن الصلاح في قوله : أن حديث «إنما الأعمال بالنيات» من الأفراد الصحاح ، وإنه تبع في ذلك غيره ، وحكى : ان ابن حجر رواه عن عدد كثير من الصحابة لكن من طرق ضعيفة ، وقد جمع بين

القولين بأنه من الأفراد باعتبار الطريق الصحيحة عندهم ومروي بطرق من غيرها .

الحديث المنكر

هذا والمنكر اسم مفعول فعله انكره أي جحده ، أو لم يعرفه ، قال في القاموس : والمنكر ضد المعروف انتهى .

وهـو مختلف فيه في الإصـطلاح ، فذهب إلى مرادفتـه للشـاذ ابن الصلاح ، وذهب أهل النظر منهم إلى أنه قسمان :

القسم الأول : الذي انفرد بروايته الضعيف لسوء حفظه أو جهالته ، ولا متابع له ، ولا شاهد.

قلت : وهذا في التحقيق هو أحد قسمي الشاذ على رأي ابن الصلاح كما سبق .

والقسم الثاني : هو ذلك بشرط المخالفة للأرجح ، وهو الذي ذكره صارم الـدين عليه السلام ، وقد ردوا على ابن الصلاح في قوله بالمرادفة ، وحكموا عليه بالغفلة عن التحقيق للمخالفة قال في التوضيح : قال الحافظ ابن حجر على قول ابن الصلاح: إنه ينقسم إلى ما ينقسم إليه الشاذ مالفظه: هما مشتركان في كون كل منهما على قسمين ، وإنما اختلافهما في مراتب الرواة فالضعيف إذا انفرد بشيء لا متابع له ولا شاهد ، ولم يكن عنده من الضبط ما يشترط في حد الصحيح ، والحسن فهذا أحد قسمي الشاذ .

قلت : وهو القسم الثاني من المنكر كما يتضح من كلامهم فردهم عليه بعدم الترادف فيه لاوجه له ، قال في التوضيح : تتميماً لكلام ابن حجر فإن خولف في ماهذه صفته مع ذلك كان أشد شذوذاً وربما سماه بعضهم منكراً ،

وإن بلغ تلك الرتبة في الضبط لكنه خالف من هو أرجح منه في الثقة ، والضبط فهذا القسم الثاني من الشاذ ، وهو المعتمد في تسميته قلت : وهذا هو المخالف للمنكر فلا بأس في الرد فيه على ابن الصلاح .

قال متمماً لذلك الكلام : وأما إذا انفرد المستور ، أو الموصوف بسوء الحفظ في بعض دون بعض ، أو الضعف في بعض مشايخه بشيء لا متابع له ، ولا شاهد عليه ، فهذا أحد قسمي المنكر إلى قوله : فإن خولف في ذلك فهو القسم الثاني ، وهو المعتمد على رأي الأكثرين فبان بهذا فصل المنكر من الشاذ ، وأن كلا منهما قسمان يجمعهما مطلق التفرد ، أو مع قيد المخالف انتهى .

قلت : أما الأول ، فلم يأت بما يفصله عن القسم الأول[1] من الشاذ فقد جمعهما الأنفراد ، والضعف ، وعدم المتابعة ، والشاهد ، وعدم المخالفة ، وذلك تمام تعريفهما ، وليس المراد بالمستور هنا إلا من لم تعرف عدالته ، ولا جرحه كما يتضح في سياق كلامهم الآتي فهو من معاني الضعيف .

وقال في النخبة وشرحها وشرح شرحها بعد ذكر نحو ما ذكره هنا مالفظه : وعرف بما ذكرناه من التقرير الدال على الفرق بين الشاذ ، والمنكر أن بينهما عموماً ، وخصوصاً من وجه .

قلت : أما في القسم الأول فهما بمعنى واحد ولا عموم ، ولا خصوص لا مطلق ، ولا من وجه .

---

(١) أي على كلام ابن حجر وهو قوله : فالضعيف إذا انفرد الخ فهو القسم الأول عنده والثاني : هو ما في قوله : وإن بلغ تلك الرتبة إلى قوله فهذا هو القسم الثاني الخ .

وأما الثاني : فبينهما تباين لاشتراط الضعف في المنكر ، وعدمه في الشاذ ، وهما متباينان لا يجتمعان ، وإنما غرَّ ابن حجر ، وغيره اشتراكهما في المخالفة ، ولكن ذلك لا يوجب العموم والخصوص الوجهي ، وإنما يوجبه الإجتماع في مادة مع انفراد كل واحد منهما بشيء لكن لا يباين الآخر ، ويخالفه فيه كالحيوان ، والأبيض فإنهما يجتمعان في حيوان أبيض ، وينفرد الحيوان بصدقه على حيوان أسود ، وينفرد الأبيض بشيء أبيض غير حيوان كالحجر الأبيض مثلاً ، فصدقا على شيء ، وانفرد كل واحد منهما بشيء ، واستقام ذلك لما لم يشترط فيه احدهما ماينافي الآخر ، وبهذا يتضح لك أنهم لم يقفوا على التحقيق لمعنى العموم ، والخصوص الوجهي وقد سكت على كلامه الأمير ، وتأوله المحشي بما لا يجدي ، والصواب ماذكرته لك ، ونسوق تمام كلامهم ففيه زيادة ايضاح .

قال : وهو أنه يعتبر في كل منهما شيء لا يعتبر في الآخر حيث اعتبر في كليهما مخالفة الأرجح قلت : وهذه المشاركة هي التي اوقعتهم في الغلط .

قال : وفي الشاذ مقبولية الراوي ، وفي المنكر ضعفه .

قلت : وهذان الشرطان موجبان للمباينة إذ هما متضادان فلا يجتمعان فكيف يصدقان على شيء واحد كما هي قضية العموم ، والخصوص الوجهي .

قال : لأن بينهما اجتماعاً في اشتراط المخالفة ، وافتراقاً في أن الشاذ رواية ثقة ، أو صدوق ، والمنكر رواية ضعيف أي لسوء حفظه ، أو جهالته ، أو نحو ذلك انتهى .

قلت : وبهذا يكونان كالإنسان ، والفرس مثلاً اذ يجتمعان في الحيوانية ، وينفرد الإنسان بالناطقية ، والفرس بالصاهلية ، وهذا واضح ،

وإنها أطلت بنقل كلامهم لبيان مصطلحهم في ذلك فهذا البحث من أهم المسالك .

قال السيد صارم الدين (ع) : فأما اضطراب المتن فغير قادح كحديث الصوم المروي عن عبد الله بن عمر فإنه مضطرب المتن لا السند .

قلت : سيأتي الكلام على المضطرب انشاء الله تعالى .

المتن والسند لغة واصطلاح

والمتن يطلق على معانٍ عينية كما صلب وارتفع من الأرض ، ومتني الظهر مكتنفي الصلب ، ومن السهم مابين الريش إلى وسطه ، وغيرها ، ومعنوية كالضرب والذهاب في الأرض ، والمد ، والإقامة بالمكان ، وضرب الخيام ، وغيرها .

واصطلاحاً: المنقول بالرواية من قول أو فعل ، أو تقرير فهو نفس الدليل المروي .

والسند لغة المعتمد ، والمقابل من الجبل العالي عن السفح ، وضرب من البرود ، واصطلاحاً طريق المتن ، والإسناد مصدر أسنده أي رفعه فهو الإخبار عن طريق المتن ، ويطلق عند المحدثين على السند ، والأول أوجه .

قال صارم الدين (ع) : ثم المقبول ان سلم عن المعارضة فهو المحكم وغالبه النص جلي ، وظاهر ومفهوم .

قلت : النص ينقسم الى جلي وخفي ولم يتعرض للخفي بعض أهل الأصول ، واتفقوا على ذكر الجلي ، قال في الفصول : هو اللفظ الدال على معنى لا يحتمل غيره بضرورة الوضع اسماً أو فعلاً او حرفاً .

المنطوق والمفهوم

قلت : محل البحث هذا علم الأصول ، وأشير هنا إلى هذه الأقسام على التحقيق بما يليق بالمقام فأقول مدلول القول المفهوم من الخطاب قسمان منطوق ، ومفهوم .

المنطوق ماأفاده اللفظ من أحوال مذكور ، والمراد بالأحوال الأحكام كذا في الغاية ، وشرحها ، ومعناه في شرح العضد ، ولم يشمل التعريف المذكور الذي تعلقت به الحال ، وهو منطوق فيكون غير جامع ، وعرفه في الفصول ، والمعيار ، ومختصر المنتهى : بأنه مادل عليه اللفظ في محل النطق فتدخل الحال ، وصاحبها لكن فيه دور ، وقد أجيب عنه بما فيه بعد كما في الطبري فالأولى أن يزاد في الأول مع المذكور ، أو يقال : هو المذكور ، وحاله المستفادة من الخطاب ، وسواء ذكرت الحال أم لا فالشرط في حصول المنطوق ذكر ماله الحال فإن ذكرت الحال : فصريح كأقم الصلاة فالوجوب حال مذكورة ، وحكم للصلوة المذكورة ، وهذا مثال الحكم التكليفي ، ومثال الحكم الوضعي قوله عز وجل : ﴿ لدلوك الشمس ﴾ فإنه دال على سببية الدلوك المذكورة التي هي من الأحكام الوضعية للوجوب المذكور ، والمراد من ذكر الحال ذكر ما يدل عليها كالأمر في اقم الدال على الوجوب واللام في الدلوك الدال على التوقيت بالدلوك المفيد لسببيته للوجوب ، وإن لم تذكر الحال فغير صريح .

فالصريح هو مايدل عليه اللفظ مطابقة بأن يكون تمام المعنى الموضوع له كعشرة على الخمستين ، أو تضمناً بأن يكون جزء المعنى كدلالتها على الخمسة .

غير الصريح هو مايدل عليه اللفظ بالإلتزام بأن يكون لازماً للمعنى

الموضوع له وهو ثلاثة أقسام :

القسم الأول : دلالة الإقتضاء ، وهي ثلاثة أنواع :

النوع الأول : ما توقفت عليه الصحة « العقلية » كقوله عز وجل : ﴿ **وأسأل القرية** ﴾ والذي توقفت عليه الصحة هو الأهل مثلاً إذ لولا تقديره لم يصح عقلاً ، فالأهل حال غير مذكورة لمذكور وهو القرية .

النوع الثاني : ما توقف عليه الصدق نحو قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « رفع عن أمتي الخطأ والنسيان » فلولا تقدير المؤاخذة أو نحوها لكان كاذباً لوجودهما فالمؤاخذة مثلاً حال لم تذكر لمذكور وهو الخطأ والنسيان .

النوع الثالث : ما تتوقف عليه الصحة الشرعية نحو اعتق عبدك عني على ألف فهو مستلزم للتمليك لأن العتق عنه لا يصح شرعاً إلا بعد ملكه ، ولا يملكه إلا بالتمليك له من المالك فالتمليك حال لم تذكر لمذكور وهو العبد .

القسم الثاني : دلالة الإيماء ، وتسمى تنبيهاً ، وهي أن يقترن الحكم الملفوظ به بوصف لو لم يكن ذلك الوصف علة لذلك الحكم كان اقترانه به بعيداً كقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « اعتق رقبة » المقترن بقول السائل : واقعت أهلي في نهار رمضان فَعِلِّيَّةُ الوقاع حال لم تذكر لمذكور وهو ايجاب العتق قالوا : والمدلول عليه في هذه الأقسام مقصود للمتكلم ، ولا إشكال.

القسم الثالث المسمى دلالة الإشارة اصطلاحاً ، وأما في اللغة فالإشارة هي الإيماء ، وكذا تخصيص الإقتضاء بالأنواع السابقة ، وإلا فكل دليل مقتض لمدلوله هذا مثل الآيتين اللتين استدل بهما أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، وهما قوله عز وجل :

﴿ **وحمله وفصاله ثلاثون شهرا** ﴾ مع قوله عز وجل : ﴿ **وفصاله في**

عامين ﴾ على أن أقل مدة الحمل ستة أشهر ، وليس الخطاب في الظاهر مسوقاً لذلك بل هو في الأولى لبيان حق الوالدة ، وفي الثانية لمدة أكثر الفصال لكن لزم منه ذلك فأقل مدة الحمل حال لم تذكر للحمل المذكور ، ومثل جواز الإصباح جنباً فهو حال لم تذكر للصائم المذكور في قوله عز وجل : ﴿ **فالآن باشروهن وابتغوا ماكتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر** ﴾ .

فإنه يلزم منه ذلك ، وإن كان الخطاب في الظاهر لبيان حل المباشرة ، والأكل والشرب في الليل ، قالوا: والمدلول عليه في هذا غير مقصود للمتكلم ، وفيه إشكال إذ العليم الحكيم لابد أن يقصد جميع مايدل عليه خطابه صريحاً أو لزوماً منطوقاً أو مفهوماً .

والجواب أن مرادهم بكونه غير مقصود بالأصالة لكون الكلام غير مسوق له كما سبق ، وهو مقصود بالتبعية فلما كان كذلك نزل بمنزلة غير المقصود هذا معنى ماذكروه ، وقد أشكل الفرق بين المنطوق غير الصريح ، والمفهوم على كثير .

قال السعد التفتازاني في حاشيته : والفرق بينهما محل نظر انتهى .

وأدخله بعضهم بأقسامه في المفهوم ، والأول هو الصحيح ، والفرق واضح ، فإن المنطوق غير الصريح حال لأمر مذكور كما سبق ، والمفهوم حال لأمر غير مذكور كالتحريم ، فإنه حال للضرب المفهوم من قوله عز وجل: ﴿ **ولا تقل لهما أف** ﴾ وليس بمذكور ، وهذا في مفهوم الموافقة ، وكعدم وجوب الزكاة فإنه حال للمعلوفة التي لم تذكر ، وإنما هي مفهومة من ذكر السائمة ، وهذا في مفهوم المخالفة .

نعم وينقسم المنطوق أيضاً إلى نص وغير نص ، فالنص لغة الرفع ، والظهور ، واصطلاحاً المعنى المستفاد من الخطاب الذي لا يحتمل غيره ، ويطلق النص أيضاً على مدلول الكتاب ، والسنة نصاً أو ظاهراً فهو في مقابل الإجماع ، والقياس ، وعلى مايقابل التخريج ، فهو قول إمام المذهب فإن احتمل معنى غيره فمع الإستواء ، وعدم امكان الحمل على الجميع فمجمل ، ومع عدم الإستواء فإن حمل على المرجوح لقرائن عقلية ، أو نقلية صيرته ، راجحاً ، وكذا مع الإستواء أيضاً ، وقامت قرينة تعيين المراد من معانيه ، وتقصره عليه فمؤول ، وإن حمل على الراجح فظاهر .

قال في الفصول : وأخذه في شرح الغاية مالفظه : فالظاهر لغة الواضح ، واصطلاحاً: اللفظ السابق إلى الفهم منه معنى راجح مع احتماله لمعنى مرجوح لم يحمل عليه .

وهذا التعريف لا يشمل المشترك ، وهو مبني على أنه مجمل مالم تقم قرينة معينة لأحد المعاني، وهو مختار ابن الإمام (ع) والصحيح من كلام أئمتنا عليهم السلام أنه مع امكان حمله على الجميع غير مجمل، وهو الذي دل عليه كلام المؤلف في مقدمة الفصول حيث قال في سياقه: ائمتنا ، والشافعي ، وجمهور المعتزلة ، فيجب حمله عليها جميعاً ، عند تجرده عن القرائن لظهوره فيها كالعام فلا اجمال فيه انتهى .

فالأولى على هذا ان يقال: هو اللفظ السابق إلى الفهم منه معان غير متنافية ولا قرينة تقصره على بعض ، أو متنافيه مع القرينة المعينة للمراد ، أو معنى راجح ، مع احتماله لمعنى مرجوح لم يحمل عليه .

الجلي والخفي

هذا ولم يتعرض صاحب الغاية لقسمة النص إلى جلي ، وخفي ، والذي ذكره هو الجلي ، وقسمه في الفصول إلى جلي ، وخفي .

قال في تعريف الجلي : هو اللفظ الدال على معنى لا يحتمل غيره بضرورة الوضع أسماً ، أو فعلاً ، أو حرفاً كمحمد ، وعشرة ، وطلقت ، وكي .

قلت : الأول من أسماء الأعلام ، والثاني من أسماء الأعداد ، والثالث من الأفعال ، والرابع من الحروف .

قال : وخفي . وهو اللفظ الدال على معنى لا يحتمل غيره بالنظر لابضرورة الوضع قال صلاح الإسلام عليه السلام في شرح قوله: بالنظر: خرج النص الجلي فمن هنا يعلم أن زيادة لا بضرورة الوضع انما هي للإيضاح .

قال في الفصول ، وشرحه : وقصره أي النص الفقيه العلامة الحسين بن مسلم التهامي ، وهو من تلامذة الشيخ الحسن ، وله كتاب الإكليل على التحصيل للشيخ الحسن إلى قوله : والغزالي ، والطبري على الأول ، وهو الجلي .

قال : ويطلقه أي النص الفقهاء على مادل على معنى كيف كان أي سواء كانت دلالته جلية أو خفية ، قطعية أو ظنية، محتملة أو غير محتملة ، ثم ساق في الظاهر ما تقدم .

قال : ودلالته أي الظاهر على معناه الراجح ظنية في العمليات ، وإنما كان كذلك لأن حقيقة الظن التجويز الراجح ، وهكذا هذا بخلاف النص فدلالته فيها قطعية اذ يحصل فيه حقيقة العلم ، وهو الإعتقاد الجازم المطابق .

قال صلاح الإسلام (ع) وقوله : في العمليات إشارة إلى أن دلالته في العلميات قطعية لامتناع تأخير البيان عن وقت الخطاب فيها ، وقد سبق تقرير ذلك في العموم ، والخصوص .

قلت : هكذا كلام أكثر المؤلفين في الأصول أن دلالة الظواهر كلها في العمليات ظنية ، وإن كانت بإعتبار السند قطعية للإحتمال المرجوح .

وأقول والله ولي التوفيق إلى منهج التحقيق : إن كلامهم في ذلك غير متين ، ولا واضح فإنه يقطع على إرادة الحكيم للمعنى الراجح فيما علم وروده ، ولم يصدر منه دليل قطعي سنده على إرادة المعنى المرجوح حتى يكون العدول إليه بحجة مقاومة للمعنى الراجح وخلاف ذلك الغاز وتعمية ، يتعالى عنها الحكيم العليم .

وأما ما يحتجون به من الإحتمال فلا نسلم بقاءه مع هذه الحال ، وأيضاً ذلك الظني السند وإن كان نصاً في الدلالة فأوجه الإحتمال فيه أكثر إذ يحتمل الكذب ، والخطأ من الراوي والوهم ، والنسخ ، والمعارضة ، ومع هذا فقد يكون محتملاً في الدلالة بل لعله لا يتحصل دليل مقطوع به على مقتضى ماذكروه فإن الأعلام ، والعشرة ، وهي أوضح مامثلوا به للنصوص الجلية وقد ورد التجوز بها في غير ماوضعت له كما أورده الجلال ، والرازي فلا يبقى نص ولا قاطع على هذا للاحتمال .

قال في الورقات وشرحها : والنص مالا يحتمل إلا معنى واحداً كزيد في رأيت زيداً .

قال في شرح جمع الجوامع : فإنه مفيد للذات المشخصة من غير احتمال لغيرها ولقائل أن يقول : ان أريد من غير احتمال لغيرها حقيقة فالظاهر كذلك

أو مجازاً فهو ممنوع بناء على أن المجاز يدخل الأعلام وقد سبق بيانه انتهى .

وعلى الجملة ان فتح باب الإحتمال يتسع معه المجال ، ولكنها كلها احتمالات لا تضر ، ولا تقدح في الدليل القرآني ، أو النبوي المعلوم صدوره عن الله ، ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولو سلم على الفرض أن دلالته غير معلومة فلاريب أنه مما أنزل الله ، وأنه على كل حال أصح وارجح ، وقد بسطت الكلام في هذا البحث في فصل الخطاب ، والله الموفق للصواب .

قال في الفصول : وهو أي الظاهر إما بالوضع لغة كالأسد ، أو شرعاً كالصلاة ، أو بالعرف كالدابة .

قلت : الأول حقيقة لغوية في الحيوان المفترس ، والثاني : شرعية في العبادة المخصوصة ، والثالث عرفية عامة في ذوات الأربع .

قال : وقد يصير نصاً لعارض ، قال صلاح الإسلام : كما إذا اقترن بالحقيقة قرينة قطعية ناصة على إرادة المعنى الأصلي فإنه يكون نصاً في ذلك الشيء بسبب القرينة نحو قولنا : رأيت أسداً يفترس بقرة بمخلبه .

قلت : وكما إذا خاطب الحكيم بالحقيقة ، ولم ينصب على إرادة غيرها قرينة ، وكذا إذا نصبت القرينة القطعية الصارفة عن الحقيقة فإن إرادة المجاز تصير معلومة بتلك الطريقة ، قال في الفصول : ويسمى النص ، والظاهر محكماً ، ومبيناً .

والمؤول ، وهو الظاهر المحمول على المعنى المرجوح لدليل قطعي ، أو ظني يصيره راجحاً ، ولذلك رد كثير من التأويلات يسمى متشابهاً .

قلت فالمحكم مشترك بين النص ، والظاهر وتميز الظاهر الإحتمال ، والنص عدمه ، والمتشابه مشترك بين المجمل ، والمؤول ، ويميز المجمل كون

دلالته غير واضحة ، والمؤول بخلافه .

هذا ، والمفهوم بخلاف المنطوق السابق ، وذلك واضح ، وتفصيل الأقسام ، والأحكام مشروح في كتب الأصول مستوفى الكلام ، وإنما أشرت بما يحتمله المقام لما في ذلك إن شاء الله من الفوائد الجسام . وقد اتضح بهذا ماأشار إليه المؤلف (ع) من الأقسام ، ولنعد إلى تمام الكلام قال (ع) : وإن عورض ، وأمكن الجمع فهو مختلف الحديث ، وتعرف كيفيته بأصول الفقه .

قلت : ومعظم مداره على أبواب العام ، والخاص ، والمطلق ، والمقيد ، والمجمل ، والمبين ، والظاهر ، والمؤل ، والناسخ ، والمنسوخ ، ومسالك الترجيح ، وغيرها مما لا يخفى على ذي النظر الصحيح .

قال (ع) : وإن لم يمكن ، وعلم التاريخ فهو الناسخ ، والمنسوخ ، ولأئمتنا ، وغيرهم فيه مصنفات ، قلت : ومن أجل مؤلفات أئمتنا فيه كتاب الناسخ والمنسوخ لصنو إمام الأئمة ، وفخر أعلام هداة الأمة العالم الكريم عبد الله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليهم أفضل التحيات ، والتسليم ، وغير ذلك مما قد سبق ذكره في هذا المجموع المبارك إن شاء الله تعالى ، قال : وإلا فالترجيح إن أمكن ، وإلا فالوقف .

قلت : أي يطرح المتعارضان مع عدم إمكان الجمع بأي وجه ، وعدم معرفة التاريخ ، ويرجع في حكم ما وردا فيه إلى غيرهما من شرع ، أو عقل كما علم في الأصول .

قال : والمردود قد يكون كذبه معلوماً عقلاً ضرورة كمخالفة قضية العقل المبتوتة الضرورية كقبح الظلم ، وحسن شكر المنعم .

قلت : القضايا المبتوتة هي المقطوعة التي لا يمكن أن تتغير بحال ،

وتسمى المطلقة ، وهي عقلية اتفاقاً ، وإن ورد الشرع بتقريرها فهو مؤكد ، ولا يقال لها: شرعية ، ويقابلها المشروطة ، وهي التي يمكن أن تتغير ، ومعنى كونها مشروطة ان العقل يحكم فيها بحكم مهما كانت على تلك الصفة كذبح الحيوان مثلاً، فإن العقل حاكم بقبحه مهما كان عارياً عن نفع ، ودفع ضرر راجحين على الألم وعن استحقاق لكونه على هذه الكيفية ظلما، فلما ورد الشرع بجوازه علم أن له نفعاً بذلك راجحاً فحسنه العقل فما غيره الشرع من هذا فهو شرعي اتفاقاً ، ومالم يغيره فإن كان مع زيادة شرط لا يقضي به العقل كتحريم ذي ناب من السباع ومخلب من الطير فكذلك وإن لم يغيرها ، ولا اعتبر في بقائها على الأصل ذلك الشرط فمختلف فيه قيل عقلي ، وقيل شرعي ، والكلام مستوفى على الجميع في الأصول .

قال (ع) واستدلالاً قلت : هو عطف على قوله ضرورة أي يكون كذبه معلوماً عقلاً استدلالاً قال: كمخالفة قضية العقل المبتوتة الإستدالية كخبر قضى بتشبيه ، أو تجوير ولم يقبل تأويلاً وبذلك يعلم أنه من وضع الحشوية ، وليس من ذلك بعض أحاديث الصفات الثابتة بنقل الثقات لإمكان تأويلها على الأصح .

قلت : أما ماهو كذلك فحكمه حكم ماورد في الآيات القرآنية ، وهو منزل على مقتضى حكم العقل ، أو محكم التنزيل ، والمعاني القويمة العربية الحقيقية ، والمجازية ، وجميع ذلك واضح المنهج كما قال عز وجل : ﴿ قرآناً عربياً غير ذي عوج ﴾[1] هذا فيما له معنى مفهوم ، وتوجه إلينا به خطاب معلوم

---

(١) الزمر آية ٣٨ .

لأن ما علم له في العربية استعمال بحقيقة ، أو مجاز ، وأطلقه الحكيم فلابد من قصد أيها ، وحمله على أحدهما ، ولو قصد به خلاف مايفهم منها لكان فيه غاية التعمية والإلغاز ، والعليم الحكيم جل جلاله لا يوقع فيها هذا حاله ، وأما مالم يكن كذلك بأن لم يسبق له استعمال معلوم ، ولا يتبادر منه معنى مفهوم كما في أوائل السور أو لم يقصد الإطلاع فيه على التفصيل بل الحكمة في معرفته على الوجه الإجمال كعدد حملة العرش ، وزبانية جهنم أعاذنا الله تعالى منها ، وتفصيل أحوال الآخرة فليس علينا فيه تكليف إلا الإيمان به على ما أورده عليه الخبير اللطيف ، وكلا القسمين يطلق عليه اسم المتشابه لوجود المناسبه في المعنيين ، وقد ترجم عنهما بالمتشابه ، وفسر كل واحد منهما في بابه قرناء التنزيل ، وتراجمة المحكم والتأويل .

قال أمير المؤمنين : وباب مدينة علم الرسول الأمين صلوات الله عليهما ، وعلى آلهما أهل الذكر المبين : واعلم أن الراسخين في العلم هم الذين اغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب الإقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تأويل مالم يحيطوا به علماً ، وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفوا البحث عن كنهه رسوخاً إلى آخر كلامه صلوات الله عليه وسلامه ، وهو يناسب الوقف على الجلالة في قوله عز وجل : ﴿ وما يعلم تأويله إلا الله ﴾[1] الآية ، ويكون المراد به القسم الثاني : من المتشابه ، وهو نحو مافي أوائل السور وعدد الحملة ، والزبانية ، وتفصيل أحوال الآخرة ، وقال إمام الأئمة وهادي الأمة الهادي إلى الحق القويم : يحيى

---

(١) آل عمران آية ٧ .

ابن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليهم التحية والتسليم في تفسيره فالمحكمات فهن الآيات اللواتي ظاهرهن كباطنهن ، وتأويلهن كتنزيلهن لايحتملن معنيين ، ولا يقال فيهن بقولين مثل قوله تبارك ، وتعالى : ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾[1]، ومثل : ﴿ قل هو الله أحد، الله الصَمد، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ﴾ ومثل : ﴿ الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيراً ﴾[2].

ومثل سورة الحمد ، ومثل قوله : ﴿ الله لا إله إلا هو الحي القيوم ﴾[3] الآية ، كلها وغير ذلك مما كان من الآيات المحكمات اللاتي لا تدخلهن التأويلات ، ولا تختلف فيهم القالات .

والأمهات فهن اللواتي ترد إليهن المتشابهات ، وأم كل شيء فاصله ، وأصله فمحكمه إلى قوله :

والمتشابهات فهن : ما حجب الله عن الخلق علمه من الآيات اللواتي لا يعلم تأويلهن غير رب السماوات كما قال الله : ﴿ وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ﴾ ، فأخبر أنه لا يعلم تأويله إلا الله وأن الراسخين في العلم إليه يردونه إذ لم يعلموه ، وإذ حجب عنهم تأويله فلم يفهموه مثل يسٓ ، وحمٓ ، والمٓرٓ ، وطسٓمٓ ، وكهيعصٓ ، والمٓ ، والر ، والمٓصٓ ، وصٓ ، وما كان من المتشابه مما يحتاج الخلق إلى فهمه

(١) الشورى آية ١١ .
(٢) الاسراء آية ١١١ .
(٣) البقرة آية ٢٥٥ .

فقد أطلع الله العلماء الذين أمر بسؤالهم على علمه ، وهو ما كان تأويله مخالفاً لتنزيله مثل قوله سبحانه : ﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾[1] ، ومثل قوله : ﴿ والسماوات مطويات بيمينه ﴾[2] سبحانه وتعالى مما يتعلق بتنزيله ، وينسب فيه إلى الله شبه خلقه الجاهلون فأبطلوا ما ذكر الله من الأمهات المحكمات اللواتي جعلهن بالحق شاهدات وعلى ظاهر المتشابه ناطقات انتهى كلامه صلوات الله عليه ، وسلامه .

قلت : فتحصل من كلام أمير المؤمنين باب مدينة علم الرسول الأمين ، وكلام الهادي إلى الحق المبين عليهم صلوات رب العالمين أن المتشابه قسمان .

القسم الأول : هو ما لايطلع الخلق على حقيقة معناه ولا علم عندهم على تفصيل ماأراد به الحكيم ، ولا وقوف على كنه ماعناه ، وليس إلا نحو ما ذكر عز وجل في أوائل السور ، وهو المقصود في الآية الكريمة بقوله سبحانه : ﴿ وأخر متشابهات ﴾ كما أفاده كلام الوصي ، ونجله الهادي ، وغيرهما من أئمة الهدى صلوات الله عليهم ، وهو الموافق لما ورد في سبب النزول قال الحاكم في التهذيب مانصه : ـ النزول عن ابن عباس أن رهطاً من اليهود منهم حيي بن أخطب ، وكعب بن الأشرف أتوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وقالوا: بلغنا أنه نزل عليك آلم فقال : نعم فقالوا إن كان ذلك حقاً فملك أمتك احدى وسبعون سنة فهل نزل عليك غيرها قال : نعم آلمص قالوا هذه أكثر هي احدى وثلاثون ومائة سنة .

قلت : بناء على أن الصاد : ستون كما ذكره في هامش الكتاب .

---

(١) القيامة آية ٢٢، ٢٣.

(٢) الزمر آية ٦٧.

رجع إلى كلامهم فهل غيرها ؟ قال : نعم الرۤ ، قالوا : هذه أكثر هي ماثتان واحدى وثلاثون سنة فهل غيرها ؟ قال : نعم المۤر ، قالوا : هي أكثر هي ماثتان واحدى وسبعون سنة ، ولقد خلطت علينا يامحمد ، فأنزل الله هذه الآية الخ ، وذكر غير ذلك ولكن هذا هو الراجح لموافقة ماسبق ، قلت : وهذه وإن سبق لها وضع في العربية لمعان مفهومة وهي مسمياتها من الحروف المعلومة إلا أنه قد علم بالنقل ، وبكونه لا طائل في الدلالة عليها أنها غير مقصودة ، وأن الحكيم قد نقلها إلى معان استأثر بعلمها ، واختص بأسرارها ، وليس في ذلك مايخل بالحكمة إذ ليس لها ظاهر يوقع في شبهة يصير بها سامع الخطاب في لبسة وما تكلفه صاحب الكشاف ، وإن كان حسناً باعتبار بعض المناسبة فهو على طريقة التخمين ، والتقدير .

القسم الثاني : وهو ماله معنى مفهوم وموضوع مقصود للحكيم معلوم ، وإنما يختلف الحمل فيه على الظاهر ، والتأويل المدلول عليه بحجة العقل ، ومحكم التنزيل ، وهو المشار إليه ، بقوله عز وجل : ﴿ هن أم الكتاب ﴾ فإنه يفهم منه بمقتضى نصوص اللغة العربية قطعاً أن المحكمات أصل لغيرهن من الآيات ، وليس ذلك إلا هذا القسم سواء اطلق عليهن اسم المتشابهات أم لا فهن على كل حال المتاولات ، والحاصل أن الآية الكريمة أفادت التقسيم إلى محكم وهو الأم المرجوع إليه ، وإلى متأول ، وهو المختلف معناه الذي يجب رده إلى أمه سواء أطلق عليه اسم المتشابه أم لا وإلى متشابه ، وهو على التحقيق الذي استأثر الله تعالى بعلمه كما سبق وهذا التقسيم هو الذي يدل عليه الذكر الحكيم ، والعقل القويم ، والنقل المستقيم إذا عرفت هذا فأعلم أنه لا معنى للنزاع في محل الوقف باعتبار المقصود من العلم بالتأويل ،

وعدمه ، أما أولاً فلكل واحد من الواقفين وجه قويم ، ومنهج مستقيم ، فإن وقف على الجلالة فالمقصود من المتشابه ما استأثر الله بعلمه في نحو أوائل السور ، والذي أشار إليه صاحب الكشاف ، وغيره من المناسبة فيها على وجه التخمين ، والتقدير لا تقاوم السابق من النقل ، والتفسير ، وإذا ورد الأثر بطل النظر ، ولا ينبئك مثل خبير.

هذا ونحو ماقصد معرفته إجمالاً نحو الأعداد المذكورة ، وأحوال الآخرة مما لم يتضح على التفصيل ، ولاوجه فيه للتأويل وهذا لا مانع منه لاعند العدلية ، ولا غيرهم ، ودعوى من ادعى أنه غير ذلك مما له معنى في العربية معلوم ويسبق إلى الأفهام منه مقصود ومفهوم ، أنه لايراد به ذلك المقرر المرسوم مجرد هذيان ليس عليها سلطان بل هي مختلة الأساس متهدمة الأركان مردودة بصريح العقل ، وصحيح النقل ، وذلك أعظم برهان ، وإن وقف على العلم فالمراد ماله ظاهر ، وتأويل يحكم به العقل ، ومحكم التنزيل ، فيرد إليه لقيام الدليل ، وأما ثانياً فالأوقاف سماعية كما هو معلوم لمن له بذلك إلمام وفي هذا كفاية ، والله ولي الهداية .

قال صارم الدين (ع) : ولا ما تعم به البلوى كمس الذكر .

قلت : أي ليس مما يعلم كذبه ماورد بنقل الآحاد فيما تعم به البلوى عملاً كخبر مس الذكر لعموم الدليل على القبول في باب العمل كما هو مفصل في الأصول وإنما لم يقبل أئمتنا عليهم السلام هذا الخبر لعدم صحته ، ولصحة خلافه أيضاً وقد حمل على فرض ثبوته على النسخ كما قرر في الفقه .

قال خلافاً لبعض الحنيفة : فأما مخالفة قضية العقل المشروطة كذبح البهائم فمقبول، أو سمعاً ضرورة كمخالف أصول الشرائع ، أو استدلالاً

كمخالف الإجماعين .

جمهور المحدثين والظاهرية : ويرد ماسقط اسناده ، أو بعض منه ، ثم الساقط إن كان واحداً من أوله فهو المعلق .

قلت : تقدم الكلام على المعلق ، وليس مقصوراً على ماذكره صارم الدين (ع) بل هو كما ذكروه أن يسقط من أول الإسناد راو فأكثر ، ويعزى الحديث إلى من فوق الساقط ، ولو سقط الإسناد كله ، فالصحيح عندهم أنه تعليق .

بحث في صحة كتابي البخاري ومسلم

قال : وقبل أكثرهم تعاليق الصحيحين المجزومة : **قلت** : يعني كتابي البخاري ومسلم على مصطلحهم ، وقبولهم لها ، وردهم لغيرها من التحكمات الواضحة ، والتعصبات الفاضحة التي ليس عليها برهان ، ولا أنزل الله تعالى بها من سلطان ، وكان يلزم قبولها ممن هو في درجتهما ، أو فوق رتبتهما ، وهذا على فرض صحة مازعموه لهما من المبالغة في الإحتياط ، والتشدد في الإشتراط ، والواقع بخلافه كما هو معلوم بشهادة الخصوم ، ولكن يأبى الحق إلا أن يكون واضحاً ناطقاً ، والباطل بالرغم على أصحابه فاضحاً زاهقاً ، وكم من مقام ينادي عليهم ، ولكن كما قال عز وجل : ﴿ **أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل** ﴾[1] . ولقد قال من جاراهم بغاية الإنصاف ، ونهاية التسليم ، والإعتراف على مقتضى مادعوه من السبق ، وهو خلاف الحق .

---

(١) الفرقان آية ٤ .

يقولون صححنا الحديث بجهدنا نعم صدقوا لولا التصعب فيهم
إذا نحن عارضنا حديثاً بمثله أبوا غير ماقال البخاري ومسلم

وأقول : بموجب البرهان ، والتحقيق ، وشهادة الخصم التي هي عليه أقوى بيان وتصديق :

يقولون صححنا الحديث بجهدنا وماصح ذا والأفك عيب، ومأثم
وكيف وعابوه من صنع غيرهم أتوه عياناً كيف يخفى ويكتم
لقد سلكوا كل الذي ينقمونه بحق وغير الحق والله يحكم
شذوذاً وإرسالاً وضعفاً وعلة وجرحاً صريحاً، والجهالة فيهم
ايفلح قوم من ثقات رواتهم معاويةُ عمرو ومروان منهم
كذا الأشعريُّ والمغيرة والذي حكى[1] فسقه نص الكتاب المقدم
وقاتل سبط المصطفى من عدوهم ومادح اشقاها ابن حطان مكرم
إلى الله والإسلام والعلم والتقى وقربى رسول الله نقبل عنهم
فهل تهمة في الدين إن لم تكن بهم وما الجرح إن كانوا عدولا وهم هم
قل الحق ياهذا وإن رغمت له أنوف لعمر الله لسنا نسلم
وقل للدعاوي الفارغات وأهلها هلم إلى البرهان فالحق أقوم

وقد سبق في صدر الكتاب مافيه بلاغ لأولي الألباب ، قال السيد صارم الدين (ع) : وردها أي تعاليق الكتابين الأقلون ، أو من آخره فهو المرسل ، أو ما بينها فإن كان اثنين مع التوالي فهو المعضل ، وإلا فهو المنقطع .

---

(١) الوليد بن عقبة.

المنقطع والمعضل

قلت : سبق البحث في هذا ، قال في تنقيح الأنـظار : المنقـطع ، والمعضل ، اختلفوا في صورتيهما ، قال زين الدين ، وابن الصلاح : المشهور أن المنقطع ماسقط من رواته راو واحد غير الصحابي انتهى .

وحكى الحاكم ، وغيره أنه ماسقط منه قبل الوصول إلى التابعي شخص واحد وإن كان أكثر من واحد في موضع واحد سمي معضلاً ، وإلا يكن أي السـاقط أكثـر من واحد في موضع واحد بل كان واحداً في موضعين ، قال فمنقطع في موضعين ويسمى المعضل أيضاً منقطعاً ، فكل معضل منقطع ، وليس كل منقطع معضلاً .

قال الزين : فقول الحاكم قبل الوصول إلى التابعي ليس بجيد ، فإنه لو سقط التابعي لكان منقطعاً ، **وقال ابن عبد البر** : المنقطع مالم يتصل اسناده ، والمرسل مخصوص بالتابعي فالمنقطع أعم .

قال ابن الصـلاح عن بعضهم : إن المنقـطع مثل المرسل ، وكلاهما شاملان لكل مالم يتصل اسناده ، وهذا المذهب أقرب المذاهب وقد صار إليه طوائف من الفقهاء ، وهو الذي حكاه الخطيب في كفايته .

قلت : وهـو الـذي عليه الطائفة المرضية ، والعصابة الزيدية ، نعم وعبارة ابن الصلاح ، وهي وكلاهما شاملان ثابتة في كتابه .

بحث في تثنية وخبر كلا وافراده

قال في التوضيح : وتثنية خبر كلاهما جايز ، والأولى إفراده كما في قوله تعالى : ﴿ كلتا الجنتين آتت أكلها ﴾ وقول الشاعر :

كلانـــا غنى عن أخيــه حيــوتــه ونــحــن إذا متنــا أشـــد تفــانيــا

قلت : ذكر أهل العربية أن كلا وكلتا مفردان لفظاً مثنيان معنى ، وأنه يفـرد العـائد إليهما مراعاة للفظ ، ويثنى مراعاة للمعنى ، وهو قليل ، وقد اجتمعا في قوله :

كلاهمـــا حين جد الســير بينهــما قد اقـلعــا وكــلا أنـفيهــما رابي

يصف فرسين تسـابقـا فنظر للمعنى في قوله : أقلعا أي أمسكا عن الجري ، وللفظ في رابي ، وهو المنتفخ من الجري ، ومثلوا أيضاً لمراعاة اللفظ بالآية .

وأما البيت الذي ذكره ، وهو كلانا غني الخ فهو مما يتعين فيه الأفراد نحو كلاهما محب لصاحبه لأن المعنى فيه ، واللفظ كلاهما مفرد فالتمثيل به لما يصح فيه الوجهان غير صحيح .

المعضل

هذا ، والمعضل بفتح الضاد المعجمة مشتق من الإعضال ، وأعضل بمعنى استغلق واشتد فهو لازم ، وبمعنى أعياه الأمر فهو متعد .

قال في التوضيح : فكأن المحدث أعضله ، وأعياه فلم ينتفع به من يرويه عنه .

قلت : والتحقيق ماذكره في الديباج شرح رسالة الشريف المحقق حيث قال : المعضل اسم مكان ، وأنه في اصطلاحهم منقول عنه لا عن اسم مفعول لأنه لا اسم مفعول على تقدير كونه لازماً ، وعلى تقدير كونه متعدياً ، وإن جاز أن يكون اسم مفعول لكنه لا يناسب هنا بخلاف ما إذا كان اسم مكان ، وبهذا

القدر تظهر المناسبة بين المعنى اللغوي ، والإصطلاحي ، ولا صعوبة فيه ، وإن عده بعضهم صعباً ، فتدبر انتهى .

قال السيد صارم الدين (ع) : ومدرك واضحه عدم التلاقي ، ومعرفته ثمرة تاريخ الوفيات ومدرك خفيه العنعنة من المدلس .

قلت : أي إذا قال المدلس : عن فلان فهو يحتمل الإنقطاع إحتمالاً راجحاً لأجل إعتياده للتدليس إلا أنه غير محقق لإحتمال الإتصال فهو خفي بخلاف ما إذا قال المدلس العدل : سمعت فلاناً أو نحوه فلا تردد في إتصاله .

قال (ع) : ورواية المتعاصرين بعضهم عن بعض من غير لقاء .

قلت : وهو من الواضح كما سبق فعدم اللقاء يكفي سواء تعاصرا أم لا .

قال (ع) : ولذلك اشترط البخاري تحقيق اللقيا ولو مرة ، واكتفى مسلم بعدم العلم بإنتفائه .

أئمتنا ، والحنفية ، والمالكية بل يقبل مطلقاً .

قبول المرسل

قلت : وقد أوردت كلام الإمام الحجة المنصور بالله عبد الله بن حمزة (ع) في حكاية الكلام ، وتقرير الإستدلال على صحة الإرسال في بحث من التحف الفاطمية ص ٢١٥ ، قال ابن الإمام عليهما السلام في الغاية .

وشرحها : اختلف الناس في قبول المرسل وهو ماسقط فيه راو ، أو أكثر القول الأول : القبول له مطلقاً وهو رأي جمهور أئمتنا عليهم السلام .

قلت : الصحيح أنه رأي جميعهم كما ذكره السيد صارم الدين ورواه

عنهم الإمام المنصور بالله في الشافي ، قال ابن الإمام عليهما السلام : والمعتزلة ، والحنفية ، والمالكية ، وأحمد في أشهر الروايتين عنه ، والآمدي وبعض أهل الحديث .

والثاني : عدمه مطلقاً ، وهو رأي جمهور أهل الحديث .

والثالث : أو من غير الصحابي فقط يعني أنه لا يقبل المرسل من غيرهم ، ويقبل منهم وهو قول الجمهور من المحدثين ، وذلك لأن الجهالة بالصحابي غير قادحة بناء على القول بعدالتهم على الإطلاق إلى قوله :

والرابع : أو مع التابعين ، وأئمة النقل معنى هذا القول ، هو عدم قبول المرسل من غير الصحابة ، والتابعين ، وأئمة النقل ، وأما مرسل هؤلاء فمقبول ، وهو مذهب عيسى بن أبان ، وفي رواية عنه أنه يقبل مرسل تابعي التابعين .

الخامس قوله : والشافعي رضي الله عنه يقبل المرسل إذا تأكد بما يظن معه صدقه وذلك بأمور منها : أنه يقبل من الرواة من لا يرسل إلا عن عدل ، أو عضد بقول صحابي ، أو فعله ، أو فعل الأكثر ، أو أسنده ، أو أرسله غيره مختلفي الشيوخ .

قلت : والقبول هو مذهب الأئمة الأعلام من علماء الإسلام لكن الصحيح من مذهب أئمتنا عليهم السلام ، ومن وافقهم أنه يقبل مرسل العدل الذي لا يرسل إلا عن عدل مع اتفاق المذهب في معنى العدالة ، وينبغي أن يحمل إطلاق المحققين على هذا ، وإنما أطلقوا باعتبار القيود الآخرة نحو ماذكره السيد صارم الإسلام بعد كلامه السابق حيث قال : إذ هو إرسال ، وسواء سقط الإسناد ، أو بعض منه في أي موضع .

تفصيل في الترجيح بين المسند والمرسل

قلت : والترجيح بين المسند ، والمرسل اللّذين هما على الصفة المعتبرة مختلف فيه ، والمختار عندي أنه موضع اجتهاد ، وأنه يختلف بإختلاف أحوال الراوي والمروي له فإن الراوي قد يكون من أئمة الدين المحتاطين المطلعين على أحوال الراوين والمروي له على خلاف ذلك بحيث لو سمي له الرواة لم يعرف أحوالهم ، أو يعرف معرفة غير راسخة فلاشك أن الإرسال في هذه الصورة ممن لا يرسل إلا عن عدل أرجح وفيه كفاية المؤنة بتحمل العهدة عن البحث ، ونظر هذا الإمام على كل حال أقوى وقد يكون الحال على العكس فلا ريب مع ذلك ، أن الإسناد أولى ، وأحرى لتلك المرجحات الأولى ، وعلى هذا الترجيح فيما بينهما من الدرجات ، ومع استواء الحالين فالإسناد أصح وأوضح ، إذ يجوز أن يكون المرسل لم يطلع على موجب لجرح في الرواة ، أو احدهم ، أو نحو ذلك ، وبالإطلاع على الرجال يرتفع هذا الإحتمال ، وكذا من صح عنه أنه لا يروي إلا عن عدل سواء أسند أو أرسل لتحمله العهدة على الإطلاق ، وزيادة الإستفادة من إسناده لمعرفة ثقات الرجال عنده ، والوقوف على الأحوال ، وبيان تعدد الطرق عند اختلاف الإسناد ، وللترجيح بين الرواة مع التعارض ، ولصحته بالإجماع ، ونحو ذلك مما لا يخفى من مرجحات الإسناد على الإرسال ، ولم يعدل أئمة الهدى صلوات الله عليهم عنه في بعض الأحوال إلا لمقاصد راجحة ، ومقتضيات واضحة لا تخفى على ذوي الأنظار الصالحة ، منها قطع تشكيك المتمردين على السامعين لتناول المخالفين بالطعن ، والجرح لثقات المرضيين ، وصيانة الأعلام من السن الجفاة الطغام ، ومنها محبة التخفيف مع كثرة الإشتغال بأحوال المسلمين ، وجهاد المضلين ، والقيام

بمعالم الدين ، وإحياء فرائض رب العالمين ، ومنها الإحالة بالمراسيل في مقام على ما علم لهم من الأسـانيد الصحيحة في غير ذلك المقام وغير ذلك مما لا يذهب عن أفهام المطلعين الأعلام فهذا الذي ترجح لدي في هذا، الباب، والله الموفق للصواب، وما أحسن كلام نجم الأعلام الحسين ابن الإمام عليهما السـلام حيث قال : فمرسلات الأئمة المعروفين بالأمانة ، والحفظ كالهادي (ع) ومن في طبقته من أئمة أهل البيت عليهم السلام ، وغيرهم مقبولة ، وذلك لأن من ظاهر احواله الثقة ، والدين ، والأمانة يبعد أن يروي الأخبار الواردة في العبادات ، والأحكام الشرعية عمن لا يثق به من دون أن ينبه على ذلك ، ويدل عليه لأن الغرض من روايتها الرجوع إليها ، والعمل بموجبها ، وأما المرسلات التي تجدها في كتب المتأخرين من أصحابنا ، وغيرهم فأنا إذا فتشنا عن أسانيدها ، وجدنا المجروح فيها كثيراً ، إلا أن يقال : بقبول خبر المجهول ، ولا قايل به على الإطلاق انتهى . قال صارم الدين (ع) : وأدلة قبول الآحاد تشمله ، ولحمل رواته على السلامة.

المنصور : ولمشاركته المسند في علة القبول ، وهي العدالة ، والضبط .
قلت : قد سبقت الإشارة إلى الحجة على قبول المرسل .

قال الإمام الحجة المنصور بالله عبد الله بن حمزة : الذي يدل على صحة ما ذهبنا إليه أن الصحابة اتفقوا على العمل بالمراسيل اتفاقهم على العمل بالمسانيد وساق في الشافي كلاماً شافياً ، وبياناً وافياً ، وبرهاناً كافياً .

وقال الإمام المهدي (ع) في المعيار بعد حكاية الخلاف : لنا إجماع الصحابة على قبوله كالمسند قد أرسلوا ، ولم ينكر ، ومنه قول البراء ليس كلما أحدثكم به سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا أنا لا نكذب ،

وأرسـل ابن عباس إنـما الربو في النسية ، ولم ينكر ، وقول النخعي : وإن سمعت من جماعة ، قلت : قال ابن مسعود انتهى .

قال في الغاية : وشرحها : أطبق الصحابة ، والتابعون على القبول من غير نكير ثم ساق إلى قوله : قلنا ما ذكر تموه من الإحتجاج صحيح ، ولكنْه لا يفيد تعميماً وشمولاً لكل من وقع منه الإرسال كما هو المدعى .

قلت : يعني لأهــل الإطــلاق ، قال : وذلـك أن من عندتمـوه من الصحابة ، ومن بعدهم من التابعين ، والأئمة لا يرسلون إلا عمن ارتضوه في دينه ، وضبطه .

قلت : وهذا هو الحق وهو أعدل الأقوال وقد بسط الكلام على الرد والقبول في الأصول .

بحث في الصدق والكذب

قال صارم الدين (ع) : وقد يرد الحديث للطعن فيه بكذب الراوي في غير ما روى بإقراره ، أو بالقرائن عامداً وهو الموضوع ، وقد يطلق على غير العمد قلت : واطلاق الكذب على غير العمد هو مختار الجمهور في كونه مخالف الواقع مطلقاً فإن كان عن عمد فهو الإفتراء ، وإن لم فهو الخطأ .

وأما الإثم فليس إلا في العمد اتفاقاً ، والأقوال وحججها مستوفاة في مباحثها .

تفصيل للمختار في الصدق والكذب

والمختـار تفصيل حسن ، وهـو أن الصـدق ، والكـذب يوصف بهما

الخبر ، والمخبر ، فإن نظر إلى جانب الخبر فالصحيح كلام الجمهور من أنه مخالف الواقع سواء خالف الإعتقاد أم لا ، وأن نظر إلى جانب المخبر فالصحيح كلام أهل المذهب ، والنظام من أنه مخالف الإعتقاد ، ولا يطلق الكاذب إلا على المفتري ، وهو المخبر بخلاف ما يعتقده ، ويؤيده أنه اسم ذم فلا ينبغي اطلاقه على المؤمن المخطي المخبر بما يعتقده صدقاً كما أن الصادق اسم مدح فلا يجوز اطلاقه على الكافر المخبر بخلاف ما يعتقده ، وإن كان خبره المطابق للواقع حقاً فقول المؤمن مثلاً زيد في الدار معتقداً لذلك ، والحال أنه ليس فيها كذب لمخالفة الواقع ، وهو صادق باعتبار معتقده ، والواقع عنده ، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صادق في قوله : (كل ذلك لم يكن) ، وهو صلى الله عليه وآله وسلم في جميع أخباره سيد الصادقين ، وقول المنافق مثلاً : الإسلام حق صدق ، وهو كاذب كما هو ظاهر النص القرآني من غير تأويل في قوله عز وجل : ﴿ والله يشهد إن المنافقين لكاذبون ﴾[1] . بإعتبار معتقدهم ، وإن فرض أن العربية تقتضي تسمية المخبر بخلاف الواقع كاذباً ، والمخبر بموافقه صادقاً مطلقاً فلا مانع أن يقضي بخلاف ذلك الشرع فقد منع من أسماء كثيرة ورد بها الوضع . فبهذا يتم الجمع بين الأدلة ، وقد أشار إلى معنى هذا بعض المحققين ، ولا ريب أنه التحقيق ، والله سبحانه ولي التوفيق .

الأسباب الداعية إلى الكذب

قال (ع) وأسبابه أي الكذب الإلحاد في الدين ، أو تقرب إلى سلطان ، أو انتصار لمذهب أو ترغيب ، أو ترهيب ، أو رواية بما يتوهم أنه

---

(١) سورة المنافقين الآية ١ .

المعنى ، ونحو ذلك قلت : ولأمير المؤمنين ، وسيد الوصيين ، وباب مدينة علم الرسول الأمين صلوات الله عليهم أجمعين في أحوال الروايات ، والرواة كلام متين مرشد للأمة إلى سبيل النجاة صدره إن في أيدي الناس حقاً ، وباطلاً ، وصدقاً ، وكذباً ، وناسخاً ، ومنسوخاً ، وعاماً ، وخاصاً ، ومحكماً ، ومتشابهاً ، وخطأ ، ووهماً ، وقد كُذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عهده حتى قام خطيباً إلى أن قال : (من كذب علي متعمداً فليتبوء مقعده من النار) وإنما أتاك بالحديث أربعة رجال ليس لهم خامس رجل منافق مظهر للإيمان متصنع بالاسلام لا يتأثم ولايتحرج يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متعمداً فلو علم الناس أنه منافق كاذب لم يقبلوا منه ، ولم يصدقوا قوله ، ولكنهم قالوا : صاحب رسول الله رآه وسمع منه ولقف عنه فيأخذون بقوله ، وقد أخبر الله عن المنافقين بما أخبرك ، ووصفهم بما وصفهم به لك ، ثم بقوا بعده (ع) فتقربوا إلى أئمة الضلال ، والدعاة إلى النار بالزور ، والبهتان فولوهم الأعمال ، وجعلوهم على رقاب الناس ، وأكلوا بهم الدنيا ، وإنما الناس مع الملوك ، والدنيا إلا من عصم الله إلى آخره ، وهو في نهج البلاغة ، ومؤلفات أولاده أئمتنا الهداة صلوات الله عليهم .

وكذا لولده باقر علم الأنبياء صلوات الله عليهم كلام قويم أوّلهُ أن يافلان مالقينا من ظلم قريش إيانا ، وتظاهرهم علينا ، وما لقي شيعتنا ، ومحبونا من الناس إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبض وقد أخبرنا أنا أولى الناس بالناس ، فتمالأت علينا قريش حتى أخرجت الأمر من أيدينا ، واحتجت على الأنصار بحقنا ، وحجتنا إلى قوله : (ع) ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم ، وجحودهم موضعاً فتقربوا به إلى أوليائهم ، وقضاة السوء

في كل بلدة . فحدثوهم بالأحاديث الموضوعة المكذوبة إلى قوله (ع) : وحتى صار الرجل الذي يذكر بالخير ، ولعله يكون ورعاً صدوقاً يحدث بأحاديث عظيمة عجيبة من تعظيم بعض من قد سلف من الولاة ، ولم يخلق الله شيئاً منها ، ولا كانت ، ولا وقعت وهو يحسب أنها حق الخ .

قال السيد الإمام اسحاق بن يوسف ابن الإمام المتوكل على الله عليهم السلام في تفريج الكروب ، هذا الأثر المنقول عن أبي جعفر قد نقله أهل السير ، والتواريخ وقد رواه ابن أبي الحديد في سياق الأحاديث الموضوعة ، وأقول : هذا الفصل من كلام الباقر قد اشتمل مع اختصاره على ملخص سيرة أهل البيت ، وهو بلاشك كلامه وهو أصح من أن يصحح إذ هو وصف لما في مصادر الأيام مرقوم ، وعلى السنة العالمين وفي قلوبهم منطوق ومفهوم ، فلا يرتاب من له أدنى نظر في السير أن كل فصل منه من أصح ما نقل في الأثر ، ويحسن أن ننقل هنا ما نقله المدايني وهو كالشرح لكلام ابي جعفر.

روى أبو الحسن علي بن محمد سيف المدائني في كتاب الأحداث .

قال : كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة ان برئت الذمة ممن روى شيئاً في فضل أبي تراب ، وأهل بيته إلى قوله : وكتب معاوية إلى جميع عماله في جميع الآفاق ألا تجيزوا لأحد من شيعة علي ، وأهل بيته شهادة ، وكتب إليهم أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ، ومحبيه ، وأهل ولايته الذين يروون مناقبه ، وفضائله فادنوا مجالسهم ، وقربوهم ، وأكرموهم ، واكتبوا إلي بكل ما يروي كل رجل منهم ، واسمه ، واسم أبيه ، واسم عشيرته ففعلوا ذلك حتى اكثروا في فضائل عثمان ، ومناقبه إلى قوله : فلبثوا بذلك حيناً ، ثم كتب إلى عماله أن الحديث في عثمان قد كثر ، وفشا في

كل مصر ، وفي كل وجه ، وناحية فإذا جاءكم كتابي هذا ، فادعوا الناس إلى الرواية في فضل الصحابة ، والخلفاء الأولين ، ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في فضل أبي تراب إلا وأتوني بمناقض له في الصحابة فإن هذا أحب إلي ، وأقر لعيني ، وادحض لحجة أبي تراب وشيعته ، وأشد عليهم من مناقب عثمان ، وفضله فقرئت كتبه على الناس فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها ، وجد الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتى أشادوا بذكر ذلك إلى قوله : فعلموا صبيانهم ، وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع حتى رووه ، وتعلموه كما يتعلمون القرآن إلى قوله : ثم كتب إلى عماله نسخة واحدة إلى جميع البلدان انظروا من قامت عليه البينة أنه يحب علياً ، وأهل بيته فامحوه من الديوان ، واسقطوا عطاءه ، وشفع ذلك نسخة أخرى من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم ، فنكلوا به ، واهدموا داره فلم يكن البلاء أشد ، ولا أكثر منه بالعراق ، ولاسيما بالكوفة إلى قوله :

فظهر حديث كثير موضوع ، وبهتان منتشر ، ومضى على ذلك الفقهاء ، والقضاة ، والولاة ، وكان أعظم الناس بلية في ذلك القرآء المرآون والمتصنعون الذين يظهرون الخشوع ، والنسك ، فيفتعلون الأحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم ، ويقربوا مجالسهم ، ويصيبوا بذلك الأموال ، والضياع ، والمنازل حتى انتقلت تلك الأخبار إلى أيدي الديانين الذين لا يستحلون الكذب فنقلوها ، ورووها إلى آخر كلامه .

ترجمة ابي الحسن المدائني

قلت : أبو الحسن المدائني ترجم له السيد الإمام (ع) في الطبقات ، وعده الإمام الحجة عبد الله بن حمزة (ع) في رجال العدل ، والتوحيد ، وقال في تفريج الكروب بعد سياق هذا : وقد رأيت أن أنقل هنا ترجمة المدايني ليعلم أنه من الموثوق بهم ، وأما كتاب الأحداث فنسبته إليه تواترية كسائر المؤلفات المشهورة بالنسبة إلى أربابها ، ونقل ترجمته من ميزان الذهبي ، وقد رجحت أن أنقل المقصود من ذلك الكتاب .

قال في الميزان : علي بن محمد المدايني الأخباري صاحب التصانيف ذكره أبن عدي في الكامل ، فقال علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني مولى عبد الرحمن بن سمرة ليس بالقوي في الحديث ، وهو صاحب الأخبار إلى قوله : وروى عنه الزبير بن بكار ، وأحمد بن زهير ، والحارب بن أبي أسامة ، قال أحمد بن أبي خيثمة : كان أبي ، وابن معين ، ومصعب الزبيري يجلسون على باب مصعب فمر رجل على حمار فاره ، وبزة حسنة فسلم ، وخص بمسائله يحيى إلى قوله : فلما ولّى قال يحيى : ثقة ثقة ثقة فسألت أبي من هذا . فقال : هذا المدائني .

مات المدائني سنة أربع أو خمس وعشرين ومائتين عن ثلاث وتسعين سنة انتهى .

قال في تفريج الكروب : قال ابن عرفة المعروف بنفطوية ، وهو من أكابر أهل الحديث ، وأعلامهم في تاريخه ما يؤيد هذا ، قال: إن أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة : افتعلت في أيام بني أمية تقرباً إليهم بما يظنون أنهم يرغمون به أنوف بني هاشم انتهى .

قلت : وقد أظهر الله سبحانه الحق ، واركس الباطل ، وأرغم أهله ﴿ **يريـدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون** ﴾[1] . وقد خسروا الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين .

بحث في معنى المعل

قال صارم الدين : (ع) وقد يرد الحديث لتهمة الراوي وهو المتروك ، أو لفحش غلطه ، أو غفلتـه ، وهو المنكر على رأي ، **قلت** : تقدم الكلام فيه ، قال : أوْ لِوَهْمَـه مع ثقتـه فإن أطلع عليه بالقرائن ، وجمع الطرق فهو المعل ، وهو جنس يدخل تحته الشاذ ، والمنكر ، والمضطرب .

قلت : أما المعل فهو اسم مفعول من ألإعلال فعله الماضي أعل ، وأما قول كثير من أهـل الحـديث : معلل كمكرم فهو من التعليل وماضيه عَلّل مضعف ككّرم ، ومعناه الهاه بالشيء ، وشغله من تعليل الصبي بالطعام فلا مناسبة فيه ، وقول بعضهم معلول خلاف القياس لأنه اسم مفعول الثلاثي المتعدي الذي هو عل ، ولم يرد إلا الرباعي ، أو الثلاثي اللازم .

قال في القاموس : والعلة بالكسر المرض عل يعل ، واعتل وأعله الله فهو معل ، وعليل ، ولا تقل معلول ، والمتكلمون يقولونها ، ولست منه على ثلج انتهى .

وقال في المحكم لأن المعروف انما هو أعله الله فهو معل اللهم إلا أن يكون على ماذهب إليه سيبوية من قولهم : مجنون ، ومسلول إنهما جاءا على جننته وسللتـه ، ولم يستعمـلا في الكـلام ، واستغنى عنهما بأفعلت ، قال : وإذا

---

(١) سورة التوبة الآية ٣٢.

قالوا : جن ، وسل فإنما يقولون جعل فيه الجنون ، والسل انتهى .

قلت : هكذا كلامهم في عدم استعمال العرب لمعلول ، والصحيح أنه عربي مستعمل فقد ورد في كلام سيد العرب العرباء وإمام الفصحاء والبلغاء أمير المؤمنين ، وأخي خاتم النبيين صلوات الله عليهم ، قال : وكل قائم بغيره معلول ، وهؤلاء لم يحيطوا بالعربية ، والمثبت أولى من النافي ، ومن علم حجة على من لم يعلم .

وأما علَّهُ الثلاثي المتعدي فالظاهر عدم وروده ، والأمر كما ذكره أئمة العربية أن القاعدة الأغلبية ان اسم المفعول ، والمغير الصيغة إنما يكونان في المتعدي فيكون جنَّ المغير الصيغة ، ومجنون ، ومعلول المستعملات في أفصح الكلام مع عدم استعمال جنه ، وعله الثلاثي المتعدي المبني للفاعل ، وإنما الوارد أجنه الله تعالى ، وأعله مما خالف القاعدة ، ولا يقدح ذلك في الفصاحة كما هو مقرر ، ولذلك نظاير ، ولا بأس بالتأويل لموافقة الأغلب مع إمكانه ، وإلا فلا يضر بعد صحته في الموثوق بعربيته فاستعمال المتكلمين ، والفقهاء ، والمحدثين ، وأبي إسحاق الزجاج لمعلول صحيح مقبول ، ورد ابن الصلاح ، وزين الدين ، ومن تبعهما كمحمد بن ابراهيم الوزير ، ومحمد بن اسماعيل الأمير عليهم في ذلك مردود ، وقول ابن الصلاح إنه مرذول غير مقبول بل كلامه هو المرذول كيف وقد صح من كلام من كلامه فوق كلام المخلوق ، ودون كلام الخالق إذا عرفت ذلك فالعلة عندهم على ما ذكره ابن الصلاح ، وتبعه زين الدين وأورد معناه في رسالة الشريف ، وتنقيح الأنظار عبارة عن أسباب خفية غامضة قادحة فيه أي في الحديث مع أن ظاهره السلامة .

قال ابن الصلاح : وأعلم أن معرفة علل الحديث من أجل علوم

الحديث ، وأدقها ، وأشرفها ، وإنما يضطلع بذلك أهل الحفظ ، والخبرة ، والفهم الثاقب ، قال ابن حجر على كلام ابن الصلاح : هذا تحرير الحاكم في علوم الحديث فإنه قال : وإنما يعلل الحديث من أوجه ليس للجرح فيها مدخل فإن حديث المجروح ساقط واه وعلة الحديث تكثر في أحاديث الثقات إن تحدثوا بحديث له علة فتخفى عليهم علته ، والحجة فيه عندنا العلم والفهم ، والمعرفة فعلى هذا لا يسمى الحديث المنقطع معلولاً ، ولا الحديث الذي في روايته مجهول ، أو مضعف معلولاً ، وإنما يسمى معلولاً إذا آل أمره إلى شيء من ذلك ، وفي هذا رد على من زعم أن المعلول يشمل كل مردود انتهى .

قلت : وقد يطلق على ما فيه علل ظاهرة ، وعلى ما في روايته جرح واضح ، وعلى ماليس بقادح ، وسيأتي إنشاء الله .

قال ابن الصلاح : ويستعان على إدراكها بتفرد الراوي ، وبمخالفة غيره له من قرائن تنضم إلى ذلك تُنَبِه العارف بهذا الشأن على إرسال في الموصول .

قلت : بناء على عدم القبول . قال : أووقف في المرفوع ، أو دخول حديث في حديث ، أووهم واهم بغير ذلك بحيث يغلب على ظنه ذلك فيحكم به ، أو يتردد فيتوقف فيه ، وكل ذلك مانع من الحكم بصحة ما وجد ذلك فيه ، وكثيراً ما يعللون الموصول بالمرسل مثل أن يجي الحديث بإسناد موصول ، ويجيء أيضاً بإسناد منقطع أقوى من إسناد الموصول .

قلت : الصحيح إن مثل هذا لا يقدح في الصحة ، وأن الحكم للوصل إذ هو زيادة ثقة ، وهي مقبولة ، وهكذا الحكم للرفع لذلك ، وسيأتي إنشاء الله . قال : وهذا اشتملت كتب علل الحديث على جمع طرقه ، قال الخطيب : السبيل إلى معرفة علة الحديث أن تجمع بين طرقه ، وتنظر في

اختلاف رواته ، ويعتبر بمكانهم من الحفظ ، ومنزلتهم من الإتقان والضبط .

وروي عن علي بن المديني قال : الباب إذا لم تجمع طرقه لم يتبين خطأوه ، ثم قد تقع العلة في اسناد الحديث ، وهو الأكثر ، وقد تقع في متنه ، ثم ما يقع في الإسناد قد يقدح في صحة الإسناد ، والمتن جميعاً كما في التعليل بالإرسال والوقف ، وقد يقدح في صحة الإسناد خاصة من غير قدح في صحة المتن ، فمن أمثلة ما وقعت العلة في إسناده من غير قدح في المتن ماوراه الثقة يعلى بن عبيد .

الطنافسي

قلت : هو الطنافسي ترجم له السيد الإمام في الطبقات ، وأفاد أنه توفي سنة تسع ومائتين ، وخرج له الإمام أبو طالب ، والإمام المرشد بالله ، ومحمد ابن منصور واحتج به الجماعة ، وذكر أن يحيى بن معين قال فيه ثقة إلا في الثوري وعنه مطلقاً ، وقال أحمد صحيح الحديث صالح ، وقال أبو حاتم : صدوق .

قال ابن الصلاح عن سفيان الثوري عن عمرو بن دينار .

قلت : هو المكي من ثقات محدثي الشيعة ترجم له السيد الإمام رضي الله عنه وقد تقدم ، قال عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : البيعان بالخيار الحديث ، فهذا إسناد متصل بنقل العدل عن العدل ، وهو معلل غير صحيح ، والمتن على كل حال صحيح والعلة في قوله : عن عمرو ابن دينار إنما هو عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر هكذا رواه الأئمة من أصحاب سفيان عنه فوهم يعلى بن عبيد ، وعدل عن عبد الله بن دينار إلى عمرو بن دينار ، وكلاهما ثقة ، قلت : لا مجال للحكم بالوهم على يعلى فمن

الممكن أن يكون سفيان رواه له عن عبد الله ، وللآخرين عن عمرو ويكون في الـواقـع رواية الـرجلين له فلا وجه للإعلال بهذا ، وقد أشار إلى ما ذكرته صاحب الديباج ، قال ابن الصلاح :

بحث في الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم

ومثال العلة في المتن ما انفرد مسلم بإخراجه في حديث أنس رضي الله عنـه من اللفظ المصرح بنفي قراءة بسم الله الرحمن الرحيم فعلل قوم رواية اللفظ المذكور لما رأو الأكثرين إنما قالوا فيه : وكانوا يستفتحون القرآءة بالحمد لله رب العـالمين من غير تعرض لذكر البسملةً ، وهو الذي اتفق البخاري ومسلم على اخـراجـه في الصحيح . ورأوا أن من رواه باللفظ المذكور رواه بالمعنى الذي وقع له منهم من قوله : كانوا يستفتحون بالحمد أنهم كانوا لا يبسملون فرواه على ما فهم ، وأخطأ لأن معناه أن السورة التي كانوا يفتتحون بها من السور هي الفاتحة ، وليس فيها تعرض لذكر التسمية ، وانضم إلى ذلك أمور منها أنه ثبت عن أنس أنه سئل عن الإفتتاح بالتسمية فذكر أنه لا يحفظ فيه شيئاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والله أعلم انتهى كلامه .

قلت : وما أحق هذا الإعلال ، وأوفقه لحقيقة الحال فقد علم اثباتها في القرآن الكريم ، وفي الصلوات على التعميم ، وعن وصي الرسول الأمين ، وأولاده الأئمـة الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وعلم إجماع أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم على الجهر بها في الصلوة الجهرية ، وقد حفلت بالروايات الصحيحة في ذلك كتب أعلام الأئمة بل وكتب غيرهم من علماء الأمة .

قال بعض العلماء : وأما كونه أقوى أي الجهر بها في الجهرية فلقوة أدلته وصحتها فإنه روى جهر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالبسملة في الصلوة الجهرية بضع ، وعشرون صحابياً كما ذكره الزين العراقي عن الحافظ أبي اسامة ذكره ابن حجر المكي وقال السيد صارم الدين (ع) : رواية الجهر عنه صلى الله عليه وآله وسلم رواها فوق عشرين صحابياً ورواية الإخفاء لم يروها إلا ابن مغفل وهي ضعيفة ، وانس وهي معلة رواه عنه السيد الإمام صلاح الإسلام في شرح الهداية .

وقال البيهقي : وأما أن علي بن أبي طالب كان يجهر بالتسمية فقد ثبت بالتواتر ، ومن اقتدى في دينه بمتابعة علي بن أبي طالب ، كان على الحق ، والدليل عليه قوله صلى الله عليه وآله وسلم : اللهم أدر الحق مع علي أينما دار .

وقال البيهقي ، وأيضاً فإن فيها تهمة أخرى وهو أن علياً عليه السلام كان يبالغ في الجهر بالتسمية فلما وصلت الدولة الى بني أمية بالغوا في المنع عن الجهر سعياً في إبطال سنة علي بن أبي طالب ثم قال : ولاشك أنه مهما وقع التعارض بين قول آنس ، وابن المغفل ، وبين قول علي بن أبي طالب الذي بقي عليه طول عمره فإن الأخذ بقول علي أولى فهذا جواب قاطع في المسألة ، ثم ساق في الإحتجاج إلى إن قال : ومن اتخذ علياً إماماً لدينه فقد تمسك بالعروة الوثقى في دينه ونفسه انتهى من الروض النضير.

ومثل ما نقله عن البيهقي من أول البحث قاله الرازي بلفظه كله في مفاتيح الغيب وقفت عليه فيه ، وقال الرزاي أيضاً بعد حكاية الجهر عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه إن هذه الحجة قوية في نفسي راسخة في عقلي لا تزول

بسبب كلمات المخالفين انتهى .

قلت : فهـذا كلام المنصفين من المخالفين ، والترجيح المعلوم الذي ذكـره هو على فرض صحـة الرواية عن أنس في النفي ، وفيها ما سبق من الإعلال ، وهي مع ذلك معارضة بروايات عنه ، وفي مجموع ما روي عنه فيها اضطراب كثير .

وأما عبد الله بن المغفل فقد رووا عنه عدم سماعه لها ، والإثبات أولى من النفي ومن علم حجة على من لا يعلم لاسيما إذا كان الحجة من يدور الحق معه باب مدينـة العلم المبين للأمة ما اختلفوا فيه بعد أخيه صلى الله عليه وآله وسلم ، ومما يزيدك بياناً ويفيدك برهاناً على أن المخالفين في قراءتها ، والجهر بها في الجهـرية رفضـوا الروايات الصحيحة ، وعدلوا عن أقوال علمائهم ، وأئمتهم الذين يزعمون الإقتداء بهم ، وأنهم ائتموا في ذلك بمعاوية إمام الفئة الباغية الداعية إلى النار ما صح في ذلك عن حفاظهم ، ومحققي مذاهبهم .

نسب شارح الهداية

قال السيد الإمـام علم الأعـلام صلاح الإسلام صلاح بن أحمد بن المهدي بن محمد بن علي بن الحسين بن الإمام عز الدين بن الحسن عليهم السلام في شرح قول السيد الإمام صارم الإسلام ابراهيم بن محمد الوزير (ع) في الهداية : وحذفها بدعة مالفظه ، ولذلك أن معاوية لما صلى بالناس العتمة فترك البسمله فنـاداه منـادٍ اسرقت الصـلاة أم نسيت أين بسـم الله الـرحمن الرحيم ؟ احتج به ابن دقيق العيد ، وذكره الرازي في مفاتيح الغيب بلفظ فلما قضى صلواته ناداه المهاجرون ، والأنصار من كل ناحية ، وفيه وأعاد معاوية

الصلوة ، وقرأ بسم الله الرحمن الرحيم .

قال ابن دقيق العيد : فهذا دليل واضح على أنه قد كان يقرأ بالبسملة ، وأنه أمر ظاهر ، ولولا ذلك ما كان لنكيرهم معنى ، وقال الرازي : وهذا الخبر يدل على اجماع الصحابة على أنها من القرآن ، ومن الفاتحة ، وعلى أن الأولى الجهر بها ، وهذا الخبر أخرجه الشافعي بلفظ إن معاوية قدم المدينة ، وصلى بهم ولم يقرأ : بسم الرحمن الرحيم ، ولم يكبر عند الخفض إلى الركوع ، والسجود فلما سلم ناداه المهاجرون ، والأنصار يامعاوية سرقت من الصلوات أين بسم الله الرحمن الرحيم ؟ ، وأين التكبير عند الركوع ، والسجود ؟ ثم إنه أعاد الصلوة مع التسمية ، والتكبير ، وقال الشافعي : إن معاوية كان سلطاناً عظيم القوة شديد الشوكة ، ولولا أن الجهر بالتسمية كان الأمر المتقرر عند كل الصحابة من المهاجرين ، والأنصار لما قدروا على إظهار الإنكار عليه بسبب ترك التسمية .

وقال سعد الدين التفتازاني في التلويح : أما حديث الجهر بالتسمية فهو عندهم من قبيل المشهور إلى قوله : إلا أنه يعني أنساً اضطربت رواياته فيه بسبب أن علياً رضي الله عنه كان يبالغ في الجهر ، وحاول معاوية ، وبنو أمية محو آثاره فبالغوا على الترك فخاف أنس ، وقال الرازي بعد أن أطال الإستدلال مالفظه : إن الدلائل العقلية موافقة لنا ، وعمل علي (ع) معنا ، ومن اتخذ علياً إماماً لدينه فقد تمسك بالعروة الوثقى في دينه ، ونفسه انتهى ملخصاً من مفاتيح الغيب .

تتمة لأسباب العلة

وفي أسفار نجوم الهدى ما ينفي كل شبهة ، وريب .

قال ابن الصلاح : ومثله في رسالة الشريف مالفظه ، ثم اعلم أنه قد يطلق اسم العلة على غير ماذكرناه من باقي الأسباب القادحة في الحديث المخرجة له من حال الصحة إلى حال الضعف المانعة من العمل به على ماهو مقتضى لفظ العلة في الأصل ، ولذلك تجد في كتب علل الحديث الكثير من الجرح بالكذب ، والغفلة ، وسوء الحفظ ، ونحو ذلك من أنواع الجرح ، وسمى الترمذي النسخ علة من علل الحديث .

قلت : وقد قيل عليه : إنه إن أراد أن النسخ علة في العمل فصحيح ، وإن أراد أنه علة في الصحة فغير صحيح .

قال ابن الصلاح : ثم إن بعضهم أطلق اسم العلة على ماليس بقادح من وجود الخلاف ، نحو إرسال من أرسل الحديث الذي أسنده الثقة الضابط حتى قال : من أقسام الصحيح ماهو صحيح معلول ، كما قال بعضهم من الصحيح ماهو صحيح شاذ ، والله أعلم انتهى .

قلت : فهذا تحقيق لكلامهم الجامع لما تفرق في مؤلفاتهم ، وأكثر إعلالهم عليل كما سبق القول فيه ، والحق واضح لمتبع الدليل.

هذا ، وأما الشاذ ، والمنكر فقد سبق الكلام عليهما .

وأما المضطرب بكسر الراء : اسم فاعل من الإضطراب افتعال ابدلت التاء طاء مهملة لاستثقال اجتماعها مع الضاد المعجمة كما هي القاعدة الصرفية في مثله فهو لغة المختل المختلف الفاسد النظام ، والكثير الحركة ، ومنه اضطراب الموج .

واصطلاحاً ما اختلفت الرواية فيه فيروي مرة على وجه ، وأخرى على وجه مخالف ، وقد يكون في المتن ، وقد يكون في السند ، وقد يكون في رواية

واحد ، وقد يكون في رواية جماعة ، وهو موجب لضعف الحديث لأشعاره بعدم الضبط ، وإنما يسمى مضطرباً إذا تساوت الرواية المختلفة أما إذا كان بعضها راجحاً فالحكم له ، والمرجوح مطروح فهذا حاصل ما تكلم فيه أهل المصطلح ، وقد ذكروا له أمثلة كثيرة ، ومن وقف على حقيقة التحصيل فهو مستغن عن التطويل .

ومن الأمثلة الواضحة لاضطراب المتن ، والسند ما رواه نجم الأئمة الهداة الإمام المؤيد بالله (ع) في شرح التجريد حيث قال (ع) بعد أن ساق السند في اخبار القلل ما نصه هذه الأخبار قد رويت ولكن فيها وجوه من الكلام منها : أن في سندها اضطراباً يدل على ضعفها إلى قوله (ع) : فأما ضعف الإسناد فلان بعض الرواة قال محمد بن عباد بن جعفر بن الزبير ، وبعضهم قال محمد بن جعفر ، ومنهم من قال عبد الله .

قلت : أي بالتكبير ، ومنهم من قال عبيد الله بن عبد الله .

قلت : أي الأول بالتصغير ، والثاني : بالتكبير .

قال (ع) فدل على ضعف اسنادها ، وأنه لم يضبط حق الضبط فإن قيل لا يمتنع أن يكون خبر الواحد يرويه جماعة فيكون هذا الخبر رواه محمد بن عباد ابن جعفر ، ومحمد بن جعفر ، وعبد الله بن عبد الله ،

قلت : بتكبيرهما ، قال (ع) وعبيد الله بن عبد الله .

قلت : بتصغير الأول ، وتكبير الثاني .

قال الإمام (ع) : فلا يجب أن يجعل ما ذكرتم طعناً فيه قيل له : نحن لم ندع أن هذا الخبر ورد على وجه يستحيل أن يرد الخبر عليه ، ولو كان كذلك لقطعنا على أنه كذب ، واسقطناه ، وإنما لم نقل ذلك ، وقلنا : إنه يدل على

اضطراب سنده للاحتمال الذي ذكرتموه ، ثم ساق (ع) السند الدال على اضطراب المتن إلى قوله عن عبد الله بن عمر عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « إذا بلغ الماء قلتين أو ثلاثاً لم ينجسه شيء » وروي عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « إذا كان الماء أربعين قلة لم يحمل الخبث » وروي في بعض الأخبار « إذا كان الماء قلة أو قلتين » فبان بما ذكرناه تعارض هذه الأخبار لأن هذا القول عند المخالف خرج مخرج التحديد ، وكيف يجب أن يحد مرة بالقلة ومرة بالقلتين ، ومرة بثلاث قلال ومرة بأربعين قلة ألا ترى أن التحديد بكل واحد من ذلك ينافي التحديد الآخر إلى قوله (ع) : لأن الإضطراب في المتن كالإضطراب في السند في باب الدلالة على ضعف الخبر ، ثم ساق (ع) التأويل ، والمعارضة ، وترجيح الأدلة على مذهب إمام الأئمة الهادي إلى الحق (ع) بأوفى كلام ، وأقوى نظام .

وأما ما أورده من الأمثلة التي بسط أكثرها صاحب التنقيح ، والتوضيح ، وغيرهما فمن تصفحها اتضح له في أغلبها عدم المطابقة لذلك المقام ، والله تعالى ولي الإنعام .

المدرج من الحديث

قال السيد صارم الدين (ع) : وقد يرد بالمخالفة فإن كانت بتغيير السياق مثل أن يذكر رجلاً لم يذكر في الاسناد في موضع رجل أسقطه من أهل الاسناد إما لأنه عرض ذكر ذلك الرجل المذكور بدلاً عن الساقط في طريق الحديث، أو في حديث اشترك جماعة في روايته بالجملة، وتفرد كل منهم بأمر، أو يكون

بينهم اختـلاف فيمن روى عنـه أو نحو ذلك فهو مدرج الإسناد، أو بادراج موقوف بمرفوع فهو مدرج المتن.

قلت: المـدرج بضم الميم، وفتـح الراء يطلق على مجموع الخبر الذي وقعت الزيادة فيه فعلى هذا هو مدرج فيه اسم مكان لا اسم مفعول، وقد يطلق أيضاً على الزيادة الواقعة في الخبر، وعلى ذلك فهو اسم مفعول، وقد مثلوا له بأمثلة كثيرة منها: ما ذكره محمد بن ابراهيم الوزير، وابن الصلاح، وغيرهما في خبر التشهد المروي عن ابن مسعود، ولفظه في التنقيح.

الأول: ما ادرج في آخر الحديث من قول بعض رواته إما الصحابي، أو من بعده إلى قوله: كحديث ابن مسعود، وقوله بعد التشهد: فإذا فعلت ذلك فقد تمت صلوتك.

قلت: تمامـه كما رووه (إن شئت أن تقـوم فقم، وإن شئت أن تقعـد فاقعد)، قال: هذا موقوف على الصحيح، قلت: يعني من قوله: فاذا فعلت الخ من كلام ابن مسعود كما ذكروه، قال: وقد أدرجه بعضهم في الحديث.

قلت: أخرجه على ما ذكروه أبو داود من رواية زهير بن معاوية ترجم له السيد الامام رضي الله عنه في الطبقة الثانية من الطبقات، فقال زهير بن معاوية ابن حديج بضم المهملة الأولى مصغراً، وآخره جيم الجعفي أبو خيثمة.

قلت: في جامع الأصول بفتح الخاء المعجمة، وسكون الياء تحتها نقطتان.

قال السيد الإمام: الكوفي حدث بالجزيرة، وساق فيمن روى عنهم، ومن رووا عنه الى قوله: قال في الكاشف: حجة حافظ، وقال ابن عينية: ما بالكوفة مثله، وقال أحمد بن زهير: ثبت فيما روى عن المشايخ بخ بخ، وقال

النسائي : ثقة ثبت وقال الخطيب : حدث عنه ابن جريج ، وعبد الغفار الحراني ، وبين وفاتيهما بضع وستون سنة مولده سنة مائة ، وتوفي سنة ثلاث وسبعين ومائة خرج له الجماعة وائمتنا الثلاثة السادة انتهى باختصار.

ابن جريج

قلت : ابن جريج المذكور هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج روى عن عطاء ومجاهد ، وغيرهما ، وعنه محمد بن منصور المرادي ، والسفيانان ، والليث ، وخلق توفي سنة خمسين ومائة ، وقد جاوز المائة ، قال أبو زرعة : هو من الأئمة خرج له أئمتنا الأربعة ، والجماعة ، أفاده السيد الامام رضي الله عنه .

الحسن بن الحر

وغيره (رجع) عن الحسن بن الحر قلت : قال السيد الامام رضي الله عنه في الطبقة الثانية الحسن بن الحر ضد الرق بن الحكم النخعي عن أبي امامة ، وأبي الطفيل إلى قوله : وفي الكاشف ثقة نبيل توفي سنة ثلاث ومائة خرج له أبو داود والنسائي ، ومحمد بن منصور المرادي .

(رجع) عن القاسم بن مخيمره .

قلت : هو الهمداني أبو عروة المتوفى عام مائة روي عن أبي سعيد وعلقمة ، وعنه الحكم ، وسلمة بن كهيل ، والأوزاعي ، وغيرهم خرج له الأئمة المؤيد بالله ، وأبو طالب ، والمرشد بالله عليهم السلام ، ومسلم ، والأربعة ترجم له السيد الامام رضي الله عنه في الطبقة الثانية وأفاد هذا ومخيمرة بضم الميم ، وفتح الخاء المعجمة ، وسكون التحتية بعدها ميم فرآء فتآء التأنيث .

علقمة

رجع عن علقمة قلت: هو علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي أبو شبل الكوفي المتوفى عام أحد وستين الراوي عن الوصي، وسلمان وابن مسعود رضي الله عنهم، وعنه الشعبي، والنخعي، وابن سيرين، وغيرهم معدود في ثقات محدثي الشيعة وأخرج له أئمتنا الأربعة، والجماعة.

(رجع) عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علمه التشهد في الصلوة الخبر.

قال الحاكم قوله: فاذا فعلت. هذا مدرج في الحديث من كلام عبد الله بن مسعود وكذا قال البيهقي في المعرفة، والخطيب في المدرج، قال النواوي: اتفق الحفاظ على أنها مدرجة، قال ابن الصلاح: والدليل عليه أن الثقة الزاهد عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان رواه عن رواية الحسن بن الحر كذلك.

عبد الرحمن بن ثابت

قلت: عبد الرحمن بن ثابت هذا هو الصواب، وفي بعض ابن ثوبان، وهو أبو عبد الله العنسي عدلي المذهب توفي عام خمسة وستين ومائة، ثم قال مع اتفاق كل من روا التشهد عن علقمة، وعن غيره عن ابن مسعود على ذلك، قلت: وذكروا أن بعض الرواة رواه عن أبي خيثمة، وفصله، وبين أنه من كلام ابن مسعود رضي الله عنه.

قال في التنقيح: فاحتجت به الحنفية على أن السلام لايجب.

قلت: وقد تعقبه صاحب التوضيح بأن الطحاوي استدل لهم بحديث ابن عمر اذا رفع المصلي رأسه، وقضى تشهده ثم أحدث فقد تمت صلوته.

قلت: وقد ذكر في الروض أن حديث ابن عمر ضعيف باتفاق الحفاظ، والكلام على ذلك مبسوط في محله.

نعم فهذا الادراج في آخر الخبر، وقد يكون في أوله، وفي وسطه، والثلاثة هي أنواع القسم الأول، وهو الادراج في المتن، وقد أشار إليه المؤلف، وبقية أقسامه في السند.

والقسم الثاني: أن يجمع الراوي حديثاً باسناد واحد، وفي الواقع أن طرفاً منه باسناد، وطرفاً باسناد آخر.

القسم الثالث: أن يدرج بعض حديث في حديث مغاير له في السند.

القسم الرابع: أن يروي عن جماعة، وبينهم اختلاف في السند، أو المتن فيجمع المختلف فيه في اسناد واحد، وقد أشار إليه المؤلف (ع)، وزاد بعضهم على الأربعة الأقسام، وقد ذكروا أمثلة الجميع، وكل ذلك واضح، ولا يجوز تعمد الإدراج مع الايهام، والطريق إلى معرفة ذلك، أوجه:

منها استحالة اضافة ذلك الى المروي عنه، إما الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، أو غيره.

ومنها التصريح بالادراج من صاحبه، أو ممن اطلع عليه من أهل الخبرة والعدالة، أو نحو ذلك، وعلى الجملة لابد من طريق صحيحة فيه، والا فالأصل عدمه.

الحديث المقلوب

قال صارم الدين (ع): أو بتقديم، أو بتأخير فهو المقلوب.

قلت: هو اسم مفعول من القلب، وفعله قلب يقلب قلباً من باب

ضرب .

قال في القاموس : حوله عن وجهه ، والشيء حوله ظهراً لبطن ، وهو في الاصطلاح على ثلاثة أقسام في السند ، والمتن وفي كليهما فالذي في السند على وجهين : الوجه الأول بالتقديم ، والتأخير ، وهو الذي ذكره المؤلف نحو أن يكون عن زيد بن علي فيقول الراوي عن علي بن زيد .

الوجه الثاني : أن يكون الخبر مشهوراً عن راو مثلاً عن الوصي (ع) فيقلبه عن ابن مسعود رضي الله عنه .

والذي في المتن على وجهين أيضاً الوجه الأول بالتقديم ، والتأخير في بعض كلمات المتن كما في خبر السبعة الذين يظلهم الله في ظل عرشه ففي رواية مسلم من حديث أبي هريرة (ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم يمينه ما انفقت شماله) ، وإنما هو حتى لا تعلم شماله ما انفقت يمينه كما رواه البخاري ، ومسلم ، وكما هي العادة في تولي الإنفاق ، وغيره باليمين .

الوجه الثاني : أن يجعل المتن كله على إسناد آخر ، ويجعل إسناده على متن ذلك الإسناد الآخر ، وهذا الوجه يصلح مثالاً للقسم الثالث : وهو ما كان القلب في المتن ، والإسناد كليهما باعتبار وقوع القلب فيهما ، ولم يذكر المؤلف رضي الله عنه إلا التقديم ، والتأخير ، وقد ذكر في تنقيح الأنظار ، وفي كتاب ابن الصلاح وغيرهما للمقلوب رسوماً منها : قول ابن الصلاح : إنه نحو حديث مشهور عن سالم ، جعل عن نافع ليصير بذلك غريباً مرغوباً فيه ، ومثله كلام الوزير في التنقيح فقولهم : مشهور ، ليس بشرط بل العمدة صحة أن الراوي جعله عن نافع ، وأنه ليس عنه ، وقولهم : ليصير بذلك الخ لا معنى لادخاله في الرسم ، وإنما هو يصلح أن يكون الحامل للراوي وقد يكون غيره ،

وقد يكون قلبه على وجه الخطأ فلا يكون له قصد إلى هذه العلة ولا غيرها ، ولم يستوفوا أقسامه فالذي تحصل هنا في رسمه ، وتقسيمه هو التحقيق ، وبالله التوفيق .

الحديث المُصَحَّف

قال صارم الدين (ع) : أو بزيادة راو فهو المزيد في متصل الإسناد ، أو بتغيير حرف مع بقاء السياق فهو المصحف ، والمحرف .

قلت : قد عدهما بعضهم نوعاً واحداً كما قال المؤلف ، وفرق بعضهم كما يأتي ، فالمصحف والمحرف اسماً مفعول من التصحيف ، وهو الخطأ في الصحيفة .

والتحريف : وهو التغيير ، فإن وقع تغيير حرف ، أو أكثر مع بقاء صورة الخط فلا يخلو إما أن يكون في النقط فهو المصحف أو في الشكل فالمحرف ، ويكونان في اللفظ ، ويكونان في المعنى ، ويقعان بالبصر وبالسمع ، وفي الإسناد ، وفي المتن ، وقد مثلوا لما وقع في الإسناد في حديث شعبة عن العوام بن مراجم بالراء المهملة ، والجيم صحفه يحيى بن معين بالزاي المعجمة ، والحاء المهملة .

ولما وقع في المتن بخبر « من صام رمضان واتبعه ستاً من شوال » صحفه بعضهم شيئاً من شوال بالشين المعجمة ، والمثناة التحتية ومثال تصحيف المعنى ما روي أن أبا موسى العنزي قال يوماً نحن قوم لنا شرف نحن من عنزة قد صلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلينا ، توهم أن المراد بالوارد في الخبر قبيلتهم ، وإنما هو الحربة تنصب بين يديه ، وأمثلة هذا الباب كثيرة ، والأمر

فيه واضح ، وهو من أهم ما يتوجه الحزم فيه ، والإحتراز عنه فقد وقع فيه الكثير من الرواة لأسباب مختلفة منها عدم التدبر والإنتباه في مواضع الإشتباه ، ومنها: الأخذ من الصحف من غير سماع على أرباب الإطلاع ، ومنها قلة الفكرة ، وكثرة الغفلة ، وبعد الفهم ، ومداره على عدم التحقيق ، والله ولي التوفيق .

قال السيد صارم الدين (ع) : فأما الرد بمجرد مخالفة الراوي في المذهب فمردود وهو في القدماء ، ومقلدي المتأخرين كثير سيما فيما يخالف مذاهب أئمتهم .

قلت : اعلم وفقنا الله وإياك للصواب ، وثبتنا على منهج الحق ، والإنصاف ومحجة السنة والكتاب : أنه قد عظم الخطب في هذا الباب ، وصار معظم المدار في الجرح ، والتعديل على المخالفة ، والموافقة في المذاهب ، والأقاويل من غير اعتبار للدليل مع التصريح من المرتكبين لذلك بأنه لا يقبل ما كان من هذا القبيل ، والمعتمد أن كل مخالفة لا توجب القدح في الدين والتضليل ، فالجرح بها غير مقبول بل قد يكون من موجبات التعديل كما لا يخفى على أولي التحصيل .

قال صارم الدين (ع) وذكر الخبر كاملاً أولى وحذف بعضه لغير استهانة جايز وفاقاً لمن أجاز الرواية بالمعنى ، وقيل: ممتنع إلا أن يرويه مرة أخرى بتمامه ، فإن تطرق إليه التهمة في اضطراب نقله ، أو تعلق المحذوف بالمذكور تعلقاً يغير معناه امتنع الحذف كالإستثناء والغاية .

الرواية بالمعنى

أئمتنا ، والجمهور تجوز الرواية بالمعنى لمن يعرف مدلول الألفاظ ،

ومقاصدها وما يخل بمعانيها خلافاً لبعض السلف ، والمحدثين ، والظاهرية ، وقيل يجوز لمن نسي اللفظ .

قلت : الحجة على جواز الرواية بالمعنى لما لم يكن متعبداً بلفظه اجماع الصدر الأول ، ومن بعدهم قبل المخالف ولأن المعنى هو المقصود فيما لم يدل الدليل على التعبد بلفظه ، ومما يدل عليه أيضاً ما في الكتاب العزيز من حكاية أقوال الأنبياء عليهم السلام ، والأمم المختلفي اللغات بالعربية ، ومافيه أيضاً من التعبير عن القضايا المتحدة بأساليب متنوعة ، وعبارات متعددة .

هذا ، والمسألة ، وتفصيل الأقوال فيها ، ومتمسكات اصحابها مبسوطة في أصول الفقه ، وما كان كذلك فإني أختصر فيه القول احالة على ما هنالك إلا أن يكون في الإشارة إليه هنا زيادة افادة من تقرير حجة ، أو دفع شبهه ، أو تحقيق بحث ، والله ولي الإعانة .

مجهول العدالة والضبط

قال (ع) : ومتى خفي المعنى احتيج إلى بيانه ، ويسمى شرح الغريب ، وبيان المشكل ومن أحسن موضوعاته الفايق ، والنهاية ، وقد يرد بجهالة الراوي ، وهو إما مجهول العدالة ورده أئمتنا .

قلت : المجهول اسم مفعول من الجهالة خلاف المعرفة وهي تتعلق باعتبار الراوي من جهات تتضح بمعرفة الأقسام ، فهو إما مجهول الاسم ، والنسب ، وهو مقبول على الصحيح لأن المعتبر العدالة ، والضبط ، ومعرفتهما ممكنة بدون معرفة الإسم والنسب .

وإما **مجهول الضبط** . وهو غير مقبول كمجهول العدالة على الصحيح ،

والحجة في ردهما واحدة ، وإما مجهول العدالة وهو من لم تعرف عدالته ، ولاعدمها ويقال له : مجهول الوصف عند المحدثين ، والصحيح أنه غير مقبول لان الفسق وما الحق به مما يخل بالعدالة مانع بالإجماع فلابد من تحقق عدمه شرعاً كالكفر ، وذلك لا يكون إلا بمعرفة الحال ، ولأن قوله عز وجل : ﴿ **ولا تقف ماليس لك به علم** ﴾[1] وقوله تعالى : ﴿ **إن الظن لا يغني من الحق شيئاً** ﴾[2] دال على المنع من قبول الآحاد ، وخصص خبر المعروف بالعدالة بالإجماع ، وبقي ماعداه على حكم العموم ، وقد استدل على عدم القبول بأن الأصل الفسق كما قال عضد الدين : وأعلم أن هذا مبني على أن الأصل الفسق ، أو العدالة ، والظاهر أنه الفسق لأن العدالة طارئة ، ولأنه أكثر .

قال سعد الدين : فهو أغلب على الظن ، وأرجح وهو معنى الأصل لكن في كون العدالة طارئة نظر ، بل الأصل ان الصبي إذا بلغ ، بلغ عدلاً حتى تصدر منه معصية .

قلت : التحقيق أنه قبل البلوغ غير متصف بالعدالة ، ولابضدها ، وإذا بلغ اتصف باحدهما بعد تمكنه ، واختياره لما شاء منها فلا أصل هنا لواحد منهما بل العدالة ، وعدمها خلاف الأصل ، ولا يحكم له بشيء منهما إلا بعد الخبرة ، والمعرفة بحصول احدهما .

هذا وإما كون الفسق ، ونحوه أكثر ، وأغلب فلم يجب عنه السعد وهو صحيح معلوم ، نعم ، وما أوردوه من قبول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لخبر الأعرابي برؤية الهلال فلا حجة فيه لجواز معرفته لعدالته ، ولأن الإسلام

---

(١) الاسراء آية ٣٧.

(٢) النجم آية ٢٩ .

يجب ماقبله ، ولم يحدث بعده ما ينقض العدالة ، قال أبو الحسين في المعتمد مالفظه : ولا شبهة ان في بعض الأزمان كزمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانت العدالة منوطة بالإسلام ، وكان الظاهر من المسلم كونه عدلاً إلى قوله : فأما الأزمان التي كثرت فيها الخيانات ممن يعتقد الإسلام فليس الظاهر من الإسلام كونه عدلاً فلا بد من اختباره الخ .

والإستدلال بقوله : نحن نحكم بالظاهر غير صحيح إذ لا ظاهر مع عدم الخبرة بل الصدق ، والكذب من المجهول مستويان في الإحتمال .

هذا وقد قدح في الخبر قال المزي ، والذهبي لا أصل له ، وكذا الإستدلال بقبول الخبر بكون اللحم مذكى ، وبرق الجارية ، ونحوهما استدلال في غير محل النزاع إذ الخبر في تلك الأشياء مقبول مع الفسق ، وهذا يشترط فيه عدمه ، على أن الرواية أعلى مرتبة من هذه الأمور الجزئية لانها تثبت شرعاً عاماً ، فلا يلزم من القبول فيها القبول فيما نحن فيه كما ذكروه ، وكذا قولهم : الفسق شرط وجود التثبت فإذا انتفى انتفى غير مسلم ، غايته أنه انتفى العلم به ولا يلزم من عدم العلم بالشيء عدمه ، والمطلوب العلم بانتفائه ، ولا يحصل إلا بالخبرة به ، أو بتزكية خبير به ، أفاد معناه في المعيار ، والقسطاس ، وشرح الفصول .

هذا والقول بعدم قبول مجهول العدالة هو مختار أئمتنا عليهم السلام ، والجمهور كما حكاه المؤلف (ع) قال إلا مجهول الصحابة .

قلت : والقول هذا مبني على عدالتهم إما على الإطلاق ، أو إلا من ظهر فسقه وكلا القولين باطل لاسيما القول الأول فبينه ، وبين الحق ، والتحقيق لمن حكم بمتقضى البراهين المعلومة من الكتاب ، والسنة المجمع عليها عند كل

فريق مراحل وقد قدمت في ذلك ما يكفي ، ويشفي .

قال المؤلف (ع) : في الفصول ما لفظه : أئمتنا ، والمعتزلة وهم عدول إلا من ظهر فسقه كمن قاتل الوصي (ع) ولم يتب ، قلت : في الحكاية عن أئمتنا عليهم السلام نظر ولقد احسن ابن الإمام (ع) حيث قال في تعداد الأقوال .

ورابعها : ما اختاره بعض أئمتنا عليهم السلام ، والمعتزلة وهو قوله : وقيل هم عدول إلاَّ من ظهر فسقه ولم يتب كمن قاتل علياً (ع) . وقد ظهر أن المؤلف ، ومن تبعه اعتمدوا في كثير من الحكايات للأقوال في مباحث علوم الحديث على كلام الحافظ محمد بن ابراهيم الوزير ، وهو كثير المجازفة في هذه الأبحاث لما هو عليه من المعارضة كما سبق وسيأتي ، وذلك معلوم لا يخفى على المطلع المنصف ، ولا اعتبار بالجاهل ، ولا المتعسف والله ولي التوفيق .

قال في الفصول مالفظه : جمهور الفقهاء والمحدثين، عدول أي الصحابة مطلقاً وما شجر بينهم فمبناه على الإجتهاد .

قلت : وهذا القول : واضح البطلان لمخالفته صرايح البرهان ، وقد أشار السيد الإمام صلاح الإسلام (ع) في شرحه إلى الحجج المعلومة على رده من الكتاب ، والسنة بعد سياقه لما أوردوه من الإستدلال بنحو قوله تعالى : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا ﴾[1] وقوله : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾[2] ، وقوله : ﴿ محمد رسول الله والذين معه ﴾[3] الآية ، « واصحابي

---

(١) البقرة ١٤٣ .

(٢) آل عمران آية ١١٠ .

(٣) الفتح آية ٢٩ .

كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » ، وهو من الأحاديث الموضوعة المجروح رواتها بالكذب ، وقد أوضح محمد بن ابراهيم في التنقيح ، والإمام القاسم بن محمد ، وولده الحسين عليهم السلام في بطلانه ما يكفي ، وبما رووه في الثلاثة القرون ، وهو ماروواه عمران بن الحصين ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال « خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذي يلونهم » . قال عمران : فلا أدري اذكر بعد قرنه قرنين ، أو ثلاثة الخ .

اخرجه البخاري ومسلم ، والترمذي ، وفي رواية النسائي عنه (خيركم قرني ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم) فلا أدري أذكر مرتين بعده ، أو ثلاثاً الخ وعن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « خير الناس قرني ثم الذين يلونهم » الخ ، اخرجه البخاري ، ومسلم ، والترمذي ذكر الجميع ابن الأثير في جامع الأصول ، وقد عورض بحديث : « أمتي كالمطر لا يدرى أوله خير أم آخره » اخرجه الترمذي من حديث أنس ، وصححه ابن حبان من حديث عمار ، وله شواهد ، وابن عساكر عن عمرو بن عثمان مرسلاً بلفظ أمتي مباركة لا يدرى أولها خير أو آخرها .

وبحديث أبي ثعلبة الخشني لما سئل عن قوله تعالى : ﴿ عليكم أنفسكم ﴾[1] ، قال : أما والله لقد سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : « ائتمروا بالمعروف وانتهوا عن المنكر حتى إذا رأيتم شحاً مطاعاً وهوىً متبعاً ودنيا موثرة ، واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بنفسك ودع العوام فإن من ورائكم أيام الصبر، الصبر فيهن مثل القبض على الجمر للعامل

---

(١) المائدة ١٠٨ .

فيهن مثل اجر خمسين رجلاً يعملون مثل عملكم » .

اخرجه الترمذي ، وأبو داوود ، وزاد قيل : يارسول الله أجر خمسين رجلاً منا ، أو منهم قال : « بل أجر خمسين منكم » ، واخرج البخاري في خلق الأفعال من حديث أبي جمعة ما لفظه كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ومعنا معاذ بن جبل عاشر عشرة فقلنا : يارسول الله هل أحد أعظم آجراً منا آمنا بك ، واتبعناك ، قال : وما يمنعكم من ذلك ورسول الله بين أظهركم يأتيكم بالوحي من السماء بل قوم يأتون من بعدكم يأتيهم كتاب بين لوحين فيقصون به ، ويعملون بما فيه أولئك أعظم منكم أجراً) .

وبحديث عمر يرفعه : « أفضل الخلق ايماناً قوم في أصلاب الرجال يؤمنون بي ولم يروني » اخرجه الطيالسي .

قال الأمير : وهو وإن كان ضعيفاً فإنه يشهد له ما أخرجه أحمد ، والدارمي ، والطبراني من حديث أبي جمعة ، قال قال أبو عبيدة : يارسول الله أحد خير منا أسلمنا معك ، وجاهدنا معك؟ قال : « قوم يكونون من بعدي يؤمنون بي ولم يروني » أسناده حسن ، وقد صححه الحاكم ، وقد أوردت الإحتجاج في هذا ، والمعارضة من روايات القوم لكون أصل الكلام معهم في هذا الباب ، وإلا ففي مرويات العترة عليهم السلام مافيه تبصرة وذكرى لأولي الألباب ، وقد تقدمت الإشارات إلى شيء من ذلك كما لا يخفى على ذوي العرفان بمواضع الخطاب .

هذا وقد جمع بأن الخيرية مختلفة بالإعتبار فالأولون بإعتبار شرف قرب العهد من أنوار النبوة ، ومشاهدة أعلامها ونحو ذلك ، والآخرون باعتبار الإيمان بالغيب بعد انقضاء زمن الوحي ، وظهور المعجزات ، ولهذا كان أخيار

الصدر الأول أخيار الأخيار ، وأشرارهم أشرار الأشرار ، ونحو ذلك من أوجه الاعتبار ، وعلى كل حال فجميع ذلك لا يفيد تعديل أفراد الرجال ، وإنما المراد به الخصوص لما ورد في صريح الكتاب ، ومتواتر السنة من النصوص الدالة على جرح طوائف منهم غير محصورة كالناكثين ، والقاسطين ، والمارقين حتى إن في بعضها أنه لا يخلص منهم إلا كهمل النعم كما في أخبار الحوض المتواترة وعلى جرح أفراد منهم بأعيانهم كرؤوس تلك الطوائف الخاسرة ، وهذه الأدلة المعلومة أصرح مما يتمسكون به.

عدنا إلى تمام كلام السيد الإمام صلاح الإسلام قال : وهذه وإن كان ظاهرها التعميم فإن الخبر المشهور المتواتر بنص أهل الحديث وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعمار : « تقتلك الفئة الباغية » وكذلك قوله لعلي : (تقاتل الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين ونحو ذلك مما يفيد العلم عند من له بحث في السير ، والآثار مما يدل على بغي من حارب أمير المؤمنين وفسقه ، يقتضي تخصيص محاربه كرم الله وجهه فإن البغي مناف للعدالة قطعاً ألا ترى كيف أمر تعالى بقتال الفئة الباغية ؛ وقتلها لخروجها عن أمره حتى تفيء عن بغيها ، وغيها ، وكل خارج عن أمره قد جعل حده القتل فهو فاسق قطعاً ، كيف وهو لا يعلم مخالف في ذلك ! بل لو خالف مخالف في ذلك لم يعبأ بخلافه فإن ذلك مكابرة ، وبهت إلى قوله : والحق في هذه المسألة وهو الإنصاف ، والبعد عن جانب التعصب والاعتساف ـ أنهم كغيرهم لما قدمناه مما إذا أعدته تحققت ماقلناه ، ولقوله تعالى : ﴿ مردوا على النفاق لا تعلمهم ﴾[1] ، وقوله تعالى :

---

(١) سورة التوبة آية ١٠١.

﴿ منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ﴾[1] مع قوله : ﴿ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها ﴾[2] ، ولما ورد في الذين يردون الحوض فيملأون عنه فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، وغير ذلك إلى آخر كلامه .

اعتراف محمد إبراهيم الوزير بضعف أصول أهل الحديث

قلت : وقد اعترف السيد الحافظ محمد بن ابراهيم الوزير لما كان في مقام الانصاف بفساد أصول أصحاب الحديث حيث قال في التنقيح : وأما المحاربون لأمير المؤمنين (ع) فإنهم لا يخالفون في قبح فعلهم ، ولا في أنهم بغاة ، ولكنهم يخالفون الشيعة في ثلاثة أصول :

احدها : في أنهم متأولون غير مصرحين .

والثاني : في أن مسألة الإمامة ظنية .

والثالث : في أن المخالف في القطعيات غير آثم إذا اجتهد ، ولم تكن القطعيات معلومة بالضرورة من الدين ، فهذه أصول الخلاف بينهم ، وبين الشيعة ، وأضعف أصولهم الثلاثة هذا الأصل الأول لاعترافهم بتواتر حديث عمار ، وأمثال ذلك .

قال في التوضيح : وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم إنها تقتله الفئة الباغية خرجه أهل الصحاح والسنن ، والمسانيد ، والتواريخ ، وجميع أهل البيت عليهم السلام ، وأهل الحديث والشيعة ، وحكم علماء الحديث بتواتره

---

(١) سورة آل عمران آية ١٥٢ .

(٢) سورة هود آية ١٥

منهم الذهبي في النبلاء في ترجمة عمار ، وهو مذهب أئمة الفقهاء ، ومذهب أهل الحديث كما نقله عنهم العلامة القرطبي في آخر كتاب التذكرة في التعريف بأحوال الآخرة إلى قوله : وفي تخريج الزركشي على أحاديث الرافعي ذكر ألفاظ هؤلاء المخرجين للحديث ، وقيل : عن أبي دحية أنه قال : كيف يكون فيه اختلاف : وقد رأينا معاوية نفسه لم يقدر على إنكاره . قال : إنما قتله من أخرجه ولو كان حديثاً فيه شك لرده وأنكره ، وقد أجاب علي رضي الله عنه عن قول معاوية بأن قال : فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قتل حمزة حين أخرجه وهذا من علي الزام لا جواب عنه انتهى .

قال الزركشي : وقد صنف الحافظ ابن عبد البر جزءاً سماه الإستظهار في طريق حديث عمار ، وقال هذا الحديث من أخبار النبي (ص) بالغيب ، واعلام نبوته إلى قوله : وهذا الحديث احتج به الرافعي لاطلاق العلماء بأن معاوية ، ومن كان معه كانوا باغين ، ولا خلاف أن عماراً كان مع علي رضي الله عنه ، وقتله أصحاب معاوية .

وقال إمام الحرمين في الإرشاد : وعلى كرم الله وجهه كان إماماً حقاً في ولايته ومقاتلوه كانوا بغاة .

وقال الأستاذ عبد القاهر البغدادي : اجمع فقهاء الحجاز ، والعراق ممن تكلم في الحديث والرأي ، منهم مالك ، والشافعي ، وأبو حنيفة ، والأوزاعي ، والجمهور الأعظم من المتكلمين ـ أن علياً عليه السلام مصيب في قتاله لأهل صفين كما أصاب في قتاله أهل الجمل ، وإن الذين قاتلوه بغاة إلى قوله : واجمعوا على ذلك .

ونقل العبادي في طبقاته قال محمد بن اسحاق : كل من نازع علي بن

أبي طالب فهو باغ على هذا عهدت مشايخنا ، وهو قول ابن ادريس يعني الشافعي انتهى بلفظه من تخريج الزركشي .

قلت : فقد رأيت كلام الحافظ محمد بن ابراهيم في هذا المقام في الإعتراف بضعف أصولهم ، واختلال أساس مذاهبهم ، ولاسيما هذا الأصل الكبير الذي عليه مدار القبول في أخبار سنة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو ينافي ما ملأ به مؤلفاته في غير مقام من الذب عنهم ، والنصرة لهم ، والمنابذة لمن أنكر عليهم من نجوم العترة ، وسادات الأسرة .

وانظر إلى كلامه لما كان في مقام التجميل عليهم ، والرد عنهم حيث قال مالفظه : ومن مهمات هذا الباب القول بعدالة الصحابة كلهم في الظاهر ، إلا من قام الدليل على أنه فاسق تصريح ، ولابد من هذا الإستثناء على جميع المذاهب ، وأهل الحديث ، وإن أطلقوا القول بعدالة الصحابة كلهم فإنهم يستثنون من هذه صفته ، وإنما لم يذكروه لندوره ، ثم ساق في الإستشهاد على ما ادعاه لهم وكل ذلك تكلف من عنده لئلا تلحقهم شناعة هذا المذهب الفاسد ، وما ذكره خلاف صرايح أقوالهم وأعمالهم ، فإنهم لا يستثنون أحداً .

ولم يزل في عناء من هذا ، تارة يقول : انهم لديهم متاولون ، والجواب عليه أن هذا خلاف الكتاب ، والسنة المتواترة ، وقد أقر هو بفساد ذلك ، وصرح بالرد عليهم فيما هنالك ، ومرة بأنهم يستثنونهم ويصرحون بفسقهم ، ويلفق له أقاويل صدرت على جهة الندرة من أفراد منهم في بعض من هؤلاء ، وليس ذلك إلا من مناقضاتهم ، وإخراج الله الحق على ألسنتهم وكتب الجمهور الأغلب منهم أهل الصحاح الملتزمون لصحة ما رووه ، وغيرهم مشحونة برواياتهم ، والتصريح بقبولهم وعدالتهم ، واخرى يعتذر بأنهم إنما رووا عنهم

أحاديث يسيرة إلى غير ذلك من الأعذار ، والتمحلات الباطلة .

واسمع إلى ماقاله في التنقيح في شأن مروان الباغي بالنص النبوي الصريح ، وهو من رجال البخاري في كتابه الصحيح ، وقد تكلم على رواية مالفظه: فهي مردودة بمروان بن الحكم فهو مجروح عند أهل البيت ، وعند غيرهم بل لا يعلم في ذلك خلاف ، وإنما روى عنه المحدثون أحاديث يسيرة لما رواها معه غيره من الثقات كما بينت ذلك في العواصم انتهى .

فيقال له : أما قولك بل لا يعلم في ذلك خلاف فيقال : بل خالف في ذلك أصحابك الذين شمرت في تنزيههم بما لا يرتضونه ، واعتمادهم له في صحاحهم التي التزموا ألا يرووا فيها إلا الصحيح بروايات العدول أكبر شاهد على ذلك ، وهذا التصريح من ابن حجر بتنزيهه .

قال في الهدي الساري : مروان بن الحكم إلى قوله : يقال له رؤية فإن ثبتت فلا يعرج على من تكلم فيه إلى قوله : فأما قتل طلحة فكان متأولاً فيه كما قرره الإسماعيلي وغيره، إلى قوله : وقد اعتمد مالك على حديثه ورأيه ، والباقون ، سوى مسلم انتهى .

وأما قولك احاديث يسيرة فليست بيسيرة ، ولو سلم فلا يجوز الإعتماد على أمثاله في يسيره ، ولا كثيره ، فكل ذلك محرم ، وخيانة للسنة الشريفة .

وأما قولك لما رواها معه غيره فهو على فرض صحته غير مخلص بعد تنصيص صاحب الكتاب على أنه لم يدخل فيه إلا الصحيح ، والتصريح بتعديل جميع رواته حتى صاروا يعتمدون على رجاله ، وإذا رووا عنهم يقولون : برجال الصحيح فلو سلم له الإعتماد على ذلك فقد وقع في التغرير ، والتلبيس على المسلمين ، ويلزم ألاَّ يوثق بتعديل احد من رجاله الذين يروي

حديثهم من غير طرقهم ، وهو خلاف اجماعهم بل لو لم يذكر الرواية عن غيرهم فلا وثوق لاحتمال ان عنده طريقاً لحديثهم غير ماذكره ، ولا قائل بهذا منهم ، وهذا كله إنما هو مجاراة له على تكلفه ، وتعسفه للأعذار الفاسدة التي هي عندهم غير مقبولة ، ولا مرضية فإنهم مصرحون بالإعتماد على هذا المارد على اضرابه ، وعلى التولي لهم ، والترضي عنهم بلا حشمة ، ولا تقيه ، وإن ندر من بعضهم فلتة في غير مقام الرواية على سبيل المناقضة مع إصرارهم على خلاف ذلك كما سبق فليس بنافع ، ولا موجب لتنزيه الجميع ، ولقد أحسن ابن حجر ، وغيره في عدم التفاته إلى هذه التمعذرات الضئيلة ، والتعللات العليلة ، وتصريحه بما عندهم في شأنه فرب عذر أقبح من الذنب ، وقد كان أحق من صاحبنا بالإنتصار لهم ، والذب ، ولكن يأبى الله إلا أن يخرج على ألسنتهم ما كانوا كاتمين على أن هذه الفلتات التي صدرت من البعض في شأن مروان إنما أوردوها في التشنيع عليه بقتل صاحبه طلحة بن عبيد الله الخارج بغياً ، ونكثاً على أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، وقتاله للمشوم الباغي الملحد في الحرم التارك للصلوة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ارغاماً لآل محمد صلوات الله عليهم أربعين جمعة عبد الله بن الزبير حسبه الله ، وقتله للباغي المتولي لرأس القاسطين النعمان بن بشير الأنصاري .

قال الذهبي في الميزان في ترجمة طلحة : إنه الذي قتله رماه بسهم على جهة الغدر ، وهو من جملة أصحابه ، وقال : قتل طلحة ونجا ، فليته ما نجا وقال ابن حزم : وهو أول من شق عصى المسلمين بلا شبهة ولا تأويل ، وقتل النعمان بن بشير ، وذكر أنه خرج على ابن الزبير بعد أن بايعه على الطاعة إلى آخر كلامهم ، ولم يعرجوا على ما صدر منه على سيد الوصيين ، وصنو الرسول

الأمين الذي وردت فيه النصوص من رب العالمين على لسان سيد المرسلين صلوات الله عليهم ، ولكن كفانا شهادة أصدق الصادقين « فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى على القوم الفاسقين » .

ومن اعتذاراته لهم قوله في العواصم : فإن قلت فما الوجه في روايته عنهم ؟ فالجواب إلى قوله : أن الرواية لا تدل على التعديل كما ذكره الإمام يحيى وابن الصلاح ، ثم ذكر قول النووي في شرح مسلم أنه قد روى مسلم في الصحيح عن جماعة من الضعفاء ، وغيرهم .

قلت : سبحان الله وهذا بمكان من التخبطات الواضحة ، والمغالطات الفاضحة فيقال : صحيح أن الرواية لا تدل على التعديل ، ولكن ذلك في حق من لم يصرح بأنه لا يروي إلا عن عدل ، ولم يلتزم أنه لا يدخل في كتابه إلا المختار من الصحيح فأما من صرح بذلك فمعلوم أن روايته تصحيح ، وأي تصحيح ، ولقد رام لهم بهذا الإعتذار فعاد عليهم ، وعليه بالفساد ، والإهدار فنقض ما أصلوا ، وحل ما ابرموا وصير ما ملأوا به الأوراق ، ووسعوا فيه النطاق من الدعاوي الطويلة العريضة بتصحيح ما اشتملت عليه كتب الصحاح ، وتجاسروا عليه من دعوى الإجماع على غير مبالاة بما وقعوا فيه من الإفتضاح عند أرباب الإطلاع قولاً مهجوراً ، وهباء منثورا فإذا كانت رواياتهم في الصحاح لا تقتضي التعديل ، فأي مزيه بقيت لها ؟ وأي معنى لما سبق له ؟ ولهم من التكثير والتطويل ، والقال والقيل ، وهكذا يتخبط في مساقط الأنظار ، وميادين العثار كل من يروم تقويم الباطل ، وتعديل المائل وإلا فمثل هذا السيد الحافظ لا يخفى عليه ركاكة هذه التمحلات ، وسخافة تلك التلونات ، ولكن حبك للشيء يعمي ويصم ، ومع هذا فحاله أجمل ،

وسبيله أعدل إذ لم يحمله على سلوك هذا العوج إلا علمه بعدم استقامة ما هم عليه من اضطراب المنهج ، ولكن العجب من طائفة من المقلدين يدعون المشي على منارهم ، والإقتفاء لآثارهم بقلوب غلف ، وآذان صم قد غطى الباطل على بصائرهم ، وغشى التقليد على أبصارهم .

لقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حيوة لمن تنادي

﴿ إنك لا تسمع الموتى ، ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون ﴾[1] والحمد لله رب العالمين.

هذا والذي قدمته في تعريف المجهول ، وأقسامه هو قول أهل الأصول ، وللقوم مصطلح آخر يخالف ذلك في بعض أحكامه فأورده هنا على سياق ماذكره السيد الحافظ محمد بن ابراهيم فقد استوفى ذلك ، واعترف ببطلان ما ابتدعوه في بعض تلك المسالك .

قال في التنقيح : قال المحدثون في قبول رواية المجهول : خلاف ، وهو على ثلاثة أقسام : مجهول العين ، ومجهول الحال ظاهراً وباطناً ، ومجهول الحال باطناً ،الأول مجهول العين . وهو من لم يرو عنه إلا راوٍ واحد ، وفيه أقوال الصحيح الذي عليه أكثر العلماء من أهل الحديث وغيرهم أنه لا يقبل .

والثاني : أنه يقبل مطلقاً .

والثالث إن كان المنفرد بالرواية عنه لا يروي إلا عن عدل قبل ، وإلا لم يقبل .

---

(١) سورة النحل آية ٨٠، ٨١.

والرابع : إن كان مشهوراً في غير العلم بالزهد ، أو النجدة قبل وإلا فلا ، وهو قول ابن عبد البر .

والخامس : إن زكاه أحد من أئمة الجرح ، والتعديل مع رواية واحد عنه قبل وإلا فلا. وهو اختيار أبي الحسن بن القطان في بيان الوهم والإيهام كتاب له.

قال: والسادس : إن كان صحابياً قبل وهو مذهب الفقهاء ، وبعض المحدثين ، وشيوخ الإعتزال رواه عن المعتزلة ابن الحاجب في المنتهى ، واختاره الشيخ أبو الحسين في المعتمد ، والحاكم في شرح العيون ، وسوف يأتي بيان هذه المسألة على التفصيل عند ذكر الصحابة .

قال : وقد عرفت أن حكاية المحدثين لهذا الخلاف تدل على أن مذهب جمهورهم أن من روى عنه عدل ، وعدله آخر غير الراوي فهو عندهم مجهول بل هو عندهم مجهول العين لأنهم في علوم الحديث حكوا قبول من هذه صفته اختياراً لأبي الحسن القطان فقط ، وهذا قول ضعيف ه ثم ساق في وجه تضعيفه لكن كلامه في التنقيح مختل التركيب وإن كان المقصود منه واضحاً ، وقد اعترضه الشارح ، ونقل كلام المؤلف الوزير في المختصر ، وهو مالفظه فإن سمي المجهول ، وانفرد واحد عنه فمجهول العين ، والحق عند الأصوليين انه إذا وثّقه ثقة الراوي أو غيره، قبل ، خلافاً للمحدثين والقول الصحيح قول الأصوليين انتهى .

رجعنا إلى تمام كلامه في التنقيح قال: لا معنى لتسميته مجهولاً لأنهم لم يشترطوا العلم بعينه ، وبعدالته ، ويوجبوا أن يبلغ المخبرون بها عدد التواتر ، ولو اشترطوا ذلك لم تساعدهم الأدلة عليه فإن أخبار الآحاد ظنية ، واشتراط

مقدمات علمية في أمور ظنية غير مفيد، بل الذي تقتضيه الأدلة أنه لو وثقه واحد ، ولم يرو عنه أحد ، أو روى عنه واحد ووثقه هو بنفسه لخرج عن خد الجهالة فقد نص أهل الحديث ان التعديل يثبت بخبر الواحد، هذا مع ما يعرض في التعديل من المصانعة ، والمحاباة ، فكيف بالإخبار بالوجود ! إلى قوله : فإذا قبل واحد في توثيق الراوي وإسلامه، فهو بالقبول في وجوده أولى وأحوى ، وقد أشار ابن الصلاح إلى ما ذكرته في أن ارتفاع الجهالة في التوثيق بالواحد تقتضي ان ترتفع جهالة العين بالواحد ، ولم يردوا عليه ذلك بحجة ، وإنما ردوا عليه بكون ذلك عرف المحدثين ، وقد نص جماعة من كبار المحدثين على هذا العرف .

قلت : أي عرفهم المردود المضعف في مجهول العين.

قال : منهم الخطيب ومحمد بن يحيى الذهلي ، وحكاه الحاكم عن البخاري ، ومسلم .

قلت : وقد صح بإقرار أهل الحديث كون البخاري ، ومسلم خرجا عمن لم يرو عنه إلا واحد .

قال ابن الصلاح ، بعد ذكره لجماعة منهم ما لفظه في أشياء كثيرة في كتابيهما على هذا النحو ، وذلك دال على مصيرهما إلى أن الراوي قد يخرج عن كونه مجهولاً مردوداً برواية واحد عنه .

قلت : بل هو قادح على مصطلح أهل الحديث في صحيحيهما بكل حال لتصحيحهم القول الأول وهو عدم القبول كما سبق ، ومع ثبوت رواية الحاكم عنهما يكون أيضاً قدحاً عليهما إذ خالفا مذهبهما ، وصححا ماليس بصحيح عندهما فلا محيص لهم عن هذا الإيراد كما لا مخرج لهم عن غيره من الفساد والله

ولي السداد .

قال السيد محمد بن إبراهيم : وذكر الذهبي ما يقتضي ذلك فقال : زينب بنت كعب بن عجرة مجهولة لم يرو عنها غير واحد فعلى هذا لا يكون قولهم في الراوي إنه مجهول جرحاً صحيحاً عند مخالفيهم إلى قوله : وقال الخطيب : المجهول عند أصحاب الحديث كل من لم يشتهر بطلب العلم في نفسه ، ولا عرفه العلماء به ، ومن لم يعرف حديثه إلا من جهة راو واحد .

وقال الخطيب : أقل ما ترتفع به الجهالة أن يروي عنه اثنان فصاعداً من المشهورين بالعلم إلا أنه لا يثبت له حكم العدالة بروايتهما عنه ، قال محمد بن ابراهيم : فزاد الخطيب في التعريف لعرفهم امرين لا دليل عليهما.

احدهما : اشتهار المجهول بطلب العلم ، ومعرفة العلماء لذلك منه .

قلت : كذا اشتهار المجهول في نسختين ، وسكت عليه الشارح ، وهو سهو ، والصواب عدمه ، وهو واضح .

قال : والثاني : أن يكون الراويان عنه من المشهورين بالعلم في أقل ما ترتفع به الجهالة فهذا يزيدك بصيرة في عدم قبول حكمهم بجهالة الراوي .

قال الأمير : لأنهم تعنتوا في حقيقته ، واتوا بشرائط غير صحيحة لعدم الدليل عليها.

قلت : وهم على هذا في أكثر قواعدهم القاعدة ، ومصطلحاتهم الفاسدة مائلون عن الدليل عادلون عن السبيل ، راكبون للعوج ناكبون عن واضح المنهج ، وما العجب إلا من متابعة مثل هذين العالمين هم الوزير ، والأمير في كثير مما لاعلم فيه ، ولا هدى ، ولا كتاب منير ،

وعين الرضى عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا

وقد انصفا في هذا الكلام فلو سلكا هذا المسلك في الإنصاف ، والإعتراف بالحق في كل مقام ، ونعود إلى التمام ، والله ولي الهداية والإنعام .

قال محمد بن ابراهيم : لان العلم على الصحيح ليس من شروط الراوي ، ولو كان شرطاً فيه لم يقبل كثير من الصحابة والأعراب، فلم تكن الصحبة بمجردها تفيد العلم وقد ثبت أن ذلك لا يشترط في الشهادة ، وهي آكد من الرواية فإذا لم تشترط في الراوي فأولى ألا تشترط فيمن روى عنه .

القسم الثاني : مجهول الحال في الظاهر ، والباطن مع كونه معروف العين ، وفيه أقوال.

الأول : أنه لا يقبل حكاه ابن الصلاح ، وزين الدين عن الجماهير .

والثاني : يقبل مطلقاً ، وإن لم يقبل مجهول العين .

والثالث : إن كان الراويان عنه لا يرويان إلا عن عدل قبل ، وإلا فلا .

قال الأمير في التوضيح : هكذا سرد هذه الأقوال ابن الصلاح ، ونقلها عنه زين الدين ولم يذكرا دليلاً عنهم كما فعله المصنف ، قال الوزير في التنقيح : القسم الثالث مجهول العدالة الباطنة وهو عدل في الظاهر ، فهذا يحتج به بعض من رد القسمين الأولين إلى قوله : قال ابن الصلاح يشبه أن يكون العمل على هذا الرأي في كثير من كتب الحديث المشهورة عن غير واحد من الرواة الذين تقادم العهد بهم ، وتعذرت الخبرة الباطنة بهم .

قلت : وهذا يدل على أن مقصدهم بمعرفة العدالة الباطنة هي الخبرة ، وأقوال المزكين لأن الباطنة يتعذر عليها الإطلاع الا بنص ، أو إجماع ، ويستوي حينئذ قديم العهد وحديثه ، وفي كلام ابن الصلاح هذا الإعتراف بقبولهم مجهول العدالة الذي لم تثبت له خبرة ولا تزكيه ، فسبحان الله ما

أعجب شأن هؤلاء القوم لا ينفكون عن التخبط والتخليط ، ولا يبرحون بين افراط وتفريط ، تارة يتشددون فيقولون بما لا دليل عليه ، وأخرى يخرجون عما اقتضاه الدليل فنعوذ بالله من الخذلان والله المستعان وقد نص بعضهم على أن المراد من العدالة الباطنة ما ذكرناه.

قال الزين: كلام الرافعي في الصوم أن العدالة الباطنة هي التي يرجع فيها إلى أقوال المزكين نقله عنه في التنقيح ، قال فيه ، وأطلق الشافعي كلامه في اختلاف الحديث أنه لا يقبل المجهول ، وحكاه البيهقي عنه في المدخل ، ونقل الروياني عن نص الشافعي في الأم أنه لو حضر العقد رجلان مسلمان ، ولا يعرف حالهما في الفسق ، والعدالة انعقد النكاح بهما في الظاهر لأن ظاهر المسلمين العدالة ذكره في البحر نقل ذلك زين الدين .

ولما ذكر ابن الصلاح هذا القسم الأخير قال : وهو المستور إلى قوله قال الزين: وهذا الذي نقل كلامه آخراً هو البغوي وتبعه عليه الرافعي ، وحكى الرافعي في الصوم ، وجهين في قبول رواية المستور من غير ترجيح ، وقال النووي في شرح المهذب : إن الأصح قبول روايته .

قال الوزير في التنقيح : ظاهر المذهب أي مذهب الزيدية قبول هذا المسمى عندهم بالمستور .

قلت : بل الصريح المحقق للمذهب رده كما سبق نقله الصحيح من مؤلفاتهم ، وتحقيق الدليل عليه ، قال : بل قد نص على قبوله ، وسماه بهذه التسمية الشيخ أحمد في الجوهرة، ولم أعلم أن احداً من الشارحين اعترضه قلت: هذا على فرض الصحة ليس بحجة، وإنما هو مذهب صاحب الجوهرة، ومن قرره ولا يفيد اضافة ذلك إلى مذهب أئمة العترة، ولا إلى غير القائل به

من طائفة الزيدية مع أن صاحب الجوهرة لم يرد به المجهول، وقد سبق للمؤلف نقـل كلامه، وتفسيره بغير هذا التفسير، وقد وقع بينهم اختلاف في معناه، واضطراب كثير.

قال: والأدلة تناوله سواء رجعنا إلى العقل، وهو الحكم بالراجح لأن صدقه راجح قلت: وهذا غير صحيح فإنه مع عدم معرفة الحال بخبرة، أو تزكية لا وجه للترجيح.

تخريج حديث الأعرابيين في الإهلال

قال: أو إلى السـمع، وهو قبول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمن هو كذلك كالأعرابيين بالشهادة بالفطر في رمضان، قلت: قال المؤلف: رواه ابن كثير في إرشـاده عن أبي عمير عن أنس عن عمومته من الأنصار أن الناس اختلفـوا في آخـر يوم من رمضـان فقدم اعرابيان فشهدا لأهلاَّ الهلال أمس عشية، فأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم الناس أن يفطروا، وأن يغدوا إلى مصلاهم.

قلت: واخرج خبر الإعرابيين الإمام المؤيد بالله (ع) في شرح التجريد، واخرجه ابن أبي شيبة بلفظ حدثنا هشيم عن أبي بشر عن أبي عمير بن أنس حدثني عمومتي من الأنصار قالوا: اغمي علينا هلال شوال فأصبحنا صياماً فجاء ركب آخر فشهدوا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انهم رأوا الهلال بالأمس فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يفطروا، ويخرجوا إلى عيدهم من الغد، واخرجه البيهقي عن أبي عوانة عن أبي بشر بتمام سنده، ومتنه، وقال: رواه بمعناه شعبة، وهشيم بن بشير، وذكر لهما سنداً آخر افاده

في الروض.

قال المؤلف: ورواه بنحوه أحمد، وابن ماجة، ورواه أحمد أيضاً، وأبو داود بهذا اللفظ المتقدم، وهو لفظ أبي داود من طريق أخرى عن ربعي بن حراش عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ربعي بن حراش

قلت: ربعي بكسر الراء، وسكون الموحدة فمهملة مكسورة، وحراش بمهملتين أولاهما مكسورة فألف فشين معجمة ترجم لربعي، السيد الإمام في الطبقة الثانية، فقال: أبو مريم الكوفي مخضرم عن علي (ع)، قال في الكاشف: قانت لله لم يكذب قط، وقال العجلي، من خيار الناس لم يكذب قط توفي سنة أربع ومائة خرجه له الجماعة، وأبو الغنائم النرسي انتهى.

قال: والأعرابي بالشهادة بالصوم في أوله.

قلت: قال المؤلف في بحث آخر من التنقيح، ومن ذلك ما روي عن ابن عباس قال: جاء اعرابي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إني رأيت الهلال يعني رمضان، فقال: اتشهد ان لا أله إلا الله وإن محمداً رسول الله، قال: نعم، قال: يا بلال اذن في الناس أن يصوموا غداً، رواه أهل السنن الأربع، وابن حبان صاحب الصحيح، والحاكم أبو عبد الله، وقال: هو حديث صحيح، واحتج به أبو الحسين المعتزلي في المعتمد، وذكره الحاكم أبو سعيد في شرح العيون، واحتج به الفقيه عبد الله بن زيد العنسي الزيدي في كتاب الدرر.

قلت: وقد ذكر الإمام المؤيد بالله (ع) في شرح التجريد، وأجاب على ماقي ظاهره من الإكتفاء بشهادة واحد على الرؤية، وكذا غيره من أئمتنا عليهم السلام وله مقام آخر، ولا دلالة في جميع ذلك على قبول المجهول، وقد سبق الكلام عليه والجواب عنه قريباً بما يكفي.

ومن استدلالاته التي لا يزال يكررها في التنقيح والروض الباسم، والعواصم قوله فيها مالفظه: وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أرسل علياً، ومعاذاً إلى اليمن قاضيين، ومفتيين، ومعلمين، ولا شك أن القضاء مرتب على الشهادة، والشهادة مبنية على العدالة، وهما لا يعرفان أهل اليمن ولا يخبران عدالتهم، وهم بغير شك لا يجدون شهوداً على ما يجري بينهم من الخصومات إلا منهم فلولا أن الظاهر العدالة في أهل الإسلام في ذلك الزمان لما كان إلى حكمهما بين أهل اليمن سبيل، وقال قبل ذلك: وهو أثر صحيح ثابت في جميع دواوين الإسلام بل متواتر النقل معلوم بالضرورة، وهو عندي حجة قوية صالحة للإعتماد عليها.

قلت: وهذا لا حجة فيه عند التحقيق بل هو مختل بأول نظر لأرباب التوفيق، فلا يصح عليه الإعتماد إذ لا أصل له في المطلوب ولا عماد، وقد كنت علقت عليه قبل التأليف ما لفظه هذا غير لازم لأنه ممكن أن يتعرفا أحوال أهل العدالة، وغيرهم بالخبرة في مدة قريبة، وأن تتواتر لهما الأخبار بعدالة كثير منهم ويضدها، ثم من أين له أن جميع أهل اليمن مجهولون عندهما؟ وقد وفد منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وافدون، وهاجر إلى المدينة المشرفة منهم كثيرون، فهذا الإستدلال في غاية الإختلال.

واعجب من هذا أنه استدل بذلك في التنقيح على قبول المجهول من وجه

آخر، قال فيه ما لفظه، ومما يدل على ذلك ارساله صلى الله عليه وآله وسلم رسله كمعاذ وأبي موسى إلى اليمن، وهما عند أهل اليمن مستوران، وإن كانا عند من يخصهما في أرضهما مخبورين انتهى.

فأقـول: وبـالله أحـول: إن هذا من الإختـلال بمحـل لا يحوج إلى الإستدلال أما أولاً فمن صح أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أرسله للقضاء بالأحكام، وتعليم معالم الإسلام كيف يقول ذو معرفة بل ذو فكرة إنه لديهم مستور؟ بمعنى مجهول كما هو في كلامه أنه غير مخبور، وأي طريق إلى العرفان عند جميع ذوي الإيمان أقوى، وأرفع، وأولى، وانفع من إرسال سيد المرسلين صلوات الله عليهم من أرسله لهذا الشأن، وأي بيان فوق هذا البيان؟

وأمـا ثانيـاً، فإنـه ان كان الإحتجاج بارساله أمير المؤمنين، ومعاذاً، ونحوهما من أعيان الصحابة الراشدين رضي الله عنهم فهم بمحل من العرفان لا يخفى على جميع أهل الإيمان وغيرهم من أهل سائر الأديان.

وأما أبو موسى الاشعري، ومن كان على شكله فمن صح إرساله منهم فهو على وجهين:

احدهما: أنه ليس للقضاء، ولا الفتيا، ولا التعليم، وإنما هو من باب الإستعمال على معين مخصوص لا يتمكن من الخيانة فيه على وجه الإستعانة لضرب من الصلاح في الجهاد وقد استعمل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عمرو بن العاص، وأبا سفيان بن حرب واشباههما على مثل ذلك.

وثانيهما: أن يكون ذلك في حال الإستقامة والستر، ولا يمنع ذلك كون الـرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد أوحي إليه بما يكون منهم في مستقبل الزمان إذ المعاملة باعتبار الحالة التي يكون صاحبها عليها لا بما سيكون منه،

ولا بها كان كما هو معلوم، ولكن هذا الإحتمال لا يصح في مثل أبي موسى لما ثبت من أصالة فساده، وتقادم عهد عناده وشقاقه فيحمل على الوجه الأول.

الكلام عن ابي موسى الاشعري

قال في شرح النهج : ونحن نذكر نسب أبي موسى ، وشيئاً من سيرته ، وحاله نقلاً من كتاب الإستيعاب لابن عبد البر المحدث ، ونتبع ذلك بما نقلناه من غير الكتاب المذكور ، قال ابن عبد البر : هو عبد الله بن قيس بن سليم ، وأتم نسبه إلى قحطان ، قال : واختلف هل هو من مهاجرة الحبشة أم لا ؟ والصحيح أنه ليس منهم ، ولكنه أسلم ، ثم رجع إلى بلاد قومه فلم يزل بها حتى قدم هو وناس من الأشعريين على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوافق قدومهم قدوم أهل السفينتين جعفر بن أبي طالب ، وأصحابه من أرض الحبشة إلى قوله : فنزل أبو موسى الكوفة ، وسكنها ، فلما كره أهل الكوفة سعيد بن العاص ، ودفعوه عنها ، ولوا أبا موسى ، وكتبوا إلى عثمان يسألونه أن يوليه فأقره على الكوفه ، فلما قتل عثمان عزله علي (ع) عنها فلم يزل واجداً لذلك على علي (ع) حتى جاء منه ما قال حذيفة فيه : فقد روى حذيفة فيه كلاماً كرهت ذكره .

قال الشارح : الكلام الذي أشار إليه أبو عمر بن عبد البر ، ولم يذكره قوله فيه ، وقد ذكر عنده بالدين أما أنتم فتقولون ذلك ، وأما أنا فأشهد أنه عدو لله ولرسوله ، وحرب لهما في الحيوة الدنيا ، ويوم يقوم الأشهاد يوم لا ينفع

الظالمين معذرتهم ، ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ، وكان حذيفة عارفاً بالمنافقين أسر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمرهم ، وأعلمه أسماءهم .

قلت : حذيفة بن اليمان رضي الله عنه توفي قبل حدوث قتال الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين ، كما سبق .

قال : وروي أن عماراً سئل عن أبي موسى ، فقال : لقد سمعت فيه من حذيفة قولاً عظيماً سمعته يقول : صاحب البرنس الأسود ، ثم كلح كلوحاً علمت منه انه كان ليلة العقبة بين ذلك الرهط .

قلت : وفي تفريج الكروب ، قال حذيفة : وقد دخل عبد الله ، وأبو موسى المسجد احدهما منافق ، ثم قال : إن أشبه الناس هدياً ، ودلاً ، وسمتاً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله رواه الذهبي في النبلاء عن الأعمش عن شقيق انتهى .

قلت : الأعمش من خيار الشيعة ، وشقيق هو أبو وائل من التابعين الأفاضل ، وقد سبقا ، وسيأتي لهما ، ولمن هو على صفتهما ذكر إنشاء الله تعالى في محله ، قال الشارح : وروي عن سويد بن غفلة .

سويد بن غفلة

قلت : قال السيد الإمـام في الطبقة الثانية بفتح المعجمة ، والفاء ، واللام الجعفي الكوفي أبو أمية ادرك الجاهلية ، ولد عام الفيل إلى قوله : سمع علي بن أبي طالب ، وعبد الله بن مسعود إلى قوله : وثقه ابن معين .

وقال في الكاشف : ثقة امام زاهد قوام توفي سنة احدى ومائتين وله عشرون ومائة خرج له الجماعة وأئمتنا الخمسة إلا الجرجاني ، قال : كنت مع

أبي موسى على شاطىء الفرات في خلافة عثمان فروى لي خبراً عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال سمعته يقول : « ان بني اسرائيل اختلفوا فلم يزل الإختلاف بينهم حتى بعثوا حكمين ضالين ضلا ، وأضلا من اتبعهما ، ولا ينفك أمر أمتي حتى يبعثوا حكمين يضلان ، ويضلان من اتبعهما فقلت له: احذر ياأبا موسى أن تكون احدهما » . قال : فخلع قميصه ، وقال ابرأ إلى الله من ذلك كما أبرأ من قميصي هذا .

قال : فأما ما يعتقده المعتزلة فيه فأنا أذكر ماقاله أبو محمد بن متويه في كتاب الكفاية ، قال رحمه الله : أما أبو موسى فإنه عظم جرمه بما فعله ، وأدى ذلك إلى الضرر الذي لم يخف حاله ، وكان علي (ع) يقنت عليه ، وعلى غيره وروي عنه (ع) أنه كان يقول في أبي موسى : صبغ بالعلم صبغاً ، وسلخ منه سلخاً ، قال : وأبو موسى هو الذي روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « كان في بني اسرائيل حكمان ضالان وسيكون في أمتي حكمان ضالان ضال من اتبعهما » وأنه قيل له: لا يجوز أن تكون احدهما فقال : لا ، أو كلاماً هذا معناه فلما بلي به قيل فيه البلاء موكل بالمنطق .

قلت وأخرج الطبراني في الكبير عن سويد بن غفلة ، قال : سمعت أبا موسى الأشعري يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (سيكون في هذه الأمة حكمان ضالان ضال من اتبعهما فقلت : ياأبا موسى انظر لا تكون احدهما) ، قال : فو الله ما مات حتى رأيته احدهما انتهى من النصايح .

قال الشارح : ولم يثبت في توبته ما ثبت في توبة غيره ، وإن كان الشيخ أبو علي قد ذكر في آخر كتاب الحكمين أنه جاء إلى أمير المؤمنين (ع) في مرض الحسن بن علي ، فقال له : أجئتنا عائداً أم شامتاً ، فقال : بل عائداً ،

وحدث بحديث في فضل العيادة ، قال ابن متويه : وهذه أمارة ضعيفة في توبته انتهى كلام ابن متويه .

وذكرته لك لتعلم أنه عند المعتزلة من أرباب الكبائر ، وحكمه حكم أمثاله ممن واقع كبيرة ، ومات عليها ، قلت : فهذا حكمه عند المعتزلة .

فأما العترة عليهم السلام فحكمه عندهم ، وحكم أمثاله ما حكم به فيهم أبواهم الرسول الأمين ، وصنوه سيد الوصيين صلوات الله عليهم وسلامه .

وقد تقدم مافيه بلاغ لقوم عابدين ، وما المقصد بما ذكرت هنا في شأنه إلاّ الإستشهاد بموضع الدلالة من ابتداء امره إلى نهايته ، ولقد بلغ التعصب بالحافظ محمد بن ابراهيم الوزير كل مبلغ حتى وقع منه الذب عنه في العواصم ، والروض الباسم ، ولكنه لم يستطع الإنكار لما ورد فيه من الذم اللازم في صحيح الأخبار لكونه قد رواه أهل سنتهم الكبار فعدل إلى التحريف ، والتأويل السخيف المخرج للنصوص المتواترة النبوية في نفاق باغض ولي المؤمنين ، وسيد البرية عن معانيها المعلومة الجلية بما لا يخفى بطلانه على ذي روية فمنها أنه ما كان ذلك إلا لبعض الأسباب في أول الزمان ، وهذه مكابرة لاحقة بالبهتان لعمومها ، واطلاقها في كل حال ، ولأي سبب ، وفي كل آوان على لسان سيد ولد عدنان ، ولا مخصص ، ولا مقيد لسبب من الأسباب ، ولا لزمان من الأزمان ، ونحو ذلك من المباهتة التي تمجها الأسماع ، وتنفر عنها الطباع ، وتنكرها قلوب ذوي العلم والإيمان ، ولو ساغ مثل هذا التأويل السخيف لما امتنع كل تحريف ، وأدى إلى المخرقة ، والتلعب بالدين الحنيف ، ولأمكن أن يقال: وكذلك بغض رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم وقتاله إنما كان كفراً لقصد رد ما أتى به من عند الله تعالى .

أما إن كان لسبب غير ذلك ككونه من بني هاشم ، أو نحو ذلك من الأحوال المتسعة المجال فلا ولولا تجنب الإكثار لأوردت من كلماته المتناقضة ، وأقواله المتدافعة المتعارضة مافيه عبرة لأولي الأبصار ، ونرجو الله صحة رجوعه عن هذه الأخطار ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

وقد أقر بخبر حذيفة الذي وقعت الإشارة إليه ، قال في الروض الباسم مالفظه : وروى فيه أي الذهبي في النبلاء عن الشعبي عن حذيفة أنه تكلم في أبي موسى بكلام يقتضي أنه منافق ، ثم قال في الشعبي : تشيع يسير انتهى .

ثم قال في آخر البحث : وقد قصدت وجه الله في الذب عن هذا الصاحب المعتمد في نقل كثير من الشريعة المطهرة لما رأيت الحافظ الذهبي روى ذلك ولم يقدح في إسناده بما ينفع .

قلت : فيا لله العجب ما أبعد هذا القصد الذي به يتقرب وما بقي إلا أن يقصد وجه الله تعالى في الذب عن ابليس لكونه كان طاووس الملائكة وأبي لهب لكونه عم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وكذلك أمرأته حمالة الحطب .

إشارة إلى بعض الأدلة على وجوب الموالاة لأولياء الله والعداوة لأعداء الله

وأنا أقول قد قصدت وجه الله ، ببيان أحوالهم لأولياء الله امتثالاً لأمر الله واجلالاً لأمثال قول الله تعالى : ﴿ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو ابنائهم أو اخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب

الله إلا أن حزب الله هم المفلحون ﴾[1] وقوله عز وجل ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذو عدوي وعدوكم اولياء﴾[2] وقوله عز وعلا : ﴿ المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ﴾[3] وقوله تعالى : ﴿ المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض ﴾[4] وقوله سبحانه : ﴿ ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ﴾[5] وقوله جل جلاله : ﴿ فلما تبين انه عدو لله تبرأ منه ﴾[6] واجلالاً لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره وأخذل من خذله »، إلى ما لا يحصى من آيات تتلى ، وأخبار تملى ، ﴿ فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ﴾ ، ﴿ رب بما انعمت علي فلن أكون ظهيراً للمجرمين ﴾[7]

ولنعد إلى ما نحن فيه والله الموفق لما يرضيه .

قال في تنقيح الأنظار : أو رجعنا إلى إجماع الصحابة فقد حكى الشيخ أبو الحسين وغيره قبولهم لأحاديث الأعراب .

قلت : قد سبق القول في أن ليس في ذلك دلالة لعدم تحقق الجهالة .

قال : أو رجعنا إلى أهل البيت عليهم السلام فقد روى المنصور بالله

---

(١) سورة المجادلة آية ٢٢ .
(٢) سورة الممتحنة آية ١ .
(٣) سورة التوبة آية ٧١ .
(٤) سورة التوبة آية ٦٧ .
(٥) سورة النساء آية ١٠٧ .
(٦) سورة التوبة آية ١١٤ .
(٧) سورة القصص آية ١٧ .

رضي الله عنه ، وأبو طالب وأهل الحديث عن علي (ع) أنه كان اذا اتهم الراوي استحلفه فإذا حلف له قبله .

قلت : المروي عن الوصي صلوات الله عليه أنه كان يحلف الرواة على الإطلاق حتى الشهود على رؤية الهلال رواه في المجموع ، وليس ذلك إلا للإحتياط لا للتهمة إذ لو كانت لما قبلهم ، وإن حلفوا ولو كان ذلك يدل على جهالتهم لكان جميع الرواة من الصحابة ، وغيرهم مجهولين لديه ، وعلى الجملة ليس في هذا دلالة على قبول المجهول ، ولاشبهة ، والتأكيد بكل ممكن حسن في كل ما كان غير متيقن بل وفي بعض المتيقن ، فإن بعضه أقوى من بعض كما هو معلوم عند أرباب الفطن . قال : وهذا هو الغالب من مذاهب العترة ، والمعتزلة أهل الأصول ، قلت : بل المشهور خلافه ، وكتبهم بذلك شاهدة .

قال : وذكر محمد بن منصور صاحب كتاب علوم آل محمد أنه يرى قبول المجاهيل ذكر ذلك في كتابه المسمى بالعلوم .

قلت : قد سبق الكلام في سند الأمالي في رد ذلك ، وقد وقع الإملاء لكتابه من أوله إلى آخره في نسخ عديدة مرة بعد مرة فلم نجد فيه لفظة واحدة من ذلك ، وسبق توجيه ما يقدر أخذه له منه ، وأنه مأخذ غير صحيح ، فخذه من هنالك موفقاً انشاء الله تعالى .

هذا وقد ناقش محمد بن ابراهيم الوزير أصحاب الحديث المشترطين للعدالة الباطنة مناقشة حسنة ، وأورد عليهم فيها إيرادات مستحسنة ، والذي يغلب انه لو أوردها عليهم شيخه السيد الإمام علي بن محمد بن أبي القاسم (ع) لناقضها ابلغ المناقضة ، وردها أبلغ الرد لأنه فعل ذلك في جميع ما أورده عليهم مما هو أقوى واضر ، وأدهى وامر .

هوى النفوس سريرة لأتعلم ... كم حار فيها عالم متكلم

فالمسؤول من الله سبحانه التوفيق ، والسداد في كل اصدار وايراد، ولا

حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

فقال : وقول المحدثين : إنه لابد من معرفة العدالة الباطنة مشكل إما لفظاً فقط ، أو لفظاً ومعنى فإن أرادوا ما نص عليه الرافعي . قلت : قد سبق كلامه وانه المراد ، قال : من أنهم عنوا بذلك من رجع في عدالته إلى أقوال المزكين أشكل عليهم ذلك لفظاً لأن هذا المعنى صحيح ، ونحن نقول به .

قلت : هذا عجيب كيف يقول: ونحن نقول به ! والقلم لم يجف في الإحتجاج على قبول المجهول بكل غث وسمين، من المعقول والمنقول ، قال : ولكن هذه العبارة ركيكة موهمة أنه لابد من معرفة باطن الراوي ، وتعديل المزكين لا يوصل إلى ذلك لان المزكي إنما عرف الظاهر ، ثم أخبرنا به ، فقلدناه فيه .

قلت : ليس قبول خبر المزكي من باب التقليد ، وإنما هو أخذ بموجب الدليل الدال على قبول أخبار الآحاد العدول في هذا وغيره، وقد سبق له التصريح بأنه ليس بتقليد في هذا الكتاب ، وهو الصواب .

قال : فكيف لا نحكم بالعدالة الباطنة إذا عرفنا ما عرفه المزكي من غير واسطة خبره وتقليده؟ قلت: هذا يفيد أنهم لا يعتدون بالخبرة، ولا يقبلون إلا قول أهل التزكية والظاهر أنهم لا يقولون بذلك ، ولا يذهب إليه عاقل لأن الخبرة أقوى من التزكية قطعاً ، وقد تقدم في كلام ابن الصلاح ما يدل على ذلك حيث قال : وتعذرت الخبرة الباطنة بهم الخ . قال : فإن قالوا المراد بالعدالة الباطنة ما كان عن خبرة ، وبالظاهرة ما كان بمجرد الإسلام .قلنا: من لم يعرف بغير مجرد الإسلام فقد تقدم في القسمين الأولين من أقسام المجاهيل ، وهذا قسم ثالث قد ارتفع عنهما ، ولا يرتفع عنهما إلا بخبرة، فإن قالوا : العدالة الظاهرة ما تعرف بخبرة يسيرة توصل إلى مطلق الظن ، والباطنة ما عرف بخبرة كثيرة توصل إلى الظن المقارب ، وسموا الظن المقارب للعلم علماً دون مطلق الظن تخصيصاً بما هو أولى به فإن مطلق الظن قد يسمى علماً فكيف بأقواه ؟

قلنا: الظن في القوة لا ينقسم إلى قسمين فقط ، ولا يقف على مقدار ، ولا يمكن التعبير عن جميع مراتبه بالعبارة ، ومعرفة المزكي لكون ظنه مقارباً ، أو مطلقاً ، أو وسطاً بين المطلق ، والمقارب دقيقة عويصة ، وأكثر المزكين لا يعرف معاني هذه العبارات بل ولا سمعها ، وهي مولدة اصطلاحية ، ولو كلف كل مزكي أن يزكي على هذا الوجه لم يفعل ، أو لم يعرف ، ولم تزل التزكية مقبولة قبل حدوث هذه الإصطلاحات ، والعدالة حكم منضبط تضطر إليها العامة في الشهادة في الحقوق ، والنكاح ، ورواية الأخبار وقبول الفتوى من المفتي ، وصحة قضاء القاضي فتعليقها بأمر خفي غير منضبط بغير نص يدل على ذلك ، ولا عقل يحكم به غير مرضي بل مطلق الخبرة المفيدة للظن كافية ، وتزكية المزكي لا تفيد غير ذلك.

قال : وأما الوجه الثاني : وهو اختلال عباراتهم لفظاً ومعنى فذلك إن أردوا أنها على ظاهرها ، ولم يتأولوها بالتجوز ، وذلك أن يقولوا: العدالة الظاهرة هي ما عرف بالخبرة الموجبة للظن ، والعدالة ، في الباطن ، والظاهر هي العدالة المعلومة بالقرائن الضرورية مثل عدالة المشاهير المتواترة عدالتهم مثل العشرة من الصحابة ، قلت : هذه إشارة إلى ما رووه في العشرة من البشارة وقد جمعهم المؤلف محمد بن ابراهيم في قوله :

للمصطفى خير صحب نصَّ أنهم	**في جنة الخلد نصا زادهم شرفا**
هم طلحة وابن عوف والزبير مع	**أبي عبيدة والسعدان والخلفا**

وقال غيره :

علي والثلاثة وابن عوف	**وسعد منهم وكذا سعيد**
كذاك أبو عبيدة فهو منهم	**وطلحة والزبير ولا مزيد**

ولم يصحح آل محمد صلوات الله عليهم ، قال : وعمار بن ياسر ، وسلمان الفارسي وأبي ذر ، وأمثالهم من أهل ذلك الصدر ، وزين العابدين ، وسعيد بن المسيب من التابعين ، قلت : المسيب بضم الميم ، وفتح المهملة ،

وتشـديد المثنـاة التحتية المفتـوحة ، ثم موحدة أفاده السيد الإمام في الطبقة الثانية . قال: ابن حزن بفتح الحاء المهملة ، وسكون الزاي ، وبالنون بن أبي وهب القرشي أبو محمد المخزومي ، وذكر أنه ولد لسنتين من خلافة عمر، وأنه جمع بين الفقه والحديث ، والزهد ، والعبادة ، والورع ، وأنه روى عن علي ، وابن عباس ، وأبي ذر ، وجابر رضي الله عنهم ، وغيرهم ، وعن أنس حديث الطير إلى قوله : توفي سنة أربع وتسعين عن تسع وسبعين خرج له الجماعة ، وأئمتنا الخمسة ، والسمان انتهى .

قال : والحسن البصري ، ومثـل ابـراهيم بن أدهم من المتعبـدين ، قلت : سيأتي ذكرهما في الفصل المستقل لذلك انشاء الله تعالى ، قال : ومثل القـاسم والهـادي من الأئمة الهادين فلهم أن يقولوا : عدالة هؤلاء معلومة ظاهراً ، وباطناً وليس ذلك من قبيل علم الغيب بل من قبيل العلم الصادر عن القرائن مثل الخبر « بموت ولد رجل كبير مع بكاء ذلك الرجل بين الناس واستقـامته لمن يعزيه وبكاء النسوان في بيته ، واجتماع الناس للتعزية إليه ، وظهور الجنازة ، ونحو ذلك) وكبار الأئمة ، والعلماء قد اخبروا عن أنفسهم بالعدالة، وظهر عليهم من القرائن ما يوجب علم ذلك .

فالجواب عليهم : أن هذا يختل عليهم من وجهين .

احدهما : أن الناس يختلفون في صحة هذا إلى قوله .

وثانيهما : أن العدالة في الراوي تشتمل على أمرين :

احدهما : في الديانة التي تفيد مجرد صدقه ، وأنه لا يتعمد الكذب .

وثانيهما : في الحفظ ، ولئن سلم لهم ذلك في الديانة فلا يصح العلم الضروري بأن الراوي لم يخط في روايته عن غير عمد ، ولاقائل بذلك . على أن البـالغـين إلى هذه المرتبة الشريفة هم الأقلون عدداً ، ولو اشترط ذلك أهل الحـديث لم تتفق لهم سلامـة إسناد غالباً ، وقد نص مسلم على أنا لا نجد الحديث الصحيح عند مثل مالك ، وشعبة ، والثوري فلابد من النزول إلى

مثل ليث ابن أبي سليم ، وعطاء بن السائب فكن على حذر من تضعيف من يرى رد أهل العدالة الظاهرة لكثير من الرواة ، وتفطن لذلك في كتب الجرح ، والتعديل ، والله أعلم انتهى كلامه .

وبذلك تم البحث الذي ساقه في المجهول من التنقيح إلا أنه أشار إليه في معرفة الصحابة ، فقال : وأما القول بعدالة المجهول منهم أي الصحابة فهو اجماع أهل السنة ، والمعتزلة ، والزيدية ، قال ابن عبد البر في التمهيد:إنه مما لا خلاف فيه : قال : أما أهل السنة فظاهر .

قلت : لقولهم بعدالتهم على الإطلاق ، وعدم تخصيصهم لأهل البغي ، والنكث ، والمروق ، والنفاق ، قال : وأما المعتزلة فذكره أبو الحسين في كتابه المعتمد في أصول الفقه ، قلت : قد تقدم كلامه في ذلك ، وهو لا يفيد مدعاه .

قال : بل زاد على المحدثين ذهب إلى عدالة أهل ذلك العصر ، وإن لم يروا النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذكر الحاكم المحسن بن كرامة المعتزلي مثل مذهب المحدثين في كتابه شرح العيون. قلت: قد ذكر نص كلامه في الروض الباسم، ومالفظه : ان أحوال المسلمين كانت أيان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مستقيمة متسغنية عن اعتبارها انتهى .

فهو مثل كلام أبي الحسين لايفيد مانسبه إليه ، وإلى المعتزلة ، وهو كثير التخريج على الأقوال بما لا تقتضيه ، وقد سبقت روايته عن محمد بن منصور رضي الله عنه وأضافتها إلى كتابه ، ولم توجد فيه ، قال : وروى ذلك ابن الحاجب في مختصر المنتهى عن المعتزلة .

قال : وأما الزيدية فإنهم يقبلون المجهول سواء عندهم في ذلك الصحابي ، وغيره قلت : هذا النقل عنهم غير صحيح ، وكتبهم مصرحه بخلافه ، فالرجوع إليها هو الحق ، وقد تحقق اضطراب نقله في الأقوال ، وأخذ كثير منها بمجرد التوهم ، والإستدلال ، ويدلك على ذلك أنه في هذا

المحل من الروض الباسم .

قال مالفظه : فقد ذهب أئمة الحنفية إلى قبول المجهول من أهل الإسلام ، وذهب إلى ذلك كثير من المعتزلة ، والزيدية انتهى .

وقال فيما سبق : هو الغالب من مذاهب العترة ، والمعتزلة أهل الأصول الخ انتهى . وقد نقضه في آخر هذا البحث بروايته عن المتآخرين لرده ، وانظر إلى مستنده في رواية قبوله فهو واضح الإختلال .

قال في التنقيح : ذكر ذلك الفقيه عبد الله بن زيد في الدرر المنظومة ، وفي هذا المحل من الروض الباسم ، قال ذكره في الدرر المنظومة بعبارة محتملة للرواية عن مذهب الزيدية كلهم ، فقطع هنا على العبارة المحتملة ، وجعلها عمدة نقله ، قال في التنقيح : وهو أحد قولي المنصور بالله ذكره في هداية المسترشدين ، وقال في موضع منه : وأما المنصور بالله فله في ذلك كلمات مختلفة في أماكن من كتبه متفرقة من ذلك كلامه في كتاب هداية المسترشدين ، واحتجاجه بتأمير النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعتاب بن أسيد ، ثاني يوم من إسلامه الخ .

فتارة يجعله على القطع أحد قوليه ، وتارة أنه ذكر ما يقتضيه ، وهو من تخريجه الذي لا يسلم له فيه ، ومرة أن له كلمات مختلفة في مواضع متفرقة ، واعتمد على كلامه في هداية المسترشدين ، وهو احتجاجه بتأمير النبي صلى الله عليه وآله وسلم الخ .

ولا دلالة في ذلك بتصريح ، ولا اقتضاء . أما أولاً فقد تقدم الكلام في شأن الداخل في الإسلام ، وأنه يجبّ ماقبله ، ولم يحدث ما ينقض العدالة بعده ، وأنه لا حجة فيه لجواز معرفته بعدالته . وأما ثانياً : فقد قال: هو في ذلك البحث ، وفي الإحتجاج على العدالة بالولاية نظر ، قال : لكن المنصور ذكر أنه ولاه على القضاء فيما حكا لي بعض أهل العلم ، وعلى الجملة فغرضنا

حاصل بكلام المنصور فإن القصد الإستشهاد به على ذهاب المنصور بالله إلى عدالة مجهول الصحابة .

قلت : لكن لم يصح فليس في كلام الإمام هذا دلالة على قبول المجهول بوجه وإنما هو مجرد استخراج واضح الإعوجاج، وهو مع ذلك كلام في صحابي واحد وقد جعله في التنقيح عمدة الحكاية عنه في قبول المجهول على الإطلاق ، صحابي ، وغيره كما سبق ، وفي الروض خرج له من ذلك الإحتجاج حجة على عدالة جميع الصحابة حيث قال : وفي هذا الإحتجاج ما يؤخذ منه عدالة الصحابة كلهم، على أنه قد ثبت في كلام غير واحد من الزيدية أنه يقبل المجهول من جميع المسلمين الصحابة وغيرهم هذا نص كلامه ، ولا يخفى ما في هذا كله من الخبط العظيم ، والخلط الجسيم والمأخذ السقيم ، والتخريج الذي لا دلالة عليه بمنطوق ، ولا مفهوم ، ولا خصوص ولا عموم . قال في التنقيح : وهو أحد احتمالي أبي طالب في جوامع الأدلة ، واحد احتماليه في المجزي ، وقال في الروض الباسم ، وهو الذي أشار إلى ترجيحه أبو طالب في كتاب جوامع الأدلة ، وتوقف فيه في كتاب المجزي ، وذكر أنه محل نظر انتهى .

قال في التنقيح : وهذا المذهب مشهور عن الحنفية ، والزيدية مطبقون على قبول مراسيل الحنفية فقد دخل عليهم حديث المجهول على كل حال ، وإن كان المختار عند متأخريهم رده فذلك لا يغني مع قبولهم مراسيل من يقبله ، والقصد بذكر هذه الأقوال أن لا يتوهم أن المحدثين شذوا بهذا المذهب .

قلت : وهذا مسلك من الإستدلال عجيب لا يخفى مافيه من الإختلال على ذي نظر مصيب فأولاً أن تقرير كونه مذهب الحنفية غير صحيح مع أن المنقول عن أبي حنيفة لا غير قبول المجهول ، وهو مختلف في تحقيقه ، ومنقسم إلى أقسام عديدة، فالرواية عنه مجملة غير مفيدة، وقد أنكرها بعضهم ، وقال بعد كلام طويل ساقه : وبهذا تعلم أن ظاهر مذهب الحنفية عدم قبول رواية

المستور كغيرهم ، وإنما جعله بعضهم قول أبي حنيفة إنما هو رواية عنه على خلاف ظاهر المذهب إلى آخر كلامه وقد قال سيد المحققين الأعلام الحسين ابن الإمام عليهما السلام في شرح الغاية في قبول خبر المجهول، : ولا قائل به على الإطلاق فإن أبا حنيفة لم يقل بقبوله مطلقاً بل إلى تابع التابعين انتهى المراد منه .

وقد سبق ثانياً أن دعوى أطباق الزيدية على قبول مراسيل الحنفية دعوى مجردة عن البرهان واضحة التهافت والبطلان ، والذي يروي عنهم للإحتجاج الإمام المؤيد بالله (ع) في شرح التجريد روايات محررة الأسانيد ، وإن روى راو من أئمتنا عليهم السلام عنهم ، أو عن غيرهم للمتابعة ، والإستشهاد ، والتأييد ، فذلك شأن علماء الأمة لا يجهله من له أدنى مسكة على أن علماء الحنفية ليسوا بمجروحين ، ولا موسومين بما رماهم به من قبول المجهولين عند أعلام الزيدية .

زيادة توضيح لمتناقضات كتاب التنقيح

ولكن أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم أعلم بما أنزل الله تعالى في كتاب ربهم ،- وسنة نبيهم من حنفية ، وشافعية ، ومالكية ، وحنبلية ، وسنية ، وظاهرية ، وحشوية ، وجميع فرق البرية ، وصاحب البيت أدرى بالذي فيه ، ولعمر الله إنه لينقضي من هذا السيد العالم الحافظ العجب ، ويذهب الفكر كل مذهب ، ولقد كفى مونة الرد ، والنقض بتناقض كلامه ، ومدافعة بعضه لبعض فلا محوج مع ذلك لإيراد بيان ولا إقامة برهان بل الإنسان على نفسه بصيرة فتارة يدعي على الزيدية الإجماع وتارة يحكي عنهم الخلاف ، ومرة يذكر القطع على الأقوال ، ومرة ينقل التردد والإحتمال ، وحالة ينسبها على جهة التصريح ، واخرى على وجه تخريج غير صحيح ، ولم

يزل يكرر ذلك في كتبه ، ولم يورد عن واحد من أئمة العترة نصاً يعتد به وليس في يديه بإقراره إلا تلك الرواية عن القاضي عبد الله بن زيد المحتملة ، وغايتها الحكاية لمذهبه ، ومما يزيدك أيها الناظر المنصف في البيان ، وان كان فيما سلف أوضح برهان كلامه في هذا البحث الذي حكاه عنه ابن بهران قال مالفظه : منقول من كتاب القواعد لسيدي العلامة عز الدين محمد بن ابراهيم إلى قوله : اعلم أن أهل الحديث اجمعوا على أنه لابد من معرفة الراوي بالعدالة التامة إما بالخبرة ، وإما بخبر العدل المأمون ، وذهبت الحنفية إلى قبول المجهول، وقالوا: لايرد إلا من تحقق فسقه إلى قوله : وذكر هذه المسألة أبو طالب في كتاب المجزي ، وقال يحتمل أنه يقبل ، ويحتمل أنه لا يقبل ، وهي مسألة نظر ، ولم يقطع فيها بشيء إلى قوله :

وأما مذهب أصحابنا فلم يتعرض هو ولا غيره لحكايته إلا الفقيه العلامة عبد الله بن زيد صاحب الإرشاد ، فإنه قال : مذهبنا قبوله ، قال ذلك في كتاب الدرر المنظومة في أصول الفقه .

وأما صاحب الجوهرة فلم يورد لأهل المذهب شيئاً في ذلك لكن روى عن شيوخه أن رواية المجهول لا تقبل .

قلت : انظر إلى هذا ، وإلى ما سبق له من حكاية المذهب ، ورواية النص عن صاحب الجوهرة . قال : وقال المنصور بالله (ع) : العدالة عندنا لا تشترط إلا في أربعة في الإمام الأعظم ، وإمام الصلاة ، وفي القاضي ، والشاهد ، ذكره في كاشف الغمة ولم يذكر اشتراطها في راوي الحديث .

قلت : يالله العجب من هذا الكلام أما كان ينبغي له التحاشي عن نسبة الإمام إلى مالم يقل به أحد من الأعلام فإن الذاهب إلى قبول المجهول لم يقل : لاتشترط العدالة بالمرة، وإنما يقول: إنها الأصل في المسلمين فلا يحتاج إلى الخبرة ولا نقل المزكين ، وأما أنها لا تشترط أصلاً فلم يعلم عن أحد من أهل العلم وعلى فرض صحة هذا الكلام عن الإمام (ع) أما كان ينبغي له أن يخصص

هذا المفهوم بما له في مؤلفاته من النص المعلوم ، أويلحق اشتراط عدالة الراوي بعدالة إمام الصلوة فإنه من باب الأولى قطعاً ، وهو يغني عن النص عليه كما أغنى النص على التأفيف عن ذكر الضرب ، وغيره فلو لم يكن له نص سواه لكفاه فكيف ونصوصه ترد هذا التخريج الفاسد ، وتأباه فالله المستعان ، ولا حول ولا قولة إلا بالله . ثم قال في هذا الكتاب أي القواعد مالفظه : ولم يحصل لنا في مذهب من تقدم من أهل المذهب طريقة صحيحة صريحة لعدم لهجهم بهذا ، ثم ذكر الرواية المحتملة عن القاضي عبد الله إلى آخر ماذكره .

قلت : وهذا إقرار بأن روايته عنهم ليس لها أصل ، ولا قرار ، وأن جميع ذلك بناء على أصل منهار ، وهنا قد صرح بأنه لم يحصل له طريقة صحيحة صريحة إلى مذهب المتقدمين ، وفيما سبق حكى الخلاف عن المتآخرين فمن بقي له على الإجماع الذي يدعيه ، وأي مسلك في ذلك يقتفيه ، ولا يقال يحمل على أنه قال هذا قبل أن يحصل له طريق ، ثم قال ذلك بعد أن حصل له تحقيق لانه يقال لا يتجه له هذا المنهج ، ولا سبيل إلى تقويم ذلك العوج فقد تكررت منه المناقضة ، وتحققت له النقولات المتعارضة في بحث واحد ، ومقام منفرد بما ينقض قوله الأول الآخر مع بيان مستنده ، وإيضاح معتمده الذي لم يزل يكرره على تصريف التعبيرات ، وتنويع التحريرات ، ولأن فرض صحة الجمع في مقال فلا يمكن في جميع الأقوال بحال فهو من المحال ، فهذا الذي طال فيه المجال ، وتباعد عنه الإنفصال في مقام واحد من الأقوال ، وكل ذلك من السيد الحافظ في مقابلة قول شيخه السيد الإمام علي بن محمد بن أبي القاسم رضي الله عنهم : معرفة الأخبار مبنية على معرفة عدالة الرواة الخ كما هو مذكور في الروض الباسم لأنه يبلغ في كل مادة جرى فيها بينهما الجدال كل ممكن في الرد والإبطال، ومحاولة النقض لكلامه بكل حال، وقد علم الله سبحانه، وهو بكل شيء عليم ان ليس المقصود فيما سقته، ولا الغرض بما حققته إلّا بيان الحق للطالبين والقيام بشهادة القسط التي أمر الله تعالى بها بقوله

جل جلاله في كتابه المبين: ﴿يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين﴾[1] ولا سيما وهذا السيد العالم متبع الرسوم، ومقتص الأثر في العلوم، وقد اغتر بالإعتماد على ما حرره، والإستناد إلى ما قرره كثير من أرباب الفهوم، وإلا فقد أفضى الجميع إلى رب العالمين، ونحن في أثرهم من اللاحقين فالله نسأل، وبالاله نتوسل أن يصلي على رسوله وآله، وأن يوفقنا لما يرضاه منا، وأن يلحقنا بالصالحين آمين.

ونعود إلى المقصود في هذا المحل من ذكر ما لاغنية عن الإطلاع عليه من علوم الحديث وتحقيق القول فيه حسب السياق الأول ، ولا بأس بإعادة أصل البحث من حيث بلغ في الفلك الدوار ، وإن كان قد سبق لترتب الكلام عليه ، وسوقه على ذلك الإختيار قال السيد الإمام صارم الدين (ع) : وقد يرد بجهالة الراوي ، وهو إما مجهول العدالة ورده أئمتنا لا مجهول العشيرة .

قلت : وقد أصاب في عدم متابعة صاحب تنقيح الأنظار في روايته عن الأئمة الأطهار ، وهذه هي الرواية الصحيحة المقررة بالنصوص الصريحة على التحقيق لا المجازفة والتلفيق ، ثم ساق الكلام في حكاية الأقوال ، وبعضه مبني على ماذكره صاحب التنقيح من اضافته إلى محمد بن منصور رضي الله عنه ، ونقل ذلك الإحتمال ، وهكذا بنى غيره في كثير من هذه المقالات كما أسلفت لك على مافي تنقيح الأنظار إلا فيما هو معلوم المخالفة واضح المجازفة لذوي البحث والإختبار وقد مضى مافيه تذكرة لأولي الأبصار .

قال صارم الدين (ع) : ومبنى الخلاف على أن الأصل هو الفسق ، أو العدالة والظاهر أنه الفسق لأنه الأكثر ، ولطرو العدالة .

وأما مجهول الضبط فلا يقبل ، وأما مجهول الاسم والنسب، فيقبلان

---

(١) النساء الآية ١٣٥.

على الأصح وللمحدثين في الجهالة اصطلاح آخر .

قلت : قد سبق الكلام في ذلك مستوفى والحمد لله . قال : وأسباب أُخر يذكرونها منها أن تكثر نعوت الراوي فيذكر ما اشتهر به لغرض وصنفوا فيه الموضح قلت : هذه إشارة إلى أنواع يذكرونها في علوم الحديث ، وقد أشير إلى المختار على وجه الإختصار على حسب ترتيبه، وإن كان على غير نظام ، وقد يسر الله تعالى شرح المهم شرحه على التمام ، والله ولي الإنعام .

وهذا القسم الذي ذكره هو معرفة من له تعريفات متعددة من الأسماء وهي الأعلام أو الكنى وهي المبدوءة بأب أو أم، والألقاب وهي ما أشعر بمدح ، أو ذم ، أو الأنساب فقد يذكر الراوي بمتعدد منها في مقامات مختلفة من راو واحد أو جماعة فيظن من لا خبرة له أنها لشخصين فأكثر حسبما يذكر وقد يفعل ذلك لقصد اخفائه أو تدليسه بمشارك له في التعريف المذكور ، والأولى أن يعرف بالأشهر كما ذكره إن كان له أشهر ، وقد صنف في هذا النوع الخطيب البغدادي كتاب الموضح لإيهام الجمع والتفريق ، وعبد الغني المصري كتاب إيضاح الأشكال ، ومثلوا له بما استعمله الخطيب في روايته تارة عن أبي القاسم التنوخي ، وتارة عن علي بن الحسن ، واخرى عن علي بن أبي علي المعدل ، وكلها لشخص واحد قال (ع) : أو يكون مقلاً فلا يكثر الأخذ عنه ، وفيه الوحدان .

قلت هو جمع واحد ، وقد عدوا جماعة من الصحابة ، والتابعين ممن لم يرو عن كل واحد منهم إلا واحد ، وصنف في ذلك مسلم كتاب المنفردات ، والوحدان ، وعند المحدثين لمعرفته ثمرة في معرفة مجهول العين كما سبق الكلام فيه . قال : أولا يسمى اختصاراً وفيه المبهمات .

قلت المبهم من ذكر على وجه لا يعرف به إما في الإسناد كان يقال : عن رجل ، أو امرأة أو فلان أو نحو ذلك ، أو في غيره ، كان يقال : سائل سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو نحوه ويعرف المبهم بوروده مسمى في

مقام آخر فالإبهام كثير الوقوع في كتب الحديث كلها فلهذا صنفوا في معرفتها المبهمات ، وممن ألف فيها عبد الغني ، والخطيب ، وأفرد ابن حجر في فتح الباري المبهمات الواقعة في البخاري ، ولم تنسب إلى أحد ممن وقع الإبهام في سنده أنه يقبل المجهول إذ لا دليل على كونه مجهولاً عنده إلا ماوقع من السّيد الحافظ محمد بن ابراهيم ، وقد اغتر بنقله من نسبة ذلك إلى علامة العراق ، وإمام الشيعة على الإطلاق ، وولي آل محمد بالإتفاق شيخ الإسلام محمد بن منصور المرادي رضي الله عنه على فرض أنه أخذه له من هذا كما تقدم ، وقد قال محمد بن ابراهيم في التنقيح مالفظه : إن الإسناد إذا كان فيه عن رجل ، أو شيخ فهو منقطع لا مرسل في عرف المحدثين قاله الحاكم وابن القطان في بيان الوهم ، والإبهام .

قلت : وقد تعقب ابن حجر على رواية ذلك عن الحاكم ، ونقل كلامه فيه ، وهو يفيد أنه ليس بمنقطع عنده إلا إذا لم يوقف على معرفته .

قال في التنقيح : وأما الجويني فقال : وقول الراوي أخبرني رجل أو عدل موثوق من المرسل أيضاً ، وكذلك كتب النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي لم يسم حاملها ذكره في البرهان قال زين الدين : وفي كلام غير واحد من أهل الحديث أنه متصل في اسناده مجهول وحكاه الرشيد العطار في الغرر المجموعة عن الأكثر ، واختاره شيخنا الحافظ أبو سعيد في كتاب جامع التحصيل انتهى .

قال محمد بن ابراهيم ، وهو الصحيح لأن من قال : عن شيخ ، أو رجل فقد احال السامع إلى رواية مجهول فلا يحل له العمل بالحديث بخلاف المرسل الذي جزم برفع الحديث انتهى .

قلت : فهذا كلامهم وغايته أن المبهم مجهول عند السامع كما ذكره ، ولا دلالة أنه مجهول عند الراوي ، وإنما أبهمه على غيره ، ثم لو فرض أنه مجهول عنده فلا دلالة على أنه يقبله مهما لم ينص على مايفيده ، والجميع لا يقدحون

بوجود المبهم من الرواة ، وإنما يبحثون عما أبهموه فإن وقفوا عليه عرفوه ، وإن لم عمل كل ناظر بمذهبه كما حققوه .

قال ابن الصلاح : وكثير منهم لم يوقف على اسمائهم، وهو على أقسام: منها: وهو من ابهمها ماقيل فيه رجل ، أو امرأة . ومنها : ابن فلان ، أو نحو ذلك . ومنها : العم ، والعمة ، ونحوهما انتهى باختصار .

وقد أورد الأمثلة وهي واضحة ، وكثير منها لا ابهام فيها حقيقة إذ قد صار ما يذكربه معرفاً كاسمه العلم ، والقصد المهم معرفة الحال التي هي العمدة في القبول ، أو الرد ، وكثير من الأبحاث التي يذكرونها ليس فيها كثير فائدة ، وإنما هي من فضلات علم الرجال .

قال صارم الدين (ع) : ولا يقبلون التوثيق المبهم ، ولو بلفظ التعديل ، وهو مقتضى قول من منع المرسل ، قلت : نحو أخبرني الثقة ، أو العدل فهو عندهم غير مقبول ، والحق أنه إن كان كذلك من عالم بأسباب الجرح ، والتعديل موافق في المذهب فلا مانع من القبول كما عرف في الأصول ، قال : فإن سمي ، وانفرد عنه واحد فمجهول العين فلا يقبلونه ، والمختار قبوله إذا وثق وفاقاً للأصوليين فإن روى عنه اثنان فصاعداً ، ولم يوثق فمجهول الحال .

قلت : المراد أن مجرد الرواية لا تخرج عن الجهالة لا انها شرط فيها .

قال : وهو المستور ، قلت : قد سبق الكلام فيه ، وهذا أحد معانيه ، ومن معانيه عند بعض أهل الأصول العدل مطلقاً ، وهو مراد صاحب الجوهرة ، والعجب من الحافظ محمد بن ابراهيم الوزير كيف نقل معناه في كلامه إلى معنى المجهول وليس معناه ذلك في استعماله ، واستدل به بعد ذلك إلى قبول صاحب الجوهرة ، وغيره من الشارحين للمجهول مع أنه قد نص في الجزء الأول من التنقيح على ذلك حيث قال : وقد ورد المستور في عبارات اصحابنا ، والمراد به العدل كما استعمل ذلك أهل الحديث . قال الشيخ أحمد

بن محمد الرصاص في الجوهرة في شروط الراوي : إنها أربعة احدها : ان يكون الراوي عدلاً مستوراً هذا لفظه انتهى فاجمع بين هذا وبين ما ذكره عن صاحب الجوهرة فيما سبق وقد حكيناه ليتبين لك العجب إن كنت ذا تبصرة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

قال صارم الدين: وقد يرد المسلم بارتكاب الكبائر تصريحاً، وهو اجماع. قلت: إطلاق المسلم عليه إنما هو بالنظر إلى أحد معنييه ، وهو المعنى العام الذي هو قريب من المعنى اللغوي ، وأما معناه الآخر الخاص الشرعي فهو بمعنى المؤمن شرعاً ، ولا يستحقها ، ونحوهما من أسماء المدح ، والتبجيل إلا القائم بما افترضه الله عليه مما يوجب على تركه النار، المجتنب لكبير مانهاه الله عنه كما قام على ذلك الدليل ، وهو قول علماء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومن اتبعهم ، وهو مشروح في محله من الأصول، قال: وشذ من قبل الصدوق منهم بناء على أن الكبيرة مظنة تهمة لاسلب اهلية ، قلت : وهذا أي رد المصرح بالإجماع وإن ظن صدقه بتحرزه وأنفته عن الكذب مما يتضح به بطلان قبول فاسق التأويل لوجود ماذكروه من التعليل ، وعدم الفارق في ذلك بين التصريح ، والتأويل كما هو مقتضى الدليل وقد ضاقت بهم المسالك في ذلك حتى عدل محمد بن ابراهيم الوزير لما أورد عليه السيد الإمام علي بن محمد بن أبي القاسم هذا الإلزام إلى القول بتخصيص العلة. قال في التنقيح : فإن قيل يلزم قبول من ظن صدقه من المصرحين إلى قوله : قلنا هذا مخصوص ، وتخصيص العلة جايز الخ كلامه .

والجواب انه غير مسلم كون العلة في القبول ما ذكروه من ظن الصدق بل المناط العدالة المحققة مع الضبط ، وهي التي قام الدليل على قبول صاحبها بالإجماع وماعداه ففيه النزاع فالتعليل ، والتعميم ، والتخصيص لم تثبت ببرهان واضح وإنما هو مجرد دعاو ، وحكاية مذاهب كما لا يخفى على ذي نظر راجح ، وقد أكثر محمد بن ابراهيم المحاولة لجعل قبول المتأول قولاً لجميع

الـزيدية تارة بالتخـريج وتـارة بالتقـدير ، ومـرة بالإلـزام ، وأطال في ذلك الإضطراب ، والكلام على نحو ما مر في المجهول ، ولم يقف على طائل ولا مرام ، وكذلك أطنب في تقرير الإجماع المدعى من أهل الصدر الأول ، وسرد حكايات القايلين لهم من أئمة أهل البيت عليهم السلام ، وغيرهم ، ونقول: إن كان المراد أنه قد روي فلا نزاع ، ولكنها روايات آحادية لا توجب القطع في هذا المقام الكبير الذي هو عمدة في الدين ، وطريقة إلى شريعة سيد المرسلين صلوات الله عليهم ، ولم يذكـر عن الحاكين للإجمـاع ، رواية واحدة لا صحيحة ، ولا فاسدة تتصل بالمدعى اجماعهم أن أحداً منهم قبل خبراً أو فتيا عن مخالفيهم ، وإنما هي دعاوى مجردة توافقت عليها حكايات أهل هذه الأقوال ولا يبعد أنها جميعاً مأخوذة عن ناقل واحد تبع فيها الآخر الأول كغيرها مما هو على هذا المنوال مع أنها معارضة بروايات متصلة عن المدعى اجماعهم بالرد لاخبار مخالفيهم هي أصح ، وأوضح. فمن ذلك مارواه الإمام الأعظم بسند آبائه عليهم السلام في شأن الواقعة التي بعث معاوية قوماً يسألون عنها علياً ، فقال صلوات الله عليه « لعن الله قوماً يرضون بحكمنا ويستحلون قتالنا » إلى آخر مافي المجموع ففيه انكار صحيح بل لعن صريح على الراضين بالحكم مع استحـلال القتال ، وأنهما متنافيان لا يقال : إنهم يستحقون اللعن لغير ذلك لأنا نقول:نعم ولكنه هنا رتَّبه على هذا الوصف ، ولولا ذلك لما كان لذكره فائدة وطـريقة الحكم ، والخبر واحدة ، ومنها الرواية التي أخرجها مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وفيها أنه أخبره كريب برؤية هلال رمضان بالشام أنهم رأوه وصاموا ثم قال له:أولا نكتفي برؤية معاوية ، وصيامـه؟ فقال ابن عباس : هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وأخرج البخاري ، ومسلم عن مجاهد ، قال : جاء بشير العدوي إلى ابن عباس فجعل يحدث ويقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وجعل ابن عباس لا يأذن لحديثه ، ولا ينظر إليه فقال له بشير : مالي أراك لا

تسمع إلى حديثي أحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا تسمع ، فقال ابن عباس : إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلاً يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابتدرته أبصارنا ، واصغينا اسماعنا فلما ركب الناس الصعبة ، والذلول لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف - ومما أجاب به أهل المنع ماذكره ابن الإمام عليهما السلام في شرح الغاية حيث قال : وذلك لأنه لم يثبت أن أحداً من هؤلاء المتأولين أقام شهادة ، أو روى خبراً عند من يعتقد فسقه ، وظهر ذلك ظهوراً يقتضي أن ينقل ما جرى فيه من رده أو قبول ، فقولهم : لورد شيء من ذلك لنقل غير صحيح لأن وجوب نقله مترتب على وقوعه فما لم يقع كيف يجب نقل رده أو قبوله؟ ولو سلم وقوعه فلا نسلم أن رده لم ينقل كيف وقد روى مسلم في صدر صحيحه عن ابن سيرين ؟ قال : لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا : سَمُّوا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم ، وينظر إلى أهل الإبتداع فلا يؤخذ حديثهم إلى آخر كلامه ، والمسألة مستوفاة في محلها من الأصول ، وفي رسالتنا المسماة إيضاح الدلالة زيادة تحقيق ، والله تعالى ولي التوفيق .

وأعلم أنها عظمت الفتنة وجلت المحنة من أجل هذا التأصيل ، ولم يتوقف الكثير على ما زعموه من قبول أهل التأويل بل تعدى الحال ، وتجاوز المجال إلى قبول أهل الفسوق الصريح ، والفجور القبيح ، والإختلال ، ومن وردت النصوص النبوية المتواترة الضرورية بكونهم منافقين ، ومارقين عن الدين مع أنه متفق على رد المصرحين بإجماع المسلمين ، وقد أسلفنا من الكلام على هذا ونحوه مافيه بلاغ لقوم عابدين ، ولله الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين حيث قال في سياق كلام ما لفظه : إعلم أن كلاً من الفرق قد روى في مذهبه كثيراً الذي يصح عنده ، ولا يصح عند غيره ، وساق في كلام المحدثين في النقد حتى في رجال الصحيحين حتى قال : ولم يلجىء أول من عني بهذه الشبه المضله إلّا كراهة أمير المؤمنين (ع) وكراهة أهل بيته عليهم

السلام حين عرف أنه إن لم تتم لهم هذه الشبهة لم يبق لهم أي طريق في عدم تضييق من خالفه ، وخالف أهل البيت ، ولا أي ترخيص في الخروج عن سننهم القويم ، وصراطهم المستقيم فإنه لم يكن لهم طريق يدلون بها في هذه المذاهب الباطلة ، إلا ما كان من رواية المجروحين من الصحابة ، أو من اعتمد على احاديثهم ، وبنى على تعديلهم .

ثم قال (ع) : فاعلم أنه لا يعتمد على شيء من الحديث ، قلت : أي من رواية المخالفين ، قال : إلا ما ثبت تواتره لفظاً أو معنى ، أو ثبت تلقيه بالقبول من الأمة لاسيما أهل الحل والعقد من أهل البيت عليهم السلام الذين هم قرناء الكتاب ، والأمان لأهل الأرض ، ثم ذكر موجب ذلك ، وأنهم حجة الإجماع ، وذلك المذكور يعني المتواتر ، أو المتلقّى بالقبول ، أو الصحيح المقيدين بما ذكرنا قليل جداً ، وسائر الأحاديث إنما يذكرها من يذكرها إما استظهاراً بها مع ظاهر قرآن ، أو سنة صحيحة ، أو إشتهار بضم بعض إلى بعض من المحتملات ، أو تقوية قياس ثبت به الحكم في المسألة ، أو زيادة ترغيب في طاعة ، أو ترهيب عن معصية ، أو قطع حجاج خصم يقول بقبول مثل ذلك الحديث الذي لا يقول به المورد له ، والمحتج به ، أو لبيان فساد مثل ذلك الحديث لمخالفته القاطع من عقل ، أو نقل ، أو صحيح من نقل، أو غير ذلك من الأغراض الصحيحة وحين تحقق هده القواعد تعرف أن طرق أهل البيت عليهم السلام في أمر الأحاديث أصح الطرق ، واحق التخاريج من حيث سلامتها مما لحق غيرها من فساد في الأصول والفروع من حيث ماورد فيهم من البراهين القاضية بتفضيلهم مجتمعين ، ومفترقين ولكون اجماعهم حجة قطعية ، ومن أجل أنهم بيت النبوة ، والأخصون بما لم يخص به غيرهم ، وصاحب البيت أدرى بالذي فيه انتهى المراد من كلامه (ع) .

وقد اخترت ايراده لجريه على منهج الحق والتحقيق ، ولكونه من المعتمد عليهم في الأسانيد فيقف المطلع على مختاره في هذه الطريق ، وله كلام

أبسط مما ذكرنا في هذا المقام ، وقد سبق لنا بحث في رد التأويل ، والإحتمال المدعى لمخالفي البراهين القاطعة من أرباب الضلال ، وهو الذي نطق به الكتاب ، والسنة ، وصرح به نجوم الأئمة ، وهداة الأمة .

واعلم وفقنا الله تعالى ، وإياك أيها الثاقب الفهم الثابت القدم المطرح هواه المتحري لرضاء مولاه أن الموجب لتكرار الكلام في أبحاث هذا المقام هو كونها عمدة في أحكام دين الإسلام ، وعليها مدار ، وأي مدار في تبليغ الأخبار عن ربنا الملك العلام على لسان رسوله سيد الأنام عليه وآله أفضل الصلوة والسلام وكان معظم البحث في شأن المحاربين لإمام المتقين ، وقائد الغرّ المحجلين أمير المؤمنين، وسيد الوصيين، وأخي سيد النبيين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وإن كان الخلاف فيهم ، وفي غيرهم من المبتدعين الضالين المخالفين لقواعد العدل والتوحيد ، ومسائل النبوة ، والإمامة ، والوعد ، والوعيد ، وجميع قواطع الدين التي لم يعذر الله فيها أحداً من المكلفين لأنهم مصدر الفتنة ، ومنهم معظم المحنة في لبس الحق بالباطل ، والصدق بالكذب ، ودعوى كون الجميع سنة ، ولكونهم أصل كل خلاف ، وفساد في الدين كما هو معلوم للمطلعين مسلم عند العلماء العاملين فأقول وبالله أصول : إن القابلين لمن هم بزعمهم من المتأولين كالمحاربين لأمير المؤمنين ، وأهل بيته المطهرين عليهم الصلوة . والسلام طائفتان . أما الطائفة الأولى : فهم موافقون في الحكم بما قضت به البراهين على أولئك المحاربين من الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين ، وغيرهم من المخالفين في قواعد الدين ، وحاكمون بضلالهم ، وفسقهم بل وكفر بعضهم ، وكونهم غير معذورين قالوا : ولكن من كان منهم مدلياً بشبهة ، وهو المتأول لم تبطل الثقة ، وظن الصدق بخبره ، ولكون ذلك الفسق ، والكفر مظنة تهمة لاسلب أهلية فمن ظن صدقه وجب قبوله ، وهو المعتمد في القبول كما هو مذكور في الأصول ، وهذا هو المسمى عندهم بفاسق التأويل إن أقدم على مايوجب الفسق ، وكافره

إن أقدم على ما يوجب الكفر ، ويسمونه أيضاً عدل الرواية لا الديانة ، وإلى هذا ذهب من يقبلهم من العدلية ، ولكن أهل العرفان منهم ، والتحقيق لم يقبلوا من تبين من أمره التمرد ، والعناد ، والسعي في الأرض بالفساد كما قدمنا عن الإمام المؤيد بالله ، والأمير الحسين عليهما السلام ، وغيرهما من القابلين جرحهم لبعض من مال إلى جانب معاوية ، فكيف بذلك الطاغية!

وقد صرح الإمام المؤيد بالله في شرح التجريد برد روايته ، وسقوط عدالته ، وكيف لا وهو إمام الفئة الباغية الداعية إلى النار ؟ في متواتر الأخبار هذا ونقول في الجواب عليهم : المقدمتان ممنوعتان .

أما الأولى : فكيف بقاء الثقة بمن وردت النصوص القاطعة عن الله تعالى ، وعن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ببغيهم في دين الله تعالى ، وخروجهم عن أمر الله تعالى ، ومروقهم ونفاقهم ، وفسقهم ، وشقاقهم ، وكونهم حرباً لله تعالى ، ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم قد أوجب الله تعالى قتالهم ، وأباح دماءهم وأموالهم ، وهذ لا نزاع فيه بيننا وبينهم ، وإن نازع فيه منازع فإنه لما غمره من العناد ، أو الجهل ، وقد قطعه البرهان القاطع ، فكيف لا تكون تلك البراهين المعلومة مبطلة للثقة ؛ رافعة لظن الصدق! وهلا جعل الجرح بالنصوص من الله تعالى ، ومن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بمثابة جرح أحد المعتمدين من شيوخه ، أم كيف يكون معتمداً عليه ؟ مركوناً إليه صادقاً من صار في حكم الله تعالى ناكثاً ، أو قاسطاً ، أو مارقاً ، أو منافقاً كافراً أو فاسقاً ، وأني لكم بعدالة من كان مشاقاً لرب العالمين! ولرسوله الأمين! مبتدعاً في الدين ، متابعاً لغير سبيل المؤمنين ﴿**فأين تذهبون مالكم كيف تحكمون**﴾ولعمر الله إنه ليظهر أنه ما حملهم على قبولهم إلا ضيق مجال الرواية إن اعتبروا عدالة الديانة ولكن الحق اتباع الحجة ، وحكم الكتاب ، والسنة ، وإن أدى إلى ما أدى إليه ذلك من ضيق المسالك ، وأهون بدين ،

وشريعة لا يثبتان إلا من تلك الطرائق الشنيعة ، ولأجل هذا لم يوسع نطاق الرواية قدماء أئمة العترة عليهم السلام بل اقتصر كثير منهم على روايته عن أبيه عن جده .

نعم وأما المقدمة الثانية : فعلى فرض حصول الظن بصدق من هذا حاله على بعده فغير مسلم وجوب قبوله ، وهلم الدليل ، وليس إليه من سبيل ، وقد مر الكلام على ذلك وبسطت البحث فيه في إيضاح الدلالة ، وفي فصل الخطاب ، وفي الحجج المنيرة ، وفي التحف الفاطمية ، وسبق هذا النقض بفاسق التصريح ، وكافره فإنه مجمع على ردهما ، وإن فرض ظن صدقهما ، وقد ضاق بذلك ذرعاً السيد الحافظ محمد بن ابراهيم الوزير ، وأجاب بما لا يخفى فساده على ذي نظر سليم ، وهو أقوى المنازعين باعاً ، وأوسعهم إطلاعاً ، وقد اقرهو بفسقهم على شدة محاماته ، وكثرة تلوناته كما قدمنا حيث قال في العواصم :

فأما حرب علي (ع) فهو فسق بغير شك ، وله الولاية العظمى التي هي عمدة في الدين وقال أيضاً مالفظه : مع القطع بأن الحق مع أمير المؤمنين عليه السلام ، وأنَّ محاربه باغ عليه مباح الدم خارج عن الطاعة والجماعة ، وقد تقدم ، وسيأتي أن هذا اجماع الأمة برواية أئمة السنة دع عنك الشيعة إلى آخره .

هذا وأما الطائفة الثانية فهم القائلون بأنهم اجتهدوا فلا إثم عليهم ، وإن حكموا بخطائهم وبغيهم ، وهذا قول الذين يسمون أنفسهم السنية وإيَّاهم عنى القائل:

قال النواصب قد أخطا معاوية في الإجتهاد وأخطا فيه صاحبه
قلنا كذبتم فلم قال النبي لنا في النار قاتل عمار وسالبه

وفيما بسطنا في الرد عليهم في أبحاث هذا الكتاب من الآيات القرآنية ،

والأخبار النبوية التي اجمع على روايتها طوائف الأمة المحمدية فيما سبق ، وفيما يأتي مايقطع كل مخاصم عنيد ، وينفع من كان له قلب ، أوألقى السمع وهو شهيد ولهم ترهات ، وروايات مفتريات تفرد بها المبطلون لا تقاوم عشر معشار ما يردها من القرآن ، والسنة الجامعة التي اجمع على روايتها ، وتواترها الفريقان تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله، وآياته يمؤمنون .نعم

نعم قال السيد صارم الدين (ع) وقد يرد بكون مساويه أكثر من محاسنه ، وإن اجتنب الكبائر.

قلت : لما تقرر في الأصول من اختلال العدالة بخصال الرذالة .

قال : وقد يرد بالبدعة الإمام الداعي ، وهي إحداث مالم يثبت بدليل عقلي ، أوشرعي ، قلت : المراد الاحداث في الدين.

الفَصْل الثّامن

الفصل الثامن

في تحقيق السنة ، والبدعة على ما تقتضيه نصوص الكتاب والسنة .

ضابط البدعة المحرمة : ما خالف الشريعة المطهرة ، وهي تقابل السنة التي هي الطريقة المحمدية صلوات الله . وسلامه على صاحبها ، وعلى اله الطاهرين أعم من أن تثبت بدليل المعقول . أو المنقول ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « إن عند كل بدعة يكاد بها الإسلام ولياً من أهل بيتي موكلاً يعلن الحق . وينوره ، ويرد كيد الكائدين فاعتبروا يا أولي الأبصار ، وتوكلوا على الله » رواه جعفر الصادق عن آبائه عن علي صلوات الله عليهم ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « في كل خلف من أهل بيتي عدول ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ألا إن أئمتكم وفدكم إلى الله فانظروا من تفدون » .

قال الإمام شرف الدين (ع) : وأقول : قد روى هذا أحمد بن حنبل ، والحاكم صاحب المستدرك ، وغيرهما مما ذكر في مجمع الزوائد وغيره ، واخرجه الملا في سيرته بلفظه أفاده الإمام محمد بن عبد الله الوزير (ع) ، وقد سبقت رواية الإمام المنصور بالله (ع) في الديباجة ، ورواية جواهر العقدين ، قال فيها : وأخرجه أحمد في المناقب انتهى .

وهو في أمالي أبي طالب (ع) ، ورواه في نهج الرشاد علي بن الحسين

الشامي بسنده إلى المحب أحمد بن عبد الله الطبري بسنده إلى الملا بسنده إلى عبد الله وروى بسنده إلى الحاكم أبي سعيد مثله .

هذا وموضوع أمثال هذه الكلمات النبوية واضح في العربية فالمقدم الإشتغال بمعانيها الشرعية ، وهي مما حرفها المحرفون ، ووضعها على غير ما عنى الله تعالى بها ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم الواضعون فمما وضعته الألسنة في رسم السنة ما حكاه عنهم صلاح الإسلام (ع) في شرح الهداية ، وهو معلوم من أقوالهم لذوي الدراية قال : وذكروا في كتبهم أن من أصول السنة الإقرار بالقدرين ، والصلوة خلف الإمامين ، والركوب خلف الأميرين ، والصلوة على الجنازتين ، والمسح على الخفين ، وتفضيل الشيخين ، قال : وذلك لأن العترة منعوا من الإقرار بالقدر الذي هو الجبر على المعصية ، وآمنوا بالقدر الذي هو علم الله بما يكون قبل أن يكون ، ومن الصلوة على الفاسق ، ومن المسح على الخفين ، ومن تفضيل الشيخين أي على أمير المؤمنين قال الإمام شرف الدين : ومن الركوب خلف الظالم ، وانتهى ذلك إلى أن جعلوا بغض أهل البيت سنة ، قال : وجعلوا المخالف لما ابتدعوه ، وصادموا فيه النصوص الشرعية ، واخترعوه هو المبتدع وجروا على ذلك حتى كان منه قتل ولدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأولادهما ، وأشياعهم وأتباعهم ، ومع رواياتهم لمثل قوله صلى الله عليه وآله وسلم للحسن والحسين : (أناسلم من سالمكما حرب لمن حاربكما) وأشباهه ومع ذلك لا يقطعون بفسق قاتليهم بل يترضون عنهم ويوالونهم ، ويوجبون أخذ الولاية منهم ، والطاعة لهم ، ويخطئون من أنكر عليهم مناكيرهم الظاهرة ، وفواحشهم الشاهرة ، ويقررون العمل على بدعهم الباطنة ، والظاهرة الخارجة عن حدود الشريعة ولما أوقع الشيطان مراده من هؤلاء المخالفين لم يزالوا يعالجون في اطفاء ما منح الله به أهل البيت من ايداع نوره الذي هو حجة الله على عباده فيهم بعد أن كان ينقل في أصلاب الأنبياء

الطاهرين حتى انتهى إلى خاتم النبيين صلى الله عليهم أجمعين ، وصار إلى سيدة نساء العالمين بإجماع العلماء المخالفين ، والموالفين واستقر في جماعة أهل الحل ، والعقد من أبنائها الطاهرين لما سبق من الأدلة مما رواه الموالف ، والمخالف ،فأجمع اعداؤهم على نسبة البدعة إليهم ، والترضية على معاوية ، وأضرابه الذين هم أصل عدواتهم ، وأرادوا الإهانة لهم ، والإطفاء لنورهم الذي أبى الله إلا أن يتم نوره ، ولو كره الكافرون انتهى المراد .

وقد سبق مافيه كفاية لأرباب الهداية ، ولقد قام السيد الحافظ محمد بن ابراهيم الوزير في هذا المقام بواجب الإنكار في تسميتهم لبدعة الجبر سنه حيث قال في الإيثار مالفظه : وتسموا بالسنية ، واتسموا بحماتها من أهل البدعة فسلموا لاعداء الإسلام نسبة كل قبيح مذموم إلى الله تعالى ، وأنه منه لا من غيره ، وأن ذلك وجميع أفعاله صدرت منه لغير حكمة ، ولا عاقبة حميدة ، وأنه لا يعاقب العصاة لأجل المعصية ولايثيب المحسنين لأجل الإحسان بل تصدر أفعاله عنه كما تصدر المعلولات عن عللها الموجبة لها ، والإتفاقيات الإختياريات من الصبيان والمجانين ، وأنه قد وقع منه تكليف المحال ،وأنه ليس هو أولى به من تكليف الممكن ، وأمثال هذا مما لم تكن الملاحدة تطمع أن يمضي لهم طرفة عين فقد صار ذلك من آكد عقائد هؤلاء الحماة عن السنة والإسلام يوصون به في المختصرات عموم المسلمين فيوهمون أن ذلك من أركان الإسلام فلولا أن هذا قد وقع منهم ما كان العاقل يصدق بوقوعه ممن هو دونهم ، فنسأل الله تعالى العافية انتهى .

وإنما سقت كلامه لكونه من أعظم من يذب عنهم ، ويتمحل لهم ، ولكنه غلبه الحق فصرح بالواقع ، واتسع الخرق على الراقع ، وللإمام الشهير المنصور بالله الأخير محمد بن عبد الله الوزير (ع) كلام في هذا المقام جار على منهج الصواب وسبيل السنة والكتاب ، وقد سبق مافيه ذكرى لأولي الألباب .

قال : ونقول إن الأهم المقدم معرفة ما هو سنة نبوية دل عليها محكم الكتاب ومعلوم السنة الجامعة غير المفرقة حتى يمكن معرفة البدعة كما قال باب مدينة العلم (ع) (إن الحق لا يعرف بالرجال ، ولكن الرجال يعرفون بالحق فاعرف الحق تعرف أهله) الخ .

هكذا وقد ذكر نجم الآل القاسم بن إبراهيم (ع) أن الواجب معرفة الحق الخ ، وهذا هو المعلوم من معالم الدين ضرورة إذ لو كان الحق يعرف بالرجال لأدى إلى مفاسد جمة ، وظلمات مدلهمة ، وكل يدعي الحق ، ولتناقض جوهر الدين الذي لا ينقسم ، وتنافى معناه فلم يلتئم وذلك محال شرعاً ، وعقلاً ألا ترى أن كل فرقة من فرق الإسلام قد أدعت أن مسألة كذا سنة وخلافها بدعة ، وتعكس الفرقة الأخرى كذلك ، ثم هلم جرا، ولا يقال:إن من هذا ماهو من الظنيات ، والإختلاف ظاهر لأنا نقول:إن محل النزاع في نفس مسألة قيل إنها سنة ، وإنها بدعة ، ومعرفة الحق الذي هو سنة حقاً متوقفة على الدليل المفيد أن هذا الأمر حق لا أنه يعرف بالرجال إلى قوله : إذ الدين أمر شرعي فلابد فيه من دليل شرعي ان هذا هو الحق لا مجرد خصوصية تلك الفرقة على فرض أنها هي المختصة بالفن دون غيرها بخلاف ما كان من غير الدين والتدين كمثل الرجوع إلى أهل المهن في مهنهم لا كمثل ما يتطرق إليه التنافس ، والدغل ، والأهواء ، والميل معها كمثل الميل إلى العقائد ، والمذاهب ، والدواعي إليها ، ورمي المخالف لها وله بما تهواه النفوس من غمط الحق ، والتحامل إلى قوله : إذا عرفت هذا ظهر لك أن مثل من تعلق بفنون اللغة العربية التي من جملتها علم القرآن والحروف ، قد مشوا على نمط واحد ، ووتيرة واحدة في فنونهم تلك ، ولا تجد بينهم خلافاً ضايراً مع كونهم من كل فرق الإسلام ، وذلك لأن فنونهم لا دخل لها في التدين ، ولا ثمة ما يوجب الملاحظة ، وقصارى عملهم حفظ جوهر اللغة ، وما يلحق ذلك من هيئآتها ، نحواً ، وتصريفاً ، وبياناً ، ومعنى .

قال : وحينئذ لابد من معرفة السنة ماهي ؟والبدعة ماهي؟ ثم الحكم بأنها سنة وخلافها بدعة مثل مسألة الجبر ، وما يلحق به ، والإرجاء الذي يسمونه رجاء تقولا على اللغة ، وكذا النصب والرفض ، وما يلحق بهما ، ومثل الأذان بحي على خير العمل ، والتثويب ، وأمثال ذلك من مسائل الأصول ، والفروع لا كون القائل بأي مسألة من الظنيات آثماً ، أوغير آثم إنما المراد الحكم بأن هذه المسألة سنة وخلافها بدعة لا فيما يلزم القائل بها ، أو ما يلزم له فتأمل تصب إلى قوله : وأيضاً فإنهم أعني أهل السنة بزعمهم قد اضطربوا اضطراب الأرشية في الطوى البعيدة ، فيما بينهم لاختلافهم إما للنفاسة ، والرئاسة ، أو العقيدة فترى من يقول منهم في رجل:إنه أمير المؤمنين في الحديث وهو بعينه عند آخرين أكذب الكاذبين وتتنوع لهم فيه النعوت ، والأوصاف بالمدح والذم ، وعدم الإئتلاف ،وهذا معلوم لمن نظر في كتبهم في الجرح ، والتعديل .

قال : وقد ذكر المقبلي في كل كتبه أن هذا صنيع أهل الحديث، وأنه لا ينبغي تقليدهم ولا الاعتماد على أقاويلهم ، وإنما يكون ذلك كالأمارة فخذ ودع ، وتراهم يرمون غيرهم بالحجر والمدر كأنهم الدراري والغرر ، وكما هو صنيعهم في أهل علم الكلام من أنه بدعة اضرت بالأنام ، ومخالف للسلف ، والصحابة الأعلام ، وتجاهلوا ، أو جهلوا أن من هو باب مدينة العلم من يدور معه الحق حيثما دار قد خاض في الأسماء ، والصفات وفتح أبواب تلك المقفلات، وقد ملأت البسيطة أقواله وخطبه وكلامه، فهل بعده على من اهتدى بهديه من ملامه ؟ غير أنه قد حصل من بعض المتكلمين من الغلو ، والتنافس مثل ما قدمنا في أهل الحديث ، وقال : أو لم يقرروا أن كل من تولى علياً ، وأهل بيته سلام الله عليهم من دون تقديم على أبي بكر ، وعمر شيعي وكل شيعي موصوم مذموم ، ولهذا يقدحون في الحاكم ، والنسائي ، والشافعي ، وأمثالهم .

قلت : المروي عن يحيى بن معين أنه قال : طالعت كتاب الشافعي في السير فوجدته لم يذكر إلا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فاستشهد بذلك أن الشافعي رافضي صانه الله تعالى ، وقد رواه عنه الإمام (ع) بصيغة الجزم ، وروى الإمام القاسم بن محمد (ع) عن السبكي في طبقاته عن يحيى بن معين انه قال : الشافعي ليس بثقة لما كان يتشيع انتهى .

قال : وأما من قدم علياً (ع) في الإمامة والفضل فهو غال ، ويطلق عليه رافضي وكذا من قدمه على عثمان ، أو قدح في مثل معاوية واتباعه ، أو في بغاة الصحابة أو ذكر أدنى وصمة ، في أي صحابي كما نقلنا عن ابن حجر في الفتح ، والذهبي ، وحكاه السيد محمد الأمير ، والسيد حسن بن اسحاق رحمه الله ، وكل ذلك ظاهر في كتبهم وكيف وابن العربي شارح الاحوذي قد قال : ان ابن ملجم لعنه الله قتل علياً باجتهاده بالاجماع الخ .

وقال : إن الحسين بن علي عليهما السلام قتل بسيف جده ، وكما في منهاج السنة لابن تيمية فقد بالغ وأبلغ في تنقيص أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، وكذا الزيدية إلى قوله وابن حجر قال في صواعقه :إن معاوية باغ على علي ، ثم على الحسن (ع) حتى نزل الحسن عن الخلافة ، ولكنه غير آثم بل مأجور لأنه فعل باجتهاده الخ ، وقال : إن معاوية وعمرو بن العاص مجتهدان أخطأ ، وكم نعد من كلماتهم ؟ والكل من أقوال هؤلاء هو مذهب الحشوية النابتة ، والجبرية القدرية قال : ولم تقع متابعة الهوى إلا في أيام الصحابة وتابعيهم ، وأيام بني أمية وقد نبه القرآن في غير ما آية كريمة مثل **﴿فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم﴾**[1] **﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا﴾**[2] ، وما ورد في النهي عن التفرق، ومعلوم وقوع ذلك

---

(١) سورة الجاثية الآية ١٧ .

(٢) سورة آل عمران الآية ١٠٥ .

بين هذه الأمة كما في الأمم السابقة.

قال : ومعترك الأهوية، وظهور الضغائن ومتابعة الدنيا ، ومتابعة ملوك بني أمية ، إنما وقع في المتقدمين،فكم شاحح ولاحظ معاوية ومن بعده فيما يقدح به في أمير المؤمنين ، وأهل بيته عليهم السلام ، وما يرفع به جانب عثمان خصوصاً ، ثم أصحابه عموماً إلى قوله : ثم انتقلت تلك الأحاديث إلى الديانين غالباً ، وقد تمكنت الشبهة والجفوة للآل الأكرمين ، ثم نقل كلاماً لابن حجر العسقلاني في الجرح والتعديل مستشهداً به ، وفيه:والآفة تدخل في هذا الفن تارة من الهوى ، والغرض الفاسد ، وكلام الثقة غير سالم من هذا غالباً ، وتارة من المخالفة في العقائد ، وهو موجود كثيراً قديماً وحديثاً ، ولا ينبغي اطلاق الجرح بذلك .

ثم ساق مصطلحهم المتقدم في التشيع ، وأورد كلام السيد العلامة الحسن بن أحمد بن اسحاق في الرد على ابن تيمية ، ومنه قوله : وهو انهم جعلوا التشيع رأس كل بدعة في الدين ، ثم قسموا الشيعة إلى فرق متعددة حتى عدوا منهم فرقاً كفرية بل صرح الذهبي في بعض كتبه أن من يتولى علياً (ع) ويحبه ، وأهل بيته فهو شيعي وكذا صرح شيخه مؤلف هذا الكتاب ، فجعلوا مجرد توليهم ، ومحبتهم بدعة مع اتفاق الأمة على موالاة كل مؤمن .

قال الإمام محمد(ع): وهذا هو ما ذكره ابن الأثير في نهايته لأنه قال ما نصه: وقد غلب هذا الإسم على كل من يتولى علياً رضي الله عنه، وأهل بيته حتى صار لهم اسماً خاصاً، قال: وأصلها من المشايعة، وهي المتابعة، والمطاوعة انتهى.

قال: فقد تواصى الحشوية بهذا أولهم وآخرهم ، وكل من يتولى علياً وأهل بيته فإنه عدوهم لأن الله تعالى قابل التشيع بالعدواة في قصة موسى (ع) : ﴿هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على

الـذي من عدوه ﴾[1]، وقـال تعـالى في قصـة نوح : ﴿ وإن من شيـعـتـه لابـراهـيـم ﴾[2]، ثم ساق الإمـام من كلامـه (ع) إلى قول الإمام : فهذا حاصل مذهبهم ، وخلاصة معتقدهم فكيف تقبل رواياتهم على أهـل البيت وهم أعـداؤهـم ، وقـد جعلوا مجرد التشيع وصمة ينزهون كبارهم عنها ، وذلك إنما هو مجرد حب علي من دون تقديمه أو تفضيله ، أو من يقـدح فيمن حاربـه وعـاداه، وهـم يروون الذي في كتبهم: (لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضـه إلا منافق)، (وأن حبه علامة الإيمان، وبغضه علامة النفاق) وغـير ذلـك من أحـاديثهم ، وهـذا المعنى ، وغـيره مما حكموا به متواتر أو صحيح ، أو حسن دع مالم يصححوه ، وقد جعلوا تقديمه أو تفضيله على المشايخ رفضاً وغلوا فيكون كل أهل البيت روافض ، ويلزم في النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحاشا مقامه ، ومقام الهه العزيز الكريم لأنه صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي قدمه ، وقربه وفضله إلى قوله : ورووا فضائله التي توجب عليهم تفضيله وتقـديمه، ورووا: أنه أمر علياً عليه السلام بقتال الناكثين، والقاسطين ، والمارقين ، وحديث عمار رضي الله عنه ، واجمعوا على تواتره بل انه معلوم ضرورة وفيه « أن معاوية ، وأتباعه الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعـونه إلى النار » ، وحديث الغدير وفيه « اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » ، وحـديث المحـاربة ، وأمثال ذلك فأنى توفكون ، ولا عجب فقد أصيبـوا بأخـذل من خذلـه ، وساق كلاماً قد سبق في صدر الكتاب ، قال (ع) : وقد رأيت أن أنقل هنا ما أورده الإمام القاسم بن محمد (ع) في بحث ماروي عن الإمام الهادي (ع) في البخاري ومسلم ، وقد ذكر أنهم عمموا تعديل الصحابة ، ورووا عن بغاتهم ، وأمثالهم ممن اشتهر ، وظهر عنه بغض

---

(١) سورة القصص الآية ١٥ .

(٢) سورة الصافات الآية ٨٣ .

الآل ونصب العداوة لهم حتى قال : ولم يرووا عمن يرتضي دينه إلاأقل مما رووا عمن ذكرنا ، مع وسائط ممن يرى سب أمير المؤمنين ، كعمرو بن شعيب ، وآبائه ، وأضرابهم ، وممن كان يعلن ببغاضة أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، ويتجارى على الله بالكذب وعلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم كعكرمة مولى ابن عباس .

ذكر جماعة من النواصب

قلت : تقدم الكلام على عكرمة ' وغيره ، قال : واعتمدوا على رواية كثير ممن عرف بالنصب كحريز بن عثمان الحمصي فإن البخاري اعتمد على روايته . قلت : قد بسط الكلام في شأنه في شرح نهج البلاغة .

قال السيد العلامة محمد بن عقيل في العتب الجميل أحسن الله جزاءه بعد أن ساق بعض مخازيه : وقد تحتمت الإطالة نصحاً لله ، ولرسوله ليحذر الحريص على دينه دسائس المنافقين ، ويدقق البحث ، ولا يغتر بقولهم ثقه ثبت صاحب سنة الـخ فإن أمثال هذا الإطراء منهم يكال جزافاً لكلاب النار ، والفجار المنافقين الوضاعين المبدلين للدين ، ومما تقدم نقله تعرف أن حريز بن عثمان منافق وضاع مبغض لعلي (ع) مجاهر بذلك وبأنه لا يحبه بل يشيد بسبه .

قلت : رووا أنه كان يقول : لا أحبه قتل آبائي يعني علياً ، قال : ويخترع الأحاديث في تنقيصه . وهو مع ذلك سفياني داعية إلى مذهبه الممقوت ، وادعاؤه سماع ذلك البهتان من طاغيته الوليد ، أو احتمال إمكان ذلك عذر غير مقبول ، وإن كان الشياطين يوحي بعضهم إلى بعض .

قلت : وهذا البهتان المشار إليه هو ما رووه عنه أنه قال : هذا الذي يرويه الناس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لعلي : « أنت مني بمنزلة هارون من موسى » حق ولكن أخطأ السامع ، قلت : فما هو؟ قلت : إنما

هو أنت مني بمنزلة قارون من موسى ، قلت : عمن ترويه قال : سمعت الوليد بن عبد الملك يقوله ، وغير ذلك مما افتراه على الله وعلى رسوله فسحقاً له ولشيخه وإمامه ، وقائده إلى النار بزمامه ﴿ **المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف**﴾[1] الآية .

وياعجباه لأصحاب الصحاح ، ولرجالهم المعتمدين عليهم من أرباب الفسوق ، والكفر الصراح ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

قال الإمام القاسم بن محمد (ع) : وكذلك اسحق بن يزيد العدوي ، قلت : كذا في الفرائد ، والمشهور بن سويد بالسين المهملة ، والواو ، وقد أفاد ابن حجر في مقدمة الفتح ان العجلي وثقه ، وأنه قال : كان يحمل على علي بن أبي طالب .

قال الإمام القاسم (ع): وحصين بن نمير الواسطي .

قال الإمام القاسم (ع): وبهز نبن أسد وعبد اة بن سالم الأشعري ، وقيس بان أبي حازم قلت: هو من المشهورين ببغض سيد الوصيين، والمصرحين بذلك كما في شرح النهج وغيره، وقد سبق الكلام فيه، وممن جرحه، وورد روايته من أئمة العترة عليهم السلام الإمام ما نكديم، والأمير الحسين، والإمام القاسم عليهم السلام كما ترى، وادعى الذهبي أن الناس اجمعوا على توثيقه، فقال بعضهم: انظر في كلام الذهبي هيث الرجل يروي مايوافق مذهبه يبالغ في التوثيق، ويروي الاجماع مجازفة، وفي تهذيب التهذيب عمن ابن المديني عن القطان أنه منكر الحديث، وفي مقدمة الفتح عن يعقوب بن أبي شيبة ان من أصحابهم من قال: له أحاديث منالكير، وأنه كان يحمل على علي إلى قوله: ولذلك كان يجتنب كثير من قدماء الكوفيين الرواية عنه انتهى .

---

(١) سورة التوبة الآية ٦٧ .

قال الإمام القاسم بن محمد (ع) : ومحمد بن زياد ابن الربيع المصري ، قلت : هو الألهاني الحمصي في تهذيب التهذيب لابن حجر ، قال الحاكم : اشتهر عنه النصب كحريز ابن عثمان انتهى .

وسلك فيه الذهبي مذهبه فادعى اتفاق الناس على توثيقه ، قال : وما علمت فيه مقالة سوء سوى قول الحاكم الشيعي انتهى .

قال الإمام القاسم (ع) والوليد بن كثير بن يحيى المدني فهؤلاء اعتمدهم البخاري مع ظهور عداوتهم لأمير المؤمنين صلوات الله عليه ، وبغضهم له .

عدد من تكلم فيهم والمجاهيل في البخاري ومن اخرج له البخاري ولم يخرج له مسلم والعكس

ثم ذكر الإمام (ع) ما قد قدمناه أن المتكلم فيهم ممن اعتمدهم البخاري ثلاث مائة وخمسة وخمسون ، ومن الذين علق لهم خمسة وسبعون ، والمجاهيل مائة وثمانية وأربعون ، وان النووي قال في شرح مسلم : قال أبو عبد الله الحاكم ، عدد من أخرج له البخاري ، ولم يخرج له مسلم يريد أن مسلماً استضعفهم أربع مائة وأربعة وثلاثون ، وعدد من احتج بهم مسلم ، ولم يحتج بهم البخاري يريد أنه استضعفهم ستمائة وخمسة وعشرون ، قال : ومثل ما ذكره الحاكم في هذا ذكره ابن حجر في مقدمة فتح الباري ، وذكر أهل التدليس ، وأنه مقرر في كتبهم حتى حكى أن محمد بن يحيى الذهلي نهى أن يأخذوا عن البخاري إلى قوله :

وصح أن البخاري رمى الذهلي هذا بالكذب ، ثم اعتمده في

صحيحه ، ودلسه ، وساق في معاملتهم بمجرد أهوائهم ، قال: ويقولون: فلان زائغ فلان تركوه بلا حجة إلا الدعوى ويعدلون من جرح بسبب من أسباب الجرح معيناً كما رووه عن عبد الله بن أبي داود ، بأنه يكذب، وبأنه رمى أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأزواجه بالزور ، والبهتان في حديث الطير ، وقال : إن صح حديث الطير فنبوته صلى الله عليه وآله وسلم باطلة ، وهذا كفر .

أبو بكر بن أبي داود

قلت: هذا المخذول هو أبوبكر أنه بن أبي داود السجستاني صاحب السنن، وفي الميزان الذهبي بالنسد إلى ابيه أنه قال: ابني عبدالله كذاب، قال ابن صاعد: كفانا ما قال أبوه فيه: وفيه قال ابن عدي وساق السند إلى إبراهيم الإصفهاني يقول أبو بكر بن أبي داود: كذاب. انتهى.

ثم شهد له الذهبي بالحفظ ، والإمامة ، قال : وما ذكرته إلا لأنزهه.

قال الإمام القاسم (ع) : فعدلوه ، وقال الذهبي في النبلاء بعد أن ذكر هذا عنه إنما هو كذاب في لهجته لا في الحديث فكأنه عنده من أركان المحدثين لما كان زائغاً عن أمير المؤمنين. ثم ذكر بعض من قد تقدم الكلام فيهم إلى قوله: وأشباههم من النواصب البغضة لآل محمد، وأنهم عندهم عدول، ولا بأس بهم وإن رموا بشيء من الجرح اغتفروه انتهى كلام الإمام (ع) ، وقد تقدم مافيه كفاية . وأقول والله الموفق : قد سمعت ما يقدمون عليه من الجرأة على الله تعالى ، وعلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم واختيار إبطال النبوة، وجحد الرسالة على إبطال ما أصلوه من عند أنفسهم ، وبأهوائهم من تقديم

من آخر الله ، وتأخير من قدم الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ، ﴿ وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير ﴾[1]، ﴿ ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ﴾[2]، وليس بنافع لأمثال هذا المارد الجاحد الرد ، والتكذيب لخبر واحد ففي معناه مالا يحصى كثرة كتاباً وسنة فقد علم من الكتاب المبين والمجمع عليه من سنة الرسول الأمين التقديم والتفضيل لسيد الوصيين ، وأخي سيد النبيين بل نفس إمام المرسلين ولسائر عترته المطهرين صلى الله وسلم عليهم أجمعين ، برغم أنوف الجاحدين ﴿ وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة ﴾[3] ﴿ أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ﴾[4]، ﴿أهم يقسمون ربك ﴾[5]، ﴿ قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ﴾[6]، ﴿ يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾ . وقد سبق في الكتاب ما فيه تبصرة لأولي الألباب ، والمعلوم من حال الخصوم كافاهم الله تعالى أنهم يسلكون في إبطال الوارد من حجج الله تعالى على لسان رسوله في وصيه وسائر أهل بيت نبيه صلى الله وسلم عليهم كل طريقة تارة بالتضعيف والتزييف، وأخرى بالتبديل والتحريف، ومرة بالمعارضة والمناقضة، ، وأخرى بالجحود والتكذيب، وما بهرتهم به الآيات ، والأخبار المتواترة ، وقهرتهم فيه البراهين المعلومة

---

(١) سورة لقمان الآية ٢١ .

(٢) سورة القصص الآية ٥٠ .

(٣) سورة القصص الآية ٦٨ .

(٤) سورة النساء الآية ٦٥ .

(٦) سورة الزخرف الآية ٣٢ .

(٥) سورة آل عمران الآية ٧٣ و٧٤ .

القاهرة ، ولمْ يجدوا في رده ولو بالمباهتة ، أو معارضته ولو بالروايات الكاذبة ، أو تأويله ولو بالتحريفات الباطلة حيلة ولم يهتدوا سبيلاً فعند ذلك يعرضون عن معانيه ، ويمنعون عن الخوض فيه ، ويقطعون عنه الخطاب ، ويوصدون دونه الأبواب كان في أذانهم عن سماعه وقرا ، ومن بينهم وبينه حجاب ، ويتواصون بهجره ، وإلغاء ذكره إلا ما غلبهم من إمراره عند تلاوة الآيات ، أو إملاء الروايات من غير تعريج عليه ، أو توقف لديه ، ومن استدل به أو بحث عنه ، أو نظر في معناه رموه بالبدعة ، ونبزوه بالرفض ، ومخالفة السنة والجماعة ، ونسبوا إليه كل طامة ، ولا يرقبون فيه إلا ولا ذمة ﴿ **يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون** ﴾[1].

طرق خبر الطير

فنقول : خبر الطير رواه أئمة العترة عليهم السلام منهم الإمام المنصور بالله اخرجه في الشافي ، والأمير الحسين في الينابيع ، **قال** : وهذا الخبر مما احتج به أمير المؤمنين (ع) يوم الشورى بمحضر الصحابة ، ولم ينكر عليه منهم منكر انتهى .

وفيه (**اللهم أبعث احب خلقك إليك واللهم أئتني بأحب خلقك إليك يا كل معي من هذا الطائر**) الخبر . قال شارح الأساس : وهذا الخبر مشهور ، قال في المحيط : وروي عن أنس وسعد بن أبي وقاص ، وأبي ذر ، وأبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسفينة ، وابن عمر وابن عباس ، وهو متلقى بالقبول من جل الصحابة .

---

(١) سورة التوبة الآية ٣٢.

قلت في كتاب المحيط مالفظه : إن أمير المؤمنين احتج به بحضرة الصحابة يوم الشورى ولم ينكر عليه أحد ، وفيه كل طريق تعلم بها الشورى يعلم بها ايراده (ع) الخبر وفيه :ويدل على صحة هذا الخبر أيضاً إجماع العترة عليه ، وبينا من قبل أن اجماعهم حجة ، ويدل على ذلك أيضاً أن هذا الخبر رواه عدة من الصحابة لأنه روى ذلك أنس وسعد بن أبي وقاص ، وذكر بقية السبعة المذكورين ، ثم قال : وما من واحد منهم إلا قد جعله حجة إلى قوله : فلو لم يكن في الأصل مما قامت به الحجة لم يكن ينتشر هذا الإنتشار ، ولم تجتمع عليه ، وعلى الإنقياد له جل الصحابة ، وقال الشيخ أبو عبد الله البصري رحمه الله روى خبر الطير عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنس بن مالك ، وسعد ابن أبي وقاص ، وأبو رافع مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسفينة مولى النبي ، وابن عباس قال : ورواية هؤلاء لهذه القصة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مشهورة لا يدفعها أحد من أهل العلم انتهى بلفظه من المحيط بالإمامة .

قال أيده الله في التخريج : ورواه ابن المغازلي عن ابن عباس ، وعن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وعن علي من حديث المناشدة ، وعن أنس من طرق أكثر من عشر ورواه الكنجي عن أنس من ثلاث طرق ، وقال رواه المحاملي كذلك أي عن سفينة وذكر أن الحاكم اخرجه عن ستة وثلاثين نفساً ، وذكر عددهم في مناقبه .

قال : ورواه أبو علي الصفار بأسناده عن أنس ، ورواه أبو الحسين عبد الوهاب بن الحسن الكلابي عن أنس ، ورواه النسائي في خصائصه عن أنس ، قال : ورواه ابن المغازلي ، . والخوارزمي بأسنادهما إلى عامر بن واثلة عن علي (ع) انتهى المراد نقله .

قلت : وفي ذخاير العقبى للطبري الشافعي ما ذكر أنه (ع) أحب الخلق إلى الله بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن أنس بن مالك قال

كان عنـد النبي صلى الله عليه وآلـه وسلـم طير فقال : (اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير ، فجاء علي بن أبي طالـب فأكـل معه) أخرجه الترمذي ، والبغوي في المصابيح في الحسان ، وأخرجه الحربي ، وخرجه الإمام أبو بكر محمد بن عمر بن بكير النجار عن أنس ، وساقه إلى قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «اللهم ائتني باحب الخلق إليك وإلي » انتهى .

وفي شرح التحفـة العلوية للسيد محمـد الأمير بعد سياق ما نقلته من الذخائر ما لفظه وفي الجامع الكبير في مسند أنس بن مالك ، وساق الرواية إلى قوله : فسمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم صوته فقال : (ادخل ياعلي اللهم وإلي ثلاثاً اخرجه ابن عساكر ، وذكر أنه أخرجه ابن عساكر أيضاً عن دينار ، وعن عبد الله القشيري ، عن أنس ، وعبد الله بن أحمد بن حنبل ، عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلـم، وفيه: (اللهم أئتني بأحب خلقـك اليك وإلى رسـولـك الخـبر) وذكر رواية ابن المغازلي له : قال الأمير : قال الذهبي : وأما حديث الطير فله طرق كثيرة قد افردتها بمصنف .

قلت : صنف فيها بعدما أدهشته كثرتها كما بهرته طرق خبر الغدير حتى قطع بها فأنوار فضائل الوصي صلوات الله عليه تارة تدهشه ، وتارة تبهره ، وهو أعمى عن طريق الهدى لا يبصره ، وكل ذلك من اخراج الله الحق على السنة المبطلين ، والحمد لله رب العالمين .

قال الإمام محمد بن عبد الله (ع) في الفرائد : وقد أردت أن أنقل شيئاً من كلام الوالد محمد بن إبراهيم رحمه الله من العواصم ، وهو ممن لا يتهم فقد بالـغ في تجميل المحدثين حتى تعصب لهم بكل ممكن ، قال : ولقد صنف الحافظ العلامة محمد بن جرير الطبري كتاباً في طرق حديث الطير في فضائل علي (ع) لما سمع رجلاً يقول إنه ضعيف ، قال الذهبي : وقفت على هذا الكتاب فاندهشت لكثرة مافيه من الطرق ، فكيف بمن قال : إن صح حديث الطير فنبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم باطلة ؟ وهو أبو بكر بن أبي داود

فهل بعد هذا من كفر صريح ؟ كذلك الذهبي له مقال فيه مع قوله هذا فما ترى في هؤلاء الذين تغاضوا لابن ابي داود، أهم أعداء وشر الأعداء أم لا؟ وهل يقبلون على أهل البيت حاشا الله . قال الإمام محمد بن عبدالله : على أنا نقول إن حديث الطير برغم كل خصم أخرجه الترمذي والحاكم وصححه، وقال: إنه يلزم البخاري ومسلماً إخراجه في صحيحيهما لكثرة من رواه فقد عَدَّ في المستدرك من وجوه التابعين نيفاً وثلاثين رجلا كلهم رووه عن أنس ، وجمع طرقه في غيره عن ستة وثمانين نفساً يروونه عن أنس فهو متواتر قطعاً عن أنس ، وقد رواه المحاملي عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورواه عبد الله ، ورواه أمير المؤمنين في حديث المناشدة بمجمع من الصحابة فأقروا به ، ورواه أيضاً غيره ، وإذا كان أحب خلق الله إلى الله ، فهو أحب خلق الله إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قطعاً على أن في بعض طرقه قوله صلى الله عليه وسلم : (وإلي)، ثم ساق كلام صاحب التحفة، وسأنقله منها فإني أعدل كثيراً إلى الأصول التي يأخذون منها لزيادة إفادة لا تخفى على أرباب الرواية والدراية .

هذا قال السيد العلامة محمد الأمير في الرد على المعاند في خبر الطير ، ولأنه علل عدم صحته بأمر قد ثبت ، وهو أنه إذا كان أحب الخلق إلى الله كان أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد ثبت أنه أحب الخلق إلى الله من غير حديث الطير كما أخرجه أبو خير القزويني من حديث ابن عباس أن علياً (ع) دخل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقام إليه وعانقه ، وقبل بين عينيه، فقال له العباس: أتحب هذا يارسول الله؟ قال ياعم : (والله لله أشد حباً له مني) ذكره المحب الطبري .

قلت وقد أورده الطبري في بحث آخر بلفظ: وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كنت أنا والعباس جالسين عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ دخل علي بن أبي طالب فسلم فرد عليه رسول الله (ص) السلام

وقـام إليه ، وعانقه ، وقبل بين عينيه ، وأجلسه عن يمينه فقال العباس : يارسول الله أتحب هذا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « ياعم والله لله أشد حباً له مني إن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب هذا » اخرجه أبو الخير الحاكمي .

قلت : واخراج الحاكمي له ، وصاحب كنوز المطالب في بني أبي طالب أفاده في الإقبال وشمس الدين صاحب المسوح فيما كتبه للإمام القاسم بن محمـد (ع) ، وهو في جواهر العقدين ، قال اخرجه أبو الخير الحاكمي في أربعينه ، ورواه صاحب كنـوز المطالب بزيادة ، وسـاق إلى قولـه : فقـال فيه رسول الله : « ياعم والله لله أشد حباً له مني إنه لم يكن نبيء إلا ذريته الباقية بعده في صلبه وإن ذريتي من بعدي في صلب هذا إنه إذا كان يوم القيامة دعي الناس بأسماء أمهاتهم ستراً من الله عليهم إلا هذا وذريته فإنهم يدعون بأسمائهم لصحة ولادتهم » .

قال الأمير في حديث خيبر الماضي ما يدل لذلك فإنه ليس المراد من وصفه بحب الله إياه أدنى مراتبها ، ولا أوسطها بل اعلاها لما علم ضرورة من ان الله يحب جماعة من الصحابة غير علي (ع) إلى قوله فلما علم أنه قد شاركهم في محبة الله لهم وأنه رأس المتبعين لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علم أنه أراد اعلاهم محبة لله ، ولهذا تطاول لها الصحابة ، وامتدت إليها الأعناق ، وأحب كل ، وترجى أن يخص بها ثم ساق في الإستدلال بأخبار أوردها الطبري في الذخاير ، ونذكرها قريباً من رواية الفرائد ، ولعمر الله إن الأمر في ذلك لابين من أن يحوج إلى بيان ، أو يتكلف عليه إقامة برهان ، ونهج سبيلي واضح لمن اهتـدى ، ولكنهـا الأهواء عمت فاعمت ، فهل يصح من مؤمن بالله ، ورسوله أن يعارض ماعلم من النصوص الضرورية في الكتاب الكريم والسنة النبوية بمثلما رواه البخـاري في صحيحـه بسنده إلى عمرو بن العاص وزير معاوية ، وهو:أي الناس أحب إليك يارسول الله قال من النساء عائشة ، قال :

فمن الرجال قال : أبوها ، وليس إلا معارضة لما ورد بهذا اللفظ بخصوصه في سيد الوصيين وأخي سيد النبيين ، وفي زوجه فاطمة البتول بضعة الرسول صلى الله وسلم عليهم وعلى آلهم الطاهرين، كما قال الإمام محمد بن عبدالله (ع) في الفرائد، وقد ساق البحث في رواية البخاري لما يعارض خبر الأبواب المعلوم بالتواتر بإقرار الخصوم كما قدمناه مالفظه: وهذا الحديث في المعارضة يشبه حديث عمرو بن العاص ، وذكره قال الإمام (ع) : فإنه معارض للحديث المروي عن عائشة الذي أخرجه الترمذي من رواية جميع بن عمير. قال: (دخلت مع عمتي على عائشه فسُئِلت أي الناس كان أحب إلى رسوله الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت فاطمة ، قيل فمن الرجال؟ ، قالت زوجها إن كان ماعلمت صواماً قواماً .

قلت : وأخرجه الخوارزمي بسنده إلى جميع بن عمير قال دخلت على عائشة إلى قوله : فقالت مارأيت رجلاً قط أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من علي ، ولا امرأة أحب إليه من امرأته قال الإمام : واخرج عن بريدة قال أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة ، قال : ومن الرجال علي (ع) ، وذكر البخاري حديث عمرو ، وترك حديث عايشة ، وحديث عمرو ، هذا ضعيف أعظمها حال عمرو .

أما معاداته لعلي (ع) فإنها واضحة كالشمس ، وقد أشار إلى وضع عمرو له السلف رحمهم الله فإنهم سموه : حديث عمرو ، وجعلوه كالعلم له ، وفي رجاله غير عمرو إلى قوله على ماذكره ابن حجر في نقادة من نقد فيه من رجال البخاري ، ولا حاجة في اعلاله من جهة الرجال بزيادة على حال عمرو ، الذي نسب إليه الحديث ، وأين رجاله وحاله وشواهده من حديث علي وفاطمة ! وقد ذكر ابن حجر في شرح حديث عمرو هذا ماهو معارض له من حديث عائشة غير حديث فاطمة (ع) .

قال : واخرج أحمد ، وأبو داود ، والنسائي بسند صحيح عن النعمان

بن بشير ، قال استأذن أبو بكر على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسمع صوت عائشة عالياً ، وهي تقول : والله لقد علمت أن علياً أحب إليك من أبي الحديث إلى أن قال : وهو في الظاهر يعارض حديث عمرو ، ولكن يرجح حديث عمرو أنه من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وهذا من تقريره الخ ما ذكره وختمه بقوله : والله أعلم .

قلت : ويالله من هذا الترجيح الذي هو غير رجيح ما أضعف قواه، وأوهن عراه ، وأبعده عن الصواب المعلوم من ضرورة السنة والكتاب قولاً ، وفعلاً ،وتقريراً ، يعلمه أولوا الألباب، وتالله إنه لا يخفى ذلك على مثل هذا الشيخ ، ولا يجهل حال عمرو ولكن الهوى يعمي ويصم ، نعوذ بالله من الخذلان ، وسلك السيد الحافظ محمد بن ابراهيم الوزير طريقة إلى الجمع لابأس بها لو كان للرواية قرار ، ولكن كيف والراوي من رؤوس الدعاة إلى النار فهي مؤسسة على شفا جرف هار، فلا معنى للجمع إلا بعد صحة الأخبار ، فقال في العواصم بعد أن تكلم على حديث عمرو مالفظه : ولكن ذلك في أحب الناس إليه لافي أحب أهله الذين هم أحب الناس إليه ، وقد روى الترمذي من حديث عائشة الخ ، وذكر أنه روى حديث بريدة ، قال : وذكر الترمذي نحو الجمع الذي ذكرته عن ابراهيم النخعي الخ كلامه .

قال الإمام في الفرائد : وفي كلام ابن حجر إشارات إلى ما وقع في نفسه من حديث عمرو وكلاهما من أهل الجرأة في الدين ، والمحاربة لأمير المؤمنين ، ولكن النعمان كان أصدق من عمرو إلى قوله :

وأما في هذا الحديث فعداوته . قلت : أي النعمان مؤكدة ، ومحققة لصدقه فيما رواه من فضيلته ، والحق ماشهدت به الأعداء ، وقوة أحاديث علي بينة ظاهرة ، وشواهده كثيرة متواترة ، وقد تقدم أنه لم يكن الحامل لأكثر من تقحم على تعديل كل الصحابة على تفسيرهم الذي فسروا به الصحابي إلا

توسيع الدائرة ، وعلاج ابطال ما اثبت الله سبحانه لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من وجوب الاتباع ، والتفضيل على كل من أهل الفضل ، ولم يكن لهم ما يعارضون به براهين فضيلتهم ، ولزوم قدوتهم ، وحجتهم إلا قبول روايات اعاديهم ، والقائمين بهتك حقوقهم ، وإطفاء نور الله فيهم إلى قولـه: فأبطلوا ما أمكنهم إبطاله، وما قهرهم برهانه، فإما يتأولونه ولو بتأويل باطل ، أو يمنعون أن يبحث عن مدلوله لئلا يرتقي إلى الأعلى فالأعلى ، وقد كررنا هذا مراراً ، وأفاد أن هذا كلام الإمام يحيى شرف الدين (ع) قال في الفرائد : وأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون بروايات الخصوم ، ثم ذكر أنه خرج خبر جميع بن عمير النسائي من طريقين. قلت: وقد تقدم اخراج الخوارزمي له قال : وقال السيوطي : اخرجه الخطيب في المتفق والمفترق ، وابن النجار عن عروة قال : قلت لعائشة من أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت : علي بن أبي طالب ، ثم سألها عن خروجها عليه الخبر أخرجه الترمذي ، وأبو داوود .

قلت : وأخرج أحمد بن حنبل عن مجمع مالفظه دخلت مع أمي على عائشة إلى قوله : فسألتها عن علي ، فقالت سألتني عن أحب الناس كان إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقد رأيت علياً ، وفاطمة ، وحسناً ، وحسيناً ، وقد جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بثوب عليهم ، ثم قال : (اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً) .

قالت : قلت يارسول الله : أنا من أهلك قال : « تنحي أنت إلى خير» وذكر الإمام محمد بن عبد الله (ع) أن النسائي أيضاً أخرج حديث بريدة ، وحديث النعمان ، ثم ذكر خبر التسعة الذين جاؤا إلى ابن عباس رضي الله عنهما

ذكر خبر العشر الفضائل في أمير المؤمنين علي (ع)

وما رواه لهم من مناقب الوصي صلوات الله عليه العشر ، وقد اشتمل على خبر «من كنت مولاه» وخبر المنزلة وفيه (أن رسول الله (ص) قال: (إنه لا ينبغي أن اذهب إلا وأنت خليفتي)، وأنه قال: (أنت ولي كل مؤمن بعدي ومؤمنة) وخبر الراية ، وخبر براءة ، وخبر الإنذار ، وخبر سبقه إلى الإيمان ، وخبر الكساء ، وخبر شرائه نفسه ليلة نام في مكانه ، وخبر سد الأبواب غير باب علي ، وغير ذلك وهو خبر جامع اخرجه الإمام المنصور بالله في الشافي وأفاد الإمام (ع) في الفرائد أنه اخرجه أحمد بن حنبل عن ابن عباس ، وأخرج النسائي بنحوه في خصائصه ، والكنجي في مناقبه كما في رواية أحمد بطوله قال : ورواه ابن عساكر في الأربعين الطوال ، وأخرجه الحاكم في المستدرك وصححه كما في حديث أحمد ، وهو في صحيح أبي عوانة ، وقال في موضع آخر : ثم ذكر أي الإمام المنصور بالله (ع) في الشافي حديث جمع بني هاشم عند نزول : ﴿ **وأنذر عشيرتك الأقربين** ﴾[1] ، وعرضه صلى الله عليه وآله وسلم عليهم من يكون وزيره ، وخليفته فأبوا فقال علي : أنا ، فقال : أنت ، وعن الثعلبي حديث نور النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وابن المغازلي، والديلمي، وفيه (ففيّ النبوة، وفي علي الخلافة) وقد أخرج حديث جمع بني هاشم ابن حجر في تخريجه أحاديث الكشاف وقال : اخرجه ابن اسحق في المغازي ، والبيهقي مطولاً ، وأخرجه البزار ، وأبو نعيم في الدلائل الخ ، ورواه من أصحابنا الجم الغفير بالأسانيد القوية ، وفيه الخلافة

---

(١) سورة الشعراء الآية ٢١٤.

بعد أن عرض عليه ما أراده منهم ، فقال : « أيكم يوازرني على الأمر على أن يكـون أخي ووصيي وخليفتي فيكم ، فاحجم القوم جميعاً ، فقال علي وهو احدثهم سناً : أنايانبي الله ، قال": فأخذ برقبتي ، وقال : هذا أخي ووصيي وخليفتي فاسمعوا له وأطيعوا » ، وفي رواية الأولين أنهم قالوا لأبي طالب : أطع ابنك فقد أمره عليك .

قلت : واخرجه الحاكم بسنده إلى ابن عباس ، وفيه (فأيكم يوازرني على أمـري هذا على أن يكـون أخـي ووصـيي ، ووليي ، وخليفتي فيكم) ورواه بسنـده عن الـبراء ، وفيه : (عـلى أن يكون وصيي ووليي ، وخليفتي ، وقولهم لأبي طالب أطع ابنك فقد أمره عليك) واخرجه الكنجي عن البراء ، وصحـح نحـوه الإسكـافي ، وقال السيوطي : اخرجه ابن اسحاق ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، وأبو نعيم ، والبيهقي انتهى من التحفة .

وأخرج خبر الإنذار : محمد بن سليمان الكوفي عن علي (ع) بسنده من أربع طرق في طريقـين ذكر الوصية ، وفي بعض وليي ، وخليفتي في ثلاث طرق ، وأخي في ثلاث وفي واحدة (يقضي ديني) وأخرجه أيضاً بسنده إلى ابن عبـاس ، وفيه « أيكم يوازرني على أن يكون أخي ووصيي ووارثي وخليفتي ووزيري » ، أفـاده أيده الله في التخـريج ، وقد سبقت روايته من الشافي ، وبعض طرقه في خبر المنزلة قال الإمام (ع) : على أن لفظ الخلافة قد جاء من طرق المحدثين كثيراً ، ولكنها الأهواء عمت فاعمت .

قلت : وقد سبق ويأتي إنشاء الله تعالى كثير طيب ، ثم ذكر الإمام عليه السلام ماأورده الأمير من الأخبار المشار إليها آنفاً ، فقال : واخرج المخلص الذهبي ، والحافظ أبو القاسم الدمشقي من حديث عائشة ، وقد ذكر عندها علي فقالت : مارأيت رجلاً أحب إلى رسول الله منه ولا أمرأة أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم من امـرأتـه ، وأخرج الخجنـدي عن معاذة

الغفـارية قالت: دخلت على رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيت عائشـة، وهي خارجة من عنده فسمعته يقول: (ياعائشة إن هذا أحب الرجال إلي ، وأكرمهم علي فأعرفي له حقه وأكرمي مثواه) واخرج الملاّ في سيرته عن معاوية بن ثعلبة قال : جاء رجل إلى أبي ذر رضي الله عنه ، وهو في مسجد رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا أبا ذر الخبرني بأحب الناس إليك ؟ فأني أعرف أن احب الناس إليك أحبهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : هو ذا الشيخ ، وأشار إلى علي (ع) ذكر هذه الأحاديث المحب الطبري .

خبر عن أبي بكر في تفضيل أمير المؤمنين علي (ع)

قال الإمام : واسمع إلى ما روي عن أبيها أخرج الدار قطني عن الشعبي قال : بينا أبو بكر جالس إذ طلع علي بن أبي طالب من بعيد فقال أبو بكر : من سره أن ينـظر إلى أعـظم الناس منزلة ، واقربه قرابة ، وأفضله حالة ، وأعظمه عناء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلينظر إلى هذا الطالع انتهى من جواهر العقدين للسمهودي الشافعي .

قلت : هو كذلك في الجواهر ، وفي رواية بلفظ (من سره أن ينظر إلى أقـرب النـاس قرابـة من نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم وأجوده منه منزلة وأعظمهم عند الله عناء وأعظمهم عليه فلينظر إلى علي) . اخرجه الخوارزمي عن شيخه الزمخشري مسنداً إلى أبي سعد السمان بأسناده إلى الشعبي .

خبر منزلة علي من رسول الله (ص)

قال: نظر أبو بكر إلى علي مقبلاً فقال: من سره الخ افاده في التفريج ، وفي الجواهر، قال أبو بكر: ماكنت لأتقدم رجلاً سمعت رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم، يقول فيه: (علي مني كمنزلتي من ربي).

قال: أخرج ابن السمان في كتاب الموافقة عن ابن عباس رضي الله عنهما، وذكر الخبر، ورواه في ذخائر العقبى بلفظه، وقال: أخرجه السمان، وأخرج ابن المغازلي عن جابر بن عبد الله، وفي شرح التحفة عن ابن عباس رضي الله عنهم بلفظ (ياعلي منزلتك عندي كمنزلتي عند الله ومن فارقك فقد فارقني ومن فارقني فارق الله) اخرجه الحاكم الجشمي عن أنس وسعيد بن جبير، واخرجه الإمام في الشافي بسنده إلى الحاكم،

خبر الجواز

وفي الذخائر أيضاً عن أبي بكر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب علي له الجواز» أخرجه ابن السمان في كتاب الموافقة انتهى.

قلت: خبر الجواز مروي بطرق عدة منها عن مجاهد عن ابن عباس قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم « علي يوم القيامة على الحوض لا يدخل الجنة إلا من جاء بجواز من علي بن أبي طالب»، اخرجه المنصور بالله في الشافي، واخرجه ابن المغازلي واخرج انحوه الخوارزمي عن ابن عباس، وابن مسعود، واخرجه ابن المغازلي عن ثمامة بن عبد الله بن أنس عن أبيه بلفظ لم يجز إلا من معه كتاب ولاية علي، وغير ذلك،

قصة الحسين مع الشيخين

وساق الإمام (ع) في اعتراف أبي بكر، وعمر من ذلك ما جرى للحسنين عليهما السلام معهما على المنبر، وقد رواه في جواهر العقدين إلا أن الإمام استوفى الطرق، وهي

ما رواه الدارقطني عن عبدالرحمن الاصبهاني قال: جاء الحسن بن علي (ع) على أبي بكر ، وهو على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : إنزل عن مجلس أبي فقال : صدقت والله إنه لمجلس أبيك ، وأجلسه في حجره ، وبكى ، قال : وروى الدار قطني في قصة أخرى في أمر المنبر اتفقت للحسين بن علي (ع) مع عمر بن الخطاب نحو هذه ، وأن عمر قال : منبر أبيك لا منبر أبي ، قال : وقد ذكر ابن سعد في طبقاته هذه القصة ، وغيرها ، قلت : في الجواهر ، وقال : وهل أنبت الشعر على رؤوسنا إلا أبوك أي أن الرفعة ما نلناها إلا به انتهى .

قال الإمام : وروى قصة الحسين (ع) الكنجي في مناقبه ، وقال : اخرجها أحمد بن حنبل في المسند ، وأحمد بن سعد ، وطرقها محدث الشام يعني ابن عساكر من طرق شتى ، وذكر الذهبي قصة الحسين ، وصححها ، وكذلك المزي ، وذكر أيضاً قصة الحسن السيوطي في جمع الجوامع ، وعزاه إلى أبي نعيم ، والجابري وابن سعد انتهى المراد.

قلت : وفي رواية الذهبي ، والمزي أن الحسين (ع) قال لعمر : انزل عن منبر أبي ، واذهب إلى منبر أبيك ، فقال : إن أبي لم يكن له منبر ، وأقعده معه وقال له : من علمك هذا؟ قال: ما علمني أحد ، ثم قال له : وهل أنبت الشعر في رؤوسنا إلا الله ، ثم أنتم ، ثم قال الذهبي : إسناده صحيح .

قلت : قد اعترضهما السبطان المعصومان المطهران ، واعترف الشيخان بأن المجلس لأبيهما لا لهما ، ولم يدليا بحجة ، ولا شبهة في تسنمهما لذلك المقام . قال الإمام : ومهما وقع نزاع من المخالف في شيء مما ذكرنا فملاكه كله قول عمر من على المنبر : إن بيعة أبي بكر كانت فلتة وقى الله شرها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه ، وهذا الخبر معلوم عند الأمة لا يعلم له مناكر قلت : رواه

البخاري ، وغيره ومن ذلك اعتراف أبي بكر على المنبر ، وقوله : وليتكم ولست بخيركم .

قال الأمير الناصر للحق الحسين بن بدر الدين (ع) في الينابيع ، وذكر الأدلة : ومنها إجماع الصحابة فإن أبا بكر قال على المنبر : وليتكم ولست بخيركم ولم ينكر عليه منكر ، قلت : وقد استدل بذلك صاحب المحيط بالإمامة ، والإمام المنصور بالله (ع) وغيرهما ، وفيه أبلغ الرد على المخالفين من قول من يدعون له الأفضلية ، وتأويلهم بأن ذلك من باب هضم النفس غير صحيح لأن المقام لا يحتمله ، وأنه لا يسوغ الهضم إلا بالمعاريض لا بالكذب الصريح ، واعتراف أبي بكر وعمر لسيدهما سيد المسلمين خير البرية خير البشر على لسان أخيه ومن أبى فقد كفر كما تواتر به الخبر معلوم بين الأمة لا ينكر في مقامات لا تعد ولا تحصر ، ومما تواتر : (لولا علي لهلك عمر) ولم يكن في حسابهما أنه سيأتي من بعدهما من يدعي لهما الفضل ، والحق على أولي الفضل ، والسبق أهل بيت النبوة سادات الخلق ، وإقرار الشيخين ، وسائر أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصحابته ، ورواياتهم في أمير المؤمنين ، ونفس الرسول الأمين خصوصاً وفي سائر أهل بيت النبوة الطيبين عموماً بما يصرح أنه لا يوازيهم ، ولا يدانيهم أحد من المخلوقين بعد النبيين صلى الله عليهم اجمعين أكثر من أن تحصر ، وأشهر من أن تذكر مما اتفقت على روايته الأمة المحمدية لا مما انفردت به النواصب الحشوية ، وروته عن شرار البرية كالخبر المار الذي رجحه ابن حجر ، وأمثاله من المرويات الفرية وساذكر طرفاً مما اقتضاه المقام مقدماً لاجل المقامات العظام ، المتضمن تهنيتهما لمولاهما ، ومولى المؤمنين يوم الغدير بمشهد الجم الغفير .

تهنئة أبي بكر وعمر لعلي (ع) بالولاية

ومن ألفاظها قول أبي بكر، وعمر: أمسيت يابن أبي طالب مولى كل مؤمن

ومؤمنة ، لما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعـاد من عاداه وانصر من نصره» اخرجه الكنجي عن سعد بن أبي وقاص ، وروى عبد الزاق بسنده إلى البراء بن عازب قال : لما نزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بغدير خم إلى قوله : ثم قال : « ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، قالوا بلى قال : فهذا وليكم اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » . فقال عمر : يهنيك يابن أبي طالب أصبحت ، وأمسيت مولى كل مسلم ، ذكره في الكامل المنير . واخرج محمد بن سليمان الكوفي قول عمر:هنيئاً لك يابن أبي طالب اصبحت مولى كل مؤمن ، ومؤمنـة ، بعـد قولـه صلى الله عليه وآله وسلم : « اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » ، وأخرجه الإمام المرشد

بالله (ع) ، والإمـام المنصـور بالله ، وابن أبي شيبـة ، وأحمد بن حنبل في المسنـد ، ومحمـد بن سليمان من طريقـين ، ويحيى بن الحسن البـطريق عن البراء ، واخرجه الإمام المنصور بالله (ع) في الشافي عن أنس في خبر طويل في المؤاخاة ، وفيه قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لعلي صلوات الله عليه : (إنـما أدخرتك لنفسي) إلى قوله : فقال : (اللهم إن هذا مني ، وأنا منه ألا إنه مني بمنزلة هارون من موسى ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه) إلى قوله : فاتبعه عمر بن الخطاب فقال : بخ بخ ياأبا الحسن أصبحت مولاي ، ومولى

كل مسلم وقد سبق في المقام الثامن من مقامات خبر المنزلة . وأخرجه الإمام الحسن (ع) في أنـوار اليقـين ، وهـو في مناقب ابن المغازلي . وأخرج قول عمر : بخ بخ الخ محمد بن سليمان الكوفي عن أنس وأخرجه الإمام المرشد بالله ، والحاكم من طريقين عن أبي هريرة ، وروى فرات بن ابراهيم الكوفي بسنده إلى أبي ذر وساق خبر الغدير إلى قوله : فقال عمر : بخ بخ ياابن أبي طالب اصبحت مولاي ، ومـولى كل مؤمن ومؤمنـة . الخـبر ذكـره الحـاكم الحسكـاني . وقال الحاكم الجشمي رحمه الله في كتاب تنبيه الغافلين : والمروي

عن جماعة أنها نزلت هذه الآية ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك ﴾[1]، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطيباً بغدير خم ، وأخذ بيد علي ورفعها حتى رأى بعضهم بياض أبطه ، ثم قال : « ألست أولى بكم من أنفسكم ، قالوا : اللهم نعم ، فقال : من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأنصر من نصره وأخذل من خذله » . فقام عمر بن الخطاب ، وقال : بخ بخ يابن أبي طالب أصبحت مولاي ، ومولى كل مؤمن ومؤمنة ، وأنشأ حسان أبياتاً بعد أن استأذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في انشائها وهي :

- **يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم فأسمع بالرسول مناديا**
- **وقال فمن مولاكم ونبيكم فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا**

إلى قوله :

- **فقال له قم ياعلي فإنني رضيتك من بعدي إماماً وهاديا**

قال رحمه الله : وحديث الموالاة ، وغدير خم قد رواه جماعة من الصحابة وتواتر النقل به حتى دخل في حد التواتر فرواه زيد بن أرقم وأبوسعيد الخدري وأبو أيوب الأنصاري وجابر بن عبد الله، واختلف ألفاظهم، قال : ففي حديث جابر ، وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما انصرف من حجة الوداع ، ووافى الجحفة إلى قوله : ثم قال : « من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره وأخذل من خذله ، فقام عمر وقال : هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة » .

قال جابر : كنا اثني عشر ألف رجل انتهى .

---

(١) سورة المائدة الآية ٦٧ .

وقيل لعمر : إنا نراك تصنع بعلي شيئاً لانراك تصنعه بأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : إنه مولاي ومولى كل مؤمن، اخرجه الإمام المرشد بالله (ع) عن أبي فاختة ، واخرجه الخوارزمي عن شيخه الزمخشري عن سالم مسنداً ، إلى قوله : إنه مولاي ، واخرجه صاحب جواهر العقدين عن سالم بن أبي الجعد ، واخرجه الدار قطني . وسأل قوم من الشام عمر فسار إلى أمير المؤمنين (ع) فافتاه فالتفت إليهم عمر ، فقال : أتدرون من الرجل؟ ذاك علي بن أبي طالب مولاي ومولاكم، ومولى كل مسلم ، أخرجه محمد بن سليمان الكوفي . ونازع رجل عمر في مسألة فقال : بيني وبينك هذا، وأومأ إلى علي، إلى قول عمر: مولاي، ومولى كل مسلم اخرجه الخوارزمي عن الزمخشري بأسناده عن أبي سعيد السمان بسنده إلى يعقوب بن اسحق بن اسرائيل أفاده في التفريج ، ورواه محمد بن سليمان الكوفي عن أبي جعفر ، وأخرجه السمان في الموافقة بلفظ: ومولى كل مؤمن ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن ذكره الأمير ، وأخرجه الحاكم بسنده إلى أبي جعفر كما رواه السمان أفاده أيده الله تعالى في التخريج .

قلت : وأخرج في جواهر العقدين عن السمان عن عمر ، وقد جاء اعرابيان يختصمان فقال لعلي : أقض بينهما ياأبا الحسن فقضى علي بينهما ، فقال احدهما : هذا يقضي بيننا فوثب إليه عمر وأخذ بتلابيبه ، وقال : ويحك ما تدري من هذا ، هذا مولاي ومولى كل مؤمن ، ومن لا يكن مولاه فليس بمؤمن ، وروى السطبري في تاريخه عن شهر بن حوشب قول عمر لابنه عبدالله، وقد استنكر عليه تقديمه للحسن، والحسين عليهما السلام، فقال له عمر : أسكت لا أم لك ، أبوهما خير من أبيك ، وأمهما خير من أمك ، والروايات في ذلك كثيرة ، والأمر كما قال الإمام في الفرائد : أما خبر الغدير فقد جمع رسول الله (ص) له الألوف المؤلفة ، وخطبهم في يوم شديد الحر ، وعرس بهم في غير وقت التعريس ، ونعي إليهم نفسه ، واشهدهم على

أنفسهم بالبلاغ، ثم قال: «ألست رؤي أولى بكم من أنفسكم» قالوا بلى الحديث، وفيه أنه رفع علياً حتى شُوهد بياض ابطيهما وفيه ذكر الثقلين، والخليفتين، والتوصية بهما، وفيه أن أبا بكر، وعمر هنياه بالإمارة، وان عمر ما تمنى الإمارة إلا يومئذ وكذا روي عنه في حديث خيبر أما تهنية عمر لعلي فمشهورة عند الموالف والمخالف.

وأما تهنية أبي بكر له فرواها الدار قطني، والكنجي وغيرهما، وحديث الغدير معلوم بالتواتر اللفظي قطعاً إلى آخر كلاه.

وقد أقر عمر بتمنيه للإمارة في غير المقامين المذكورين لما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لوفد ثقيف: (لتسلمن أو لابعثن إليكم رجلاً مني) أو قال: (عديل نفسي فليضربن أعناقكم، وليسبين ذراريكم، وليأخذن أموالكم) قال عمر: فما تمنيت الإمارة إلا يومئذ، وجعلت أنصب صدري رجاء أن يقول: هو هذا فالتفت فأخذ بيد علي وقال: (هو هذا) مرتي، رواه أحمد في المسند، ورواه في كتاب فضائل علي (ع) أنه قال: (لتنتهن يابني وليغة، أو لأبعثن عليكم رجلاً كنفسي يمضي فيكم أمري يقتل المقاتلة، ويسبي الذرية) قال أبو ذر: فما راعني إلا برد كف عمر في حجزتي من خلفي يقول: من تراه يعني قلت: إنه لا يعنيك، وإنما يعني خاصف النعل بالبيت، وأنه قال: هو هذا.

خبر لأبعثن عليكم رجلاً مني

ومن مقامات هذا الخبر الشريف أنه صلى الله عليه وآله وسلم لما فتح مكة انصرف إلى الطائف فحصرها سبع عشرة، أو تسع عشرة، ثم قام خطيباً، فحمد الله، وأثنى عليه ثم قال: (أوصيكم بعترتي خيراً، وإن موعدكم الحوض، والذي نفسي بيده لتقيمن الصلاة، ولتؤتن الزكاة، أو لأبعثن عليكم رجلاً مني، أو كنفسي يضرب أعناقكم) ثم أخذ بيد علي، ثم

قال: (هو هذا) أخرجه ابن أبيب شيبة عن عبدالرحمن بن عوف، وأخرجه الحاكم عنه بلفظ: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هَجَّرَ ثم قال: (أيها الناس إني لكم فرط وإني أوصيكم بعترتي خيراً موعدكم الحوض) الخبر. إلا أن فيه (فليضربن أعناق مقاتليهم وليسبين ذراريهم).

قال الإمام محمد بن عبد الله (ع) : يعني أهل الطائف كما فيما أخرجه النسائي وغيره وفيه: كنفسي أو عديل نفسي الخ انتهى.

وأخرجه أبو علي الصفار بلفظ انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الطائف، ثم قال: « ياايها الناس إني فرط لكم فأوصيكم بعترتي خيراً وإن موعدكم الحوض والذي نفسي بيده لتقيمن الصلاة ولتؤتن الزكاة أو لأبعثن عليكم رجلاً مني أو كنفسي» فقال أبو بكر: أنا هو؟فقال: لا فقال عمر: أنا هو؟ فقال: لا فأخذ بيد علي فقال: (هذ) وأخرجه الكنجي عن أبي ذر وصدره الحاكم عن عبد الرحمن وروى نحوه عبد الوهاب الكلابي في وفد ثقيف عن المطلب بن عبدالله، وروى نحوه عن علي في قريش (والله لتنتهن أو ليبعثن الله عليكم) الخ.

وأخرج نحوه أحمد بن حنبل في وفد ثقيف لتسلمن الخ، قاله ابن أبي الحديد أفاده في التخريج. قال أيده الله: وأخرج نحوه في قريش «لتنتهن أو ليبعثن الله عليكم رجلاً قد امتحن الله قلبه على الإيمان يعني علياً» الخ.

قلت: قال الطبري في ذخائر العقبى ذكر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هدد قريشاً يوم الحديبية ببعثه عليهم عن علي (ع) إلى قوله: فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: « يامعشر قريش لتنتهن أو ليبعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف فقد امتحن الله قلبه على الإيمان». فقالوا: من هو يارسول الله؟ وقال أبوبكر من هو يارسول الله؟ وقال عمر: من هو يارسول الله؟ قال: « هو خاصف النعل »، وكان أعطى علياً: نعله يخصفها، ثم التفت علي إلى من عنده، وقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

قال : « من كذب علي متعمـداً فليتبوأ مقعده من النار » اخرجه الترمذي ، وقال : حسن صحيح انتهى .

وعن زيد بن يثيع ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « لينتهن بنو وليعة أو لأبعثن إليهم رجلاً يمضي فيهم أمري يقاتل المقاتلة ويسبي الـذرية» . قال : فقـال أبو ذر : فما راعني إلا برد كف عمر في حجزتي من خلفي قال : من تراه يعني ، قلت : ما يعنيك ، ولكنه يعني خاصف النعل يعني عليا (ع) أخرجه أحمد في المسند وأخرج أيضاً عن أبي سعيد قال : كنا جلوساً في المسجد فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي في بيت فاطمة ، فانقـطع شسـع نعـل رسـول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم ، فاعـطاه علياً يصلحهـا ، ثم جاء وقام علينا ، ثم قال : « إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله » قال أبو بكر أنا هو يارسول الله؟فقال: لا ، فقال عمر: أنا هو يارسول الله؟ قال: لا ولكن خاصف النعل) وأخرجه ابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنـزيله» قال أبـو بكـر أنـا هو يارسـول الله؟ قال: لا ولكن خاصف النعل في الحجرة) أفاد الطبري في الذخائر، قلت: وفي مسند أحمد عن عبدالله بن حنطب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لوفد ثقيف : « لتسلمن أو لأبعثن عليكم رجلاً مني » أو قال : « مثل نفسي ، فليضربن أعناقكم ، وليسبين ذراريكم وليأخذن أموالكم » ، فقال عمر : والله مااشتهيت الإمارة إلا يومئذ فجعلت أنصب صدري رجاء أن يقول: هذا فالتفت إلى علي فأخذ بيده فقـال : (هـو هذا هو هذا) مرتين. قال أيده الله في التخريج ، وروى ابراهيم بن الحسن بن ديزيل ، والنسائي ، ومحمد بن سليمان الكوفي ، وأبو حاتم ، وأبو علي الحسن بن علي الصفار عن أبي سعيد الخدري أن النبي قال لأصحابه :

« إن منكم من يقاتل على تأويل القرأن كما قاتلت على تنزيله » فقال أبو بكر أنا هو يارسول الله؟ قال: لا. قال عمر أنا هو «قال: لا لكن خاصف النعل» يعني علياً (ع).

وروى ابن المغازلي نحوه من حديث المناشد عن علي (ع) وروى قوله صلى الله عليه وآله وسلم: « إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن » الخ. من طريق أخرى عن علي (ع)، ورواه عبد الوهاب الكلابي بسنده إلى أبي سعيد، وأحمد وأبو يعلى، وابن حبان، والحاكم في المستدرك، وأبو نعيم في الحلية، والضيا المقدسي في المختارة، وابن أبي شيبة وأخرج صدره الخوارزمي، وأبو العلا الهمداني، والكنجي عن أبي ذر، وكذا رواه في كتاب اقرار الصحابة أبو القاسم بسنده إلى محمد بن جرير الطبري بسنده إلى أبي بكر.

الفصل التاسع

الفصل التاسع

في جوامع من معاني هذه الأخبار الشريفة

التي هي من أعلام النبوة، وهي معلومة قد روتها طوائف الأمة بألفاظ، وروايات مترادفة، ومختلفة مطولة ومختصرة كأخبار الناكثين، والقاسطين، والمارقين المتواترة.

سند خبر الوفاة

ومنها قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « أيها الناس احفظوا قولي تنتفعوا به بعدي ، وافهموا عني تنتعشوا لئلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض فإن أنتم فعلتم ذلك ، ولتفعلن لتجدن من يضرب وجوهكم بالسيف » ، ثم إلتفت عن يمينه ثم قال: علي بن أبي طالب ألا وإني قد تركته فيكم ألا هل بلغت ألا هل بلغت » ، وهو من خبر الوفاة رواه بطوله الإمام موسى بن عبد الله عن أبيه عن جده عليهم السلام ، وقد سبقت الإشارة إليه في أسانيد أمالي الإمام أحمد بن عيسى بن زيد عليهم السلام ، وسيأتي بأبسط من هذا إن شاء الله ، وقد أخرجه السيد الإمام أبو العباس الحسني (ع) في

المصابيح ، وصاحب المحيط بالإمامة رضى الله عنهم ، والإمام المنصور بالله عللم بسنده إلى شيخ الإسلام زيد بن الحسن البيهقي . قال في الشافي : والفقيه زيد بن الحسن بن علي يرويه عن مصنف كتاب المحيط بأصول الإمامة على مذاهب الزيدية ، وقال فيه : حدثنا السيد أبو الحسين علي بن أبي طالب الحسني رضي الله عنه . قال : أخبرنا الشريف أبو الحسين زيد بن اسماعيل الحسني رضي الله عنهم ، قال : اخبرنا أبو العباس أحمد بن ابراهيم الحسني رضي الله عنه ، قال : حدثنا عبد الله بن الحسن الايوازي رحمه الله ، قال : حدثنا جعفر بن محمد بن شعبة النبروسي قال : حدثنا موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله ين حسن بن حسن عن أبيه عن جده عن أبيه عبد الله بن الحسن (ع) في خبر الوفاة بطوله ، ولم يبق إلا الحسن بن الحسن ، وأبوه الحسن بن علي بن أبي طالب سلام الله عليهم ويجوز أن يروي الإنسان عن شيخ شيخه ، ويجوز أن يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعدما يصح له سند المتن انتهى المراد من كلامه (ع) . فهذه طريق خبر الوفاة ، وهو خبر

جامع عظيم قد استوفاه أبو العباس الحسني في المصابيح ، وأورد الإمام المنصور بالله منه فصولاً ، وذكره في تراجم رجاله الثقات الأثبات صاحب الطبقات ، ولم تزل الإحالة عليه في مؤلفات علماء العترة عليهم السلام فمتى ذكر خبر الوفاة فهو المراد ، وهذا السند الصحيح النبوي سنده هذا ، ومنها ما أخرجه الخطيب ابن المغازلي في المناقب بسنده إلى الإمام علي بن موسى الرضى ، قال : حدثني أبي موسى ، قال : حدثني أبي جعفر ، قال حدثني أبي محمد بن علي الباقر عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإني لادناهم في حجة الوداع بمنى : «لاألفينكم بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، وأيم الله لئن فعلتموها لتعرفنني في الكتيبة التي تضاربكم » ، ثم التفت إلى خلفه ، فقال : « أو علي أو علي أو علي » ثلاثاً ، قال : وأكثر متن هذا الحديث هو من جملة الحديث الذي أخرجه مسلم في

صحيحه عن جابر بن عبد الله في خطبة حجة الوداع ، ولم يغادر منه شيئاً إلا ذكر علي بن أبي طالب (ع) لعله المسقط لذلك لعذر كما هي عادتهم في فصل فضائل أهل بيت نبيهم في الأغلب عن كتب حديثهم إلى كتب يعرفونها بكتب المناقب انتهى .

وفي الجامع الصغير للسيوطي « لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض » أخرجه أحمد ، والبخاري ، ومسلم ، والنسائي ، وابن ماجه عن جرير ، وأحمد والبخاري وأبو داود والنسائي عن ابن عمر ، والبخاري والنسائي عن أبي بكر ، والبخاري والترمذي عن ابن عباس ، انتهى .

قلت : واخرجه الإمام الناصر للحق (ع) في البساط بلفظ : « لا ترجعن بعدي كفاراً يضرب بعضكم بعضاً » من خطبة حجة الوداع .

قال أيده الله تعالى في التخريج عقيب سياقه لخبر ابن المغازلي : عن جابر إلى قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « ولئن فعلتموها لتجدني في الكتيبة أضاربكم أو علي » ، ورواه الحاكم عن ابن عباس ، وعن جابر من أربع طرق ، ثم أورد ماسبق من رواية مسلم عن جابر ، وما في الجامع .

قلت : والخبر الذي رواه الباقر (ع) عن جابر رضي الله عنه ، وما في معناه شواهد فصوله كثيرة معلومة منيرة ، وقد سبق ، ويأتي انشاء الله تعالى ما يكفي من له أدنى بصيرة .

أخبار من تولاه فقد تولاني الخ

فمن ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « أوصي من آمن بي وصدقني بولاية على بن أبي طالب فمن تولاه فقد تولاني ومن تولاني فقد تولى الله ، ومن أحبه فقد أحبني ، ومن أحبني فقد أحب الله ، ومن أبغضه فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله عز وجل » هذا الخبر الشريف

من مرويات الشافي ، وشرح الغاية وغيرهما ، أخرجه الإمام المنصور بالله بسنده إلى الإمام المرشد بالله بسنده إلى أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن أبيه عن جده رضي الله عنهم ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الخبر ، وأخرجه أبو العباس الحسني (ع) ، ومحدث الشام الكنجي الشافعي ، وأبو علي الصفار عن عمار بن ياسر رضي الله عنه ، وابن المغازلي من ثلاث طرق ، ومحمد بن سليمان الكوفي من طريقين ، وأخرجه أيضاً عن أبي جعفر محمد بن علي عن آبائه عن علي عليهم السلام بلفظ : « فإن ولاءه ولائي وولائي ولاء الله وإن منكم من يسفهه حقه » ، فقالوا : سمهم يارسول الله قال : (قد أمرت بالإعراض عنهم) وليس فيه (ومن احبه) الخ ، ورواه أيضاً بسنده إلى الباقر (ع) من طريق اخرى ، ورواه عن جابر ، ورواه أبو القاسم في كتاب إقرار الصحابة بسنده عن ابن عمر بنحو رواية محمد بن سليمان ، وفيه : « أمرت بالإعراض عنهم » وبلفظ رواية الشافي أخرجه الطبراني ، وابن عساكر عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن أبيه عن جده رضي الله عنهم ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم « أتاني ملك فقال : يامحمد سل من أرسلنا قبلك علام بعثوا عليه قال على ولايتك وولاية علي بن أبي طالب » أخرجه الحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه من أربع طرق ، وأخرجه الكنجي عنه ، وذكر أبو نعيم ، وهو من أكبر أصحاب الحديث في كتابه الذي استخرجه من كتاب لابن عبد البر المغربي الأندلسي المحدث في تفسير قوله تعالى : ﴿**وأسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا**﴾ ، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة أسري به جمع الله بينه ، وبين الأنبياء ، ثم قال لهم : سلهم يا محمد علام بعثتم عليه فقالوا بعثنا على شهادة ألّا إله إلا الله وعلى الإقرار بنبوتك والولاية لعلي بن أبي طالب) أفاده في شرح الأبيات الفخرية . وأخرج الكنجي بسنده إلى الإمام يحيى بن عبد الله بن الحسن عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « إن في الفردوس لعينا

أحلى من الشهد والين من الزبد ، وأبرد من الثلج ، وأطيب من المسك فيها طينة خلقنا الله تعالى منها وخلق منها شيعتنا فمن لم يكن من تلك الطينة فليس منـا ولا من شيعتنـا وهي الميثاق الذي أخذه الله عز وجل ولاية علي بن أبي طالب » . ثم قال الكنجي بعده : قال الحافظ : عقيب هذا قال عبيد فذكرت لمحمد بن الحسن هذا الحديث فقال : صدقك يحيى بن عبد الله هكذا اخبرني أبي عن جدي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وأخرج الحاكم أيضاً بإسناده إلى الحسين بن علي عليهما السلام في قوله : « وإني لغفـار » إلى قولـه : « ثم اهتدى » ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم لعلي : « لولايتك » ، وعن أبي ذر رضي الله عنه : إلى حب آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وعن الباقر إلى ولايتنا أهل البيت رواه عنه من طريقين، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي (ع) : « أنت الطريق الواضح وأنت الصراط المستقيم وأنت يعسوب المؤمنين » ، أخرجه الحاكم الحسكاني بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، وأخرج أيضاً بسنده إلى الحسين السبط (ع) من حديث عنـه (ص) : « من سره أن يلج النار فليترك ولاية علي بن أبي طالب فوعزة ربي وجلاله إنه لباب الله الذي لا يؤتى إلا منه ، وإنه الصراط المستقيم وإنه الذي يسأل الله عن ولايته يوم القيامة » ، أفاد أغلب ماذكرناه في التخريج .

اخبار «وقفوهم إنهم مسؤولون»

ومـا أخـرجـه الإمام المنصـور بالله (ع) في الشافي عن الفقيه بهاء الدين بإسناده يبلغ به ابن شيروية الديلمي بإسناده عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم « وقفوهم إنهم مسؤولون » عن ولاية علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في الجنة .

قال (ع) رويناه عن الثقة يبلغ به النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

قلت : وقد أقر فقيه الخارقة على شدة تمرده ، وكثرة عناده بتفسير الآية بعد اعتراضه والرد عليه ، فقال : هذا ممكن غير مستحيل لكن بشرط أنهم يسئلون عن التوحيد أولاً ، وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثانياً ، ثم يسألون بعد ذلك عن ولاية علي (ع) لأن وجوبها بعد فأجاب عليه الإمام (ع) أنه لم يذكر أن أول ما يسألون عنه هو أمر علي (ع) حتى يعتب بزعمه ، ويرتب إلى قوله (ع) إن الذي فسر الخبر هو مبلغ الوحي صلى الله عليه وآله وسلم فعتب الفقيه هو عليه الخ ، وإنما أوردته لانالانعدم من خلف الفقيه من هو على طريقته في هذا الباب فيعلم أن سلفنا وسلفه قد كفونا مؤونة الإيراد ، والجواب هذا .

وروى الحاكم الحسكاني بإسناده إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قوله تعالى : ﴿وقفوهم إنهم مسؤولون﴾[1] . قال : عن ولاية علي بن أبي طالب ، رواه عن أبي سعيد الخدري من ثلاث طرق ، وفي واحدة بلفظ «عن إمامة علي بن أبي طالب ، ورواه عن ابن عباس من طريقه عن الشعبي عنه ، ورواه عن أبي جعفر قال : عن ولاية علي ، ومثله عن أبي اسحق السبيعي وعن الجابر الجعفي .

وروى بإسناده عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «إذا كان يوم القيامة أوقف أنا وعلي على الصراط فما يمتر بنا أحد إلا سألناه عن ولاية علي فمن كانت معه وإلا ألقيناه في النار» ، وذلك قوله تعالى : ﴿وقفوهم إنهم مسؤولون﴾ورواه محمد بن سليما الكوفي بإسناده إلى أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قوله تعالى ﴿وقفوهم إنهم مسؤولون﴾ . ورواه ابن شيروية الديلمي في كتاب الفردوس بأسناده إلى أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (وقفوهم إنهم مسؤولون عن ولاية علي بن أبي طالب) عن الإمام الحسن بن بدر الدين كما ذكره الإمام هنا .

---

(١) سورة الصافات الآية ٢٥ .

وروي هذا في تنبيه الغافلين عن أبي اسحاق، ورواه ابن البطريق في العمدة في كتاب الفردوس، وفي مناقب الكنجي، وروى ابن جرير، وتابعه الحافظ أبو العلا الهمداني، وكذلك ذكره الخوارزمي عن أبي اسحاق، ورفعه ابن جرير وحده عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وقفوهم إنهم مسؤولون﴾ يعني عن ولاية علي بن أبي طالب (ع) أفاده أيده الله في تخريج الشافي. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله لما خلق السماوات والأرض دعاهن فاجبنه فعرض عليهن نبوتي وولاية علي بن أبي طالب فقبلتاهما ثم خلق الخلق وفوض إلينا أمر الدنيا فالسعيد من سعد بنا، والشقي من شقي بنا نحن المحلون لحلاله، والمحرمون لحرامه» رواه البكري الخوارزمي عن جابر أفاده في التفريج. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم (النظر إلى علي عبادة، وذكر عباده ولا يقبل الله إيمان عبد إلا بولايته، والبراءة من أعدائه) انتهى من حديث طويل. اخرجه الكنجي عن علي (ع)، وقال: رواه الحافظ أبو العلا الهمداني، وتابعه الخوارزمي، أفاده أيده الله في التخريج.

قلت: ورواه الخوارزمي في فصوله بسنده عن جعفر بن محمد عن آبائه عن علي (ع) من خبر طويل قال أيده الله: عن أبي ذر سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «أيها الناس لو صليتم حتى تكونوا كالأوتار وصمتم حتى تكونوا كالحنايا ولقيتم الله بغير ولاية علي بن أبي طالب لكبكم الله في نار جهنم» رواه أبو خراسان، محمد بن عبد الله بن عيسى يرفعه إلى أبي ذر من الكامل المنير. وأخرج الحاكم أبو القاسم عن علي (ع) في قوله تعالى: ﴿فأذن﴾[1] الآية قال: (أنا المؤذن). وعن الباقر قال: هو أمير المؤمنين، وعن ابن عباس قال: المؤذن علي يقول: الا لعنة الله على الذين كذبوا بولايتي، واستخفوا بحقي، وقد سبق مافي جواهر العقدين، ولفظه قال الحافظ جمال الدين الزرندي عقيب حديث: «من كنت مولاه فعلي

---

[1] سورة الأعراف آية ٤٤.

مولاه » ، قال الإمام الواحدي : هذه الولاية التي اثبتها النبي صلى الله عليه وآله مسئول عنها يوم القيمة وروى في قوله تعالى : ﴿ وقفوهم إنهم مسؤولون ﴾ أي عن ولاية علي ، وأهل البيت إلى قوله : ما أخرجه الديلمي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً : « وقفوهم إنهم مسؤولون » عن ولاية علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ويشهد لذلك قوله في بعض الطرق المتقدمة : « والله سائلكم كيف خلفتموني في كتابه وأهل بيتي » . وأخرج ابن المغازلي ورفعه إلى أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « إذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على شفير جهنم لم يجز عليه إلا من كان معه كتاب ولاية علي بن أبي طالب) رضي الله عنه، وقال في موضع آخر: وعن أبي بردة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن جلوس ذات يوم : « والذي نفسي بيده لا تزول قدم عن قدم يوم القيامة حتى يسأل الله الرجل عن أربع عن عمره فيم أفناه؟وعن جسده فيم أبلاه؟وعن ماله مم كسبه؟ وفيم أنفقه وعن حبنا أهل البيت»، قال عمر : ما آية حبكم فوضع يده على رأس علي وهو جالس إلى جانبه ، وقال « آية حبي حب هذا من بعدي » ، قال : وعن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً « لاتزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع » الخبر بلفظه إلا أن فيه : « وعن ماله فيم أنفقه؟ ومن أين اكتسبه؟) انتهى .

قلت : وقد تقدم في ذكر خبر الغدير ماورد في قوله تعالى : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾[1]، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم « الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة والولاية لعلي بن أبي طالب » من رواية الإمام الرضى علي بن موسى الكاظم (ع) . ورواها الإمام المرشد بالله (ع) بلفظ :

---

(١) سورة المائدة الآية ٣.

« وإتمام النعمة ورضى الرب برسالتي والولاية لعلي » ، ومثلها لمحمد بن سليمان الكوفي إلا أن فيها : « ورضى الرب بولايتي وبالولاية لعلي من بعدي » ، ومن كلام الوصي صلوات الله عليه ، « ثم انتقل النور إلى غرايزنا ولمع في أئمتنا فنحن أنوار السماء ، وأنوار الأرض فبنا النجاة ومنا مكنون العلم وإلينا مصير الأمر وبمهدينا تقطع الحجج خاتم الأئمة ومنقذ الأمة وغاية النور ومصدر الأمور فنحن أفضل المخلوقين وأفضل الموحدين ، وحجج رب العالمين فليهنأ النعمة من تمسك بولايتنا وقبض عروتنا» انتهى.

أخرجه المسعودي في مروج الذهب عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عن أبيه محمد عن أبيه علي عن أبيه الحسين سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام.

وأخرج أبو العباس الحسني بسنده إلى موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن عن أبيه عن جده أنه قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي : « وأنت وصيي من أهلي وخليفتي في أمتي من والاك فقد والاني ومن عصاك فقد عصاني » .

وأخرج الإمام المرشد بالله بسنده إلى جعفر الصادق قال : حدثني أبي محمد بن علي الباقر ، قال : حدثني أبي علي بن الحسين عن أبيه الحسين الشهيد عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول « لو أن عبداً عبد الله سبعة آلاف سنة وهو عمر الدنيا ثم أتى الله عز وجل ببغض علي بن أبي طالب جاحداً لحقه ناكثاً لولايته لأتعس الله خده وجدع أنفه » . وأخرج أبو العباس الحسني (ع) بسنده عن حذيفة بن اليمان ، قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما تراني قد أخذ بيد الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) ، ثم قال : « أيها الناس إن من استكمال حجتي على الاشقياء من بعدي ولاية علي بن أبي طالب ألا إنّ التاركين ولاية علي بن أبي طالب هم الخارجون من ديني فلا أعرفن خلافكم على الأخيار

من بعدي » ، وقد مر . والخبر المروي عن الباقر عن آبائه عليهم السلام إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « خذوا بحجزة هذا الأنزع يعني علياً (ع) فإنه الصديق الأكبر والهادي لمن اتبعه من اعتصم به أخذ بحبل الله ومن تركه مرق من دين الله ومن تخلف عنه محقه الله ومن ترك ولايته أضله الله ومن اخذ بولايته هداه الله) قال في تفريج الكروب : وعلى فصوله شواهد.

قلت : والوارد من الآيات والأخبار في الولاية مما لا تحيط به رواية ، ولا تبلغ منه الغاية.

تخريج «انما انت منذر ولكل قوم هاد»

ولما نزل قوله تعالى : ﴿إنما أنت منذر ولكل قوم هاد﴾[1] قال صلى الله عليه وآله وسلم : «أنا المنذر وعلي الهادي بك ياعلي يهتدي المهتدون».

أخرجه ابن عساكر عن ابن عباس ، قال : وذكره غير واحد من أئمة التفسير منهم محمد بن جرير الطبري ، وأحمد بن محمد الثعلبي النيسابوري ، والنقاش وغيرهم ، وأخرجه الديلمي عن ابن عباس ، أفاده ابن الامام في شرح الغاية قال أيده الله في تخريج الشافي : وأخرجه علي بن الحسين في المحيط عن ابن عباس ، وأخرج نحوه الناصر للحق عن أبي برزة الاسلمي ، واخرج نحوه في المحيط عن علي زين العابدين (ع) موقوفاً . وقال: كثر الله فوائده قوله صلى الله عليه وآله وسلم : ﴿ أنا المنذر وعلي الهادي ﴾ الخ رواه أبو القاسم الحسكاني عن ابن عباس من ست طرق، وعن أبي برزة الاسلمي من ثلاث طرق، وعن أبي هريرة، وعن يعلى بن مرة، وعن علي وعن مجاهد، وعن زرقا الكوفية، ونحوه عن علي من ثلاث طرق وعن أبي برزة، وروى بأسناده عن أبي سعيد الخدري في قوله تعالى : ﴿ ومن عنده علم الكتاب ﴾[2] ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « هو علي بن أبي طالب ورواه

---

(١) سورة الرعد الآية ٧ .

(٢) سورة الرعد الآية ٤٣ .

عن ابن عباس، وعن محمد بن الحنفية، وعن أبي صالح من طريقين وعن أبي جعفر الصادق، وقال أبو صالح : قال ابن عباس : هو والله علي بن أبي طالب انتهى شواهده.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم : « أنا المنذر وعلي الهادي وبك ياعلي يهتدي المهتدون». أخرجه الديلمي، والكنجي عن ابن عباس، وأخرجه ابن عساكر عن علي انتهي في شرح غاية.

وقال علي (ع): (رسول الله المنذر وأنا الهادي) أخرجه الحاكم عن علي وقال: صحيح انتهى من التفريج.

وقد تقدمت الرواية في تفسير الآية .

قال أمير المؤمنين (ع) : إن الله تعالى عنانا بقوله : ﴿ **لتكونوا شهداء على الناس** ﴾[1]، فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الشاهد علينا ، ونحن شهداء الله على خلقه . وحججه في أرضه ، ونحن الذين قال الله عز اسمه: ﴿ **وكذلك جعلناكم أمة وسطاً** ﴾ أخرجه الحاكم الحسكاني عن سليم بن قيس عن علي (ع) .

خطبة الحسن السبط (ع)

واخرج الإمام أبوطالب (ع) بسندة إلى فطر بن خليفة ان الحسن السبط لما أصيب علي (ع) : قام خطيباً فقال : الحمد لله وهو للحمد أهل الذي من علينا بدين الإسلام ، وجعل فينا النبوة والكتاب ، واصطفانا على خلقه ، وجعلنا شهداء على خلقه وجعل الرسول علينا شهيداً إلى آخرها . ولهذه الخطبة الشريفة طرق كثيرة قال الإمام محمد بن عبد الله الوزير : ومن ذلك خطبة

(١) سورة البقرة آية ١٤٣ .

الحسن بن علي (ع) على رؤوس من بقي من الصحابة ، والتابعين يوم مات علي (ع) منها خاتم الوصيين ووصي خاتم الأنبياء ، وأمير الصديقين ، والشهداء والصالحين ، ثم قال : أيها الناس لقد فارقكم رجل ما سبقه الأولون ، ولا يدركه الآخرون .

قال الإمام (ع) : وهذه الخطبة قد أخرجها جماعة من أهل الحديث منهم الكنجي وابن حجر في المنح ، وحسن أسنادها ، ورواها أئمتنا وهي مشهورة لا يمكن إنكارها ، واخرجها النسائي في الخصائص انتهى .

وأخرجها أبو علي الصفار ، والكنجي عن أبي الطفيل قال خطب الحسن بعد وفاة علي وذكره ، فقال خاتم الوصيين ، وساق ماتقدم إلى قوله : ولا يدركه الآخرون لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعطيه الراية ، فيقاتل جبريل عن يمينه ، وميكائيل عن شماله فما يرجع حتى يفتح الله عليه ماترك ذهباً ولا فضة إلا سبع مائة درهم يريد أن يشتري بها خادماً لأم كلثوم ، ثم قال : من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد صلى الله عليه وآله وسلم . ثم تلى قوله تعالى : ﴿ **واتبعت ملة آبائي** ﴾[1] ، الآية وأنا ابن البشير ، وأنا ابن النذير ، وأنا ابن الداعي إلى الله ، وابن السراج المنير أنا ابن الذي أرسل رحمة للعالمين ، وأنا من أهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، وأنا من أهل البيت الذين كان جبريل ينزل عليهم وعنهم كان يعرج ، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم وولايتهم ، فقال فيما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم : ﴿ **قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة** ﴾[2] الخ ، واقتراف الحسنة مودتنا ، انتهى من الأربعين للصغار .

---

(١) سورة يوسف الآية ٣٨ .

(٢) سورة الشورى الآية ٣٢ .

قال أبو الفرج الاصفهاني : وذكر السند عن أبي اسحاق السبيعي عن أبي مريم الى قوله : خطب الحسن بن علي ، وقال : أيها الناس لقد فارقكم ، وساق الخطبة إلى قوله : واقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت ، ولم يذكر ﴿قل لا أسألكم﴾الآية . وأخرج الدولابي الخطبة بتمامها من قوله : لقد فارقكم الخ كرواية الصفار عن زيد بن الحسن أفاده الأمير في شرح التحفة ، وروى ابن المغازلي عن هُبيرة بن مريم لقد فارقكم إلى قوله : سبعمائة درهم ، ورواها أحمد ابن شعيب النسائي في خصائصه عن هبيرة عن الحسن كرواية ابن المغازلي بزيادة قوله : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله يقاتل جبريل عن يمينه » الخ باختلاف يسير ، واخرج أحمد بن حنبل عن عمرو بن حبشي كرواية المغازلي افاده في التفريج ، وفيه وأخرج أحمد عن زر بن حُبَيْش[1] الحسن بن علي انه خطب ، وقال : لقد فارقكم بالأمس رجل ماسبقه الأولون ، ولا يدركه الأخرون ، أفاده أيده الله في التخريج ، قال فيه : وروى الخطبة المرشد بالله إلى قوله : يشتري بها خادماً عن هبيرة بن مريم ، واخرج الكنجي عن عبد الله بن مسعود ، قال : قال رسول الله : « مابعثت علياً في سرية إلا رأيت جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره والسحابة تظله حتى يرزقه الله الظفر» . وأخرجه محمد بن سليمان الكوفي بسنده إلى جابر بن عبد الله عنه صلى الله عليه وآله وسلم « ما بعث الله علياً في سرية إلا رأيت جبريل عن يمينه » الخ .

وقال ابن أبي الحديد وفي خطبة الحسن بن علي (ع) لما قبض أبوه لقد

---

(١) زر بكسر أوله وتشديد المهملة ، ابن حُبيش بضم الحاء مهملة وفتح الموحدة وسكون التحتية وبالشين معجمة أبو مريم الأسدي الكوفي جاهلي إسلامي عاش في الجاهلية ستين سنة وفي الإسلام ستين سنة وقيل غير ذلك وهو من اكابر القرّاء المشهورين أفاده في الطبقات .

فارقكم في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون ، ولا يدركه الآخرون كان يبعثه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للحرب، وجبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره انتهى.

ورواه أبو جعفر الطبري في تاريخه بسنده إلى خالد بن جابر عن الحسن ابن علي (ع) ، ورواه الموفق بالله عن هبيرة بن مريم أفاده أيده الله في التخريج قلت : وأخرجها السيد الإمام أبو العباس (ع) في المصابيح عن الحسين بن زيد بن علي عليهم السلام . هذا ومن شواهد ماسبق نحو اخبار « علي خير البشر فمن أبى فقد كفر » . أفاد صاحب المحيط بالإمامة أن شيخه يرويه بإحدى وسبعين طريقاً ، وقد رواه الذهبي في الميزان عن شريك ، وقال بإسناد كالشمس ، وأورده محمد بن سليمان الكوفي مسنداً في مناقبه بطرق وشواهد كثيرة نحو « علي خير البرية » ورواه السيوطي في سورة لم يكن في الدر المنثور من طرق أفاده الإمام محمد بن عبد الله (ع) ، وقال الإمام المنصور بالله (ع) في الشافي : والأخبار المتواترة مروية عن جابر انه قال : « علي خير البشر لايشك فيه إلا كافر » قلت : ساق في المحيط بالإمامة بسنده إلى جابر ، قال : «خير الناس يعني علياً (ع) ولايشك فيه إلا كافر » .

قال أيده الله في تخريج الشافي بعد ايراد قوله (ع) : والأخبار المتواترة الخ : أخرجه أبو يعلى، وابن عساكر وقال: روي عن عائشة، وأبو القاسم الجابري عن عائشة مرفوعاً ، ورواه في المحيط بالإمامة ، وذكر الرواية المارة .

قال : وكذا رواه برهان الدين في أسنى المطالب بإسناده الى جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « علي خير البشر » ، الخ ، وذكر في الإقبال عن شريك النخعي قال : « علي خير البشر » الخ ، وأخرجه الخطيب عن علي ، وحذيفة مرفوعاً ، وعن جابر مرفوعاً ، وروى محمد بن سليمان الكوفي بسنده إلى جابر : قال : (علي خير البشر) ، وروى بسنده إلى حذيفة عنه صلى الله عليه وآله وسلم « علي خير البشر فمن أبى فقد كفر » ، وقال

الإمام يحيى بن حمزة (ع) : روى علي ، وابن مسعود أن النبي قال : « علي سيد البشر من أبى فقد كفر » ، وسئل جابر بن عبد الله عن علي فقال : ذلك خير البشر من شك فيه فقد كفر ، رواه يحيى بن الحسن العقيقي بسنده ذكره الإمام الموفق بالله .

قلت : وقد سبق ذكر الخبر ، والوعد بالكلام عليه ، فهذا تمامه والله ولي الإعانة .

خبر المحاربة

ونحو قوله صلى الله عليه وآله وسلم «من ناصب علياً الخلافة بعدي فهو كافر وقد حارب الله ورسوله ومن شك في علي فهو كافر» ، رواه الخطيب بن المغازلي عن أبي ذر رضي الله عنه ، واخرجه الكنجي ، وفي هذا المعنى أخبار متواترة كأخبار المحاربة نحو قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي (ع) : « أنا سلم لمن سالمت حرب لمن حاربت)، أخرجه الإمام المرشد بالله (ع) ، ومحمد بن سليمان الكوفي ، وابن المغازلي ، وعبد الوهاب الكلابي عن ابن مسعود رضي الله عنه .

قال ابن أبي الحديد : ورواه الناس كافة . وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « حربك حربي وسلمك سلمي » ، أخرجه نجم آل الرسول القاسم ابن ابراهيم عليهم السلام ، والإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة من طريق الإمام الناصر الاطروش عليهم السلام ، ومحمد بن سليمان الكوفي بطريقين عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، والكنجي والخوارزمي ، وابن المغازلي عن علي (ع) وأبو يعلى الهمداني بإسناده عن زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي) إلى قوله : (حربك حربي وسلمك سلمي) ، وابن

المغازلي عن ابن عباس رضي الله عنهما عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال «يا علي سلمك سلمي وحربك حربي وأنت العلم مابيني وبين أمتي من بعدي » ، أفاده أيده الله في التخريج ، وهذا طرف من طرقها ، ويأتي الكلام عليها مستوفى إنشاء الله تعالى ، وقد اقر بتواترها الخصوم . وأخبار « ان حبه ايمان وبغضه نفاق » كذلك وقد مر نحو قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « لا يتقدمك بعدي إلا كافر ولا يتخلفك بعدي إلا كافر وإن أهل السموات ليسمونك أمير المؤمنين » . أخرجه الإمام عليه السلام في الشافي بسنده إلى صاحب المحيط بالإمامة ، واخرجه أبو العباس (ع) يبلغان به الحارث بن الخزرج ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « يامعشر المسلمين لا تخالفوا علياً فتضلوا ، ولا تحسدوه فتكفروا » ، أخرجه محمد بن منصور عن زيد بن علي عن آبائه عن علي (ع) . وأخرجه محمد بن سليمان عن ابن عباس رضي الله عنهما ، ونحو قوله (ص) : « علي باب حطة من دخل منه كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً » ، اخرجه الدار قطني ، والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم « ألا إن التاركين ولاية علي هم الخارجون عن ديني » أخرجه أبو العباس (ع) عن حذيفة وقد مر ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « وهو أمامكم بعدي فمن رضي بذلك لقيني على مافارقته ، ومن غير وبدل لقيني ناكثاً بيعتي عاصياً لأمري جاحداً لنبوتي لا أشفع له عند ربي ولا أسقيه من حوضي » ، أخرجه محمد بن سليمان الكوفي بسنده إلى الإمام النفس الزكية محمد بن عبد الله ، وأخيه الإمام يحى بن عبد الله عن أبيهما عبد الله بن الحسن عن أبيه الحسن بن الحسن عن جده أمير المؤمنين عليهم السلام .

ولما نزل قوله تعالى: ﴿واتقوا فتنة﴾[1] الآية، قال النبي صلى

---

(١) سورة الانفال الآية ٣٥ .

الله عليه وآله وسلم : « من ظلم علياً مقعده هذا بعد وفاتي فكأنما جحد نبوتي ونبـوة الأنبياء قبلي » ، أخرجه الحاكم أبو القاسم الحسكاني عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وروى عنه في الآية قال : حذر الله أصحاب محمد صلى الله عليه وآلـه وسلم أن يقاتلوا علياً . وأخرج الحاكم أبو القاسم بسنده إلى أبي عثمان النهدي ، قال : رأيت علياً ، فتلا هذه الآية « وإن نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم»[1] ، فقال : والله ما قوتل أهل هذه الآية منذ نزلت إلا اليوم . وأخرج بسنده عن مؤذن بن أقصى قال : صحبت علياً سنة إلى قوله : سمعته يقول : من يعذرني من فلان ، وفلان انهما بايعا طائعين غير مكرهين ، ثم نكثا بيعتي من غير حدث أحدثته ، والله ما قوتل أهل هذه الآية **﴿وان نكثوا ايمانكم﴾**[2] الآية . وأخرج بسنده عن زيد بن وهب ، قال : سمعت حذيفة يقول : والله ما قوتل أهل هذه الآية **﴿وإن نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم﴾** الآية وغير ذلك كثير يضيق عنه البحث .

اختلاف أحكام أهل الكفر

ولا يعترض هذا بلزوم اجراء أحكام الكافرين المحاربين لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليهم فإن الكفر ، والشرك ، والنفاق أنواع مختلفة ، ولكل نوع منها معاملة كما اختلفت معـاملة الكتابي ، والوثني والمرتد ، وغيرهم مع كونهم جميعاً كافرين بنص الكتـاب المبين ، واجماع المسلمين فلأصحاب الكفر بالله سبحانه ، ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم الذين لا يقرون بالشهادتين ولا يقيمون الصلوة ، ولا

---

(١) سورية التوبة الآية ١٢ .

(٢) سورة التوبة الآية ١٢ .

يستقبلون القبلة ، أو المكذبين لاحدى الضروريات من دين الإسلام معاملة ، وهم أيضـاً أقسام كتابي ، وغير كتابي ، ومرتد ، وأصلي ومجاهر ، ومنافق ، ولكل قسم أحكام ، ولأهل الكفر بغير ذلك مما ورد في الكتاب المبين ، أو علم بسنة الرسول الأمين صلى الله عليه وآله وسلم تسميتهم كافرين معاملة ، وهم أيضاً على أقسام ، وقد روي الإمام الناصر للحق الحسن بن علي الأطروش (ع) بسنده عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر) ورواه أيضاً بسنده عن عبد الله ، ورواه الكنجي عن أبي وائل عن عبـد الله وقـال : سمعته عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : هذا حديث صحيح متفـق على صحتـه رواه البخـاري ، ومسلم ، والترمذي ، وغير ذلك كثير.

نعم وعلى هذا أنواع الفسق والشرك والنفاق ، وغيرها من أسماء المذام وكل ذلك موقوف على الدليل من الكتاب ، وسنة سيد الأنام صلى الله عليه وآلـه وسلم وعلى آله الكرام فلأهل الكفر والنفاق بولاية أمير المؤمنين (ع) أحكام قد بينها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لوصيه (ع) وأجراها عليهم الوصي ، وأوضحها للأنام ، وما ورد من نفي الكفر ، أو الشرك عنهم فالمراد نفي المخـرجـين عن اسم الملة المقتضيين لسبي النسـاء ، والـذرية وتحـريم المناكحة ، ونحوها من الأحكام .

تفسير (أحسب الناس) الخ وما ورد فيها من الأخبار

قال أمـير المؤمنين صلوة الله عليه لما أنـزل الله سبحـانه قوله : ﴿ آلم احسب النـاس أن يتركـوا أن يقـولـوا آمنـا وهم لا يفتنـون ﴾[1] ، إلى

---

(١) سورة العنكبوت الآية ١ .

قوله: فقلت يارسول الله: ما هذه الفتنة التي أخبر بها؟ فقال: «ياعلي إن أمتي سيفتنون من بعدي»، فقلت يارسول الله: أوليس قلت لي يوم أحد حيث استشهد من استشهد من المسلمين، وحيزت عني الشهادة فشق ذلك علي فقلت: أبشر فإن الشهادة من ورائك فقال لي: ان ذلك لكذلك فكيف صبرك إذاً؟ فقلت: يارسول الله: ليس هذا من مواطن الصبر، ولكن من مواطن البشرى، والشكر إلى قوله: فقلت يارسول الله بأي المنازل أنزلهم عند ذلك أبمنزلة ردة أم بمنزلة فتنة؟ فقال: بمنزلة فتنة) انتهى من نهج البلاغة.

قال ابن أبي الحديد: روى كثير من المحدثين عن علي (ع) أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له: (إن الله قد كتب عليك جهاد المفتونين كما كتب عليَّ جهاد المشركين إلى قوله: فقلت يارسول الله كنت وعدتني الشهادة فأسأل الله أن يعجلها لي بين يديك قال: «فمن يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين أما اني وعدتك الشهادة وستستشهد تضرب على هذه فتخضب هذه فكيف صبرك إذاً؟» فقلت: يارسول الله ليس هذا بموطن صبر، هذا موطن شكر، قال: «أجل أصبت» إلى قوله: فقال: «إن أمتي ستفتن بعدي فتتأول القرآن وتعمل بالرأي وتستحل الخمر بالنبيذ والسحت بالهدايا، والربا بالبيع، وتحرف الكتاب عن مواضعه، وتغلب كلمة الضلال». إلى قوله: «فإذا قلدتها جأشت عليك الصدور وقلبت لك الأمور تقاتل حينئذ على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فليست حالهم الثانية بدون حالهم الأولى فقلت يارسول الله فبأي المنازل أنزل هؤلاء المفتونين بعدك أبمنزلة فتنة أم بمنزلة ردة؟ فقال: بمنزلة فتنة يعمهون فيها إلى أن يدركهم العدل فقلت يارسول الله: يدركهم العدل منا، أم من غيرنا؟ قال: «بل منا، بنا فتح، وبنا يختم، وبنا ألف الله بين القلوب بعد الشرك، وبنا يؤلف الله بين القلوب بعد الفتنة»، فقلت الحمد لله على ماوهب لنا من فضله انتهى.

قلت: ونحو هذا رواه في مجموع تفسير نجم آل الرسول القاسم،

والهادي إلى الحق ، وأسباطهما من آل محمد في مخاطبة الرسول للوصي والزهراء ، وكل ذلك من معجزاته ، ودلائل نبوته عليه وآله أفضل الصلوات ، والتسليم .

قال أيده الله في التخريج ومن خطبة لعلى (ع) من رواية جعفر الصادق عن آبائه عن علي : « ألا إن أبرار عترتي ، وأطايب أرومتي احلم الناس صغاراً ، وأعلم الناس كباراً ، وإنا أهل بيت من علم الله علمنا ، وبحكم الله حكمنا ، ومن قول صادق سمعنا ، فإن تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا ، وإن لم تفعلوا يهلككم الله بأيدينا معنا راية الحق من تبعها لحق ، ومن تأخر عنها غرق ، ألا وبنا تدرك ترة كل مؤمن ، وبنا تخلع ربقة الذل عن أعناقكم ، وبنا فتح لابكم » قاله أبو عبيدة انتهى من شرح النهج .

خبر شريف في تفصيل أحوال الناكثين والقاسطين والمارقين

وأخرجه السيوطي عن أبي الزعراء ، عن علي (ع) ، وأخرجه عبد الغني بن سعيد في الإيضاح ، أفاده الوزير ، وفي الكامل المنير بالسند إلى أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من خليفتك علينا من بعدك فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « علي بن أبي طالب هو خير من أخلف بعدي » ، وساق إلى قوله : قلت : يارسول الله ثم مه قال : « ثم تبايعون لخير هذه الأمة بعد رسولها علي بن أبي طالب حتى إذا وجبت له الصفقة نكثتم فأول من ينكث عليه طلحة والزبير ، ثم يستأذنان إلى مكة فيجدان فيها امرأة من نسائي فيسيران بها إلى البصرة الموتفكة بدين أهلها ، ودنياها فعند ذلك يسيرون إلى فرعون أمتي من الشام : معاوية بن أبي سفيان فيقتتلون بها قتالاً شديداً ، فيحجز الله بينكم بالوهن فعند ذلك يبعثون حكمين فيكون حكمهما على أنفسهما ، وعند حكومتهما تفترق الأمة على

أربع فرق فرقة على الحق لا ينقصها الباطل ، وفرقة على الباطل لاينقصها الحق ، وفرقة مرقت من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، وفرقة وقفت كالشاة) إلى قول: « إذا جاءها الذئب فاختطفها » انتهى .

وروي في المحيط عن أبي طالب بسنده إلى ابن مسعود ، وأبو العباس الحسني بسنده إليه ، قال : قلت : يارسول الله من يغسلك إذا مت ؟ قال : « يغسل كل نبي وصيه » فقلت : يارسول الله ومن وصيك : قال : « علي بن أبي طالب » قال : قلت : يارسول الله كم يعيش بعدك ؛ قال : « ثلاثين سنة » ثم قال : « ان يوشع بن نون خرجت عليه صفراء بنت شعيب زوجة موسى ، وقالت : أنا أحق بالأمر منك فقاتلها ، وقاتل مقاتليها واسرها ، واحسن أسرها ، وإن أبنة أبي بكر ستخرج على علي في كذا وكذا ألفاً من أمتي فيقاتلها ، ويقتل مقاتلتها ، ويأسرها ، ويحسن أسرها ، وفيها وفي صفراء نزل قوله تعالى : ﴿ وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ﴾[1] يعني صفراء في خروجها على يوشع بن نون . وأخرج البخاري في صحيحه رفعه إلى نافع عن عبد الله قال : قام النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأشار إلى مسكن عائشة ، فقال : « هاهنا الفتنة ثلاثاً » . وروى أبو العباس عن ابن عباس رضي الله عنهم عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : « ليت شعري ايتكن صاحبة الجمل الأدبب[2] تخرج حتى تنبحها كلاب الحوأب يقتل عن يمينها ، ويسارها قتلى كثير في النار » ورواه صاحب المحيط بسنده إلى ابن عباس باختلاف يسير . وروى نحوه الكنجي عن ابن عباس ، وقال : اخرجه ابن خزيمة وروى نحوه أبو عمر في الاستيعاب ، وأبو مخنف بسندهما

---

(١) سورة الأحزاب الآية ٣٣ .

(٢) قال في القاموس والأَدَبُّ الجمل الكثير الشعر وبإظهار التضعيف جاء في الحديث صاحبه الجمل الأدبب ، تمت كتبه المؤلف غفر الله له ولوالديه .

إلى ابن عباس ، وقالت عائشة: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « كأني بكلاب ماء يدعى الحوأب قد نبحت بعض نسائي ، ثم قال لي إياك ياحميراء أن تكونيها » فلفق لها الزبير وطلحة خمسين اعرابياً جعلا لهم جعلاً فحلفوا لها ، وشهدوا ان هذا ليس بماء الحوأب ، فكانت هذه أول شهادة زور في الإسلام ، رواه الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، ورواه محمد بن اسحق عن حبيب بن عمير ، ورواه جرير بن يزيد عن عامر الشعبي .
ورواه أبـو مخنف ، قال : حدثنا اسماعيل بن خالد عن قيس بن حازم قالوا جميعاً ، وساق الرواية ، وفيها ما ذكر فقالت ام سلمة رضي الله عنها لعايشة ياأبنـة أبي بكر أبدم عثمان تطلبين؟ وما كنت تدعينه إلا نعثلاً،أم على ابن أبي طالب تنقمين؟ أذكرك الله ، وخمساً سمعتهن أنا وأنت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وساقت إلى قول عائشة : فاقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليها غضبان محمراً وجهه، وقال: «والله لا يبغضه ـ يعني علياً ـ أحد من أهـل بيتي ، ولا من غيرهم إلا خرج من الإيمان ، وإنـه مع الحق ، والحق معـه » ، وأنه قال لأم سلمة « ياابنة أبي أمية أعيذك أن تكوني منبحة كلاب الحوأب ، وأنت يومئذ ناكبة عن الصراط » ، وأنه قال لعائشة : « إن لأمتي منك يوماً مراً » . رواه في شرح النهج عن أبي جعفر الإسكافي .

بحث أخبار الناكثين والقاسطين والمارقين

قلت : والأخبار في هذا كثيرة ، وكفى بأخبار النكاثيـن والقاسطين ، والمارقين المتواترة ، ومن طرقها ماوراه الإمام الأعظم زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي (ع) قال : أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقتال النـاكثين ، والقاسطين ، والمارقين وما كنت لأترك شيئاً مما أمرني به حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

قال أيده الله في التخريج ، قال في التلخيص : رواه النسائي في الخصائص والبزار ، والطبراني ، وفي كنز العمال اخرجه ابن عدي ، والطبراني في الأوسط وعبد الغني بن سعيد في إيضاح الإشكال والأصفهاني فب الحجة ، وابن منده في غرائب شعبة ، وابن عساكر من طرق ، وفي رواية عن علي (ع) (أمرت بقتال ثلاثة: القاسطين، والناكثين، والمارقين. فأما القاسطون فأهل الشام ، وأما الناكثون فذكرهم . وأما المارقون فأهل النهروان) آخرجه الحاكم في الأربعين، وابن عساكر، وخرجه من طريقين عن أبي أيوب بلفظ: (أمر رسول الله علي بن أبي طالب بقتال الناكثين ، والقاسطين والمارقين ، وفي الرواية الأخرى بلفظ سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي بن أبي طالب: «يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين». وساقه بإسنادين مختلفين إلى أبي أيوب الخ ، من تتمة الروض النضير ، وفي الروض النضير قال : أخرجه الحاكم ، وغيره عن أبي أيوب ، وهو متلقى بالقبول ان لم يكن متواتراً انتهى .

وقد مر الحديث عن ابن عباس، وفيه (إشهدي يا أم سلمة أنه قاتل الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين) من رواية الإمام في الشافي ، والقاسم بن ابراهيم وأبي العباس الحسني ، والفقيه حميد الشهيد ، وعبد الله بن طاهر ، والعقيلي والكنجي ، ورواه ابن المغازلي من حديث المناشدة ، وروى الكنجي بأسناده إلى أبي سعيد الخدري ، قال : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقتال الناكثين ، والقاسطين والمارقين مع علي بن أبي طالب ، وقال : أخرجه الحاكم أبو عبد الله ، وأخرجه الكنجي أيضاً عن علي .

قال أيده الله : وأخرجه ابراهيم بن ديزيل عن أبي أيوب ، وقال عمار بن ياسر : أما إني أشهد ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر علياً بقتال الناكثين والقاسطين، رواه أبو مخنف، قال عمار رداً على أبي موسى لما ثبط الناس عن الجهاد مع علي (ع) ، ورواه محمد بن سليمان الكوفي عن علقمة ،

وعن أبي سعيد التيمي كليهما عن علي لفظ أبي سعيد : (عهد إليَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان أقتل الناكثين والقاسطين والمارقين ، فقال : الناكثين أهل الجمل ، والقاسطين أهل الشام ، والمارقين الخوارج .

قلت : بالنصب على الحكاية .

قال أيده الله: ولفظ علقمة (أمرت أن أقتل) الخ، وعن أبي سعيد التيمي عن علي (ع) نحو الأول من طريق أخرى ، ورواه عن ابراهيم عن علي نحو حديث علقمة ، وروى نحوه عن أبي أيوب ، وقال عمار بن ياسر :(أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقتال الناكثين ، وقد فعلت ، وأمرني بقتال القاسطين، وأنتم هم يخاطب عمرو بن العاص في صفين. وأما المارقون فلا أدري أدركهم أو لا رواه نصر بن مزاحم.

واخرج الإمامن أبو طالب (ع) عن علي (ع) «ياعلي أنت فارس العرب، وأنت قاتل الناكثين ، والمارقين ، والقاسطين ، وأنت أخي ومولى كل مؤمن ومؤمنة ، وأنت سيف الله الذي لا يخطىء ، وأنت رفيقي في الجنة ، قال أبو ذر لسلمان رضي الله عنهما: إلزم كتاب الله وعلي بن أبي طالب، فاشه، أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « علي أول من آمن بي ، وأول من يصافحني يوم القيامة ، وهو الصديق الأكبر والفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل » ، اخرجه الإمام المرشد بالله (ع) ، وأبو علي الحسن الصفار ، ومحمد بن سليمان الكوفي بسنده إلى أبي ذر من طريقين ، وأخرج ابن عبد البر في الاستيعاب عن أبي ليلى الغفاري، والكنجي في مناقبه عنه صلى الله عليه وآله وسلم « ستكون من بعدي فتنة فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب فإنه أول من يراني ، وأول من يصافحني يوم القيامة ، وهو الصديق الأكبر ، وهو فاروق هذه الأمة يفرق بين الحق والباطل ، وهو يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين » ، واخرج الحافظ الكنجي في مناقبه من حديث السمرقندي ، وبأسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « ستكون فتنة من

أدركها فعليه بخصلة من كتاب الله ، وعلي بن أبي طالب ، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو آخذ بيد علي رضي الله عنه ، وهو يقول : «هذا أول من آمن بي ، وأول من يصافحني ، وهو فاروق هذه الأمة يفرق بين الحق ، والباطل ، وهو يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب الظلمة ، وهو الصديق الأكبر ، وهو بابي الذي أوتى منه ، وهو خليفتي من بعدي » ، ثم قال : اخرجه محدث الشام في فضائل علي رضي الله عنه بطرق شتى .

وأخرج الإمام المنصور بالله (ع) في الشافي بسنده إلى صاحب كتاب المحيط بالإمامة بسنده إلى أبي اليسر قال : كنت عند عائشة أم المؤمنين فدخل مسروق فقالت : من قتل الخوارج قال : علي فقالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « يقتلهم خير أمتي من بعدي ، وهو يتبع الحق ، والحق يتبعه» قال : وهذا خبر معروف من اصحاب الحديث لم يدفعه احد منهم .

قلت : وفي مسند أحمد بن حنبل عن مسروق قال : قالت لي عائشة إنك من ولدي ومن أحبهم إلي فهل عندك علم من المخدج ؟ فقلت نعم قتله علي بن أبي طالب على نهر يقال لأعلاه ثامراً ، ولأسفله النهروان إلى قوله : فقالت : هل لك على ذلك بينة ؟ فاقمت رجالاً شهدوا عندها بذلك . قال : فقلت : سألتك بصاحب هذا القبر ما الذي سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيهم فقالت : نعم سمعته صلى الله عليه وآله وسلم يقول : «انهم شرق الخلق والخليقة، يقتلهم خير الخلق والخليقة، وأقربهم عند الله وسيلة » ، أفاده في شرح النهج ، وأخرجه محمد بن سليمان الكوفي وابن المغازلي عن عائشة بلفظ : (هم) الخبر بتمامه ، ونقله الإمام محمد بن عبدالله الوزير، قال وفي كتاب صفين للمدائني عن مسروق أن عائشة لما عرفت أن علياً قتل ذا الثدية قالت : لعن الله عمرو بن العاص كتب علي أنه قتله بالاسكندرية إلاّ إنه لا يمنعني ما في نفسي أن أقول ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

سمعته يقول : « يقتله خير أمتي من بعدي » ، ويضاف إلى ما سبق من أخبار خير البرية ، وخير البشر ، وخير أمتي ، ومافي معناها نحو قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « خير أخواني علي ، وخير أعمامي حمزة » ، أخرجه الديلمي عن عابس بن ربيعة وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « خير رجالكم علي ، وخير شبابكم الحسن والحسين ، وخير نسائكم فاطمة » ، أخرجه أبو داوود ، وابن ماجة ، والبيهقي ، والحاكم في المستدرك ، والطبراني ، والروياني عن عبادة بن الصامت ، والخطيب ، وابن عساكر عن ابن مسعود . وقوله صلى الله عليه وآله وسلم (خير البرية علي) رواه الخوارزمي عن أبي سعيد مرفوعاً انتهى من التفريج .

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم مخاطباً فاطمة (ع) (لقد زوجتك خير من أعلم) رواه الكنجي عن حبيب بن أبي ثابت ، وقال : رواه البخاري في أماليه ، وعنه صلى الله عليه وآله وسلم (علي خير من طلعت عليه الشمس بعدي ، ومن غربت ، وأعلمهم » ، وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أحب الخلق إلى الله بعد النبيين ، والمرسلين علي بن أبي طالب » ، اخرجهما أبو القاسم الجابري في كتاب إقرار الصحابة عن أبي بكر قال ابن عمر لنافع ، وقد سأله من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ خيرهم من كان يحل له ما كان يحل له ، ويحرم عليه ما كان يحرم عليه إلى قوله : على سد أبواب المسجد ، وترك باب علي ، وقال له : « لك في هذا المسجد مالي ، وعليك فيه ماعلي ، وأنت وارثي ، ووصيي تقضي ديني ، وتنجز عداتي ، وتقتل على سنتي كذب من زعم أنه يبغضك ويحبني » . أخرجه ابن المغازلي عن جعفر بن محمد عن أبيه . وقد مر وشواهد الجميع لا تحصر وفي كل هذه المعاني الشريفة مالا يبلغ أقصاه ، ولا يدرك منتهاه كقوله صلى الله عليه وآله وسلم « أنت أخي ووزيري ، وخير من أخلفه بعدي بحبك يعرف المؤمنون ، وببغضك يعرف المنافقون ، من أحبك من أمتي فقد بري من النفاق ، ومن أبغضك لقي الله

عز وجل منافقاً » ، اخرجه الإمام الأعظم في مجموعه بسند آبائه صلوات الله وسلامه عليهم . وقال الله مخاطباً لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم في الخبر القدسي « فأنت نبيي ، وخيرتي من خلقي ، ثم الصديق الأكبر الطاهر المطهر الذي خلقته من طينتك ، وجعلته وزيرك ، وأبا سبطيك السيدين الشهيدين سيدي شباب أهل الجنة ، وزوجته خير نساء العالمين » الخبر من طريقه (ع) ، وقد مر.وأخرج الإمام المنصور بالله (ع) في الشافي بسنده إلى زيد بن الحسن البيهقي رفعه إلى أنس بن مالك قال : دخل علي بن أبي طالب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : « أنت أخي ، ووزيري ، وخليفتي في أهلي ، وخير من أخلفه من بعدي » . وأخرجه محمد بن سليمان الكوفي بطريقه عن سلمان عنه صلى الله عليه وآله وسلم بلفظ : « ان وصيي وموضع سري ، وخليفتي في أهلي ، وخير من أترك بعدي علي بن أبي طالب » أفاده أيده الله في التخريج .

قلت: وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (في أهلي) ليس للتخصيص إذ ليس الخليفة ، إلا واحداً على العموم كما هو معلوم ، فخليفته الكائن في أهله خليفته على جميع أمته ، وأيضاً الخليفة على الأفضل خليفة على من دونه بالأولى ، ثم لو سلم فهو في هذا الخبر من باب التنصيص على البعض ، فقد ورد التصريح بكونه خليفته في أمته وقد سبق قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «والخليفة في الأهل والمال، وفي المسلمين وفي كل غيبة، من رواية الإمام أبي طالب ، والإمام المرشد بالله عن الإمام الأعظم عليهم السلام ، وفي خبر أم سلمة من أخبار المنزلة المتقدمة: على أمير المؤمنين وسيد المسلمين ، وعيبة علمي ، وبابي الذي أوتى منه ، والوصي على الأموات من أهل بيتي ، والخليفة في الاحياء من أمتي ، وسبق قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « أول من يدخل علينا أمير المؤمنين ، وسيد المسلمين ، وقائد الغر المحجلين » ، إلى قوله صلى الله عليه وآله وسلم « وأنت وصيي وخليفتي ، والذي يبين لهم الذي يختلفون

فيه من بعدي وتسمعهم صوتي » ، وهو مما أخرجه الإمام (ع) في الشافي ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم في خبر ابن عباس رضي الله عنهما من حديث التسعة الذين جاءوا إليه « إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي » ، وقد مر تخريجه أول البحث . وقوله صلى الله عليه وآله وسلم في خبر موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن عن أبيه عن جده عليهم السلام لعلي (ع) « وأنت وصيي من أهلي ، وخليفتي في أمتي من والاك فقد والاني ، ومن عصاك فقد عصاني » ، وفي خبر الأنوار الآتي انشاء الله تعالى قوله (ص) : « ففي النبوة ، وفي علي الخلافة » اخرجه الإمام المنصور بالله (ع) من طريق ابن المغازلي ، وابن شيرويه الديلمي عن سلمان رضي الله عنه ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « هذا أول من آمن بي ، وأول من يصافحني ، وهو فاروق هذه الأمة يفرق بين الحق ، والباطل ، وهو يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب الظلمة ، وهو الصديق الأكبر ، وهو بابي الذي أوتى منه ، وهو خليفتي من بعدي » ، اخرجه الكنجي الشافعي بالإسناد الى ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو آخذ بيد علي رضي الله عنه يقول الخبر ، أفاده في شرح الغاية ، وسيأتي تمام هذا الخبر الشريف انشاء الله تعالى ، والاخبار في هذا المعنى متواترة كما حقق ذلك أعلام العترة الطاهرة عليهم السلام ، وغيرهم ، وقد سبق ، ويأتي ما يكفي ويشفي ، وقد دل على خلافة سيد الوصيين لاخيه سيد النبيين صلى الله وسلم عليهم اجمعين . وشركته في أمره الكتاب المبين بصريح قوله عز وجل عن موسى لهارون عليهما السلام ﴿ واخلفني في قومي ﴾[1] ، وقوله : ﴿ وأشركه في أمري ﴾[2] وقد علم بأخبار المنزلة : استحقاقه لجميع ما كان له منه إلا

---

(١) سورة الأعراف الآية ١٤٢ .

(٢) سورة طه الآية ٣٢ .

النبوة قال أيده الله تعالى في التخريج في الخبر المروي في الشافي : « رواه الناصر للحق (ع) ، وعلي بن بلال ، وأبو القاسم الحاكم بلفظ : « إن أخي ووزيري ، وخليفتي ، وخير من اتركه بعدي علي بن أبي طالب » الخ ، وأبو علي الصفار بأسانيدهم إلى آنس ، ورواه الخوارزمي بدون (وخليفتي) عن سلمان ، وروى محمد بن سليمان الكوفي بأسناده إلى آنس بن مالك عن سلمان الفارسي « إن أخي ووارثي، وخليفتي ، وخير من أترك بعدي علي بن أبي طالب يقضي ديني ، وينجز موعدي » ، وروى بطريق أخرى عن أنس ، عن سلمان : « إن خليلي ووزيري ، وخليفتي ، وخير من أترك بعدي علي بن أبي طالب » ، الخ الخبر ، وروي أيضاً عن سلمان بطريق أخرى عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « إن وصيي ، وأعلم أمتي بعدي علي بن أبي طالب » ، وروي أيضاً بطريق أخرى عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال وصيي علي بن أبي طالب هو خير أمتي بعدي وروي عن ابي سعيد عن سلمان عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان علياً هو خيرهم وأفضلهم واعلمهم فهو وليي ووصيي ووارثي وروى عن سلمان بطريق آخر عنه صلى الله عليه وآله وسلم « إني أوصيت إلى علي وهو أفضل من أترك بعدي » انتهى .

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم : « إن وصيي ، وموضع سري ، وخير من أترك بعدي ينجز عدتي ، ويقضي ديني علي بن أبي طالب » ، رواه الطبراني عن أبي سعيد عن سلمان ، والكنجي عن سلمان ، والحاكم أبو القاسم بلفظ : « إن وصيي ، وخليفتي ، وخير من أترك بعدي » الخ ، عن سلمان أيضاً ، وروى الحاكم خبر : « إن خليلي » المار عن أنس وقال صلى الله عليه وآله وسلم لسلمان : «ياأبا عبد الله إن أخي ، ووارثي ، وخليفتي ، وخير من أترك بعدي علي بن أبي طالب يقضي ديني ، وينجز موعدي » ، أخرجه محمد بن منصور عن سلمان الفارسي ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « ياعلى حربك حربي ، وحزبك حزبي من احبك احبني ومن احبني فقد احب الله ومن ابغضك ابغضني

ومن أبغضني فقد أبغض الله ، أنت وزيري في حيوتي ، وخليفتي بعد وفاتي » .

رواه العالم الولي اسحق بن أحمد بن عبد الباعث رضي الله عنه في كتاب الحيوة ، وفي محاورة النبي لفاطمة (ع) : « يافاطمة أنت بضعة مني ، وعلي مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ، يافاطمة إني سألت الله أن يجعل لي علياً وزيراً ، وخليفة من بعدي الخبر» ، رواه في كتاب اقرار الصحابة لأبي القاسم الجابري ، وفيه روى تميم بن بهلول ، وذكر سنده إلى عايشة قالت : قال رسول الله (ص) : « أنا سيد الأوليسن والأخرين ، وعلي بن أبي طالب سيد الوصيين ، وأخي ووارثي ، وخليفتي في أمتي إلى قوله : (وهو إمام المسلمين ، وولي المؤمنين ، وأميرهم بعدي) . وروى أبو اسمعيل الكوفي عن زاذان عن سلمان الفارسي أنه قال في خطبته بعد أن حمد الله ، وأثنى عليه :

أما بعد

أيها الناس فإني قد أوتيت علماً ، ولو أخبركم بكل ، ما أعلم لقالت طائفة : مجنون ، وقالت طائفة : رحم الله قاتل سلمان ، إلى قوله : ألا وإن لكم منايا تتبعها بلايا ألا وإن عند علي بن أبي طالب علم المنايا والبلايا ، وفصل الخطاب ، وهو على سنة هرون بن عمران حين قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « أنت خليفتي ، ووصيي في أهلي أنت مني كهارون من موسى أما والله لو وليتم علياً لاكلتم من فوقكم ، ومن تحت أرجلكم » ، الخبر انتهى من الكامل المنير . وروى هذه الخطبة محمد بن سليمان الكوفي بإسناده إلى ابن عباس إلى قوله : فقال أي سلمان بعد حمد الله : أيها الناس فإني قد أوتيت علماً الخ ، باختلاف يسير من مناقبه .

قلت : وقد أشار إليها الإمام المنصور بالله عليلم في الشافي ، وذكر منها قوله : أنسيتم ، أو تناسيتم ، وقوله : والله لو أعلم أني أعز لله ديناً ، أو أمنع لله ضيما لضربت بسيفي قدماً قدماً .

قال أيده الله في التخريج: وروى الحاكم أبو القاسم بإسناده إلى عبد الله ابن مسعود قال: وقعت الخلافة من الله في القرآن لثلاثة نفر: لآدم (ع) لقوله تعالى: ﴿ **وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة** ﴾[1]، يعني آدم، والخليفة الثاني: داود لقوله تعالى: ﴿ **يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض** ﴾[2]، يعني أرض بيت المقدس.

والخليفة الثالث: علي بن أبي طالب (ع) لقوله تعالى: ﴿ **ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم** ﴾[3]، يعني آدم، وداود عليهم السلام انتهى. قال أيده الله: وهذا تفسير صحابي من العظماء، ولا مساغ للاجتهاد فيه، فيكون توقيفاً، نسأل الله توفيقاً، وقال في البرهان أي الإمام الناصر الديلمي (ع) إنها نزلت الآية في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعلي، وخيار أهل بيتهما، ومن سار بسيرتهما إلى يوم القيامة لانهم ورثة الكتاب الخ، ومثل هذا ذكره محمد بن القاسم، والحسين بن القاسم، ويؤيده ماروواه الحاكم بإسناده إلى ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وما ذكره الشرفي في المصابيح **وقال الحسن السبط** (ع): إن الله اختار محمداً، وأمره أن ينتخب من أهله رجلاً يأزره، ويعينه على أداء رسالته فعرض ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عمومته فأبوا أن يجيبوه إلى ما دعاهم، فأوحى الله إليه: أن اتخذ علياً وزيراً وناصراً ووصياً، فضم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً إلى صدره، وقال: «هذا منكم صفوتي، وهذا دونكم المختار عندي، وهذا يعينني على أمري، شد الله به ظهري، كما شد ظهر موسى بهارون، اللهم

---

(١) سورة البقرة الآية ٣٠.

(٢) سورة ص الآية ٢٦.

(٣) سورة النور الآية ٥٥.

أيده بالإيمان ، وجنبه عبادة الأوثان » . ذكر هذا الإمام أحمد بن سليمان (ع) . وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « وصيي واعلم من أخلف بعدي علي بن أبي طالب » ، اخرجه الإمام أبو طالب (ع) عن أبي ذر رضي الله عنه وأخرج عن جابر أنه قال وقد زار الحسين السبط (ع) : فاشهد أنك ابن خير النبيين ، وابن سيد الوصيين الخ ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم لعلي (ع) : « أنت وصيي » ، رواه محمد بن سليمان الكوفي عن زيد بن علي ، عن أبيه عن جده عن علي (ع) ورواه عن زيد بن أرقم من طريقين ، وروى أيضاً عن الباقر (ع) قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « يا علي أنت أخي ، ووصيي ، وأنت أمين النبيين ، وخاتم الوصيين » .

وروى أيضاً بسنده عن الباقر (ع) من حديث الإسراء : « فقلت : يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء ملائكة يقال لهم: الأوابون فسمعتهم يقولون: محمد خير الأنبياء وعلي خير الأوصياء الخ .

وروى بإسناده إلى أبي رافع عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : « أما ترضى ياعلي انك أخي في الدنيا والآخرة ، وأنك خير أمتي في الدنيا والآخرة وأن امرأتك خير نساء أمتي في الدنيا والآخرة ، وأن ولديك سيدا شباب أمتي في الدنيا والآخرة، وأنك أخي ووزيري ووارثي». وخطب علي (ع) فقال : « أنا عبد الله ، وأخو رسوله لا يقولها أحد قبلي ولا بعدي إلا كذاب، ورثت نبي الرحمة ، ونكحت سيدة نساء هذه الأمة ، وأنا خاتم الوصيين ، أخرجه محمد بن سليمان بسنده إلى أبي البحتري الأنصاري ، والأصبغ بن نباتة ، وهو في شرح النهج عن حكيم بين جبير ، وفي الخبر أوحى الله إلى الجنة لأزيننك بأربعة أركان يوم القيامة بمحمد سيد الأنبياء ، وعلي سيد الأوصياء ، والحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة .

أخرجه الإمام (ع) في الشافي بسنده إلى الحاكم الجشمي ، وبسنده إلى

قتادة وأخرج الإمام (ع) أيضاً من أمالي الإمام أبي طالب (ع) بسنده إلى مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يطوف بالكعبة إذ بدت رمانة من الكعبة ، فاخضر المسجد لحسن خضرتها ، فمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده فتناولها ، ومضى رسول الله في طوافه ، فلما انقضى طوافه صلى في المقام ركعتين ، ثم فرق الرمانة قسمين ، كأنها قدت بالسكين ، وأكل النصف ، واطعم علياً (ع) النصف إلى قوله : ثم التفت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أصحابه فقال : « إن هذا قطف من قطوف الجنة ، ولا يأكله إلا نبي ، أووصي نبي ، ولولا ذلك لاطعمناكم » ، قال الإمام (ع) : وقد أكل طعام الجنة مراراً ، وشافه جبريل (ع) مراراً ، وأحصى عدد الملائكة عليهم السلام ، وهو أمارة الوصية والخلافة انتهى .

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم « إن الله اختار من كل أمة نبياً ، واختار لكل نبي وصياً فأنا نبي هذه الأمة ، وعلي وصيي في عترتي ، وأهل بيتي ، وأمتي » رواه الخوارزمي عن أم سلمة رضي الله عنها من التفريج .

وأخرج الإمام (ع) في الشافي من مسند أحمد بن حنبل ، وساق سنده قال : قلنا لسلمان : سل النبي من وصيه ، فقال سلمان : يارسول الله من وصيك ؟ فقال : (ياسليمان من كان وصي موسى) ؟ فقال : يوشع بن نون ، فقال : « فإن وصيي ووارثي يقضي ديني ، وينجز موعدي علي بن أبي طالب » . قال أيده الله في التخريج : وعنه صلى الله عليه وآله وسلم « إن علياً وصيي ، ووارثي » . رواه البغوي ، وابن المغازلي ، والكنجي عن بريدة ، ورواه الخوارزمي في فصوله ، وأخرجه ابن عساكر ، وصدره : « لكل نبي وصي ووارث » . وعنه صلى الله عليه وآله وسلم « إن أخي ووزيري ، ووصيي علي بن أبي طالب » . رواه علي بن الحسين في المحيط والحسن الصفار عن أنس ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم لعلي (ع) : « أنت أخي ووصيي ،

ووارثي » ، رواه محمد بن سليمان عن عبد الله بن أبي أوفى ، ورواه أحمد ، والصفار بلفظ « أنت أخي ووارثي » عن زيد بن أبي أوفى .

قلت : وهذه الرواية عن عبد الله بن أبي أوفى ترد مارواه عنه البخاري ، ومسلم من إنكاره للوصاية ، وهي أصح وأرجح ، من تلك الرواية المخالفة للمتواتر المعلوم بإجماع المسلمين ، وإقرار الخصوم ، وقد أنكر عليه السائل له في تلك الرواية حيث قال : فقلت : كيف كتب على الناس الوصية ؟ أو أمر بالوصية ، فقال : أوصى بكتاب الله ، هكذا اخرجاه عنه .

قال الإمام الحجة المنصور بالله عبد الله بن حمزة (ع) في سياق الرد عليه مالفظه : فلما أعيد عليه السؤال قال : نعم أوصى بكتاب الله ، وأفرد العترة من الكتاب ، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم قال مجمعاً عليه كافة أهل الإسلام من الصحاح ، وغيرها : « خلفت فيكم الثقلين كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي ، حبلان ممدودان لن يفترقا حتى يردا علي الحوض » ، فذكر كونهما خليفتيه إلى قوله : فكيف يقول ابن أبي أوفى : إن الوصية بأحدهما دون الآخر مع ثبوت انحرافه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ، ومخالفته الإجماع ، ولم يرو بنفسه ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ولم يوافقه أحد من الصحابة على ذلك ، وقوله في ذلك غير مقبول ، لكونه مخالفاً للكتاب ، والسنة إلى آخر مافي الشافي .

نعم ، وأخرج المرشد بالله بسنده إلى موسى الكاظم عن آبائه عن علي (ع) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « إن فيك مثلاً من عيسى ابن مريم عليهما السلام » . وساق إلى قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « ولكن أنت أخي ، ووزيري ، ووصيي ، ووارثي ، وعيبة علمي » .

ومن حديث عنه صلى الله عليه وآله وسلم « آتاني جبريل فبشرني أن منا سبعة لم يخلق الله مثلهم أنا محمد رسول الله سيد النبيين ، وعلي ابن عمي سيد الوصيين » . الخبر أخرجه محمد بن سليمان الكوفي بسنده إلى أبي سعيد الخدري .

وقال الوصي (ع) : « إن أكرم الخلق على الله يوم القيامة سبعة كلهم من ولد عبد المطلب » ، فقال عمار من هم ؟ قال : نبيكم خير النبيين ، ووصيكم خير الوصيين ، وحمزة سيد الشهداء ، وجعفر الطيار في الجنة ـ سقط اثنان وهما الحسنان كما يأتي قريباً ـ ورجل يخرج منا آخر الزمان يقال له : المهدي » ، رواه في الكامل المنير ، ومن شواهده ما اخرجه الإمام في الشافي بسنده إلى آنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة أنا وحمزة ، وجعفر وعلي ، والحسن والحسين والمهدي » .

قال أيده الله في التخريج : وأخرجه عن أنس الحاكم في المستدرك ، وقال : صحيح على شرط مسلم ، وابن ماجة ، وابن السري عن آنس ، ورواه الطبري ، وابن المغازلي بدون المهدي عن أنس ، وروى محمد بن سليمان الكوفي بإسناده عن ابن عباس قال : قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم « أول سبعة يدخلون الجنة أنا ، وحمزة ، وعلي ، وفاطمة ، والحسن والحسين ، والمهدي محمد بن عبد الله » .

وأخرج الكنجي عن ربيعة السعدي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : لأحدثنكم بما سمعته أذناي ، ووعاه قلبي ، وأبصره عيناي ، خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كأني أنظر إليه كما انظر إليك الساعة ،

حامل الحسين بن علي على عاتقه كأني انظر إلى كفه الطيبة ، واضعها على قدمه يلصقها بصدره ، فقال : « أيها الناس لأعرفن ما اختلفتم في الخيار بعدي ، هذا الحسين بن علي خيار الناس جَدّاً وجدة » ، ثم ساق في أبويه وأخيه ، وعمه وعمته ، وخاله وخالته على هذا النحو .

قال الكنجي : هذا سند اجتمع فيه جماعة أئمة الأمصار منهم ابن جرير الطبري ومنهم إمام أهل الحديث ابن ثابت الخطيب ، ذكره في تاريخه ، ومنهم محمد بن تمام ابن عساكر في تاريخه .

قال الإمام محمد بن عبد الله الوزير في الفرائد عقيب هذا : وأخرجه السمهودي الشافعي نزيل مكة ، وقال : أخرجه ابن حبان في كتاب السنة الكبير ، وزاد فيه مالفظه أيها الناس إن الفضل ، والشرف ، والمنزلة ، والولاية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وذريته ، فلا تذهبن بكم الأباطيل انتهى ، وسيأتي إن شاء الله .

وروى الإمام الموفق بالله (ع) بإسناده إلى أنس قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « ليدخلن علي اليوم رجل هو خير الأوصياء ، وسيد الشهداء ، وأقرب الناس من النبيين ، يوم القيامة » قال : فدخل عليه علي بن أبي طالب ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « ومالي لأقول هذا فيك ، وأنت تبري ذمتي ، وتحفظ وصيتي ، وتقضي ديني » . ورواه محمد بن سليمان عن أنس ، وأخرج قوله صلى الله عليه وآله وسلم : علي سيد الشهداء الإمام المرشد بالله (ع) عن علي صلوات الله عليه، وسيأتي إن شاء الله تعالى خبر سادة أهل الجنة ، وغيره مما استلزم التكرير لاقتضاء المقامات ، وهو يسير وقد مر ، وستأتي أيضاً أخبار أقدم أمتي سلماً ، وأكملهم حلماً ،

وأكثرهم علماً ، وأن الله اختاره من أهل الأرض بعد رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأنه أول المسلمين إسلاماً وأعلمهم علماً ، وأنه أول من آمن به ، والصديق الأكبر ، والفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل ، ويعسوب المؤمنين ، وأنه أولهم إيماناً بالله ، وأوفاهم بعهد الله ، وأقومهم بأمر الله ، وأقسمهم بالسوية ، وأعدلهم في الرعية وأبصرهم بالقضية ، وأعظمهم عند الله مزية ، وخير البرية ، وأنه أفضلهم ، وأشدهم لله غضباً ، ونكاية في العدو ، وأنه خير الأوصياء ، وأنه عبد الله ، وأخو رسوله ، قد علمه علمه ، واستودعه سره ، وهو أمينه على أمته وأنه سيد العرب ، وسيد ولد آدم ما خلا النبيين والمرسلين ، وسيد المسلمين ، وسيد الوصيين ، وأمير المؤمنين ، وإمام المتقين ، وقائد الغر المحجلين .

وأخرج الحاكم في المستدرك عن ابن عباس رضي الله عنهما نظر النبي إلى علي فقال : « ياعلي أنت سيد في الدنيا ، وسيد في الآخرة حبيبك حبيبي ، وحبيبي حبيب الله ، وعدوك عدوي ، وعدوي عدو الله ، والويل لمن أبغضك بعدي » . قال : صحيح على شرط الشيخين ، وأخرجه أبو علي الصفار بسنده إلى أنس بلفظ نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي بن أبي طالب فقال : « أنت سيد في الدنيا ، وسيد في الآخرة ، ومن أحبك فقد أحبني ، ومن أحبني فقد أحب الله ، ومن أبغضك فقد أبغضني ، ومن أبغضني فقد أبغض الله ، وويل لمن أبغضك بعدي » . رواه في الأربعين ، وأخرجه بمثل روايته ابن المغازلي عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وأخرجه أحمد بن حنبل عن ابن عباس بلفظ : « أنت سيد في الدنيا ، وسيد في الآخرة من أحبك فقد أحبني ، وحبيبك حبيب الله ، وعدوك عدوي ، وعدوي عدو

الله ، والويل لمن أبغضك من بعدي ، وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لفاطمة : « والذي بعثني بالحق إنك سيدة نساء العالمين ، ولقد زوجتك سيداً في الدنيا ، وسيداً في الآخرة » ، رواه ابن المغازلي ، وابن السراج عن عمران ابن الحصين انتهى من التخريج .

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لعلي (ع) : « لولا أني خاتم الأنبياء لكنت شريكاً في النبوة ، فالا تكن نبياً فإنك وصي نبي ، ووارثه ، بل أنت سيد الأوصياء ، وإمام الأتقياء » . رواه في شرح النهج عن الصادق (ع) ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم في علي (ع) : « إنه سيد المسلمين من بعدي ، وأمير المؤمنين ، وقائد الغر المحجلين ، وإمام المتقين » .

أخرجه محمد بن منصور عن سعيد بن جبير عن ابن عباس من مناقب خير الأوصياء وفي خبر المنادي يوم القيامة : « هذا علي بن أبي طالب وصي رسول رب العالمين وأمير المؤمنين ، وقائد الغر المحجلين إلى جنات نعيم » .

أخرجه الكنجي عن ابن عباس ، والخوارزمي ، وأخرج الكنجي أيضاً خبر : « ترد عليّ الحوض راية علي أمير المؤمنين ، وإمام الغر المحجلين » . عن أبي ذر رضي الله عنه كما سبق ، وكذا ما أخرجه الإمام علي بن موسى الرضى عن آبائه عليهم السلام : « ياعلي أنا سيد المرسلين ، وأنت يعسوب المؤمنين ، وإمام المتقين ، وقائد الغر المحجلين » ، وما أخرجه الإمام الناصر للحق (ع) ، وعلي بن بلال بسندهما إلى عبد الله بن أسعد بن زرارة عن أبيه أسعد « أوحي إليّ في علي أنه سيد المسلمين ، وإمام المتقين ، وقائد الغر المحجلين » ، وأخرجه محمد بن سليمان الكوفي عن عبد الله بن أسعد عن أبيه ، وعن جابر ، والحاكم في المستدرك ، وصححه عن سعد بن زرارة

بلفظ : « أوحي إليّ في علي ثلاث أنه سيد المؤمنين » الخبر ، وخبر « مرحباً بسيد المؤمنين ، وإمام المتقين » أخرجه أبو نعيم ، وقد سبق من هذه الأخبار النبوية ، ومافي معناها بطرقها في الفصل الأول مافيه تبصرة لذوي الأبصار .

اخبار قاضية لأمير المؤمنين (ع) بالسيادة والخيرية

ومن الأخبار المتواترة المعلومة القاضية لأمير المؤمنين ، وسيد الوصيين ، وأخي سيد النبيين صلى الله وسلم عليهم أجمعين ، بالسيادة ، والخيرية ، والإمامة نحو الخبر الشريف الذي قال فيه إمام الأئمة الهادي إلى الحق (ع) مانصه : « وأجمعت الأمة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « الحسن ، والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، وأبوهما خير منهما » ، وقال : « هما إمامان قاما أو قعدا » . وأجمعوا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبداً : كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض » انتهى .

وقال الإمام المنصور بالله في الشافي : وروينا من غير طريق ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « الحسن ، والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، وأبوهما خير منهما » انتهى .

قال السيوطي في الجامع الصغير : وقد ساق الرواة ، والمخرجين لقوله صلى الله عليه وآله وسلم « الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة » ، ما لفظه وهو متواتر أفاده العزيزي .

بحث في قوله الحسن والحسين إماما الخير

وقال الإمام (ع) في الشافي : والأمة لم تختلف في قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « الحسن ، والحسين ، إمامان قاما ، أو قعدا ، وأبوهما خير منهما » ، وقال أيضاً : والخبر مشهور تلقته الأمة بالقبول .

قال أيده الله تعالى في التخريج : قال الإمام الحسن بن بدر الدين (ع) : والعترة مجمعة على صحته ، وقال : إنه مما ظهر ، واشتهر بين الأمة ، وتلقته بالقبول ولا جحده أحد ممن يعول عليه من علماء المسلمين ، ثم حكى عن الإمام القاسم بن محمد ، والمرتضى بن المفضل ، والشرفي ، وحميد الشهيد برواية الإمام عز الدين بن الحسن ، والقاضي عبد الله بن زيد والنجري ، والقاضي أحمد حابس .

بحث في الأدلة على إمامة الحسنين وعلى أن أولادهما أحق بالإمامة

قال أيده الله : ومما يدل على إمامة الحسنين ، وأن ولدهما أحق بالإمامة قوله صلى الله عليه وآله وسلم « من سره أن يحيا حياتي إلى قوله : فليتول علي بن أبي طالب ، وذريته الطاهرين أئمة الهدى » الخ ، رواه المرشد بالله بإسناده إلى الحسين السبط (ع) ، ورواه ابن شاهين ، وابن مندة ، والباوردي ، ومطير عن زياد بن مطرف ورواه المرشد بالله (ع) بإسناده إلى ابن عباس بلفظ ، « وأوصياءه ، فهم الأولياء ، والأئمة من بعدي » . الخ ، ورواه أبو

نعيم ، والرافعي ، والكنجي بلفظ : « فليتول علياً ، وليتول وليه ، وليقتد بالأئمة من بعدي فإنهم عترتي خلقوا من طينتي » الخ ، ورواه الطبراني بلفظ : « وليقتد بأهل بيتي من بعدي فإنهم عترتي » الخ ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « من أحب أن يركب سفينة النجاة ، ويتمسك بالعروة الوثقى ، ويعتصم بحبل الله المتين فليأتم علياً ، وليأتم الهداة من ولده » ، رواه الحاكم الحسكاني بإسناده عن علي (ع) .

قلت : وقد سبقت هذه الأخبار الشريفة ،

قال أيده الله : « وكذا حديث الثقلين ، وحديث السفينة المتواترين ، وحديث النجوم المستفيض فإنها قاضية بإنهم هداة الأمة ، والأولى بالإتباع ، فهم الأئمة على الخلق ، وكذا قوله تعالى : **﴿ اطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ﴾**[1] ، قال علي (ع) : من هم يارسول الله؟ قال : أنت أولهم) رواه الحاكم عن سليم بن قيس الهلالي عن علي (ع) ، ورواه الحاكم أيضاً عن جعفر الصادق قال نزلت في علي والحسين ورواه الناصر الأطروش عن جعفر الصادق بلفظ : « هم علي ، الحسن والحسين وذريتهم عليهم السلام » ، ذكره أبو القاسم البستي .

نزول قوله ﴿وعد الله الذين آمنوا﴾ في آل محمد

وكذا قوله تعالى : **﴿ وعد الله ﴾** إلى قوله : **﴿ ليستخلفنهم في الأرض ﴾**[2] الخ ، قال في البرهان : نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي ،

---

(١) سورة النساء آية ٥٩

(٢) سورة النور آية ٥٥

وخيار أهل بيتها الخ ، ويؤيده مارواه الحاكم عن ابن عباس : قال : نزلت هذه الآية في آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ذكر هذا في المصابيح ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « لا تعلموا أهل بيتي فهم أعلم منكم ، ولا تقصروا عنهم فتهلكوا . «ولا تتولوا غيرهم فتضلوا» ، من رواية القاسم بن ابراهيم عن زيد بن أرقم ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « من سره أن يحيا حياتي » إلى قوله : « فليتول علي بن أبي طالب ، والأخيار من ذريتي » ، وقد علم أن ذريته صلى الله عليه وآله وسلم من ولد فاطمة بالأخبار الجمة ، وهذا الخبر رواه محمد بن سليمان الكوفي .

وروى بأسناده إلى محمد بن علي رفعه وروى بسنده إلى محمد بن عبد الله ، وأخيه يحيى بن عبد الله الكامل عن جدهما عن علي بن أبي طالب قال : لما خطب أبو بكر قام أبي بن كعب فقال : يا معشر المهاجرين ، والأنصار ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : «أوصيكم بأهل بيتي خيراً فقدموهم ، ولا تقدموا عليهم ، وأمروهم ولا تأمروا عليهم» الخ .

قال أيده الله : تأمل إلى شدة عناد المخالفين للعترة عليهم السلام ، كيف يستدلون على أن الإمامة في قريش ؟ بما يروونه آحاداً من أنه قال : قدموا قريشاً الخ ، قلت : وبخبر « الأئمة من قريش » قال : ولا يلتفتون إلى حديث الثقلين المتواتر الذي فيه : « قدموهم ولا تقدموا عليهم » ، وأنه دليل على أن الإمامة في العترة ، قلت : مع أن أهل البيت (ع) المرادون بذلك أيضاً بالأولى ، وبدلالة مالا يحصى ، قال : وعنه صلى الله عليه وآله وسلم إنه قال : « آتاني جبريل آنفاً فقال : تختموا بالعقيق فإنه أول حجر شهد لله بالوحدانية ، ولي بالنبوة ، ولعلي بالوصية ، ولولده بالإمامة ، ولشيعته بالجنة » . رواه ابن

المغازلي بإسناده عن علي (ع) ، وأخرجه ابن السمان عن علي أيضاً من شمس الأخبار ، ورواه الخوارزمي انتهى من تفريج الكروب .

وقال الهادي (ع) في الأحكام : بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنه قال : « من أمر بالمعروف ، ونهى عن المنكر من ذريتي فهو خليفة الله في أرضه ، وخليفة كتابه ، وخليفة رسوله » ، وفي الجامع الكافي عن الباقر قال : من حبس نفسه لواعيتنا ، وكان منتظراً لقائمنا كان كالمتشحط بين سيفه ، وترسه في سبيل الله ، وفيه قال الحسن بن يحيى : اجمع آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن علي بن أبي طالب أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأعلمهم ، وأولاهم بمقامه ، ثم من بعد أمير المؤمنين الحسن ، والحسين أولى بمقام أمير المؤمنين ثم من بعد ذلك علماء آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أفاده في الإعتصام .

قلت : وهذا معلوم من دينهم ضرورة ، والنصوص فيه أكثر من أن تحصر ، وقد مر مافيه مدكر ، وإذا كان أمير المؤمنين ، وسيد الوصيين ، وأخو سيد النبيين صلى الله وسلم عليهم أجمعين خيراً من سادة أهل الجنة ، وأفضل أهل بيت النبوة ، الذين ورد فيهم مالا يحصى كثرة كتاباً وسنة ، فما بالك بغيرهم من سائر الأمة .

بحث في تفضيل أهل بيت النبوة

وقد سبق في الفصل الأول ما أخرجه الإمام المنصور بالله من أمالي المرشد بالله عليهما السلام يرفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « نحن شجرة

النبـوة ، ومعدن الرسالة ليس أحد من الخلايق يفضل أهل بيتي غيري » ، وشواهده قال أيده الله تعالى : ويشهد له قوله صلى الله عليه وآله وسلم « نحن أهـل بيت لا يقاس بنا أحد » أخرجه الملا ، والطبري عن أنس ، وأخرجه الديلمي وقال ابن عمر : ويحك علي من أهل البيت لا يقاس بهم أحد إلى آخر ما رواه الحاكم الحسكاني ، قلت : وقد وتقدم.

وقول الوصي (ع) لا يعادل بآل محمد من هذه الأمة أحد ، ولا يساوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبـداً ، هم أساس الدين ، وعماد اليقين إليهم يفيء الغـالي ، وبهم يلحق التـالي ، ولهم خصـائص حق الـولاية ، وفيهم الوصية ، والوراثة الآن إذ رجع الحق إلى أهله ، ونقل إلى منتقله .

الأئمة من قريش

ومن كلامه (ع) : أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم ، دوننا كذباً ، وبغيا علينـا أن رفعنـا الله ، ووضعهم ، وأعـطانا ، وحرمهم ، بنا يستعطى الهدى ، ويستجلى العمى .

إن الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من بني هاشم ، لا يصلح على سواهم ، ولا تصلح الولاة من غيرهم ، من نهج البلاغة ، وقوله (ع) : نحن الشعار ، والأصحاب ، والخزنة ، والأبواب ، ولا تؤتى البيوت إلا من أبوابها فمن أتاها من غير أبوابها سُميَ سارقاً ، فيهم كرائم القرآن ، وهم كنوز الرحمان ، إن نطقوا صدقوا ، وإن سكتوا لم يسبقوا .

قال الإمـام (ع) في الشـافي : إن المعلوم ضرورة من علي ، وذريتـه الطاهرين أنه عليه السلام أفضل الخلائق بعد النبيين ، والمرسلين ، وأنه سيد

الوصيين ، وخليفة رسول رب العالمين بعد النبي صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين إلى قوله (ع) : إذ جاء فيهم مالا يمكن تحويله ، وعلم من دينهم مالا يصح تحويله أن أباهم أفضل البرية بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وأنهم أفضل الخلائق بعده انتهى .

قلت : وقول أهل بيت النبوة في أمير المؤمنين ، وإمام المتقين ، وسيد الوصيين ، وأخي سيد النبيين عليهم الصلاة ، والسلام أنه أفضل الأمة ، وتالي أخيه نبي الرحمة ، وثانية في كل درجة ومنزلة، هو قول جميع بني هاشم الذين شيخهم العباس بن عبد المطلب ، وولده البحر حبر الأمة كما هو المعلوم من أقوالهم ، وأفعالهم ، وقول أعيان السابقين الأبرار من المهاجرين ، والأنصار كالمقداد ، وأبي ذر ، وعمار ، وقد امتنعوا كافة عن البيعة لأبي بكر لاعتقادهم الحق لعلي (ع) ، وقد أجمع على رواية امتناعهم لذلك : جميع الطوائف من موالف ومخالف ، وإن اختلفوا فيما وراء ذلك ، وهو ومن معه من أهل بيت النبوة ، ومعدن الرسالة لا يتأخرون عن الحق ساعة ، ولا لحظة ، كيف وهو مع الحق ، والحق معه ؟ وقد اتفق البخاري ، ومسلم في كتابيهما أنه لم يبايع هو ، ولا أحد من بني هاشم ستة أشهر ، ثم كانت المصالحة التي أخرجها البخاري هكذا بلفظها بين علي ، وأبي بكر ، وسببها عند آل محمد (ع) ، ومن اتبعهم اشفاقه من انتشار حبل الإسلام ، واختلال أمر الملة ، وذهاب الدين الحنيف لغلبة الردة .

كلام علي (ع) في العذر عن المنازعة في الإمامة

كما قال (ع) : إنه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قلنا

نحن أهله ، وعصبته ، وذريته ، وأحق خلق الله به لا تنازع سلطانه ، ولا حقه ، وإنا لكذلك إذ انبرى لنا قوم نزعوا سلطان نبينا منا ، وولوه غيرنا وايم الله لولا مخافة فرقة المسلمين ، وأن يعود الكفر الثاني ، ويبور الدين لغيرنا ماستطعنا إلى آخر الكلام المروي في الشافي ، ورواه المدائني عن عبد الله بن جناده في خطبة علي (ع) : بلفظه وأيم الله لولا مخافة الفرقة بين المسلمين وأن يعود الكفر ، ويبور الدين لكنا على غير ماكنا لهم عليه (إلى آخر الخطبة المروية في شرح النهج ، وفيها لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قلنا : نحن أهله وورثته ، وعترته ، وأولياؤه دون الناس الخ ، وهذا الكلام قاله (ع) قبل توجهه إلى البصرة للحاق طلحة والزبير بيوم ، أفاده في الشافي .

رواية ابن عبد البر المحدث الكبير بكلام علي (ع) هذا

قال ابن عبد البر في الإستيعاب : ذكر عمر بن شبة عن المدائني عن أبي مخنف عن جابر عن الشعبي قال : لما خرج طلحة والزبير إلى قوله : فقال أي علي (ع) العجب لطلحة ، والزبير إن الله عز وجل لما قبض رسوله صلى الله عليه وآله وسلم قلنا نحن أهله ، وأولياؤه لا ينازعنا سلطانه أحد فأبى علينا قومنا فولوا غيرنا ، وايم الله لولا مخافة الفرقة ، وأن يعود الكفر ، ويبور الدين لغيرنا فصبرنا على مضض الخ انتهى .

وقال : لما قبض نبيه استأثرت علينا قريش بالأمر ، ودفعتنا عن حق نحن أحق به من الناس كافة فرأيت ان الصبر على ذلك أفضل من تفريق كلمة المسلمين ، وسفك دمائهم ، والناس حديثوا عهد بالإسلام ، رواه الكلبي ،

ولم يزل مع ذلك يقيم الحجة ، ويوضح المحجة للأمة على كل حال ، وبكل مقـال ، كما قال الإمـام (ع) في الشـافي وعلى أنه (ع) لم يغفل الكلام ، والإحتجاج ، والتعريف أنه أولى بالإمامة في مقام بعد مقام إلى قوله : فما قام (ع) مقاماً إلا وذكر أنه أولى بالأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأي بيان اوضح من ذلك لمن كان له رأي رشيد ونظر سديد قال عليه السلام وتلك حال يجب فيها لم الشمل ما أمكن لعظم المصيبة لموت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وظهور الردة ، ونجوم المنافقين ، وخشية اشتقاق العصى بين المسلمـين فلهـذا عمـل علي (ع) بما يسعـه العلم والدين ، واستبقاء حال الإسلام والمسلمين ، ففعل علي (ع) في كل وقت من أوقات الخلفاء ، ومن بعدهم ما يقتضيه علمه الثاقب ، ورأيه الصائب ، واستعمل القول اللين في وقت ، ويعرض بالقول الخشن في وقت ، وأطلق القول الأخشن في وقت ، واستعمل السوط بل السيف في وقت .

التخيير لعلي (ع) بين القيام والقعود أيام المشائخ وتحتم القيام أيام الناكثين والقاسطين والمارقين

إلى قوله وعلى هذا وقع التخيير لعلي (ع) في القيام في أوقات المشائخ ، وبعـدهم كما في الخبر ، « فإن قمت فالجنة ، وإن قعدت فالجنة » ، لما كان القيام غير متعين عليه لما سقط من شرائط الوجوب ، وبعد ذلك عند التمكن ، وإزاحـة العلة ، قال صلى الله عليه وآلـه وسلم : « فإن قمت فالجنة ، وإن قعدت فالنار » ، وأخرج الإمام (ع) عن الشيخ الإمام العالم صاحب المحيط

بسنده إلى أبي رافع في خبر الشورى ، قول أمير المؤمنين (ع) : أما والله إنكم لتعرفون من أولى الناس بهذا الأمر قديماً ، وحديثاً ، وما منكم أحد إلا وقد سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووعى ما وعيته ، وأقواله (ع) في هذا المعنى أكثر من أن تحصر ، والأمر كما قال في الفرائد : كل من يتصف بأدنى ذرة من إنصاف ، أو دين يعلم أن أقل قليل مما وقع منهم في جانبه يكفي في وضوح عذره على أنه (ع) قد أبان عذره في كل مقام ، وتكلم بما يليق بالدين والعلم ، ثم نجم النفاق ، وأحاطت الردة ، واشتعلت نارها فلم يسعه إلا صيانة الإسلام :

صان الوصي بها الإسلام إذ بقيت أعلام شرع يراعيها مراعيه

لم يكن أمر الصحابة باعجب ، ولا أعظم من أمر أصحاب موسى (ع) ، وقد خلف عليهم هارون (ع) ، ووعدهم بالرجوع ، فوقعت فتنة العجل ، وعصوا ، وخالفوا أخاه ، واستضعفوه ، وكادوا يقتلونه ، والحال أنه بقي معه من بني اسرائيل ألوف مؤلفة ، فكيف يشبهه على (ع) ! فلم يبق معه إلا بنو هاشم ، ونفر من المؤمنين إلى قوله : مع أياسه من عودة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فكيف لا يصبر ! وقد قال له أخوه صلى الله عليه وآله وسلم « تبكيه ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها لك إلا بعد موتي » ، وقال له : « إن قمت فالجنة ، وإن قعدت فالجنة » ، وقال أمير المؤمنين (ع) : والله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين الخ ، قلت : وفي أخبار السقيفة ـ واجتمعت بنو هاشم إلى بيت علي بن أبي طالب ومعهم الزبير ، وكان يعد نفسه رجلاً من بني هاشم كان علي يقول : مازال الزبير منا أهل البيت حتى نشأ بنوه فصرفوه عنا ، إلى قوله : وذهب عمر ، ومعه عصابة إلى بيت فاطمة منهم

أسيد بن حضير ، وسلمة بن أسلم فقال لهم : انطلقوا فبايعوا فأبوا عليه ، وخرج عليهم الزبير بسيفه إلى قوله : ثم انطلقوا به وبعلي ، ومعهما بنو هاشم ، وعلي يقول : أنا عبد الله ، وأخو رسوله صلى الله عليه وآله وسلم إلى قول أمير المؤمنين (ع) : لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي أخذتم هذا الأمر من الأنصار ، واحتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأعطوكم المقادة ، وسلموا إليكم الإمارة ، وأنا احتج عليكم بمثلما احتججتم به على الأنصار ، فانصفونا إن كنتم تخافون الله من أنفسكم ، واعرفوا لنا من الأمر مثلما عرفت الأنصار لكم ، وإلا فبوؤا بالظلم وأنتم تعلمون .

قلت : وهذه حجة عليهم لازمة لا يجدون عنها محيصاً ، ولا يستطيعون لها رداً لأنه إذا بطل متمسك الخصم الذي ليس له شبهة سواه بطلت دعواه ، ولهذا كرر الإحتجاج بها عليهم الوصي والحسنان ، وسائر أهل بيت النبوة صلوات الله عليهم ، وهو مسلك من البيان نطق به القرآن في غير مكان مع أنه رضوان الله عليه قد احتج عليهم بنصوص الكتاب ، والسنة في مقامات عديدة ، ومما اتفق عليه منها يوم الشورى ، ومنها يوم استنشد الناس حديث غدير خم وغيرها ، وهم يعلمونها ، ويقرون بها ، وما طال العهد ، ولا بعد الأثر ، وتارة عدل هو ، وأهل بيته ، إلى الإحتجاج عليهم بنفس حجتهم ، وعين دليلهم ، وهو من القلب الذي يقال له : القول بالموجب ، وفي ذلك يقول أمير المؤمنين (ع) مخاطباً لأبي بكر :

فإن كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك أولى بالنبي وأقرب
وإن كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف تليها، والمشيرون غيب؟

وهذا واضح معلوم لا يمتري فيه إلا جاهل محروم ، أو مُتَجاهِل ملوم ،

وعند الله تجتمع الخصومُ .

عدنا إلى تمام الكلام قال : فقال عمر : إنك لست متروكاً حتى تبايع ، فقال له علي : احلب حلباً لك شطره ، أشدد له اليوم أمره ليرده عليك غداً ألا والله لا أقبل قولك ولا أبايعه .

كلام علي (ع) في بيان منصب الإمامة وشروطها

إلى قول علي : يامعشر المهاجرين الله الله لا تخرجوا سلطان محمد عن داره ، وبيته إلى بيوتكم ودوركم ، ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس ، وحقه فوالله يا معشر المهاجرين لنحن أهل البيت أحق بهذا الأمر منكم ما كان منا القارىء لكتاب الله الفقيه في دين الله العالم بالسنة المضطلع بأمر الرعية ، والله إنه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتزدادوا من الحق بعداً ، فقال بشير بن سعد : لو كان هذا الكلام سمعته منك الأنصار يا علي قبل بيعتهم لأبي بكر ما اختلف عليك اثنان ، ولكنهم قد بايعوا فانصرف إلى منزله ، ولم يبايع إلى آخره ، أخرجه أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري بسنده في كتاب السقيفة .

كلام المحدثين وأهل السير في امتناع علي (ع) عن البيعة ـ توثيق الجوهري

قال شارح النهج : فأما امتناع علي من البيعة حتى اخرج على الوجه الذي أخرج عليه ، فقد ذكره المحدثون ، ورواه أهل السير ، وقد ذكرنا

ما ذكره الجوهري ، في هذا الباب ، وهو من رجال الحديث ، ومن الثقات المأمونين ، وقد ذكر غيره من هذا النحو مالا يحصى كثرة ، وقال فيه أيضاً : وهو عالم كثير الأدب ، ورع ثقة مأمون عند المحدثين ، اثنى عليه المحدثون وروى نحو ماسبق في الكامل المنير ، وفيه فقال علي : انصفوا من أنفسكم إلى قوله : وأنتم تعلمون ، وفيه الله الله يا معشر المهاجرين إلى قوله : فتزدادوا من الله بعداً .

قال أيده الله : ورواه ابن جرير الطبري في تاريخه انتهى .

فهذا طرف يسير مما روته العامة ، دع عنك ماعند آل محمد عليهم السلام ، وقد ملأت أقوال الوصي رضوان الله عليه في هذا الشأن الصحائف ، وأجمع على نقلها المؤالف والمخالف ، كما قال عالم المعتزلة شارح النهج : وأعلم أنها قد تواترت الأخبار عنه صلى الله عليه وآله وسلم بنحو هذا القول نحو قوله : مازلت مظلوماً منذ قبض الله رسوله حتى يوم الناس هذا ، وقوله : اللهم اجز قريشاً فإنها منعتني حقي ، وغصبتني أمري ، وقوله : فجزت قريشاً عني الجوازي فإنهم ظلموني حقي ، وغصبوني سلطان ابن أمي ، وقوله وقد سمع صارخاً ينادي أنا مظلوم ، فقال : هلم فلنصرخ معاً فأني مازلت مظلوماً ، وقوله : إنه يعلم أن محلي منها محل القطب من الرحا ، وقوله : أرى تراثي نهباً ، وقوله أصغيا بإنائنا ، وحملا الناس على رقابنا ، وقوله : إن لنا حقاً إن نعطه نأخذه وإن نمنعه نركب اعجاز الإبل ، وإن طال السرى ، وقوله : مازلت مستأثراً علي مدفوعاً عما استحقه ، واستوجبه .

قلت : ونحو قوله (ع) : حتى إذا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجع قوم على الأعقاب وغالتهم السبل ، واتكلوا على الولايج ،

ووصلوا غير الرحم ، وهجروا السبب الذي أمروا بمودته ، ونقلوا البناء عن رص أساسه فبنوه في غير موضعه الخ ، وقوله : اللهم إني استعديك على قريش ، ومن أعانهم فإنهم قطعوا رحمي وصغروا عظيم منزلتي ، واجمعوا على منازعتي أمراً هو لي ، الخ .

قال الشارح : وقد رواه الناس كافة ، وقوله فاغضيت على القذى ، الخ ، وقد روى كثير من المحدثين أنه عقيب يوم السقيفة تألم ، وتظلم ، واستنجد واستصرخ حيث ساموه الحضور للبيعة ، وأنه قال وهو يشير إلى القبر : ياابن أمّ إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني ، وأنه قال : واجعفراه ، ولا جعفر لي اليوم ، واحمزتاه ولا حمزة لي اليوم الخ .

وقال رجل ثقفي لعلي (ع) يوم الجمل : ما أعظم هذه الفتنة ! فقال علي (ع) : وأي فتنة وأنا قائدها وأميرها ؟ وإنما بدؤ الفتنة من يوم السقيفة ، ثم يوم الشورى ، ثم يوم الدار ، رواه أبو الحسين أحمد بن موسى الطبري ، قال الإمام المنصور بالله (ع) في الشافي : لا خلاف بين الأمة أن أمير المؤمنين امتنع من البيعة ، وذكر أنه أولى بهذا الأمر ، وأن العباس بن عبد المطلب قال لأمير المؤمنين بعد وقوع العقد لأبي بكر امدد يدك أبايعك ، فيقول الناس : عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بايع ابن أخيه فلا يختلف عليك اثنان . وليس هذا قول الراضي بالعقد الذي وقع ، ولا خلاف أن الزبير بن العوام قد امتنع عن البيعة وخرج شاهراً سيفه فكسروه ، ولا خلاف أيضاً أن خالد بن سعيد لما ورد من اليمن أظهر الخلاف ، وحث بني هاشم ، وبني أمية على الخلاف ، وقال : أرضيتم أن يلي عليكم تيمي ؟ وقال أبو سفيان لأمير المؤمنين (ع) : إن شئت ملأتها عليهم خيلاً ورجلاً ، وأمير المؤمنين (ع) قعد عنه ،

وقعد بنو هاشم أجمع ، وامتنعوا من الحضور عنده ، وأظهر سلمان النكير ، وقال : كرديد ، ويكرديد إلى قوله (ع) : وقد روى الثقات في هذه القضية .

المتخلفون عن بيعة أبي بكر

قال : وهو أنه ممن تخلف عن بيعة ابي بكر علي عليه السلام ، والعباس بن عبد المطلب ، والفضل بن العباس ، والزبير بن العوام ، وخالد بن سعيد ، والمقداد بن الأسود ، وسلمان الفارسي ، وأبو ذر الغفاري ، وعمار بن ياسر ، والبراء بن عازب ، وأبي بن كعب ، قلت : وكان أعيان المهاجرين ، والأنصار ، وأرباب السبق منهم والفضيلة ، والبشارات من الله على لسان رسوله غير راضين بما جرى من خلاف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الخميس ، والرجوع عن الجيش الذي بعثه ، وما تعقبه يوم السقيفة ، ولا عادلين بأمير المؤمنين ، وسيد المسلمين ، ولا خارجين عن ولايته قضت بذلك الأخبار الصحيحة المتفق عليها المعلومة ، وقد ندم كثير على ما كان منهم يوم السقيفة من الفلتة لاسيما الأنصار كما وردت به الآثار ، وفي شرح النهج وروى الزبير بن بكار ، قلت : وهو من الزبيريين ، وهم أهل انحراف بسنده قال : لما بويع أبو بكر ، واستقر الأمر ندم قوم كثير من الأنصار على بيعته ولام بعضهم بعضاً ، وذكروا علي بن أبي طالب ، وهتفوا باسمه ، وأنه في داره لم يخرج إليهم ، وجزع لذلك المهاجرون ، وكثر في ذلك الكلام .

فروة بن عمرو

ثم ذكر فروة بن عمرو ، وكان ممن تخلف عن بيعة أبي بكر ، وكان ممن جاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقاد فرسين في سبيل الله ، وكان يتصدق من غلة نخله بألف وسق ، في كل عام ، وكان سيداً ، وهو من أصحاب علي ، وممن شهد معه يوم الجمل ثم قال : إن رجالاً من سفهاء قريش ، ومثيري الفتن اجتمعوا إلى عمرو بن العاص ، ثم حكى كلاماً له في الأنصار ، قال : ثم التفت فرأى الفضل بن العباس إلى قوله : فقال الفضل : يا عمرو إنه ليس لنا أن نكتم ما سمعنا منك ، وليس لنا أن نجيبك ، وأبو الحسن شاهد بالمدينة إلا أن يأمرنا فنفعل ، ثم رجع الفضل إلى علي فحدثه فغضب ، وشتم عمراً وقال : آذى الله ورسوله ثم قام فأتى المسجد فاجتمع إليه كثير من قريش ، وتكلم مغضباً إلى قول علي (ع) من أحب الله ، ورسوله أحب الأنصار ، وقال للفضل : انصر الأنصار بلسانك ، ويدك فإنهم منك وإنك منهم ، فقال الفضل :

قلت ياعمرو مقالاً فاحشاً	إن تعد يا عمرو والله فلك
انما الأنصار سيف قاطع	من تصبه ظبة السيف هلك
وسيوف قاطع مضربها	وسهام الله في يوم الحلك
نصروا الدين وآووا أهله	منزل رحب ورزق مشترك
وإذا الحرب تلظت نارها	بركوا فيها إذا الموت برك

ثم حكى أبيات حسان بن ثابت ، وقد بعثت إليه الأنصار ، وقال له خزيمة بن ثابت رضي الله عنه : اذكر علياً ، وآله يكفك كل شيء فقال :

جزاى الله عنا والجزاء بكفه أبا حسن عنا ومن كأبي حسن

سبقت قريشاً بالذي أنت أهله فصدرك مشروح وقلبك ممتحن

ومنها :

حفظت رسول الله فينا وعهده إليك ومن أولى به منك من ومن؟

الست أخاه في الهدى، وابن عمه وأعلم منهم بالكتاب وبالسنن

فحقك مادامت بنجد وشيجة عظيم علينا ثم بعد على اليمن

ثم حكى مادار بينهم في ذلك ، ومنه قول بعض بني عبد المطلب :

ماكنت أحسب أن الأمر منتقل عن هاشم ثم عنها عن أبي حسن

الأبيات المشهورة ، ومنه قول لسان الأنصار ، وشاعرهم النعمان بن عجلان ، قال : وكان سيداً فخماً من قصيدة له :

وكان هوانا في علي وإنه لأهل لها ياعمرو من حيث لا تدري

وصي النبي المصطفى وابن عمه وقاتل فرسان الضلالة والكفر

إلى آخرها .

وروى الجوهري عن علي بن سليمان النوفلي قال : سمعت أبيّاً يقول : ذكر سعد بن عبادة يوماً علياً بعد يوم السقيفة ، فذكر أمراً من أمره يوجب ولايته ، فقال له ابنه قيس بن سعد : أنت سمعت رسول الله (ص) يقول : هذا الكلام في علي بن أبي طالب ، ثم تطلب الخلافة ، ويقول أصحابك منا أمير ، ومنكم أمير ، لاكلمتك والله من رأسي بعد هذا كلمة أبداً ، وروي أيضاً بسنده إلى الشعبي قال : قام الحسن بن علي (ع) إلى أبي بكر ، وهو يخطب على المنبر ، فقال له : انزل عن منبر أبي ، فقال أبو بكر صدقت ، والله إنه لمنبر أبيك لا منبر أبي وفيه قال الزبير : فلما كان الغد قام أبو بكر فخطب الناس ،

وقال :

من خطبة أبي بكر

أيها الناس إني وليت أمركم ، وليست بخيركم ، فإذا أحسنت فاعينوني ، وإن أسأت فقوموني إن لي شيطاناً يعتريني ، فإياكم ، وإياي إذا غضبت لا أوثر في أشعاركم وأبشاركم الصدق أمانة ، والكذب خيانة الخ .

تعليق من المؤلف

قلت : ليته ترك خيرهم يليهم الذي لا يحتاج إلى تقويم ، ولا يؤثر في أشعارهم وأبشارهم بل يحملهم على المحجة البيضاء ، والحق القويم ، والصراط المستقيم الذي كان إذا علا المنبر يقول : سلوني قبل أن تفقدوني الخ .

وهو الذي نصبه لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الغدير ، وقرر ولايته ، وهناه بذلك أبو بكر ، وعمر ، ولو لم يكن نص لقدمه الفضل ، فكيف والنصوص فيه من الكتاب ، والسنة أكثر من أن تحصر إذاً والله لأراح ، واستراح الله أعلم حيث يجعل رسالاته .

كلام القاسم بن إبراهيم

قال نجم آل الرسول القاسم بن ابراهيم عليهم الصلوات ،

والتسليم : وأعلم : انه لا يجوز أن يقوم مقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من إذا قضى بقضية ، أو أحدث حدثاً لم يأت عن الله ، ولم يحكم به رسول الله فراجعه فيه من هو أعلم به منه ، رجع عن حكمه واعترف ، وكان قوله : عليّ شيطان يعتريني إلى قوله : وإنما يصلح للإمامة ، ويخلف النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أمته من كان إذا صعد المنبر يقول : « سلوني قبل أن تفقدوني ، فعندي علم المنايا ، والقضايا ، والوصايا ، وفصل الخطاب ، والله لأنا أعلم بطرق السماء من العالم منكم بطرق الأرض ، وما من آية نزلت في ليل ، ولا نهار ، ولا سهل ، ولا جبل إلا وأنا أعلم فيمن نزلت ، وفيم نزلت ، ولقد أسرا إلي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألف باب من مكنون علمه ، فتح كل باب منها ألف باب » ، إلى أن قال :

والله يقول : ﴿ أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي ﴾[1]

تخريج قوله عليه السلام سلوني

قلت : وقوله رضوان الله عليه : «سلوني قبل أن تفقدوني» من أخباره المعلومة بين الأمة ، وقد أخرجه مسلم عن علي سلام الله عليه بلفظ : « سلوني قبل أن تفقدوني سلوني عن كتاب الله ، وما من آية إلا وأنا أعلم حيث نزلت بحضيض جبل ، أو سهل أرض ، وسلوني عن الفتن ، فما من فتنة إلا وقد علمت كبشها ومن يقتل فيها » ، قال : ولم يكن أحد من الصحابة يقول :

---

(١) سورة يونس آية ٣٥.

سلوني غيره وأخرجه أحمد عن سعيد بلفظ : لم يكن أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : سلوني قبل أن تفقدوني إلا علي بن أبي طالب .

وأخرجه ابن عبد البر في الإستيعاب بلفظ ما كان أحد من الناس يقول : سلوني غير علي بن أبي طالب ، وذكره شارح النهج ، وساق فيه خبراً عجيباً ، هذا وفي شرح النهج عن الزبير بن بكار عن محمد بن اسحق ، قال : وكان عامة المهاجرين ، وجل الأنصار لا يشكون علياً أن هو صاحب الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قلت : وكـذلك أبو بكر ، وعمر ، ومن معهم يعلمون ذلك ، وهم مقرون أن بيعتهم كانت فلتة ، كما قال عمر على المنبر وحكم على من عاد إلى مثلها بالقتل ، كما رواه البخاري ، ومسلم ، ولا يستنكر شيء بعد واقعة يوم الخميس ، وما يوم الخميس! به كل الرَّزية قال البحر : هي هي هي ، التي أخرجها الشيخان ، وغيرهما وأجمع على وقوعها الخلق من صدور النزاع ، والتقدم بين يدي الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم حتى أدى إلى منع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عما أراد من تأكيد عهده ، وكتابة الكتاب الذي لا يضلون من بعده ، وكان صلى الله عليه وآله وسلم قد أقام البرهان ، وأعلن البيان ، وإنما أراد التأكيد ، وزيادة التبليغ ، ففهم عمر قصده ، ولولا ذلك ما استطاع عمر ، ولا جميع الخلق رده ، وعلى كل حال ، فلعمر الله إن تلك واقعة في الإسلام تذوب لها القلوب ، وتقشعر منها الجلود ، من كل من بقي في قلبه مثقال ذرة من الإيمان ، ونعوذ بالله من الخذلان ، فلهذا كان ابن عباس رضي الله عنهما إذا ذكرها يبكي حتى يبل دمعه الحصى ، ويقول : إنها الرزية

كل الرزية ، برواية البخاري ، ومسلم ، وغيرهما ﴿ **وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضي الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم** ﴾[1] ، ﴿**ومن يعصي الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً** ﴾ وتعقب ذلك ماهو مشهور ، وعلى صفحات الصحائف مسطور ، وإلى الله ترجع الأمور .

قد كان بعدك أنباء وهينمة   وما من الكرب لا أسطيع أبديه

والعجب كل العجب ممن يبالغ أشد المبالغة في المنع عن التصريح بالحق ، والقيام لله بالشهادة بالقسط زعماً منهم لرعاية حق الصحابة ، ولا يبالون مع ذلك بالإضاعة لحقوق الله تعالى ، وحقوق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأهل بيته من الصحابة ، والقرابة ، ولا بالإعراض عن نصوص الكتاب والسنة ، ويعتمدون على روايات مفتريات ، ويردون الصحيحات ، والمتواترات ، وقد علم الله تعالى أنا أحرص الناس على إحترام أصحاب نبينا ، وأبينا صلى الله عليه وآله وسلم ، وأولاهم برعاية جانبهم وتجليلهم وتكريمهم ، وتعظيمهم ، ولكن من ثبت منهم على مافارق عليه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، ولزم هديه ، وحفظ وصاته في أهل بيته كما أنهم أولى الناس بالتمسك بأهل بيت نبيهم ، والإعتصام بحبلهم ، واتباع سبيلهم ، والإلتزام بما سمعوه من نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم إذ هو ضروري في حقهم ، وعلى الجملة المتبع الدليل ، وليس على سواه تعويل ، (والله يقول الحق وهو يهدي السبيل » .

---

(١) سورة الاحزاب آية ٣٦

تواصي الخصوم على ترك البحث عن معنى النصوص ورميهم لمن يبحث عنها بالرفض

قال العلامة شيخ العترة إسحاق بن يوسف رضي الله عنه : ولهذا الشأن تواصوا على ترك البحث عما تضمنت النصوص الواردة في علي (ع) حتى آل أمر الخصوم ان من بحث ، أو سأل عما دلت عليه تلك الأحاديث ، فهو رافضي ، ونبزوه بتلك الأسماء القبيحة ، كل ذلك لئلا يتبين أمر أبي بكر ، ويتعاظم أمر علي (ع) ، حتى حسموا المادة بترك أي وصمة على مثل معاوية ، ويزيد المريد ، ونحوهم لئلا يرتقى إلى الأعلى فالأعلى ، ومن قال أي وصمة على مثل هؤلاء ، أو أي شيء فهو رافضي كذاب ، وتناسوا أن الله جل جلاله قد أوجب في آيتين كريمتين دع ماسواهما وجوب القول بالحق . والقسط في الشهادة ، ولو على أنفسهم أو الوالدين ، أو الأقربين ، ونهى عن اللي ، والأعراض ، فتركوا ما علموا وعقلوا ، وكيف بقوله تعالى : ﴿ **إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد مابيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم** ﴾[1] ، وقوله تعالى : ﴿ **وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه** ﴾[2] الآية فما عذرهم من القول بالحق الخ ،

---

(١) سورة البقرة آية ١٥٩ و ١٦٠

(٢) سورة آل عمران آية ١٨٧

كلام سعد الدين فيما جرى من الصحابة والتظلم لأهل البيت

قلت : وقد أشار إلى كلام العلامة السعد في شرح المقاصد حيث قال : وما وقع من الصحابة من المشاجرات على الوجه المسطور في كتب التواريخ ، والمذكور على ألسنة الثقاة يدل بظاهره على أن بعضهم قد حاد عن طريق الحق ، وبلغ حد الظلم ، والفسق ، وكان الباعث له الحقد ، والفساد ، واللدد والعناد، وطلب الملك ، والرئاسة ، والميل إلى اللذات ، والشهوات إذ ليس كل صحابي معصوماً ، ولا كل من لقي النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالخير موسوماً إلى قوله :

وأما ما جرى بعدهم من الظلم على أهل البيت عليهم السلام فمن الظهور بحيث لا مجال للإخفاء ، ومن الشناعة بحيث لا اشتباه على الآراء يكاد يشهد له الجماد ، والعجماء ، وتبكي له الأرض ، والسماء ، وتنهد منه الجبال ، وتنشق منه الصخور ، ويبقى سوء عمله على كر الشهور ، ومر الدهور فلعنة الله على من باشر ، أو رضي أو سعى ، ولعذاب الآخرة أشد ، وأبقى .

فإن قلت : فمن علماء المذهب من لا يجوز اللعن على يزيد مع علمهم بأنه يستحق ما يربو على ذلك ، ويزيد .

قلت : تحاشياً من أن يرتقى إلى الأعلى فالأعلى إلى قوله : وإلا فمن الذي يخفى عليه الجواب ، والإستحقاق ، وكيف لا يقع عليه الإتفاق ؟

قال الإمام محمد بن عبد الله (ع) في الفرائد ، وفي كلام هذا العالم ، وهكذا أمثاله ممن صرح ، وعرض ولم يكتم ، ومن تعصب ، أو تذبذب ، أو تلعثم ما يستفرغ العجب بينما هو يقرر ، وينطق بملء فيه أن من الصحابة من

حاد عن الطريق ، وبلغ حد الظلم ، والفسق الخ بحيث لا يمكنه تلافيه إذ هو قد نكص على عقبه ، ورجع إلى القهقرى في منقلبه ، وجاء بأعذار سلفه ، وأضرابه إلى قوله : فقال تحامياً : ان يرتقى إلى الأعلى الى آخره، الله المستعان على ماتصفون إلى قوله بعد أن علموا من آيات يتلونها ، وأحاديث يملونها من أن الله سبحانه ، ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم قد أخذ على العلماء خصوصاً ، وعلى الكافة من المسلمين عموماً من القيام ، ﴿شهداء لله﴾ الآيتين إلى أن قال : ومن الخصوم من روى أحاديث مفتراة من أن الصحابة ، وإن زلوا فهو مغفور لهم ، ففرق بين الصحابة ، وبين من بعدهم بترهات قد قطع دابرهم القواطع عقلاً ونقلاً ، ومنهم من زعم ألا يسأل عما شجر بينهم وكم لهم من ترهات ، وكل ذلك لما رأوا أن النصوص قاضية على القطع بأن النص في علي (ع) . ورأوا أن أهل السقيفة لم يأتوا ببرهان إلا هذه الأعذار الباطلة ، ودفعوا بها وجه النصوص ثم قرر خلفهم عن سلفهم أنه لا يبحث عن مدلول تلك النصوص التي رووها ، وصححوها وحسنوها بل كأنه لا مدلول لها ، ومن طلب دلالتها نسبوه إلى الرفض ، ووصفوه بأقبح الأوصاف ، قال : وكانها صححوه ، وقرروه ، وعلموه عن أمر الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم في خليفته ، ووصيه ، وأهل بيته شيء فريٌ أو نسي منسيٌ توارثوا ذلك خلفاً عن سلف ، قال (ع) : فالمعلوم من الدين ضرورة وجوب القول بالحق ، والقيام بالقسط ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ، والله المستعان ، وهل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم حاجة في رعاية من خرج عن طريقته ؟ وسلك سبيل الضلال في مخالفته ، وعادى أهل بيته ، ألم يناد القرآن على أصحاب موسى (ع) بما جرى منهم ؟ ولم يسكت عن نقير ، ولا قطمير والله سبحانه أعلم

منكم ، وسنة الله في الآخرين كسنته في الأولين بصرائح الآيات إن كنتم مؤمنين .

ما ورد في أحداث الصحابة وغيرهم

بل لم يراع الله أحداً من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم مما حدث منهم كمثل حاطب بن أبي بلتعة ، نزلت فيه أول سورة الممتحنة ، وعائشة وحفصة ، نزل فيهما أول سورة التحريم ، ونبه في آخرها بضرب المثال بامرأة نوح ، وامرأة لوط ، ونزل في أصحاب الأفك احدى عشرة آية ونزل في جملة الصحابة في قصة يوم أحد مانزل ، وفي الثلاثة الذين خلفوا .

قلت وفيهم من أهل بدر وهو دليل قاطع معارض لحديث أهل بدر فقد وقعت المؤاخذة لأهل بدر ولم يغفر لهم حتى تابوا مع ان في ذلك الخبر إغراءاً صريحاً لا يصدر من الحكيم عز وجل الا ان تحمل على الصغائر فتدبر .

قال: وعاتب الله الأنبياء عليهم السلام ونعى عليهم صغائر ذنوبهم حتى سيد الرسل في غير ما آية ، فيالها من مصيبة على من سكت عن القول بالحق ، هذه دسيسة تحتها حيات ، وعقارب من ضغائن ، وأهويات ، وحبك للشيء يعمي ، ويصم ومثل الذي أشار لبني قريضة ، فنزلت ﴿لا تخونوا الله والرسول﴾[1] ، وما نزل في أبي بكر من المناهي .

---

(١) سورة الأنفال آية ٢٧

سبب نزول أول الحجرات

وفيه وفي عمر نزل : أول سورة الحجرات : **﴿ ياأيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم ﴾** ، **﴿ ياأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهوا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون ﴾** وسبب النزول أن أبا بكر ، وعمر استشارهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيمن يرأس على بني تميم فتشاقا بينهما ، ورفعا أصواتهما ، وجهرا الخ فنزلت ، وهذا من رواية البخاري ، وغيره فإذا كان الله سبحانه ، ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم نعى عليهما ذلك ، وتوعدهما بإحباط عملهما ، فما ظنك بغيرهما. الله المستعان ، ثم ذكر ماتعقب من النكث ، والقسط ، والمروق ، وغير ذلك .

الإقرار بتواتر أخبار الحوض

ثم قد أقروا بتواتر حديث الحوض معنى ، وسوغ لفظاً ، وفيه من رواية البخاري فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم ، وكان جواب النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك الموقف العظيم ، فأقول : سحقاً سحقاً لمن غير ، وبدل ، وذكر ما جعلوه أصلاً في قبول ما لا يجوز قبوله من مجاريح الصحابة ، والمجهولين منهم ، وخصوم أهل البيت عليهم السلام بل أعداء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الذين هم أعداء الله ، وصحح أهل البيت نفاقهم ، وعدم أسلامهم ، كل ذلك لما زين لهم الشيطان أن الصحابي من رأى النبي صلى الله

عليه وآله وسلم وأنهم عدول بآية ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾ ، وآية : ﴿ وجعلناكم أمة وسطاً ﴾ وغير ذلك ، وليس فيه دلالة قطعية ، ولاظنية على تعديل كل واحد من الصحابة ، والإتفاق منا ، ومنهم على نفي عصمة كل فرد ، وأن منهم من ارتد ، وقتل على ردته ، ومنهم من فسق فسق تصريح ، ومنهم مجروح العدالة بدون الفسق .

كلام المقبلي على ابن حجر في تعديل مثل مروان

وللمقبلي كلام مثل هذا في العلم الشامخ عند قول ابن حجر في ترجمة مروان : اذا ثبت صحبته ، فلا يؤثر الطعن فيه : وكأن الصحبة نبوة ، وكأن الصحابي معصوم ، وهو تقليد في التحقيق بعد أن صارت عدالة الصحابي مسلمة عند الجمهور والحق ان المراد بذلك الغلبة فقط ، وان الثناء من الله ، ومن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وهو الدليل على عدالتهم لم يتناول الأفراد ، وساق ثم قال : أين موضع أحاديث لا تدري ما أحدثوا بعدك ؟ وهي متواترة معنى ، ولو أدعي في بعضها تواتر اللفظ لساغ ، ثم قال : ألم يقل الله سبحانه : ﴿ إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ﴾[1] في رجل متيقن صحبته ، ولم تزل حاله مكشوفة مع الصحبة ، ومنهم من شرب الخمر ، ومالا يحصى فيما سكت عنه رعاية لحق النبي صلى الله عليه وآله وسلم مالم يلج ملجيء ديني ، فيجب ذكره ، ومن أعظم الملجيات ، ترتب شيء من الدين على رواية مثل

---

(١) سورة الحجرات آية ٦

مروان والوليد، فإنها أعظم خيانة لدين الله ، ومخالفة لصريح الآية الكريمة ، والنقم بذلك لا يعود على جملة الصحابة ، بالنقص بل هو تزكية لهم فإياك ، والإغترار .

قال الإمام محمد بن عبد الله (ع) في الفرائد : وقد علم أن منهم الناكثين والقاسطين ، وأمثالهم ، ولو لم يكن إلا آية البغاة ، ﴿ وأن طائفتان من المؤمنين ﴾[1] الخ ، فسماهم مؤمنين بإعتبار الأصل ، قال : فإن بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله ، فسماها ووصفها بالبغي حتى ترجع ، وسماهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالناكثين ، والقاسطين .

الادلة القاطعة على أن الباغين ونحوهم غير مؤمنين

وسماهم بالفئة الباغية في حديث عمار رضي الله عنه « يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار » ، الا ترى إلى قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا من يرتدد منكم عن دينه ، فسوف يأتي الله ﴾[2] ، كيف سماهم أولاً مؤمنين ، فهل بعد الردة يسمون مؤمنين ، وكم في القرآن من التسمية بالمؤمنين ، ثم تعقب ذلك بوصف آخر ، وحديث عمار رضي الله عنه قطعي عند الموالف ، والمخالف فما بقي بعد هذا التصريح ؟ فهل النكث ، والقسط ، والمروق من الكبائر أم لا ؟

---

(١) سورة الحجرات آية ٩

(٢) سورة المائدة آية ٥٤

وهل قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « أنا حرب لمن حاربكم سلم لمن سالمكم » ؟ وقد قرر المقبلي بأنه من المتواتر معنى بشواهده ، فهل من حارب الله ورسوله هو من أهل الكبائر ؟ قلت : وكفاه قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم المقطوع به : « اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، وأخذل من خذله » ، فقد صار عدو الله تعالى مخذولاً بدعوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : والقتلى في يوم الجمل نحو ثلاثين الفاً ، وفي صفين سبعين ألفاً ، وقيل إن القتلى انتهت إلى مائة وعشرين ألفاً ، وفي النهروان ثمانية آلاف ، وقيل: أقل ، وقيل: أكثر ، فهذه الأمم قتلوا ، وهم مؤمنون ، وقد قلتم : إنه لا توبة لقتل مؤمن واحد فهل تاب علي (ع) أم القتلى من الفرق الثلاث غير مؤمنين؟ بل فساق ، أو كفار وقد روى أئمتنا عليهم السلام ، وغيرهم حديث : « لعنتك ياعلي من لعنني ، ولعنني من لعنة الله ، ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً » ، وحديث « إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه » حديث مشهور ، وقد رواه الذهبي من طرق وقواه ، وهو من أشد الخصوم ، فلم يقبله إلا لكونه متواتراً ، أو نحو المتواتر ، وقال الحسن البصري رحمه الله : هم رأوه فلم يقتلوه فما أفلحوا ولا انجحوا ، وحديث : « لعن الله السائق ، والقائد ، والراكب » ، رواه الهيثم ، وذكره في العواصم ، وحديث : « إذا اجتمع معاوية ، وعمرو ، ففرقوا بينهما فإنهما لا يجتمعان إلا على غديره » ، وحديث : « اللهم اركسهما » ، أي معاوية ، وعمراً في الفتنة ركساً ، ودعهما في النار دعا ، رواه أحمد بن حنبل ، وغيره ، وذكره ابن الأثير في النهاية ، وكم من نحو ذلك مما غلب الخصوم ظهوره ، ورووا أيضاً بأن علياً (ع) لعن معاوية في عشرة من فراعنته ، وصح ذلك

عندهم قطعاً ، وأقر به الخصوم كلهم ، أو الغالب منهم .

قلت : ويعلم بهذا ، وغيره من البراهين القاطعة ، بطلان ما افتراه الوضاعون عليه رضوان الله عليه أنه قال : قتلاي ، وقتلى معاوية في الجنة ، وأنه صلى عليهم .

كيفية صلاة علي عليه السلام على قتلى أعدائه

قال (ع) : أما حديث : صلوة أمير المؤمنين (ع) على قتلى معاوية فالمروي من طريق أولاده وشيعتهم رحمهم الله أنه كان يقول عند رؤيته القتيل اللهم إنه كان عدوك ، قاتل ليدحض دينك ، ويخالف ماجاء به رسولك فأصله النار ، فهذه صلوته (ع) على قتلى معاوية .

والحديث الثاني أنه (ع) قال : قتلاي ، وقتلى معاوية في الجنة فهو مخالف لما صح بالضرورة ، والقطع لما رواه الموالف ، والمخالف ، فمن ذلك حديث عمار رضي الله عنه ، وهو قطعي بل ضروري ، وفيه « يدعوهم إلى الجنة ، ويدعونه إلى النار » ، وفيه : « قاتل عمار في النار وسالبه » .

قال النواصب قد أخطأ معاوية ... في الإجتهاد ، وأخطأ فيه صاحبه
قلنا : كذبتم فلم قال النبي لنا ... في النار قاتل عمار وسالبه

ومنها ما تواتر قطعاً عن أمير المؤمنين (ع) ، ومنها حديث الثلاث الفرق : ناكث ، وقاسط ، ومارق ، وفيه الأمر من النبي (ص) لعلي (ع) بقتالهم ، وقتلهم ، أفيأمر معلم الشريعة بقتلهم ، وقتالهم ثم يكون الباغي من أهل الجنة ؟ هذا هو الضلال المبين ، والخسران في دين رب العالمين ، ومنها

حديث الغدير الذي إذا لم يكن معلوماً فما في الدنيا معلوم ، هكذا قرره المقبلي من الخصوم ، ولا يحتاج إلى ذكر شيء ، ومنها حديث « أنا حرب لمن حاربكم سلم لمن سالمكم » بألفاظه ، وسياقاته ، وعمومه للأربعة أهل البيت عليهم السلام ، وخصوصه لعلي (ع) ، وهو متواتر بشواهده قرره المقبلي وغيره ، ومنها حديث السفينة ، فهل نجا من قوم نوح (ع) غير من ركب السفينة ؟ وقد قال : ﴿اغرقوا فادخلوا ناراً﴾ وفيه : « من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق ، وهوى أو زج به في النار » ، وكم لو نريد الإستقصاء ، وإنما في هذا بلاغ ، وأي بلاغ ، فقد دل الدليل القاطع من وجوه كثيرة أنه (ع) يدور معه الحق حيثما دار ، وأنه مع الحق ، والقرآن ، والقرآن ، والحق معه ، وأنه رأس الثقل الأصغر ، وخبرا السفينة ، وباب حطة ، وآية التطهير ، والمباهلة ، والمودة ، والإجتباء ، والإصطفاء ، والمخصوص بالمحبة الخاصة في حديث الطير ، وخيبر ، وغير ذلك مما لا يحصي كثرة في أهل البيت عموماً ، وفيه خصوصاً مثل حديث الغدير ، والمنزلة ، وغيرهما أن قوله وفعله ، وحكمه ، هو الحق الذي لا محيص عنه ، وغير ذلك مما لا ينحصر فلا نعلم بلفظ يفيد الإستخلاف على الأمة ، والولاية ، والإمامة إلا وقد ورد لعلي (ع) .

إذا عرفت هذا فالمعلوم أن الصحابة سمعوا من رسول الله ذلك ، وعقلوه لكونهم من صميم العرب ، وبلغتهم خوطبوا ، ولو فرضنا على بعده لو أن شبهة اعترت احدهم لسأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنها فيبينها فمن سمع فهو ضروري في حقه ، ومن لم يسمع في بعض الأحاديث فقد نقل إليه . فهذا أصل من أصول الشريعة ، قلت : ولم يزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يبلغهم ما أنزل الله عليه في شأن أخيه ، وتلاه الوصي صلوات الله عليه

المبين للأمة ما يختلفون فيه ، وقد أورد عليهم يوم الشورى دع عنك ما سواه نحو سبعين حجة ، وقد أخرجه الإمام المؤيد بالله (ع) في أماليه ، وصاحب الكامل المنير ، والإمام المنصور بالله (ع) في الشافي بطرقه ، والإمام الحسن (ع) في الأنوار ، وصاحب المحيط ، وحميد الشهيد ، وابن المغازلي ، والكنجي ، والخوارزمي بزيادة ، ونقص ، وصحح شارح النهج كثيراً منه ، وأخرجه غيرهم من أئمتنا (ع) ، وشيعتهم ، والعامة وقد اشتمل على الكثير الطيب مما نزلت به في شأنه الآي القرآنية ، والأخبار المتواترة النبوية ، وفي خاتمة احدى الطرق التي أوردها الإمام الحجة عبد الله بن حمزة (ع) في الشافي بسنده إلى عامر بن واثلة ، فأنشدكم بالله هل فيكم أحد ؟ قال له رسول الله (ص) : « ما سألت الله شيئاً إلا سألت لك مثله غيري » ، قال أيده الله في التخريج : قوله ما سألت الله شيئاً الخ ، المرشد بالله عن أبي الجحاف عن علي (ع) ، أخرجه ابن المغازلي عن عبد الله بن الحارث عن علي (ع) ، والنسائي في خصائصه ، وذكر ما ذكره الإمام محمد بن عبد الله (ع) ، وهو مالفظه ، وقد أخرج السيوطي في الجامع الكبير عن علي (ع) قال : وجعت وجعاً فأتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأقامني في مقامه ، وقام يصلي ، وألقى عليَّ طرف ثوبه ، فقال : بريت ياابن أبي طالب ، فلابأس عليك ما سألت الله لي شيئاً إلا سألت لك مثله ، ولا سألت الله شيئاً إلا أعطانيه غير قيل لي : إنه لانبيء بعدك الخ ، أخرجه ابن أبي عاصم ، وابن جرير ، وصححه والطبراني في الأوسط ، وابن شاهين في السنة ، وسكت السيوطي ، ولم يقدح فيه حسب عادته إذا ثمة مقال ، وساق أيده الله تعالى إلى قوله قال علي : (ع) كنت في أيام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كجزء من رسول

الله صلى الله عليه وآله وسلم ينظر إلي الناس كما ينظرون إلى الكوكب في أفق السماء ، ثم غض مني الدهر فقرن بي فلاناً وفلاناً ، ثم قرنت بخمسة أمثلهم عثمان ، فقلت : واذفراه الخ .

قلت : لقد أبلغ سلام الله عليه في التذكرة ، وليس فوق ذلك أسوة ، ولا بعده عبره قال الإمام محمد (ع) في الفرائد : وقد جمع حديث المناشدة نحواً من سبعين منقبة ، وروي من طرق عدة قدح الحشوية في بعضها ، ولكن أخرج الله الحق على ألسنتهم ، وهم كارهون بذكر المتابعات إلى قوله : وهو حديث صحيح قال : وأما حديث خيبر ، والطير ، ودوران الحق ، والقرآن بألفاظه عند الموالف ، والمخالف ، فهي مشهورة عند الجميع ، وغير ذلك مما لا يمكن حصره ، كما اعترف به حفاظ الحديث من أنه لم يأت لاحد من الصحابة بالأسانيد الجياد ما أتى لعلي (ع) منهم ابن حنبل ، والنسائي ، واسمعيل القاضي ، وابن حجر العسقلاني وغيرهم ، وفي الفرائد : هذا أحمد ابن حنبل يقول : وقد سئل عن الخلفاء الأربعة ، فقال : أما علي فقد زان الخلافة ، ولم تزنه . وأما غيره فقد زينته ، ولم يزنها ، وحكى ابن حجر في المنح مانصه : وما أحسن قول حكم لعلي لما دخل الكوفة ، والله يا أمير المؤمنين لقد زينت الخلافة ، وما زينتك ورفعتها وما رفعتك ، وهي أحوج إليك منك إليها .

وقال ابن الجوزي في تاريخه : أكثروا عند أحمد في خلافة أبي بكر ، وعلي ، فرفع أحمد رأسه ، وقال : قد أكثرتم إن علياً لم تزنه الخلافة ، ولكنه زانها قال ابن أبي الحديد ، وهذا دال على أن غيره أزدان بالخلافة ، وتممت نقصه وأن علياً لم يكن فيه نقص يحتاج إلى أن يتمم بالخلافة الخ ، وملاك الأمر

ان الله يصطفي مايشاء ويختار ، « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم » ، ولقد قال بعض العلماء : إن علياً (ع) ملأت فضائله ، ومناقبه مابين الخافقين ، مع أن محبيه كتموا ما كتموا خيفة من أعداء الله ، ومبغضيه حقاً أو لزوماً، كتموا ما كتموا غيظاً وحسداً ، فظهر من بين الكتمين ماملأ الخافقين ، أبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون بخلاف غيره فقد روى المدائني ، وغيره ماصنع معاوية ، ومن بعده في هدم فضائل علي (ع) ، وأهل بيته ، وتشييد مايعارض ماورد فيهم ، وافتعال أحاديث معارضة كل حديث روي لأهل البيت ، وكان ذلك ولا قوة إلا بالله .

قلت : وقد تقدم ماذكره المدائني ، وابن نفطويه ، وما يشهد له من كلام الباقر (ع) ، ويصدقه الواقع كما يعلمه الناظر .

قال (ع) : فنقول : إنه صلى الله عليه وآله وسلم قد صرح ، وعرض ، وبالغ ، وحذر ، وبشر ، وأنذر **﴿فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها﴾** ، **﴿وما على الرسول إلا البلاغ المبين﴾** فلم يترك (ص) فيما نحن بصدده عبارة تفيد اختصاص أخيه علي بمقامه من بعده من جميع لغة العرب بما يفيد القطع البت ، واليقين المثبت ، ومنها ماهو معلوم على انفراده عن غيره قطعاً ، منها لفظ مولى ، وولي ، وأولي ، والوزارة الخاصة ، والخلافة ، وأمير المؤمنين ، والإمام والسيد ، واليعسوب ، وتشبيهه بهارون ، وعيسى ، وبكثير من الأنبياء ، والمحبة الخاصة من الله ورسوله ، ولله ورسوله ، وأنه باب المدينة ، وأنه لن يدخلكم في ضلال ، ولن يخرجكم من هدى، **﴿ أفمن يهدي**

إلى الحق أحق أن يتبع ﴾[1] ، الآية وتوليته على بني هاشم الذين هم رأس الناس لما جمعهم في حديث : « وانذر عشيرتك الأقربين » فقال : فاسمعوا له وأطيعوا ، وأنه لم يكن في سرية إلا كان رئيسها ، ولم يول عليه أحداً على أنا نقول : ان جميع الألفاظ المفيدة للاستخلاف ، والرئاسة العامة قد وردت لعلي (ع) ، وأقل الأحول أنها تواردت على معنى واحد وهو التواتر المعنوي ، فكيف بحديث الغدير ، والمنزلة المتواترين لفظاً ، « لم تلبسون الحق بالباطل » وقد عقلتم عن الله ، وعن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ما قررتموه من صحة النص بالأولوية المطلقة ، وبأنه لا أوضح منه دلالة ورواية ، وإذا لم يكن معلوماً فما في الدنيا معلوم ، واضطر من له أدنى مسكة من دين ، وأنصاف ممن لم ير النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا سمع منه ذلك الموقف فضلاً عمن رأى ، وسمع اللفظ مع القرائن المفيدة للعلم اليقين ، لفظية وحسية ، وعقلية إلى فهم المراد ، وعرفان مقصوده . ولذلك هناه كبار الصحابة ، وقالوا فيه الأشعار من الولاية لكل مؤمن ومؤمنة .

قلت : وبراهين أهل بيت النبوة معلومة مجمع على نقلها بين فرق الأمة وما يتشبث به المخالف من الأقوال المضلة ، والشبهات المضمحلة متفرد بنقلها ليس عليها اثارة من علم ، ولا دلالة من كتاب ولا سنة ، ﴿ **وما يستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور** ﴾[1] .

وقد اعترف في هذا المقام فحول الأقوام ، وأشدهم في مجال الخصام مع شائبة محاماه ، وملاوذه عن الحق لا تخفى على ذوي الإفهام .

---

(١) سورة يونس آية ٢٥

(١) سورة فاطر آية ١٩ و٢٠ و ٢١

كلام المقبلي وتخريجه لخبر الغدير

قال الشيـخ صالح المقبلي في الإتحاف حاشيته على الكشاف من سورة الأحزاب قوله تعالى : ﴿ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ﴾ الآية إن الأولوية مطلقة فتصدق حقيقة في كل أولوية ، والظاهر التعميم للمقام ، والدلائل لا تحصى وكيف وهو بمنزلته من ربه ؟ خالق العبد ، ومالكه ، وفي الأحاديث ماهـو في عموم الآية ، ومنها ماهو نص في بعض ما دعى إلى بيانه ، أخرج البخاري ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « ما من مؤمن إلا وأنا أولى الناس به في الدنيا ، والآخـرة إقـرأوا ان شئتم النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم » ، الآية ، حتى قال : وأخرج ابن أبي شيبة ، وأحمد ، والنسائي عن بريدة قال : غزوت مع علي اليمن فرأيت منه جفوة فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكـرت علياً فتنقصتـه فرأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تغير فقال : « يابريدة ، ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم » ؟

قلت : بلى يارسول الله ، قال : « من كنت مولاه فعلي مولاه » وبهذا الحديث ومافي معناه تحتج الشيعة على أن مولى بمعنى أولى لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دل مساق كلامه انه سواه بنفسه ، وإلا لما كان لمقدمة قوله : « ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم » ، معنى فلم يرد مثل ولاية سائر المؤمنين بعضهم لبعض بل معنى الأولوية في كل أمر كما في حقه صلى الله عليه وآله وسلم ، ومن أشهـر مافي الباب حديث غدير خم ، وقد عزاه السيوطي في الجامع الكبير إلى أحمد بن حنبل ، والحاكم ، وابن أبي شيبة ، والطبراني ،

وابن ماجه ، وابن قانع ، والترمذي ، والنسائي ، والمقدسي ، وابن أبي عاصم ، والشيرازي ، وابن عقدة ، وأبي نعيم ، وابن حبان ، والخطيب كل منهم من رواية صحابي فصاعداً ذلك من حديث ابن عباس ، وبريدة بن الحصيب ، والبراء بن عازب ، وعمر بن الخطاب ، وحبشي بن جناده ، وأبي الطفيل ، وزيد بن أرقم ، وجرير بن عبد الله البجلي ، وجندب الأنصاري ، وسعد بن أبي وقاص ، وزيد بن ثابت ، وحذيفة بن أسيد الغفاري ، وأبي أيوب الأنصاري ، ومالك بن الحويرث ، وحبيب بن بديل بن ورقا ، وقيس ابن ثابت بن شراحيل الأنصاري ، وعلي بن أبي طالب ، وابن عمر ، وأبي هريرة ، وطلحة ، وأنس بن مالك ، وعمرو بن مرة ، وفي بعض روايات أحمد عن علي ، وثلاثة عشر رجلاً ، وفي رواية له ، وللطبراني ، والضياء المقدسي عن أبي أيوب ، وجمع من الصحابة ، وفي رواية لابن أبي شيبة عن أبي هريرة ، واثني عشر من الصحابة ، وفيها : (اللهم وال من والاه وعاد من عاداه) الخ وفي رواية لأحمد والطبراني والمقدسي عن علي وزيد بن أرقم وثلاثين رجلاً من الصحابة ولفظه كما مر (من كنت مولاه فعلي مولاه) بعد ذكر المقدمة المذكورة وفي كثير من الروايات (اللهم وال من والاه وعاد من عاداه) وفي بعضها (وانصر من نصره وأخذل من خذله) ثم قال : لا أوضح من هذا الدليل رواية ، ودلالة على أن علياً (ع) أولى بالمؤمنين من أنفسهم إلى قوله : وإذا ثبت أن علياً أولى بالمؤمنين من أنفسهم فلم آثروا غيره بالإمارة ، والأمير يصير أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، ورضي بذلك سادات الصحابة ، وخير القرون ، ووافقهم علي ، ووازرهم ، وساق ثم رجع في الجواب إلى الدعاوي المجردة عن البرهان المردودة بنصوص السنة والقرآن ، ومتواتر النقل الذي أجمع عليه

الفريقان منها قوله : تحلى علي بالأولوية بالنص النبوي ، وبقية الخلفاء بالرضى من علي ، ونصحاء الإسلام كعمر ، وأبي عبيدة ، والمهاجرين ، والأنصار ، وأطلق لهم علي التصرف ، وهو بمحل القطب من الرحا الخ كلامه ، وقد تقدم مافيه بلاغ لقوم عابدين .

قال الإمام (ع) أقول فلم لم يبين لنا من هؤلاء السادة الذين رضوا ألا يعلم ماوقع من النزاع ، والجدال يوم السقيفة ، وما قالت قريش ، وما قالت الأنصار ثم ما يقول في بني هاشم ، وسائر من تبعهم ذلك الوقت ، أهم سادات الصحابة ؟ أو من ساداتهم لا سبيل إلى الإنكار . فأين كانوا حال العقد اليس إنما حضر أبو بكر ، وعمر وأبو عبيدة ، وبشير بن سعد ، والنعمان ؟ ومنهم أسيد بن حضير هؤلاء الذين عقدوا لأبي بكر ، ثم ضربوا الناس طوعاً ، وكرهاً للبيعة ، وأهل البيت مشغولون عند نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم وقد ألم بما ذكرناه مارواه عمر عن نفسه أخرجه البخاري ، وغيره حيث قال : كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه . ألا يعلم الفقيه أن علياً وبني هاشم تخلفوا ستة أشهر حسبما أخرجه البخاري ؟ ألم يعلم أن علياً (ع) اعتزلهم ولم يغز معهم ؟ وقد ألظ عليه عمر وورم أنفه ، فأين المؤازرة؟ ثم لم يخرج برايات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا سيوفه ، وأمثالها لهم ، وإنما أخرجها يوم الجمل ، ولا يقال أنه (ع) خرج في حرب أهل الردة ، وقام وثار فلاشك لكنا نقول : إن مثل ذلك يجب مع إمام ، ومع غيره على كل فرد على إنه (ع) أحق من حفظ دين أخيه صلى الله عليه وآله وسلم لانه ، وصيه ، وخليفته ، ولأجل حفظ الدين أغضى ، وجامل ، وشرب على الشجى ، وغمض على القذى ، وقد اشتهر ، وظهر عند

المـوالف ، والمخـالف تجرمه ، وتشكيه منهم إلى أن قتل (ع) ثم زوجته ، وأولاده إلى الآن .

قال : وفي أبحاثه المسددة : « أنا حرب لمن حاربكم سلم لمن سالمكم » قالـه لعـلي (ع) وفاطمة ، والحسن ، والحسين صلوات الله عليهم أخرجه أحمـد ، والـطبراني ، والحـاكم ، وفي معنـاه عدة أحاديث بعضها تعمهم ، وبعضها تخص الحسن ، والحسين حين يخاطبهما ، وفي بعضها يعم أهل البيت في الجملة ، وفي بعضهـا يخص أمـير المؤمنين (ع) ثم قال : مجموعها يفيد التواتر المعنوي ، وشواهده لا تحصى مثل أحاديث قتل الحسين ، وأحاديث مايلقـاه فراخ آل محمد ، وذريته ، بألفاظ ، وسياقات يحتمل مجموعها مجلداً ضخماً فمن كان قلبه قابلاً فهو من أوضح الواضحات في كل كتاب ، ومن ينبو عنها فلا معنى لمعاناته بالتطويل ، ثم ذكر حديث الغدير ، فقرر تواتره كما قرر في الأبحاث ، وساقه بمخرجيه ، ورجاله كما هناك سواء ، ثم قال : نعم فإن كان هذا معلومـاً ، وإلا فما في الدنيا معلوم ، إذا حققت هذا فهاهنا أناس يقولون نوالي علياً ، ومن حاربه ، وقد علمت أن من حارب علياً فقد حارب أهل البيت ، وحارب الحسن ، والحسين ، وفاطمة ، ومن حاربهم فقد حارب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ومن حارب رسول الله فقد حارب الله ، فهو حرب لله ، وعدو لله ، فمن سالم العدو فقد حارب من عاداه . ﴿ ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء ومن يتولهم منكم فإنه منهم ﴾[1] وبـالجملة فمعلوم بالآيات ، والأحـاديث ، ومعـالم دين الإسلام التنافي بين

---

(١) الممتحنة أول آية .

موالاة العدو ، وموالاة عدوه ، وقد أحسن القائل :

إذا صافى صديقك من تعادي فقد عاداك وانصرم الكلام

انتهى .

المأخوذ من كلامه . قال الإمام (ع) في الفرائد : انظر وتأمل ماحققه المقبلي الحقيق بالإنصاف وقول الحق ، وما كان أحسنه لو استقام ، ومعلوم أن الفساق من أهل الجحيم ، وأيضاً فقوله تعالى في قصة ابراهيم (ع) : ﴿ **فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه** ﴾[1] ، فنص على العلة ، وهي العداوة ، فكل عدو لله مندرج تحت العلة ، وقد قرر كما سمعت في حديث : « أنا حرب الخ » .

قال : وأيضاً فإن وجوب الموالاة ، والمعاداة ، من أعظم واجبات الشرع الشريف فالدعاء لاعداء الله ، ورسوله ، ومن هو حرب لله ، ورسوله اعتداء في الدعاء ولا تغتر بشبههم ، وقد أخرج جماعة حديث : « لا يحبك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا منافق » ، ومنهم مسلم ، وأحمد ، والحميدي ، وابن أبي شيبة ، والترمذي ، والنسائي ، وابن عدي ، وابن حبان ، وأبو نعيم ، وابن أبي عاصم عن علي (ع) قال : « والذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي صلى الله عليه وآله وسلم أنه لا يحبني إلا مؤمن ، ولا يبغضني إلا منافق » ، فهل كان يحبه معاوية ، وشيعته الذين يلعنونه على المنابر كلها ، وبلغوا كل مبلغ فقد ذهبت عقول هؤلاء المذبذبين ، وقل حياؤهم وابقاؤهم على أنفسهم .

ما يفعل الأعداء في الأحمق مايفعل الأحمق في نفسه

---

(١) التوبة آية ١٣٤ .

اخرج ابن عساكر عن علي رضي الله عنه « نحن النجباء ، اخرج ابن عساكر عن علي رضي الله عنه نحن النجباء، وافراطنا افراط الأنبياء ، وحزبنا حزب الله ، والفئة الباغية حزب الشيطان ، ومن سوّى بيننا ، وبين عدونا فليس منا » .

استغراق خبر المنزلة لجميع المنازل

قال (ع) : وأما حديث المنزلة فلا نزاع فيه لموالف ، ولا مخالف ، وقد أثبت لعلي جميع منازل هارون من موسى لانه اسم جنس أضيف ، فيفيد الإستغراق بدليل صحة الإستثناء إلى قوله بلا نزاع أن علياً أخوه في الدنيا ، والآخرة ، فلما استثنى النبوة دل على ثبوت سائر المنازل لعلي ، ومن جملتها الخلافة وزاده توكيداً وتوضيحاً قوله (ع) : (بعدي) .

كلام ابن حجر في خبر المنزلة

وقد اعترف ابن حجر المكي في شرح الهمزية ، وتكلم بكلام شاف في شرح قول الناظم :

ووزير ابن عمه في المعالي ومن الأهل يسعد الوزراء

وساق ابن حجر إلى قوله : قد وردت فيه بمعناها على وجه أبلغ من لفظها ، وهو قوله (ع) : « أنت مني بمنزلة هارون من موسى » ، فإن هذه الوزارة المستفادة من هذا التي هي كوزارة هارون أخص من مطلق الوزارة فيهما يعني أبا بكر وعمر .

اعتراف ابن حجر المكي بأن خبر المنزلة يفيد النص على الخلاف

ومن ثمة أخذ منها الشيعة أنها تفيد النص أنه الخليفة بعده ، وهو كذلك لولا مايأتي قريباً ، ثم ذكر ما يؤيد معنى هذه الموازرة الخاصة من أن النبي (ص) آخاه دون غيره ، وأرسله مؤدياً لبراءة ، وانه استخلفه بمكة عند الهجرة حتى أتاه بأهله بعد أداءِ ودائعه ، وقضاء ماعليه فهذه كلها مؤدية موازرة خاصة لم توجد في غيره .

شبه ابن حجر الواهية وبيان بطلانها

ثم ذكر مازعمه مبطلاً فذكر أن علياً شهد المشاهد كلها إلا تبوك لأنه استخلفه على المدينة .

وقال له : اتخلفني على النساء ، والصبيان ؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم « أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون موسى إلا أنه لانبي بعدي » ، فيكون إنما قال له ذلك حينئذ مبطلاً لتمسك الشيعة على أنه الخليفة المقدم على الكل على أن هارون مات في حياة موسى فلا دليل فيه على الخلافة بعد الموت انتهى كلامه .

واعترف بهذا العلامة الطيبي ، وغيره .

اعتراف ابن حجر العسقلاني بأن خبر المنزلة يفيد النص على الخلافة

قال ابن حجر العسقلاني في شرح البخاري : واستدل بحديث المنزلة على استحقـاق علي رضي الله عنـه للخلافة دون غيره من الصحابة ، وقال الطيبي : معنى الحديث يتصل بي نازل مني منزلة هارون من موسى ، وفيه تشبيه مبهم بينه بقوله : « إلا أنه لا نبي بعدي » فعرف أن الإتصال المذكور بينهما ليس من جهة النبوة بل من جهة مادونها ، وهو الخلافة ولما كان هارون ، وهو المشبه به إنما كان خليفة في حياة موسى دل ذلك على تخصيص خلافة علي (ع) للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بحيوته انتهى فتأمل .

هؤلاء العلماء لما قهرهم البرهان لم يجدوا بداً من القول به لكن مع دغل في النفوس بما زعموا من التخصيص لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « بعدي » وذلك يفيد بعد موته ، ولئن طروء أمر على المشبه لم يطرء على المشبه به مثله لا يضر ، وقد حرر الرد عليهم المنصور بالله (ع) في الشافي بما لا مزيد عليه ، قال (ع) : ونقول إنهم قد اعترفوا بما تمسك به الشيعة ، وقرروه .

أما دعوى ابن حجر أنه لم يقع منه هذا اللفظ إلا في غزوة تبوك فلا نسلم له بل قاله في مواطن تسعة .

قلت : بل في أكثر من ذلك ، وقد سبق مافيه كفاية .

قال (ع) : على أنا لو سلمنا عدم وقوعه إلا بهذا السبب فإنه لا يقصر على سببه كما ذلك مقرر في علم الأصول لأن الحجة هو الخطاب لا السبب ، ولئن ذلك يصح منه صلى الله عليه وآله وسلم ابتداء من دون سبب إلى قوله :

المعلوم أنه لو عاش هارون لكان خليفة موسى بلا نزاع لأنه لم يعزله على أنا نقول : إن قوله بعدي : يفيد تحقيق البعدية أن علياً (ع) سيعيش بعده خليفة له قائماً مقامه إلا أنه غير نبي فلما لم يستثن إلا النبوة ثبت ماسواها من المنازل .

قال (ع) : رداً على ماذكره الشيخ صالح ، وكل من له أدنى مسكة من عقل ، وانصاف يعلم أن هذا دفع في وجه النص ، وتمحل في تمشية مافعل الصحابة من مخالفة هذا النص الذي هنأوا علياً به يوم ذاك ، وهم من صميم العرب فلا يتصور عدم معرفة المراد منه ، ولهذا لم يعتذروا بتمحلات الفقيه ، وأسلافه بل ورد عن أبي بكر وعمر ، وغيرهما ماورد من اعترافهم بالنص خصوصاً عمر فإنه قد أكثر من ذلك .

فنقول : إذا قد تحلى علي بالنص فما بقي فهلا وقف عنده ، ورضي بخيرة الله ورسوله ، نعم الله تعالى ورسوله قد قضى بمعنى أمر بإقامة علي (ع) مقام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالدليل الذي قرره الفقيه ، وأقر به بقوله : وتحلى علي بالنص ، وذلك خيرة الله ، ورسوله ، وعملوا بخيرتهم .

وأما قوله : وبقية الخلفاء بالرضى من علي فموضع النزاع فهلم الدلالة عليه وصحح لنا رضى علي من غير رواية الداعية إلى مذهبك ممن يقول بمقالتك هذه ولن تجد أبداً .

وأما جمعه للمهاجرين ، والأنصار فلا يخلو أما أن يدعي اجماعهم أولا لا يصح له أن يدعيه إذ هو ينكره في كتبه ، ويبدع من ادعاه فكفانا المؤنة على أنه وان ادّعاه فقد عجز عن تصحيحه من هو أشد منه شكيمة .

وأما قوله : وأطلق علي (ع) لهم التصرف فمحل النزاع أيضاً ، فهلم الدلالة عليه بل صبر وفي العين قذى ، وفي الحلق شجى يرى تراثه نهباً ، وقد

اشتهر شهرة الشمس ، والقمر تظلمه وتشكيه ، وتجرمه منهم هو ، وزوجته ، وأولاده ، وأشياعهم إلى الآن ، وإذا حققت النظر ، وجمعت ماورد في علي (ع) من كل لفظ يدل على الخلافة له عرفت أنها تواردت على معنى واحد ، وتضافرت على ذلك وعلمت أن ذلك مقطوع به ، ولم يبق إلا ما قاله أبو فراس رحمه الله :

تالله ما جهل الأقوام موضعها لكنهم ستروا وجه الذي علموا

ولقد أفصح عمر في اعتذاراته بأن تسنمهم لمقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس إلا ما رأوه من المصلحة بزعمهم فتداركوا الإسلام بمصلحتهم ، وتناسوا ماملأ أسماعهم ، وأبصارهم من النصوص لعلي بمقام النبوة ، وجوابنا عليهم : « قل أأنتم أعلم أم الله » ؟ ثم تعقب القول من عمر بإبطال إمامة صاحبه بأن بيعته كانت فلتة ، وأمر بقتل من عاد إلى مثلها ، وببطلان إمامة أبي بكر تبطل إمامة عمر لأنه أصلها .

قال (ع) : ولقد صار سنة جارية عند الخصوم ، ومن بهم تذبذب ، أولهم تعصب يردون ما خالف أهويتهم في الصحابة لئلا يلزم كفرهم بزعمهم كما قال يحيى بن معين في رده لحديث مينا بن مينا عن ابن مسعود في الإستخلاف ، فقال : كيف يروي مافيه تكفير الصحابة ؟ .

أقول بحثنا في تقرير المسألة لا في تكفير الناس فمن كفر فإنما يكفر على نفسه ، ومن ضل فإنما يضل عليها ، ولو تركت أدلة الشرع الشريف لأجل لا يكفر المخالف لبطل ما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : غير أنا نقول معاذ الله من اعتقاد تكفير مزيل للملة كما قال الكميت رحمه الله بين يدي جعفر بن محمد ، أو أبيه ، أوجده عليهم السلام :

ويـوم الـدوح دوح غديـر خم أبـان له الـولايـة لو أطـيـعـا
ولـكـن الـرجـال تبـايعـوهـا ولم أر مثـلهـا غرضـاً مبـيـعـا
ولم أبـلغ بهم لعـنـا وذمـأ ولـكـن ساء أولهـم صنـيـعـا
﴿ إن ربك يحكم بينهم فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ .

قال : ولنعد إلى ماأشرنا إليه من اعتراف الصحابة بوجه النص ، وإنما عدلوا عنه لأمور مصلحية بزعمهم هذا أجمل ما يقال فيهم ، فمن ذلك ماروي من حديث عبد الرحمن بن عوف أن أبا بكر قال له في مرض موته : أني لا آسى على شيء إلا على ثلاث ، وددت أني لم أفعلها ، وددت أني لم اكشف بيت فاطمة وأن أغلق على الحرب ، والحديث طويل إلى أن قال : أخرجه أبو عبيدة في كتاب الأموال ، والعقيلي في الضعفاء ، والطبراني في الكبير ، وابن عساكر في تاريخه ، وسعيد بن منصور ، وقال : إنه حديث حسن .

قلت : ليته لم يفعل ، ونحن وكل مؤمن والله نود ذلك ، وكيف وفي البيت العصابة المطهرة النبوية المفترضة مودتهم على كافة البرية ، ومن الحق ، والقرآن معهم ، ومن خلفهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فيهم ، وهو سائلهم عنهم ، وفيهم بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الزكية التي يؤذيه ما يؤذيها ، ويريبه ما يريبها ويغضب الله تعالى لغضبها فإنا لله وإنا إليه راجعون .

بحث اقرار الذهبي بالهم بالاحراق وغيره من المحدثين

قال (ع) : وليت شعري ماذا يقال بكشف بيت بضعة الرسول ، وسيدة النساء سلام الله عليها أهي رضيت أم غضبت ؟ وقد أقر الذهبي على

تعنته ، ونصبه بقصة إرادتهم الإحراق ، وذكرها الطبراني ، والواقدي ، وابن عبد ربه في العقد ، وغيرهم أن عمر سعى للإحراق وتوعدها ، ورواه الزبير بن بكار عن عمر بإختلاف يسير ، وفيه جواب ابن عباس رضي الله عنهما ، وكيف لا يحقد من غصب شيئه ؟ ويراه في يد غيره ، وذكر آخره احتجاج قريش على الأنصار بالقرب من رسول الله (ص) ، واحتجاج العرب على العجم بذلك ، ثم قال : فنحن أحق برسول الله من سائر قريش ، وفيه قول عمر لابن عباس : مارددتَ على أحد إلا غلبتَه انتهى المراد من الفرائد بتصرف .

قال أيده الله تعالى في تخريج الشافي : وروى ابن أبي الحديد ، والطبراني عن عمر أنه قال لابن عباس : أتدري ما منع الناس منكم ؟ قال ابن عباس : ما هو قال : كرهت أن يجتمع لكم النبوة ، والخلافة ، فتجحفوا الناس ، فاختارت قريش لأنفسها ووفقت وأصابت ، قال ابن عباس : أتميط عني غضبك فتسمع قال : قل ماشئت ، قال : أما قولك: كرهت قريش ، فإن الله قال لقوم : ﴿ **ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم** ﴾[1] .

وأما قولك : تجحف فلو جحفنا بالخلافة جحفنا بالقرابة ، ولكن اخلاقنا مشتقة من أخلاق رسول الله قال الله : ﴿ **وإنك لعلى خلق عظيم** ﴾[2] .

وقال له : ﴿ **واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين** ﴾[3] .

---

(١) سورة محمد آية ٩

(٢) سورة ن آية ٤

(٣) سورة الشعراء آية ٢١٥

وأما قولك : واختارت قريش فإن الله يقول : ﴿ وربك يخلق مايشاء ويختار ما كان لهم الخيرة ﴾[1] ، وقد علمت أن الله تعالى اختار لخلقه من ذلك من اختار فلو نظرت قريش من حيث نظر الله لها لوفقت ، وأصابت ، فقال عمر : أبت قلوبكم يابني هاشم الأغشا في أمر قريش لا يزول ، وحقداً لا يحول ، فقال ابن عباس مهلاً فإن قلوبهم من قلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي طهره الله ، وهم الذين قال الله فيهم : ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ﴾[2] . وأما قولك حقداً فكيف لا يحقد من غصب شيئه ، ويراه في يد غيره ، فقال عمر : أما أنت يابن عباس فقد بلغني عنك أنك لا تزال تقول: أخذ هذا الأمر منا حسداً وظلماً ، فقال : أما قولك حسداً فقد حسد إبليس آدم ، فأخرجه من الجنة ، وأما قولك : ظلماً فأنت تعلم من هو صاحب الحق إلى أن قال عمر : واهاً لابن عباس ما رأيته لا حى أحداً إلا خصمه انتهى باختصار .

ورواه الطبري في تاريخه ، وقال عمر : احراهم والله إن وليها ان يحملهم على كتاب ربهم ، وسنة نبيهم لصاحبك ، رواه ابن أبي الحديد ، وأحمد بن يحيى ثعلب .

وروى أبو بكر الجوهري بسنده إلى ابن عباس ، قال : مر عمر بعلي وأنا معه ، فمشيت مع عمر ، فقال لي : يابن عباس أما والله إن صاحبك لأولى الناس بالأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وذكر ما رواه الواقدي

---

(١) سورة القصص آية ٦٨

(٢) سورة الاحزاب آية ٣٣

عن ابن عباس من محاورة بين علي (ع) ، وعثمان ، فقال علي : أما عتيق ، وابن الخطاب ، فإن كانا أخذا ما جعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأنت اعلم بذلك ، والمسلمون انتهى باختصار .

وروى أبو بكر الأنباري في أماليه أن علياً جلس إلى عمر في المسجد ، ثم قام فعرض واحد بذكره ، ونسبه إلى التيه ، فقال عمر : حق لمثله ان يتيه ، والله لولا سيفه لما قام عمود الإسلام ، وهو بعْدُ أقضى الأمة ، وذو سابقتها ، وذو شرفها ، فقال ذلك: فما منعكم منه؟ قال كرهناه على حداثة سنه ، وحبه بني عبد المطلب ، رواه ابن أبي الحديد في شرح النهج فانظر إلى هذا الإعتذار البارد وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال : مشيت أنا ، وعمر بن الخطاب في بعض أزقة المدينة ، فقال : يابن عباس أظن القوم استصغروا صاحبكم إذ لم يولوه أمورهم فقلت : والله ما استصغره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذ اختاره لسورة براءة يقرؤها على أهل مكة ، فقال : لي الصواب أن تقول : لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي من أحبك أحبني ، ومن أحبني أحبه الله ، ومن أحبه الله أدخله الجنة .

وروى أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني ، وساق سنده إلى عمرانه قال لابن عباس: إن أول من أزالكم عن هذا الأمر أبو بكر، إن قومكم كرهوا ان يجمعوا لكم الخلافة والنبوة ، قاله ابن أبي الحديد .

وروى الزبير بن بكار بسنده إلى ابن عباس ماقال عثمان في مخاطبته ، ولقد علمت أن الأمر لكم ، ولكن قومكم دفعوكم عنه ، واختزلوه دونكم الخ ، ذكره في شرح النهج .

وروى أبو بكر الجوهري بإسنادة إلى المعروف بن سويد قال : كنت أيام

عثمان بالمدينة ، أيام بويع عثمان فرأيت رجلاً في المسجد جالساً ، وهو يصفق باحدى يديه على الأخرى ، والناس حوله ، ويقول : واعجباً من قريش ، واستئثارهم بهذا الأمر على أهل هذا البيت معدن الفضل ، ونجوم الأرض ، ونور البلاد والله إن فيهم رجلاً ما رأيت رجلاً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أولى منه بالحق ولا أقضى بالعدل ، ولا آمر بالمعروف ، ولا أنهى عن المنكر فسألت عنه فقيل : هذا المقداد ، فتقدمت إليه ، فقلت أصلحك الله من الرجل الذي تذكر فقال : ابن عم نبيك علي بن أبي طالب قال : فلبثت ماشاء الله فلقيت أبا ذر فحدثته ما قال المقداد ، فقال : صدق ، قلت : فما يمنعكم أن تجعلوا هذا الأمر فيهم؟ قال أبى ذلك قومهم .

قال أيده الله : وما رواه أبو بكر عن ابن سويد من قول المقداد روى نحوه عوانة عن الشعبي عن عبد الرحمن بن جندب بن عبد الله الأزدي عن أبيه ، وفيه قال المقداد : أما والله لقد تركت رجلاً من الذين يأمرون بالحق ، وبه يعدلون أما والله لو أن لي على قريش أعواناً لقاتلتهم قتالي إياهم ببدر ، وأُحد ، فقال عبد الرحمن : أخاف أن تكون صاحب فتنة وفرقة قال المقداد من دعا إلى الحق وأهله وولاة الأمر لا يكون صاحب فتنة ، ولكن من أقحم الناس في الباطل وآثر الهوى على الحق فذلك صاحب الفتنة والفرقة ، قال : فتربد وجه عبد الرحمن .

قال : وقول المقداد لو أجد أعواناً على قريش لقاتلتهم قتالي إياهم ببدر ، رواه المسعودي في مروج الذهب ، وذكر محاورته لابن عوف من الإقبال ورواه الطبري في تاريخه قال عمر لابن عباس : ما أرى صاحبك إلا مظلوماً قال : قلت : فأردد اليه ظلامته فمضى يهمهم ثم وقف ، ثم قال : يابن

عباس : ما أظنهم منعهم عنه إلا أنه استصغره قومه قال : فقلت : والله ما استصغره الله ، ورسوله حين أمره أن يأخذ براءة من صاحبك فأعرض عني الخ ، رواه الزبير بن بكار في كتاب الموفقيات عن ابن عباس ، ورواه أبو بكر الجوهري بإسناد رفعه إلى ابن عباس .

قال ابن أبي الحديد : قال البراء ابن عازب لم أزل لبني هاشم محباً فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خفت أن تتمالى قريش على إخراج هذا الأمر عنهم فأخذني ما يأخذ الواله العجول مع مافي نفسي من الحزن لوفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكنت أتردد إلى بني هاشم ، وهم عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الحجرة ، واتفقد وجوه قريش فإني كذلك إذ فقدت أبا بكر ، وعمر ، وإذا قائل يقول: القوم في سقيفة بني ساعدة ، وإذا آخر يقول : قد بويع أبو بكر فلم البث ، وإذا أنا بأبي بكر قد أقبل ، ومعه عمر ، وأبو عبيدة ، وجماعة من أصحاب السقيفة ، وهم محتجزون بالأزر الصنعانية لا يمرون بأحد إلا خبطوه وقدموه ، فمدوا يده فمسحوها على يد أبي بكر يبايعه شاء ذلك أو أبى فأنكرت عقلي ، وخرجت أشتد حتى انتهيت إلى بني هاشم ، والباب مغلق فضربت عليهم الباب ضرباً عنيفاً ، وقلت قد بايع الناس لأبي بكر بن أبي قحافة ، فقال العباس تربت أيديكم إلى آخر الدهر ، أما إني قد أمرتكم فعصيتموني ، فمكثت أكابد مافي نفسي إلى آخر ما ساقه ، وهذا الخبر رواه أبو بكر الجوهري بإسناده إلى أبي سعيد الخدري عن البراء بن عازب ، وفيه زيادة .

قلت : ورواه المهلبي ، وعمر بن شبة بإسناد رفعاه إلى أبي سعيد الخدري ، أفاده في شرح النهج قال أيده الله تعالى : قال عمر لابن عباس :

كيف خلفت ابن عمك ؟ يعني علياً قال خلفته يمتح بالغرب على نخيلات يقرأ القرآن قال ياعبد الله عليك دماء البدن إن كتمتنيها هل بقي في نفسه شيء من أمر الخلافة ، قلت : نعم ، قال أيزعم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نص عليه قال : قلت نعم ، وأزيدك سألت أبي عما يدعيه ، فقال : صدق ، فقال عمر : لقد كان من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أمره ذرؤ من قول لا يثبت حجة ، ولا يقطع عذراً ، ولقد كان يربع في أمره وقتاً ما ، ولقد أراد في مرضه أن يصرح بأسمه فمنعت من ذلك اشفاقاً وحيطة على الإسلام ، لا ورب هذه البنية لا تجتمع عليه قريش لو وليها الخ ، رواه أحمد بن طاهر صاحب كتاب تاريخ بغداد في كتابه مسنداً ، ذكره ابن أبي الحديد انتهى المراد ايراده بتصرف .

قال الإمام (ع) في الفرائد : وفي هذا الخبر ما لا يخفى ، وعلى فصوله شواهد قوية صحيحة ، أما قوله ذرؤ من قول الذرؤ الطرف ، فقد أقر له بالولاية يوم الغدير في قوله : أصبحت ، وأمسيت مولاي ، ومولى كل مؤمن ، ومؤمنة وأما قوله : ولقد أراد في مرضه فشاهد ذلك الخبر الصحيح عند الجميع رواه البخاري ، ومسلم (أئتوني بدواة ، وقرطاس اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً) فقال عمر : ذلك القول كما قال : ابن عباس رضي الله عنهما: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ، وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى .

نعم فهل ورد فيه ، وفي صاحبه ذرؤ من القول ؟ في اقدامهما على مقام النبوة المستحق له غيرهما فما هو؟ أم لا؟ لاسبيل إلى الأول لأن المعلوم في حجاج يوم السقيفة عدم الإدلاء بشيء خاص بهما ، وحينئذ فما روي من طريق من

يصحح خلافتهما منفرداً به غير صحيح ، على أنا نقول : ان اعترافهما لعلي (ع) بذلك المقام واقع في مقامات بروايات الخصوم ، وإنما عدلوا عن علي (ع) لما زعم عمر من الإشفاق على الأمة ، ونحوه من الأمور المصلحية برد النصوص ، ولكون خبر حفصه لهما بتوليهما بعد إخبار من النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما يكون منهما من عدم التوقف على ما وقفا عليه فهذه الروايات عن عمر دالة بمجموعها ، وأفرادها أن تسنمهم لمقام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ليس إلا لما زعموه من الأمور ، ولما وقع من هؤلاء تسنم مقام النبوة للمصلحة التي اعتذروا بها ، ورأى من بعدهم من خصوم الآل حقاً أو لزوماً أن تعذراتهم بدعوى المصلحة لا تقنع خصومهم ، ولا يقع بها دفع النصوص المعلومة في أمير المؤمنين تمحلوا بروايات ، وأحاديث حدثت أكثرها أيام معاوية تقرب ببعضها إلى أمراء السوء كل ذلك لتتم لهم إستقامة إمامة مشائخهم ، ولكن أبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون .

قال : وقصة إفشاء سر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن حفصة بنت عمر ، أو عائشة ، وبالإتفاق على الإفشاء من إحداهما لما أفشته إلى الأخرى ، ثم إلى أبي بكر ، وعمر ، وقد سمعت ما عاتبهما الله ، وذكر تظاهرهما على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وصغو قلوبهما ، وفي رواية ابن مسعود ، وزاغت قلوبهما ، وذلك التهديد الذي لا مزيد عليه ، ثم التعريض بهما في آخر السورة بضرب المثال للكفار بزوجي نوح ، ولوط عليهما الصلاة والسلام ، وأنه لم ينفع الزوجين كونهما وصلة النبيين ، وقيل ادخلا النار مع الداخلين ، وضرب المثال للمؤمنين بزوجة فرعون ، ومريم ابنة عمران رضي الله عنهما ، وبإفشاء سر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من إحدى

زوجتيه إلى أحد أبويهما أو إليهما انقدح في قلب أبي بكر ، وعمر ذلك ، وزرعاه ، ولأجله رجعا من جيش أسامة مع من تبعهما .

كلام الشهرستاني في الخلافين قبل موت النبي (ص) وفي الخلافين بعده

وقد ذكر الشهرستاني في كتاب الملل ، والنحل ، وهو من رأس الخصوم أشعري : أنه وقع قبل موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم خلافان :

الأول : رجوع من رجع من جيش أسامة ، وقد شدد النبي (ص) في إنفاذه .

والخلاف الثاني : خلافهم عليه يوم الخميس في منع عمر أن يكتب لهم ذلك الكتاب الذي لا يضلون بعده أبداً ، وذكر خلافين بعد موته :

أحدهما : يوم السقيفة ، ثم إن الشهرستاني تمعذر لهم بمعاذير باطلة ، قال الإمام في الفرائد : ونحن نقول إن هذين الخلافين أي الأولين هما أم كل فتنة ، ورأس كل محنة على الإسلام ، والمسلمين جملة ، وعلى أهل البيت خاصة وقد انبنى عليهما كل شر إلى يوم القيامة ، ولزمهم الوعيد في قوله تعالى : ﴿ **وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن تكون لهم الخيرة من أمرهم** ﴾[1] .

قال : والحاصل في مخالفة بعض الصحابة :

---

(١) سورة الاحزاب آية ٣٧ .

الأولى : رجوعهم عن جيش أسامة ، وتخلفهم عن أميرهم ، وقد سمعوا ، وعقلوا تشديد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك من العصيان لله ولرسوله ، واللعن للمتخلف .

والثانية : ما وقع يوم الخميس ، وما يوم الخميس به من منع عمر لأن يكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتاباً لا يضلون بعده أبداً ، واختلاف الحاضرين حتى قام الخلاف بين رسول الله ، ومن امتثل أمره ، وبين عمر ومن تبعه ، فقائل يقول قربوا له دواة ، وبيضاء يكتب لكم الكتاب ، وقائل يقول : القول ما قال عمر ، واكثروا اللغط والأصوات، حتى ضاق النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وقال : قوموا عني فلا ينبغي عندي تنازع ، والمعلوم من الدين ضرورة أنه الآمر الناهي ، فما لعمر ومن تبعه من ذلك الخ .

الثالثة : مصيبة يوم السقيفة ، وما جرى فيها من تلك الأمور التي ان فتشتها فتشت جيفة .

الرابعة : ما جرى منهم على أمير المؤمنين (ع) من التهديدات ، وأنواع البليات حتى بالحريق له ، ولبضعة الرسول ، وقد ملأ النبي صلى الله عليه وآله وسلم اسماعهم وأبصارهم وقلوبهم في أمير المؤمنين ، وبضعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومن إليهما ، وعقلوه وعرفوا المراد به ، فهذه أربع مخالفات انتهى من الفرائد ملخصاً .

انقسام الصحابة إلى ثلاثة أقسام

قال الإمام المنصور بالله (ع) في الشافي : وقد بينا أن حال الصحابة ينقسم إلى ثلاثة أقسام ، فقسم ماتوا على ما فارقوا عليه رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم ، فهؤلاء هم الذين يستحقون ما ظهر لهم من الثناء من الله سبحانه ، ومن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وقسم : ظهر فسقهم بالخروج على الإمام علي (ع) ، ومحاربتهم له ، وقتلهم ، وقتالهم ، قلت : وكذا من أتى بكبيرة غير ذلك فهؤلاء من تاب تاب الله عليه ، ومن مات على حاله غير تائب فإلى نار الله ودماره .

وقسم ثالث : جرت منهم أمور ، وتخاليط ، واستيلاء على أمر الأمة ، والدفع لإمام الهدى فهؤلاء حكمهم إلى العلي الأعلى ، فإن ظهر لنا دليل على لحوقهم بأحد الفريقين ، وجب الحاقهم بهم بذلك الدليل ، وإن لم يظهر دليل وقفنا إلى قوله : فهذه مراتب الصحابة التي قضت بها الأدلة إلى آخر كلامه هذا .

قلت : واعلم أن أعلام أهل البيت أبناء علي بن أبي طالب ، وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وخلاصة شيعتهم لا يبالون بقعقعة المخالفين خلفهم بالشنان ، ورميهم لهم بالزور والبهتان ، ولا يخافون في الله لومة لائم ، ويغضبون لأبيهم الذي أتى فيه عن الله تعالى ، وعن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ما أتى ، ولأمهم فاطمة البتول الزهراء التي يغضب لغضبها الله جل ، وعلا وقد ماتت غاضبة على الشيخين ، هاجرة لهما ، وعاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ستة أشهر ، وصلى عليها علي صلوات الله عليهما ، ومن معه ، ودفنها ليلاً ، ولم يؤذن بها أبا بكر ، وعمر ، ولم يبايع هو ولا أحد من بني هاشم مدة حياتها ، وصالحهم بعد ذلك هذا الذي أخرجه صاحبا صحيحهم البخاري ومسلم وغيرهما ، ولذا قال نجوم آل محمد عليهم السلام : كانت لنا أم صديقة ماتت ، وهي غاضبة عليهما ونحن

غاضبون لغضبها .

تخريج خبر إن الله يغضب لغضب فاطمة عليها السلام

قال رسول الله (ص) : « يافاطمة إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك » ، أخرجه الإمام علي بن موسى الرضا بسند آبائه عليهم السلام وأخرجه الإمام المرشد بالله (ع) في أماليه الأنوار بسنده إلى الإمام الحسين بن زيد بن علي ، وعلي بن عمر بن علي عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة عليها السلام : « إن الله عز ، وجل يغضب لغضبك ، ويرضى لرضاك » ، وأخرجه ابن المغازلي عن الإمام الحسين بن زيد عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام ، وأخرجه الفقيه حميد الشهيد بسنده إلى جعفر بن محمد عن أبيه بسنده السابق أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « يافاطمة إن الله» الخبر وأخرجه الكنجي عن الحسين بن علي ، وأخرجه أبو سعيد ، وأبو المثنى ، والديلمي ، والطبراني ، والحاكم في المستدرك ، وأبو نعيم في الفضائل ، وابن عساكر ، وصححه المحدث أحمد بن سليمان الأوزري ، والشيخ الحافظ محمد بن عبد العزيز العنسي .

وفي النهاية في مواد الكلم حديث « إن الله يغضب لغضب فاطمة ، أو لغضبك يافاطمة » أفاده الإمام محمد بن عبد الله الوزير (ع) ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ماآذاها » ، أخرجه البخاري ، ومسلم ، وأخرجه أحمد ، بزيادة (وينصبني ما انصبها) والترمذي

وقال: صحيح ، والطبراني والحاكم في المستدرك ، والضيا المقدسي في المختارة ، وبلفظ : « إنما فاطمة بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني » ، أخرجه الحاكم عن أبي حنظلة .

قال في المحيط : وهو خبر معروف لا ينكره أحد ، وبلفظ : « إنما فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني » ، أخرجه ابن أبي شيبة عن محمد بن علي ، وأخرجه البخاري ، والروايات في هذا أكثر من أن تحصر .

قصة مذاكرة ثلاثة من أئمة العترة مع ثلاثة من أشياخ الحديث

وقد اتفقت مذاكرة ثلاثة من أئمة العترة عليهم السلام مع ثلاثة من أشياخ الحديث ، وهي أن السيد الإمام صلاح بن المهدي بن الإمام ابراهيم ابن تاج الدين (ع) كان يسمع على الشيخ العلامة أحمد بن سليمان الأوزري فعرض حديث : « إن الله يغضب لغضب فاطمة » ، فاستفهمه السيد أهذا صحيح ؟ قال : نعم ، ثم استمر في القرآءة ، إلى أن فاطمة ماتت غضبى على أبي بكر ، وعمر قال السيد : أهذا صحيح ؟ قال : نعم ، فقال السيد : كيف يمكن الجمع بين الحديثين فاشتجر الجدال حتى أدى إلى ترك القرآءة ، ثم استرضاه الشيخ ، وأزال مافي نفسه ، ومثل ذلك وقع للإمام عز الدين (ع) مع الشيخ العامري ، ونحو ذلك سواء وقع للإمام المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم (ع) مع العلامة الحبشي إلا أن الشيخ نازع أولاً ، ثم قال : الأمر مشكل روى ذلك في تفريج الكروب ، وفي الفرائد ، ولله قائلهم حيث يقول :

أتمــوت البتــول غضبى ونـرضى　　ماكــذا يفـعــل البنــون الكــرام

وفي الفـرائـد ، وقد ورد في الحديث المتفق عليه الموالف والمخالف : « فاطمة بضعة مني فمن أغضبها فقد أغضبني » ، بجميع ألفاظه ، وسياقاته مثل (من آذاها فقد آذاني يريبني مايريبها) وغير ذلك كما في كتب الحديث ، قال : وأوصت ألا يحضر قبرها أبو بكر ، وعمر كل ذلك معلوم عند الموالف ، والمخالف ، وأنها ماتت واجدة على أبي بكر ، وهجرته فلم تكلمه حتى ماتت ولقد خطبت الخطبة المشهورة فلم تترك شأنها وشأنهم ، وكذا في كلامها لنساء الأنصار قرت العيون ، وشفت الصدور ، وإلى الله ترجع الأمور ، قال : ومهما وقع التناكر في تفاصيل ذلك فمعظمها ، وأصولها معلوم عند الكافة .

ثم تعقب بعد قيام أمير المؤمنين النكث من الناكثين ، والبغي منهم ، ومن القاسطين ، ومن المارقين ، وجرى عليه منهم ما يصم ، ويعظم ، وكان (ع) يتجرم إن ذكر ذلك من أهل السقيفة ، ثم قتل (ع) ، وكانت الطامة ، وهدم الإسلام فتغلب معاوية بمعونة الفجار ، والاغتام ، ومن آثر الحياة الدنيا من صحابي ، وغيرهم من ذوي الإجرام فغلب بمكره ومكرهم ، ومن وازره من دهاتهم الحسن السبط (ع) حتى إنه الجيء إلى المهادنة ، ثم لم يف بها عقد عليه ، ثم سمه ، ثم عقد الأمر ليزيد ، وصانع الفجرة ببيعته حتى كان سبباً في قتل الحسين السبط (ع) ، وسبي حريم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتلك الفعلة الشنعاء والمصيبة الفظعاء، ثم استولت بنو أمية ، وتغلبت على المسلمين وهم الشجرة الملعونة في القرآن الخ ، وفي هذه الفصول فتح الخلاف بين التابعين ، ومن بعدهم في مهمات أصول الدين ، وفروعه ، ونشأ منها قتل الأخيار وتبعيدهم ، وتقريب الأشرار وتوليهم ، وجرى على المسلمين

عموماً عظيم ظلمهم ، وخصوصاً أهل البيت (ع) ، وأهل مودتهم ، ثم بعدهم بنو العباس مع طول مدتهم ، ثم من بعدهم ، واسمع إلى كلام متين ، وخطاب رصين ممن هو إمام الأمة ، وكاشف الغمة المتوكل على الله شرف الدين (ع) ، والحال أن له مذهباً جميلاً في الصحابة قد رضي عنهم .

قال في شرح خطبة الأثمار : الأمر الثاني يتعلق بأمر تحامل الناس على أمير المؤمنين ، وذريته الطيبين الطاهرين صلى الله عليه وعليهم أجمعين . وساق حتى قال : نعرفك أيها المسترشد بإمتحان أمير المؤمنين ، وذريته الطاهرين من أمة النبي الأمين بوجوه من الإمتحانات كما يصدق قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وسنذكر ما أطلعت عليه فيمن روى هذا الحديث بعد هذا إن شاء الله تعالى فيما رواه الحاكم في المستدرك ، ورواه غيره « أن الأمة ستغدر بك ياعلي بعدي » الحديث وغيره مما يوافق معناه .

قلت : خبر غدر الأمة بالوصي صلوات الله عليه وهو من أعلام النبوة كأخباره عن الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين ، وقتل عمار ، وغير ذلك من أخبار الغيوب الواقعة ، على ما أخبر بها المختار صلى الله عليه وآله وسلم .

تخريج خبر غدر الأمة بعلي (ع)

فأخرج محمد بن سليمان الكوفي بسنده إلى أبي أدريس الأودي ، قال : سمعت علياً يقول : كان فيما عهد إلي النبي صلى الله عليه وآله وسلم إن الأمة ستغدر بك ، ورواه عن ثعلبة عن يزيد الحماني ، وعن علي (ع) ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « إن الأمة ستغدر بك من بعدي وأنت تعيش على

ملتي ، وتقتل على سنتي ، ومن أحبك أحبني ، ومن أبغضك أبغضني وإن هذه ستخضب من هذا » ، يعني لحيته من رأسه أخرجه الدار قطني في الأفراد والحاكم في المستدرك ، والخطيب في تاريخه ، والطبراني عن علي بن أبي طالب (ع) ، وأخرج الحاكم عن علي (ع) (عهد معهود إن الأمة ستغدر بك بعدي) ، وفي رواية (إن مما عهد إليَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الأمة ستغدر بك بعدي) وأخرج أيضاً عن ابن عباس مرفوعاً (أما إنك ستلقى بعدي جهداً) وأخرجه الخطيب ، وصحح الحاكم هذه الروايات كلها ، أفاده الإمام محمد بن عبد الله الوزير (ع) .

وأخرج الذهبي بسنده إلى علقمة عن علي قال : عهد إلي النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن الأمة ستغدر بك ، قال في شرح النهج : وروى سدير الصيرفي عن أبي جعفر محمد بن علي (ع) قال : اشتكى علي شكاة فعاده أبو بكر ، وعمر ، وخرجا من عنده وآتيا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسألهما من أين جئتما ؟ قالا عدنا علياً ، قال : كيف رأيتماه قالا رأيناه يخاف عليه مما به ، قال : كلا إنه لن يموت حتى يوسع غدراً ، وبغياً) الخ .

قال : وروى عثمان بن سعيد عن عبد الله بن الغنوي أن علياً (ع) خطب بالرحبة ، فقال : (أيها الناس إنكم قد أبيتم إلا أن أقولها ورب السماء والأرض إن من عهد النبي الأمي إلي أن الأمة ستغدر بك بعدي) وروى هيثم ابن بشير عن اسماعيل بن سالم مثله قال : وقد روى أكثر أهل الحديث هذا الخبر بهذا اللفظ ، أو بقريب منه .

قلت : وفي تخريج الشافي ، وروى عبد الوهاب الكلابي بإسناده إلى يزيد الحماني قال : سمعت علياً (ع) يقول : (ورب السماء ، والأرض إنه لعهد

النبي الأمي صلى الله عليه وآله وسلم أن الأمة ستغدر بك ياعلي) انتهى .

وفي شرح النهج ، وروى أبو جعفر الإسكافي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دخل على فاطمة عليها السلام فوجد علياً نائماً ، فذهبت تنبهه ، فقال : « دعيه فرب سهر له بعدي طويل ورب جفوة لأهل بيتي من أجله شديدة » ، فبكت فقال : « لاتبكي فإنكما معي في موقف الكرامة عندي » ، انتهى .

قال الحسين ابن الإمام عليهما السلام : وعن علي (ع) بينا رسول الله آخذ بيدي ونحن نمشي في بعض سكك المدينة فمررنا بحديقة فقلت : يارسول الله ما أحسنها من حديقة ، قال : « لك في الجنة أحسن منها » ، فلما خلاله الطريق اعتنقني ، ثم اجهش باكياً قلت : يارسول الله ما يبكيك قال : «ضغائن في صدور أقوام لايبدونها لك إلا من بعدي » قلت : يارسول الله في سلامة من ديني قال : « في سلامة من دينك » ، أخرجه البزار ، وأبو يعلى ، والحاكم ، وأبو الشيخ ، والخطيب ، وابن الجوزي ، وابن النجار .

قال الإمام محمد بن عبد الله (ع) في الفرائد : وأخرج السيوطي في الكبير حديث الحدائق السبع ، وعزاه إلى من تقدم .

قلت : أي الذين ذكرهم ابن الإمام (ع) ، قال في الفرائد : وصححه الحاكم انتهى .

قال أيده الله تعالى في التخريج والذهبي عن أبن عباس ، والنسائي في مسند علي ، والكنجي في مناقبه عن أنس ، قال : وهكذا سياق مؤرخ الشام يعني ابن عساكر ، ومحمد بن سليمان الكوفي عن علي (ع) ، وعن أبي رافع وعن أنس ، وعن يونس بن حبان مرفوعاً قال في المقصد الحسن : والإقبال ، ورواه البغوي ، والنسائي انتهى .

قلت : ورواه الطغاوي من تهذيب الكمال بسند لمؤلفه عال إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولفظه عن علي (ع) قال : (بينا النبي صلى الله عليه وآله وسلم آخذ بيدي فمررنا بحديقة ، فقلت ما أحسنها من حديقة! قال : لك في الجنة أحسن منها حتى مررنا بسبع حدائق كل ذلك أقول : ما أحسنها ، ويقول لك في الجنة أحسن منها حتى إذا خلا له الطريق اعتنقني ، وأجهش باكياً فقلت مايبكيك ، قال: احن في صدور قوم لا يبدونها لك إلا من بعدي فقلت : في سلامة من ديني ، قال في سلامة من دينك ذكره في حواشي شرح الغاية . قلت : وكم لهذه الأخبار الشريفة من شواهد ليس لها انحصار .

أخبار نبوية في الولاية والمحبة ونحوهما

قال صلى الله عليه وآله وسلم : « أوصي من آمن بي ، وصدقني بولاية علي بن أبي طالب فمن تولاه فقد تولاني ومن تولاني فقد تولى الله ، ومن أحبه فقد أحبني ، ومن أحبني فقد أحب الله ، ومن أبغضه فقد أبغضني ، ومن أبغضني فقد أبغض الله عز وجل » . أخرجه الإمام المرشد بالله ، والكنجي ، وأبو علي الصفار عن عمار بن ياسر من ثلاث طرق ، ومحمد بن سليمان من طريقين ، ورواه بسنده عن جعفر بن محمد عن آبائه عن علي (ع) بلفظ : « فإن ولآءه ولائي ، وولائي ولاء الله ، وإن منكم من يسفهه حقه » ، وليس فيه ذكر من أحبه الخ ، ورواه بسنده إلى الباقر ، ورواه أبو القاسم في كتاب إقرار الصحابة بسنده إلى ابن عمر بنحو رواية محمد بن سليمان ، وفيه أمرت بالأعراض عنهم ، وعلى رواية الأصل أخرجه الطبراني ، وابن عساكر عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن أبيه عن جده ، وأخرجه الطبراني من

قوله : « من أحب علياً فقد أحبني » إلى آخره عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده رضي الله عنهم إلا أنه بلفظ (أحبه الله ، وأبغضه الله) وأخرجه الإمام المرشد بالله (ع) عن أبي رافع من حيث أخرجه الطبراني بلفظه إلا أن صدره (من أحبه فقد أحبني) الخ ، وقد سبق الخبر الشريف ، وأخرج في المحيط عن الإمام أبي طالب بطريقه إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « أقضى أمتي بكتاب الله علي فمن أحبني فليحبه فإن العبد لا ينال ولايتي إلا بحب علي » .

وأخرجه الإمام الناصر (ع) بلفظه بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « من أحبك فبحبي أحبك فإن العبد لا ينال ولايتي إلا بحبك » ، أخرجه الديلمي عن ابن عباس .

وأخرج قوله صلى الله عليه وآله وسلم « محبك محبي ، ومبغضك مبغضي » . ابن المغازلي عن علي (ع) ، والطبراني عن سلمان رضي الله عنه ، وأخرج الحاكم في المستدرك عن سلمان « من أحب علياً فقد أحبني ، ومن أبغض علياً فقد أبغضني » .

أخبار في السيادة

وأخرج الحاكم أيضاً فيه عن ابن عباس رضي الله عنهما نظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي فقال : « ياعلي أنت سيد في الدنيا سيد في الآخرة حبيبك حبيبي ، وحبيبي حبيب الله ، وعدوك عدوي ، وعدوي عدو الله ، والويل لمن أبغضك بعدي » . قال : صحيح على شرط الشيخين ، وأخرجه

أبو علي الصفار بإسناده إلى أنس بلفظ نظر رسول الله إلى علي بن أبي طالب فقال : « أنت سيد في الدنيا ، وسيد في الآخرة ، ومن أحبك فقد أحبني ، ومن أحبني فقد أحب الله ، ومن أبغضك فقد أبغضني ، ومن أبغضني فقد أبغض الله ، وويل لمن أبغضك بعدي ، أنا سيد المرسلين ، وأنت سيد المسلمين ، وأنت يعسوب المؤمنين ، وإمام المتقين ، وقائد الغر المحجلين » .
أخرجه الإمام الرضى علي بن موسى الكاظم عن آبائه عليهم السلام ، وأخرجه بمثل روايته ابن المغازلي عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وأخرجه أحمد بن حنبل عن ابن عباس بلفظ « أنت سيد في الدنيا سيد في الآخرة من أحبك فقد أحبني ، وحبيبك حبيب الله ، وعدوك عدوي ، وعدوي عدو الله ، والويل لمن أبغضك بعدي » .

وأخرج الخطيب في المتفق ، والمفترق عن محمد بن علي عليهما السلام قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « ما ثبت الله حب علي في قلب مؤمن فزلت به قدم إلا ثبت الله قدميه يوم القيامة على الصراط » وأخرج ابن النجار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قابضاً على يد علي ذات يوم فقال : « ألا من أبغض هذا فقد أبغض الله ورسوله ، ومن أحب هذا فقد أحب الله ورسوله .

وأخرج الحاكم ، وصححه هو ، والذهبي عن أبي ذر رضي الله عنه ـ عنه صلى الله عليه وآله وسلم : « من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصا الله ومن أطاع علياً فقد أطاعني ، ومن عصاه فقد عصاني » .

وفي شرح النهج ، وروى الناس كافة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « هذا وليي ، وأنا وليه عاديت من عاداه ، وسالمت من سالمه » ،

أو نحو هذا اللفظ ، وروى محمد بن عبد الله بن أبي رافع عن زيد بن علي بن الحسين (ع) قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي (ع) : « عدوك عدوي ، وعدوي عدو الله عز وجل » انتهى .

وأخرج الطبراني ، والحاكم ، والخطيب عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « ياعلي طوبى لمن أحبك وصدق فيك ، وويل لمن أبغضك ، وكَذَّبَ فيك » .

خبر شريف في ذم النصب بلفظه

وأخرج الديلمي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « ثلاث من كن فيه فليس مني ، ولا أنا منه بغض علي ، ونصب أهل بيتي ، ومن قال الإيمان كلام » . وفي هذا الخبر الشريف ذكر النصب ، وأخرج عن أنس قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن أبي طالب » .

خبر جامع لفضائل عدة

وأخرج عنه أبو سعيد في شرف النبوة قال صعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنبر ، فذكر قولاً كثيراً ، ثم قال « أين علي بن أبي طالب » ، فوثب إليه فقال : ها أنا ذا يارسول الله فضمه إلى صدره ، وقبل بين عينيه ، وقال بأعلى صوته : « معاشر المسلمين هذا أخي ، وابن عمي ، وختني ، هذا

لحمي ، ودمي ، وشعري ، هذا أبو السبطين الحسن ، والحسين سيدي شباب أهل الجنة ، هذا مفرج الكروب عني ، هذا أسد الله ، وسيفه في أرضه على أعدائه على مبغضه لعنة الله ، ولعنة اللاعنين والله منه بريء فمن أحب أن يبرأ من الله ، ومني فليبرأ من علي ، وليبلغ الشاهد الغائب » ، ثم قال : «اجلس ياعلي فقد عرف الله لك ذلك » .

ذكره المحب الطبري في الذخائر ، وفي خبر بريدة لما شكى علياً (ع) ، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسمع فخرج مغضباً ، وقال : « مابال أقوام ينقصون علياً من أبغض علياً ، فقد أبغضني ، ومن فارق علياً فقد فارقني إن علياً مني ، وأنا منه ، خلق من طينتي ، وخلقت من طينة إبراهيم ، وأنا أفضل من ابراهيم ذرية بعضها من بعض ، والله سميع عليم ، يابريدة أما علمت أن لعلي أكثر من الجارية التي أخذها ، وهو وليكم بعدي » ، بلفظه في جواهر العقدين .

أخبار في المقارنة

وأخرج الحاكم الجشمي عن أنس ، وسعيد بن جبير ، وذكره الإمام (ع) في الشافي « ياعلي منزلتك عندي كمنزلتي عند الله من فارقك فقد فارقني ، ومن فارقني فقد فارق الله » ، وأخرج الكنجي ، وابن المغازلي ، وأحمد في المناقب ، والحاكم في المستدرك عن أبي ذر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « ياعلي من فارقني فارق الله ، ومن فارقك فقد فارقني » ، وقد مر وأخرجه ابن المغازلي عن مجاهد عن

ابن عمر ، والطبراني في الكبير عنه أيضاً والعجب من تخلف ابن عمر مع روايته لهذا ، وغيره .

تأسف ابن عمر على ترك قتال الفئة الباغية

وقد روي تأسفه على تركه قتال الفئة الباغية معه ، ونشره لفضائله (ع) ممن روى ذلك الإمام المنصور بالله ، وابن عبد البر ، وسيأتي إن شاء الله في ترجمته ، والأعمال بخواتمها ، وإلى الله ترجع الأمور ، واخرج الطبراني في الكبير عن ابن عمر قوله صلى الله عليه وآله وسلم « ألا أرضيك ياعلي أنت أخي ، ووزيري تقضي ديني ، وتنجز موعدي ، وتبرىء ذمتي فمن أحبك في حياة مني فقد قضى نحبه ، ومن أحبك في حيوة منك بعدي ، فقد ختم الله له بالأمن والأيمان ، وأمنه يوم الفزع ، ومن مات وهو يبغضك ياعلي مات ميتة جاهلية يحاسبه الله بما عمل في الإسلام » .

فهذه لمحة من بارق ، ولنعد إلى تمام كلام الإمام يحيى شرف الدين قال (ع) : وغير هذا مما يوافق معناه بما يكون بعده في حقه صلى الله عليه وآله وسلم ، وحق أهل البيت من انحراف أمته عنهم ، وغمط حقه فيهم بل حق الله تعالى عليهم له ، ولهم بوجوه كثيرة منها : ما سنذكره في هذا الشرح ، ومنها : مالم نذكره مما يلزم عن ذلك ملل الإسهاب ، ومتعسر الأطناب.

أقسام المخالفين من العرب أيام الردة

فمما نذكره هنا أنك قد عرفت أن أبا بكر لما وقع في أول خلافته خلاف

العرب ، وكانوا على ثلاثة أصناف كما ذكره أهل الحديث ، منهم من ارتد عن الإسلام ، ومنهم من منع الزكاة ، وهم صنفان :

احدهما : من أعتقد سقوط وجوب الزكاة بعده صلى الله عليه وآله وسلم .

والآخر : من لم يعتقد سقوط الوجوب .

قال الإمام محمد : فقال أبو بكر : والله لا أفرق بين الصلوة ، والزكاة ، وحديث الثلاث الفرق مشهور .

وأما حديث عمار رضي الله عنه : فمتواتر عند الجميع من موالف ، ومخالف .

وقيل امتنعوا من تسليمها إلا إلى من يفيد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولايته يوم الغدير والله أعلم .

قال الإمام شرف الدين (ع) : وهذان الصنفان لم يخرجوا من الإسلام لقرب عهدهم به وتأولهم فيما خالفوا من قواعده ، وحين أوجب ، وألزم أبو بكر قتالهم ، وحربهم اعترض عليه من الصحابة من اعترض بحديث : « أمرت أن أقاتل الناس » الخ وأجاب أبو بكر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال في آخر الحديث : « إلا بحقها » ، ومن حقها : سائر واجبات الإسلام التي منها الولاية ، والحقوق ، ونحوها إلى الإمام ، وقال : والله لو منعوني الخ فاذعن له كل الصحابة ، والمسلمين ، وقاتلوا أولئك الأصناف أجمعين ، ولم يختلفوا في ذلك الإلزام ، ولا فصلوا بين التصريح والتأويل ، والتكفير ، والتضليل في معصية الإمام ، ولما أفضى الأمر إلى أمير المؤمنين (ع) ، وظهر تصديق النبي صلى الله عليه وآله وسلم مما جاء من خبر الغيب

عن الملك العلام من قوله : « إنك ياعلي ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين » وغير ذلك من أخبار الغيوب التي ظهرت على يد أمير المؤمنين من نحو قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعمار « ستقتلك الفئة الباغية » ، وغيرها من الآيات العظام مال كثير عن علي (ع) منهم من نكث البيعة بعد لزومها ، ومنهم من زاد إلى ذلك المروق من أحكام الشريعة ، ومنهم من قسط وبغى ، وأفرط في تقحمه على حدود الملة المحمدية ، ومخالفته لهديها ، وعلومها ، ومنهم من تأخر ، ومنهم من تثبط وثبط في القيام مع الإمام (ع) في قتال الفئات المذكورة ، وإجراء أحكام الله عليها التي بينها في سنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وعمومها ، وجرى على ذلك أكثر الأمة إلى قيام الساعة ، وهجومها مع كون الأحكام في حق علي أظهر ، والبراهين في شأن عدوان المحاربين له أبين ، وأشهر ، والتزموا من أجل ذلك لوازم كانت قواعد لكل ضلالة إلى انتهاء الدنيا مثل تعديل الفساق ، والمنافقين ، والبغاة ، والناكثين ، وإيجاب طاعة الفجار المتغلبين الخ .

قال : فهذا أول ما نذكره من تصديق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من أخباره فيما يجري من أكثر أمته من الجفا ، والعقوق ، وغمط اللوازم ، والحقوق في حق خليفته ووصيه ، وأهل بيته وذريته ، الذين هم حجة الله سبحانه على خلقه ، وهم الأمة الوسطى ، وهم الجماعة المأمور بملازمتهم ، ومن اتبعهم ، وعرف حقهم وهم سفينة النجاة ، وقرناء كتاب الله العزيز إلى يوم القيامة . وهم باب حطة الذي لا يؤمن من تخطاه ، وقد عرفت حيفهم ، وميلهم عن أمير المؤمنين للشبهة المرخصة في نكث بيعته ، والخروج عن طاعته ، والمفارقة لجماعته ، ولم يلتفتوا إلى شيء من ذلك في حق من تقدمه من

الخلفاء السابقين بل سمعوا ، وأطاعوا ، وقاتلوا ، وقتلوا أهل القبلة ، وأهل لا إله إلا الله ، وغيرهم ممن خرج من أي طاعة مع أن الخلفاء السابقين على أمير المؤمنين لم يكن لهم من العلم ، والفضل والبيان لأحكام الله في فرق المخالفين ، والمحاربين ما كان لأمير المؤمنين (ع) من ذلك فإنه بين أحكام المحاربين ، وأنواعهم ففرق بين الكفار ، والبغاة ، وبين من له شوكة ، وفئة ، ومن لم يكن وبين من أخطأ بمجرد التقدم عليه مع مراعاة أحكام الشريعة ، وبين من تعدى حدودها في خاصة نفسه ، وعامة الإسلام والمسلمين ، وبين من وقف على الطاعة ومن أحرب ، وشق العصى ، وغير ذلك مما لو لم يكن بيان أمير المؤمنين فيه كان مجهولاً في الإسلام ، ومطموساً في شريعة الملك العلام إلى آخر كلامه (ع) .

ثم ساق حتى قال : فحين وقعت هذه الهفوة أوجبت البعد من أهلها عن أهل البيت النبوي والجفوة ، فنشأت من ذلك المفاسد ، ولزوم الخلافات في المرادات والمقاصد ، وكان أول الأمر أهون بتولي أبي بكر ، وعمر ، وأوائل خلافة عثمان ، ومعرفة أمير المؤمنين صلوات الله عليه بمراعاتهم لقواعد الشريعة المطهرة ، وإن أخطأوا في التقدم عليه وجفوته ، وجفوة سيدة نساء العالمين بإجماع المسلمين إلا من لا اعتداد به من العالمين في عقوق أهل بيت النبي الأمين صلى الله عليه وآله وسلم ، ورأى أمير المؤمنين السكوت لدفع الأعظم فتنة في الدين ، وإن علم بلزوم مفاسد إلى يوم الدين ومن هنا حصلت العداوة ، والبغضاء حتى جعلت عوضاً من المودة التي أمر الله بها ، وأنها أجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم على تبليغ الرسالة ، ثم ساق كلاماً شافياً انتهى المراد.

بحث في الإمامة

قال في الفـرائـد : فتقـرر أن الإمامة هي عهد الله ، وأمانته ، وأنها لإبراهيم ثم ذريته الصالحين منهم فلا ينال العهد من كان ظالماً لهذا النص الذي لا يقبل فيه تأويل من ينبو قلبه عنه ، ويتجاسر على تحريفه بالعناد ، وإخراجه عن معناه الظاهر إلى غير المراد ، ثم بإجماع المسلمين أنها انحصرت على رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم ، وقـد دل القرآن عليه : ﴿ إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا ﴾ ، مع قوله تعالى : ﴿ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ﴾ ، والأولوية مطلقة فتصدق في كل شيء ، ثم قوله تعالى في غير ما آية : ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾ ، وذلك سنة الله في أنبيائه (ع) في اتباع أهليهم بهم ، وتقديمهم على غيرهم . ﴿ ولن تجد لسنة الله تبديلا ﴾ ، ويكفي قوله : ﴿ واجعل لي وزيراً من أهلي ﴾ قال : ﴿ سنشد عضدك بأخيك ﴾ ، وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي (ع) مثل هذا في أحاديث ، وحديث المنزلة المعلوم عند الأمة « أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس بعدي نبي » ، بألفاظه وهي كثيرة ، وقد أقر الخصوم لعلي بالوزارة الخاصة بهذا الحديث ، والخلافة مع ملاوذة منهم ، وتمعذر معلوم بطلانه ، وقد تقدم مع أحاديث صريحة في الوزارة كثيرة متواتر معناها ، وحديث الغدير الذي قطع الخصوم بوقوعه :

وهـو الحـديث اليقين الكون قد قطعت بكـونـه فرقـة كانـت توهـيـه

مثل الذهبي مع شدة شكيمته ، ومنهم المقبلي مع تعنته ، فقال : لا أوضح منه دلالة ورواية ، وأنه إذا لم يكن معلوماً فما في الدنيا معلوم ، وأن الأولوية فيه صادقة في كل شيء كما

هي في أخيه صلى الله عليه وآله وسلم ، وقرر المقدمة في قوله : « ألست أولى بكم من أنفسكم » ، قالوا : بلى ، قال : « فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، وأخذل من خذله » بألفاظه ، وسياقاته ، وهذا بعد أن أخبرهم ، وعزاهم في نفسه ، واستشهدهم على البلاغ ، وقررهم عليه ، وعرس بهم في غير وقته في شدة الحر مع مافيه من القرائن العقلية ، والحسية ، واللفظية ، والمعنوية ، ثم شهد كبار الصحابة بذلك ، وهنأوه بما ناله ، وقيلت الأشعار فيه من شعرائهم ، ونظير حديث الولاية : آية الولاية : ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ﴾[1] ، سواء سواء، مع ما قدمنا أن كل لفظ ، أو معنى يستعمل في الرئاسة ، فقد ورد لعلي (ع) أحاديث مثل الوصية ، والخلافة ، والإمامة ، وإمرة المؤمنين ، وسيدهم ويعسوبهم ، وغيرها من رواية الجميع ، وما أوردناه في العترة من الآيات ، والأخبار مثل حديث الثقلين ، والخليفتين ، وهو من جملة حديث الغدير كما حققه الحاكم في المستدرك ، وغيره ، وفيه: أن التمسك بهما أمان من الضلال أبداً ، وغير ذلك مما أفاد القطع في المراد .

ومن الأدلة أيضاً : إجماع الأمة على جوازها فيهم ، وكفاية القائم بالمقصود منه لأن من يقول: إنها في جميع الناس فهم ساداتهم وأطهرهم ، ومن يقول إنها في قريش ، فهم خيرتهم بالنص ، وساداتهم بالنصوص بخلاف من عداهم فالحق ما أجمعت عليه الأمة قلت : هذا الإستدلال بالإجماع غير كاف في الحصر إلا مع انضمام مقدمة أخرى وهي أن الإمامة مشتملة على ما لا يجوز تناوله إلا بدلالة قطعية فلابد في بيان منصبها من دلالة معلومة شرعية ، والإجماع دليل على صحتها فيهم ، ولا دليل على صحتها في غيرهم مع عدم الإعتداد بقول الإمامية ، وأهل الإرث من العباسية لما علم من بطلانه ، وهذا الإستدلال

---

(١) سورة المائدة آية ٥٥ .

بإجماع الأمة ، وفيه ما فيه لإمكان ان يقال : شرعية الإمامة تكفي في جوازها في كل الأمة فالأولى العدول إلى غيره من الادلة التي تقدمت واقواها خبر الثقلين ونحوه وخبر الأئمة من قريش.

وأما إجماع العترة عليهم السلام : فلا كلام مع أن النصوص في بيان المنصب معلومة ، قال الإمام (ع) : أما الكلام على الخوارج فهم كلاب النار ، وشر الخلق والخليفة المارقون فأنى يعتد بخلافهم .

وأما دعوى الإرث فقريبة الميلاد ، ولا دليل لهم مع أن الإرث فيه نزاع كبير وأيضاً فإنه ينقض عليهم إمامة المشائخ .

وأما الإمامية فلا دليل مع كونه مما تعم به البلوى ، ولأن الصحابة تنازعوا يوم السقيفة بها لا يجهله أحد ، ثم سلمت الأنصار ، وغيرهم لقريش ، وجرى ما جرى على أمير المؤمنين ، ومتابعيه ، وبهذا التقرير يعلم أن منصب الإمامة التي هي خلافة النبوة ، وهي عهد الله ، وأمانته من جنس قريش إنما هي لآل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عترته الذين طهرهم الله تطهيراً ، وجعلهم بالتشبيه كسفينة نوح ، وباب حطة ، وكان بهم بصيراً ، ولهم نصيراً .

خبر: لا يزال هذا الأمر في قريش

هذا ، وقد اختبط أهل الحديث في معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « لا يزال هذا الأمر في قريش مابقي منهم اثنان » .

قلت : اخرجه البخاري ، ومسلم قال : من حيث أن الأمر لم يبق فيه أحد من قريش

وعموا عما ملأ الأرض من أنوار العترة المرضية ، والسلالة المصطفوية من قيام قائمهم في كل بلاد ، ولاسيما في الحجاز ، والعراق ، واليمن ، وجيلان ، وديلمان ظاهراً في أغوارها ، والأنجاد مجدداً للشريعة بالسيوف الحداد فما يمر عصر من العصور إلا وقائمهم يدعو إلى كتاب الله ، ومسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ظاهراً غير مستور فتلزم أجابته كل خلق الله ، وتظهر حجته على جميع عباد الله فماذا علينا إذا تصامم من نسميهم بالخوارج ، وتعميّ عن أنوارهم من هو في الحقيقة عن الدين خارج ، فما أنت بمسمع من في القبور ، حتى ألجاتهم الضرورة إلى ما تنبه له ابن حجر .

قلت : أي العسقلاني في الفتح شرح البخاري قال مالفظه : فإن بالبلاد اليمنية وهي النجود ، منها : طائفة من ذرية الحسن بن علي لم تزل مملكة تلك البلاد معهم من آواخر المائة الثالثة إلى قوله : فبقي الأمر في قريش بقطر من الأقطار في الجملة ، وكبير أولئك أي أهل اليمن يقال له : الإمام ، ولا يتولى الإمامة فيهم إلا من يكون عالماً متحرياً للعدل انتهى .

وقد وأوردته بلفظه ، وليس في الفرائد كذلك .

قال إمام الأئمة ، وفاتح باب الجنة الإمام زيد بن علي (ع) ، وقد كسل عليه بعض من عنده : إنما أريد إقامة الحجة على هذه الأمة ولو يوماً واحداً ؛ لئلا يقولوا يوم القيامة لم يأتنا أحدٌ منهم وروى حديثاً في ذلك ، هذا معنى كلامه رواه في مناقب محمد بن سليمان الكوفي رحمه الله .

وحديث لا يزال هذا الأمر الخ ، نظير الحديث الآخر : « لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ، ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله ، وهم ظاهرون على الناس » أخرجه البخاري ، ومسلم ، وفي بعض رواياته « يقاتلون على الحق » الخ ، وفي بعضها : « قوامة على أمر الله » ، وفي بعضها : « يقاتلون عن هذا الدين حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال » الحديث بألفاظه ، وسياقاته فالإشارة التي في حديث قريش والتي

في أحاديث الطائفة والاوصاف ، وقوله قائمة بأمر الله ، وقوله: على الحق ، وقوامة على أمر الله إنما هي إلى دينه صلى الله عليه وآله وسلم ، وأمره الذي جاء به من عند الله سبحانه ، والصفات كذلك لا إلى من هو يخالفه ، ولا يجوز صرف تلك الأحاديث النبوية إلى ما عليه الظلمة الفجار ، والجورة الأشرار ، وانظر إلى قوله صلى الله عليه وآله وسلم وقد سئل عن الجماعة ما هي؟ فقال: (ما أنا عليه واصحابي) اليوم فقيدها صلى الله عليه وآله وسلم باليوم يعني حيوته صلى الله عليه وآله وسلم ماذاك إلا أمر عظيم أعلمه به الخبير العليم من اختلاف الصحابة كما في الحديث المتفق عليه الأمة، المتواتر القطعي لفظاً، من رد بعضهم عن الحوض ، وسوقهم إلى النار ، وأخذهم إلى ذات الشمال ، وأنهم غيروا ، وبدلوا ، وجوابه صلى الله عليه وآله وسلم عليهم « سحقاً سحقاً » ، وقد تصلف من أوّل الحديث ، هذا بالمرتدين عن جملة الإسلام .

قلت : وتأويله ذلك لا يفيده شيئاً فيما يروم كما هو معلوم ، قال : وقد كشف الله الحقيقة برواياتهم مثل لفظ : أصحابي أصحابي ، واصيحابي أصيحابي ، ومنكم ، ومن عرفني ، وغير ذلك . حتى روى البخاري أنه لا يخلص منهم إلا مثل همل النعم

خبر التجديد

هذا ، وحديث المجددين في رأس المائة السنة معروف عند الكل ، ولهذا تصرفه كل فرقة إلى كبارها ، وتعاموا أن التجديد إنما يقع ممن بهم فتح ، وبهم ختم مع ماقد روي من طريق أحمد بن حنبل ، وذكره السيوطي ، وغيرهما إن في حديث المجددين زيادة (من أهل بيتي) .

خبر يحمل هذا العلم الخ

وكما في حديث)يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله) الخ ، وجاء من طريقهم أيضاً زيادة (من أهل بيتي) ، ولفظه « في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ألا وإن أئمتكم وفدكم إلى الله فانظروا من تفدون » الخ .

قال الإمام شرف الدين : روى هذا الحديث أحمد بن حنبل ، والحاكم في المستدرك وغيرهما ممن ذكره في مجمع الزوائد ، ورواه الملا في سيرته بلفظه ، قلت : وقد تقدم.

قال : وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « إن عند كل بدعة يكاد بها الإسلام ولياً من أهل بيتي موكلاً يعلن الحق وينوره ، ويرد كيد الكائدين فاعتبروا ياأولي الأبصار ، وتوكلوا على الله » ، رواه الإمام أبو طالب (ع) ، وقد تقدم.

قال : وقد ذكر شارح عقيدة المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم شطراً صالحاً من الأحاديث من كتب المحدثين حتى قال : قال الزيلي الشافعي رحمه الله : وفي أحاديث التمسك بأهل البيت عليهم السلام إشارة إلى عدم انقطاع متأهل منهم بالتمسك به إلى يوم القيامة كما ان الكتاب العزيز كذلك ، ولذا كانوا أماناً لأهل الأرض كما تقدم ، وشهد لذلك الخبر الوارد « في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي » الخ ، وساق كلاماً جيداً ، ثم قال : ومن ذلك حديث المهدي المنتظر وأنه من أهل البيت عليهم السلام ، وذلك مالا كلام فيه ، ولا خلاف لأحد يعول عليه ، ومن ذلك حديث المجددين من أهل البيت عليهم السلام فإن ذلك دليل كون بهم العصمة في كل وقت ذكر ذلك الشيخ جلال الدين الأسيوطي في كتابه مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود في شرح أول حديث من كتاب الملاحم مالفظه :

وأخرج أبو اسماعيل من طريق حميد بن زنجويه ، قال : سمعت أحمد بن حنبل

يقول : يروى في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (إن الله يمن على أهل دينه في رأس كل مائة سنة برجل من أهل بيتي يبين لهم دينهم) إلى قوله : وملاك هذا اقترانهم بالقرآن ، وأنهم الأمان فمن يكون الأحق بتجديد شريعة أبيهم ، والقيام عليها ، ورد أحوال من يحرفها ، أو ينتحل خلافها ، ولقد كانوا عليهم السلام كذلك والحمد لله رب العالمين ، إذا عرفت هذا ظهر لك إن كنت من المنصفين صحة قول الإمام:

فنحن طائفة الحق التي وردت فيها الأحاديث مما الكل يرويه

وأنهم عليهم السلام هم المستخلفون ، والمخلفون لهذا المقام إلى يوم الزحام وأنهم الخزنة ، والأبواب ، والحفاظ للكتاب أولهم من أمر بقتال الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين ، المقاتل على تأويل القرآن كما قاتل أخوه صلى الله عليه وآله وسلم على تنزيله الوارد فيه ما أفاد القطع بأنه مع الحق ، والقرآن ، ثم تلاه أولاده نجوم الظلام ، ورجوم الضلال حتى يختم بمهديهم لقتال الدجال ، فأنى يوفك الآفكون .

كلام السيد محمد بن إبراهيم الوزير في آل محمد عليهم السلام

ثم ذكر كلام السيد الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير ، وأنا آتي به من محله ، فهو أتم ، قال في العواصم : وآله الذين أمر بمحبتهم ، واختصهم للمباهلة بهم ، وتلا آية التطهير بسببهم ، وبشر محبيهم بالكون معه في درجته يوم القيامة ، وأنذر محاربيهم بالحرب ، وبشر مسالميهم بالسلامة ، وشرع الصلوة عليهم معه في كل صلوة ، وقرنهم في حديث الثقلين بكتاب الله فوصى فيهم ، وأكد الوصاة بقوله : « الله الله » أخرجه مسلم فيما رواه ، وزاد الترمذي (وبشراه بشراه لذي قرباه إنهما لن يفترقا حتى يلقياه) ولما أهب الله سبحانه لهم أرواح الذكر المحمود في جميع الوجود بذكرهم في الصلوة الإلاهية مع الصلوات النبوية ،

فلازم ذكرهم الصلوات الخمس ، والصلوات على خير من طلعت عليه الشمس كان ذلك إعلاماً ممن له الخلق ، والأمر ، وإعلاناً ممن لا يقدر لجلاله قدر أنه أراد أن يهب ذكرهم مهب الجنوب ، والقبول ، وألا ينسى فيهم عظيم حق الرسول لاسيما وقد سبق في علم الله أن الأشراف لا يزالون محسدين ، وإن الإختلاف ، والمعاداة فتنة هذه الأمة إلى يوم الدين ، وكذلك فإنه لما علم ما سيكون من استحلال حرمتهم العظيمة ، وسفك دمائهم الكريمة آذن بأنه حرب لمن حاربهم ، وقرنهم بالكتاب المجيد ، ووصى بهم من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد انتهى والله هو الولي الحميد .

الفَصْل العَاشِر

الفصل العاشر

في البرهان القاطع على تعيين أهل السنة ، والجماعة ، وبيان أهل البدعة ، والفرقة ،

اعلم أنه عظم الخطب ، وعم الخبط ، وكثرت المنازعة في هذه الأسماء الأربعة وصارت كل فرقة تدعي لها محمودها ، وتنفي عنها مذمومها ، وترمي بها خصومها والحق ما صح دليله ، واتضح سبيله ، وقد سبق من أدلة الكتاب المبين ، وسنة الرسول الأمين صلى الله وسلم عليه وآله المطهرين مافيه بلاغ لقوم عابدين .

كلام أمير المؤمنين (ع) في بيان أهل السنة والبدعة وأهل الجماعة والفرقة

وقد أبان المراد بابلغ البيان وأقام عليه أقوم البرهان باب مدينة علم أخيه المبين للأمة ما يختلفون فيه من ذلك ما أخرجه الإمام الناطق بالحق أبو طالب (ع) بسنده في أماليه قال : سأل ابن الكواء أمير المؤمنين (ع) عن السنة ، والبدعة وعن الجماعة ، والفرقة فقال (ع) : ياابن الكواء حفظت المسألة فافهم الجواب السنة ، والله سنة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، والبدعة والله ما خالفها ، والجماعة والله أهل الحق وإن قلوا ، والفرقة والله متابعة أهل الباطل وإن كثروا ، وأخرج السيوطي في جمع الجوامع في مسند أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب صلوات الله عليه . قال : أخرجه وكيع من رواية الإمام المظلوم النفس التقية يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن عليهم السلام . ولفظه عن يحيى بن عبد الله بن الحسن عن أبيه قال : كان علي يخطب فقام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين أخبرني من أهل الجماعة ؟ ومن أهل الفرقة ؟ ومن أهل السنة ؟ ومن أهل البدعة ؟ فقال : (ويحك أما إذا

سألتني فافهم عني ولا عليك ألا تسأل عنها أحداً بعدي ، فأما أهل الجماعة فأنا ، ومن اتبعني وإن قلوا وذلك الحق عن أمر الله ، وأمر رسوله ، وأما أهل الفرقة فالمخالفون لي ، ولمن اتبعني وإن كثروا ، وأما أهل السنة فالمستمسكون بما سنّه الله ورسوله وإن قلوا ، وأما أهل البدعة فالمخـالفـون لأمر الله ، ولكتابه ، ولرسوله العاملون برأيهم ، وأهوائهم ، وإن كثروا وقد مضى منهم الفوج الأول ، وبقيت أفواج وعلى الله قصمها عن حدبة الأرض.

كلام أمير المؤمنين (ع) في أحكام السيرة في البغاة وإخباره عن الحجاج

فقام إليه عمار فقال : ياأمير المؤمنين إن الناس يذكرون الفيء ، ويزعمون أن من قاتلنا فهو ، وماله وأهله فيء لنا وولده فقام إليه رجل من بكر بن وائل يدعى عباد بن قيس وكان ذا عارضة ، ولسان شديد فقال : والله يا أمير المؤمنين : ماقسمت بالسوية ولا عدلت ، وساق إلى قوله : فقال علي (ع) إن كنت كاذباً فلا أماتك الله حتى تلقى غلام ثقيف ، فقال رجل من القوم ، ومن غلام ثقيف ياأمير المؤمنين فقال: رجل لا يدع لله حرمة إلا انتهكها قال : فيموت ، أويقتل قال : بل يقصمه قاصم الجبارين قبله بموت فاحش يحرق منه دبره لكثرة مايجري من بطنه ياأخا بكر أنت امرؤ ضعيف الرأي ، أو ما علمت أنا لا نأخذ الصغير بذنب الكبـير ، وأن الأمـوال كانت لهم قبـل الفرقة ، وتزوجوا على رشدة ، وولدوا على الفطرة ، وإنما لكم ما حوى عسكرهم ، وما كان في دورهم فهو لهم ميراث وإن عدا علينا أحد منهم أخذناه بذنبه ، وإن كف عنا لم نحمل عليه ذنب غيره إلى قوله صلوات الله عليه : يا أخا بكر أما علمت أن دار الحرب يحل مافيها ، وأن دار الهجرة يحرم مافيها إلا بحق فمهلاً مهلاً إلى قوله :

كلام عمار في أمير المؤمنين (ع)

فقام عمار فقال : يا أيها الناس إنكم والله إن اتبعتموه ، وأطعتموه لم يضل بكم عن

منهاج قيس شعره ، وكيف يكون ذلك ، وقد استودعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنايا ، والوصايا ، وفصل الخطاب على منهاج هارون بن عمران إذ قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا إنه لانبي بعدي » فضلاً خصه الله به وإكراماً منه لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم حيث أعطاه مالم يعط أحداً من خلقه ، ثم قال علي : انظروا رحمكم الله ما تؤمرون فامضوا له فإن العالم أعلم بما يأتي به من الجاهل الخسيس الأخس فإني حاملكم إن شاء الله إن أطعتموني على سبيل الجنة ، وأن كانت ذا مشقة شديدة ، ومرارة عتيدة ، والدنيا حلوة ، والحلاوة لمن اغتر بها من الشقوة ، والندامة عما قليل ، ثم إني مخبركم أن جيلاً من بني اسرائيل أمرهم نبيهم ألا يشربوا من النهر فلجوا في ترك أمره فشربوا منه إلا قليلاً منهم ، فكونوا رحمكم الله من أولئك الذين أطاعوا ربهم ، ولم يعصوا ربهم .

وأما عائشة فأدركها رأي النساء ، وشيء كان في نفسها عليَّ يغلي في جوفها كالمرجل ، ولو دعيت لتنال من غيري ما أتت إلي لم تفعل ، ولها بعد ذلك حرمتها الأولى ، والحساب على الله إلى آخر كلامه صلوات الله عليه ، وقد ساق السيد الإمام علي بن عبد الله بن القاسم في الدلائل . رواية الأسيوطي إلى قوله : من حدبة الأرض ، قال : فهذه رواية أهل الحديث لها .

وأما رواية الشيعة لها فما أخرجه الحجوري في روضته بإسناده إلى معاذ البصري من طريق العبدي عن أبيه عن جده أن علياً لما فرغ من أهل الجمل نادى بالصلاة جامعة ، ثم ساق الحديث إلى أنْ قال : وصلى بالناس في المسجد الأعظم ، وساق لفظ الخطبة من جملتها الحديث الذي رواه الأسيوطي عن الإمام يحيى بن عبد الله بلفظه انتهى .

ومما ورد من النصوص بلفظ السنة ، والجماعة على الخصوص الخبر الطويل الذي أخرجه أبو اسحاق أحمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي ، اخرجه الإمام المنصور بالله (ع) في

الثاني ، وصاحب الكشاف عند تفسير قوله جل وعلا : ﴿ **قل لاأسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى** ﴾[1] ، الرازي في مفاتيح الغيب وفيه : (ألا من مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة) ونحوه في إشراق الإصباح ، وعنه صلى الله عليه وآله وسلم « من أحب حسناً ، وحسيناً ، وأباهما ، وأمهما كان معي في الجنة ، ومات متبعاً للسنة » أخرجه أبو داوود ، وفي معناها أخبار لا حاجة لاستقصائها ، والحق أوضح من فلق النهار لأولي الأبصار .

وإن من أبين البدعة ، وأوضح الفرقة ابتداع البدعة ، واتباع الفرقة ، وتسمية ذلك سنة وجماعة ، ولزوماً للطاعة ، وبالله عليك إن كنت ممن يؤمن بالله ورسوله ، ويحكم كتاب الله ، وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم هل تستقيم دعوى من يدعي اتباع السنة النبوية مع رفضهم للعترة المحمدية الموصى بهم في الأخبار المتواترة الضرورية ، المطهرين من الرجس بنص الكتاب المسؤولة مودتهم على جميع ذوي الألباب ، فما يكون الجواب على الله ، ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم يوم العرض ، والحساب ؟ وكيف يكون الحال ، وأئمة تلك السنة المركون إليها الدعاة إلى النار كما صح في متواتر الأخبار ؟ وهب أن هؤلاء الأغمار خفي عليهم ذلك الأصل المنهار المؤسس على شفا جرف هار ، فأي عذر لهم في الإئتمام بالفجار ، والمحاماة عن أعداء الله ، وأعداء رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، والتولي والترضي عن أولئك الطغاة البغاة الأشرار ، والنصب ، والرفض لنجوم آل محمد الأطهار ، والسب والبغض لأولياء العترة الأبرار ﴿**ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب، إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب، وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات**

---

(١) سورة الشورى آية ٢٣

عليهم وماهم بخارجين من النار ﴾[1] .

فتلك سنتهم على زعمهم التي ابتدعوها ، وجماعتهم التي اتبعوها ، وهي سنة المضلين ، وجماعة الظالمين المخالفة لكتاب رب العالمين ، وسنة سيد المرسلين عليهم الصلوة ، والسلام والمفارقة لجماعة وصية إمام المتقين ، وأهل بيته قرناء الذكر المبين عليهم السلام ، ولصحابة الرسول السابقين ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين رضوان الله عليهم أجمعين ، ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ﴾[2] ﴿ وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين ﴾[3] ، ﴿ ولتعلمن نبأه بعد حين ﴾[4] ، ﴿ ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون ﴾[5] ، ﴿ قل رب أحكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ماتصفون ﴾[6] .

الكلام على جعلهم السنة مكان العترة

ومن أعجب الزيغ ، والخذلان ، واغرب الضلال ، والبطلان زعم بعض أهل النصب والرين المعارضة لأخبار الثقلين المعلومة عند الفريقين بحديث أحادي مما رووه عن

---

(١) سورة البقرة آية ١٦٥ و١٦٦ و١٦٧

(٢) سورة النساء آية ١١

(٣) سورة الجاثية آية ١٩

(٤) سورة صاد آية ٨٨

(٥) سورة المائدة آية ٥٦

(٦) سورة الأنبياء آخر آية

أبي هريرة ، وغيره جعل فيه السنة مكان العترة ، ولم يروه أحد من أهل صحاحهم ، ونقول على فرض ثبوته لا معارضة ، ولا منافاة ، ولا سبيل إلى التفرقة بين حجج الله فكتاب الله ، وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم مؤداهماواحد وبعضهما على بعض شاهد ، والأمر بلزوم احدهما أمر بلزوم الآخر ، والدلالة على التمسك بالسنة النبوية لا يوجب إطراح فرض التمسك بالعترة المحمدية بل يوجب التمسك بهم إذ هو نص السنة المعلومة المجمع عليها بين البرية ﴿ افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ﴾[1] .

وقد ورد في رواية آل محمد صلوات الله عليهم جمع الكتاب ، والسنة ، والعترة ، وهو من آخر ما عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه ولفظه : « يأيها الناس إني خلفت فيكم كتاب الله ، وسنتي ، وعترتي فالمضيع لكتاب الله كالمضيع لسنتي ، والمضيع لسنتي كالمضيع لعترتي ، أما ان ذلك لن يفترق حتى ألقاه على الحوض » ، رواه الإمام الناطق بالحق أبو طالب بسنده إلى الإمام الأعظم زيد بن علي بسند آبائه صلوات الله ، وسلامه عليهم ، وقد سبق في سند المجموع الشريف ، وفي اتيانه صلى الله عليه وآله وسلم بعكس التشبيه مالا يخفى من المبالغة البليغة ، والتنبيه فياسبحان الله كيف يعدل المدعون للسنة إلى المعارضة بحديث آحادي لا معارضة فيه ، ولم يروه أحد من أهل معتمداتهم الستة . وإنما رواه مالك بلاغاً ، ولا حجة عندهم في مرسل ، وأورده الحاكم ، وقد اخرج خبر التمسك بالكتاب والعترة من ثلاث طرق قال : في كل واحدة على شرط الشيخين ، وإنما استدركها لعدم إخراج البخاري ، ومسلم لها من تلك الطرق خاصة ، وقد أخرج خبر التمسك بالكتاب ، والعترة : طوائف الأمة كما قدمنا في الفصل الأول ، فكيف يزعمون ، المعارضة لما أنزل الله في محكم كتابه ؟ ، وأكده على لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم في الآيات المتكاثرة ، والأخبار المتواترة كآيات الولاية ، والمودة ، والأمر بالطاعة ، والتطهير ،

---

(١) سورة البقرة آية ٨٥.

والمباهلة ، والإصطفاء ، والإجتباء ، والاطعام والخمس والسؤال والصادقين والترحم والاعتصام والانذار والسلام ، وأخبار كل منها ، وأخباء الكساء ، والخميصة ، والرداء ، والتمسك والخليفتين ، والثقلين الذي كرره الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في مقام بعد مقام ، رواه أكثر من عشرين صحابياً ، وخرج كما سبق في دواوين الإسلام « وفيه إني تارك فيكم ، ومخلف فيكم ، وفيه فانظروا كيف تخلفوني فيهما ؛وفيه«إني سائلكم حين تردون عليَّ الحوض عن الثقلين ، وفيه فخذوا بكتاب الله ، واستمسكوا به ، وأهل بيتي اذكركم الله في أهل بيتي » ، ثلاثاً وقد روى لفظ أذكركم الله في أهل بيتي في هذا الخبر الشريف من العامة أحمد ، ومسلم ، والنسائي ، وعبد بن حميد والحاكم ، والدارمي ، وابن خزيمة ، وابن حبان ، وفيه : « فلا تقدموهما فتهلكوا ، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم » .

ومن مقاماته ماقاله صلوات الله عليه وآله وسلامه في مرض وفاته ، وقد خرج فصلى بالناس ، ثم قام يريد المنبر ، وعلي والفضل بن العباس قد احتضناه حتى جلس على المنبر ، فخطبهم ، واستغفر للشهداء ، ثم أوصى بالأنصار ، وقال : إنهم لا يرتدون عن منهاجنا ، ولا آمن منكم يامعشر المهاجرين ، ثم رفع صوته حتى سمع من في المسجد ، ووراءه يقول : « يأيها الناس سعرت النار ، وأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم ، إنكم والله لا تتعلقون علي غداً بشيء ألا وإني قد تركت فيكم الثقلين فمن اعتصم بهما فقد نجى ، ومن خالفهما هلك وهوى ، احدهما أعظم من الآخر كتاب الله طرف بيد الله ، وطرف بأيديكم ، وعترتي أهل بيتي فتمسكوا بهما لا تضلوا ، ولا تذلوا أبداً فإن اللطيف الخبير نباني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، وإني سألت الله ذلك لهم فأعطانيه ألا فلا تسبقوهم فتهلكوا ، ولا تقصروا عنهم فتضلوا ، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم بالكتاب ، أيها الناس احفظوا قولي تنتفعوا به بعدي ، وأفهموا عني تنتعشوا لئلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض فإن

أنتم فعلتم ذلك ، ولتفعلن لتجدن من يضرب وجوهكم بالسيف» ، ثم التفت عن يمينه ثم قال : «علي بن أبي طالب ألا وإني قد تركته فيكم ألا هل بلغت ألا هل بلغت» ، فقال الناس : نعم يارسول الله صلوات الله عليك ، فقال : «اللهم أشهد» . ثم قال : «ألا إنه سيرد علي الحوض منكم رجال فيدفعون عني فأقول يارب أصحابي أصحابي» ، فيقول : يا محمد إنهم أحدثوا بعدك ، وغيروا سنتك ، فأقول : سحقاً سحقاً.

وفي يوم آخر خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمشي بين علي ، والفضل ، وقدماه تخطان بالأرض ، وصلى بالناس فلما سلم أمر علياً ، والفضل ، وقال : «ضعاني على المنبر» ، فوضعاه على منبره ، فسكت ساعة ، ثم قال : «يا أمة محمد إن وصيتي فيكم الثقلان كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي اعتصموا بهما تردوا على نبيكم حوضه ألا ليذادن عني رجال منكم فأقول سحقاً سحقاً» . ثم أمر علياً ، والفضل أن يدخلاه منزله ، وأمر بباب الحجرة ففتح ، ودخل الناس عليه ، ثم قال : «أئتوني بدواة ، وصحيفة أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعدي أبداً» قال عمر بن الخطاب : إن رسول الله ليهجر إلى قوله ، فسمع رسول الله هذا القول فغضب ، ثم قال لهم : «اخرجوا عني ، واستودعكم كتاب الله ، وأهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما ؟ وانفذوا جيش أسامة لا يتخلف عن بعثه إلا عاص لله ، ولرسوله» ، الخبر بطوله ، رواه كامل أهل البيت عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي صلوات وسلامه عليهم ، فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوصي أمته ، وخصوصاً صحابته في أهل بيته ، ويستخلفهم فيهم ، ويلزمهم التمسك بهم ، ويؤكد عليهم كلية التوكيد ، ويشدد عليهم في ذلك غاية التشديد وجاءت الحشوية ، ومن سبقهم ولحقهم من مردة البرية بمشاقتهم والرفض لطاعتهم والنصب لجماعتهم ، والعداوة لهم ولأهل ، ولايتهم ، والولاية لأهل عداوتهم ولقتلتهم ، ولم يكفهم ذلك حتى رموهم بدائهم فسموا أهل بيت نبيهم أهل البدعة ، وسموا أنفسهم أهل السنة ، وجماعتهم الفرقة ، وفرقتهم

الجماعة ، فالحكم لله ، والموعد القيامة هنالك يخسر المبطلون .

ومما ورد في هذا المقام بخصوصه : ما أخرجه البزار عن فاطمة بنت علي عليهما السلام سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه الذي قبض فيه يقول وقد امتلأت الحجرة من أصحابه : « أيها الناس أوشك أن أقبض قبضاً سريعاً ، فينطلق بي ، وقد قدمت إليكم القول معذرة إليكم ألا إني مخلف فيكم كتاب ربي عز ، وجل وعترتي أهل بيتي » ، ثم أخذ بيد علي فرفعها فقال : « هذا علي مع القرآن » ، وقد تقدم خبر المجموع من رواية الإمام الأعظم عن آبائه صلوات الله عليهم وما أخرجه الطبراني من خبر ابن عمر آخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « اخلفوني في أهل بيتي » ، وأخبار باب حطة من دخله غفر له ، وقد بدل الذين ظلموا من أمتنا قولاً غير الذي قيل لهم كما بدل الذين ظلموا من بني اسرائيل قولاً غير الذي قيل لهم ، وأخبار سفينة نوح ، وباب السلم المفتوح ، وأخبار النجوم ، والأمان ، وفيها من رواية العامة النجوم امان لأهل الارض من الغرق لهم من الإختلاف فإذا خالفتهم قبيلة اختلفوا فصاروا حزب ابليس » ، اخرجه أحمد بن حنبل ، والحاكم في المستدرك وغيرهما ، وقد سبق ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي ، وقاتلهم وعلى المعين عليهم ، ومن سبهم أولئك لاخلاق لهم في الأخرة ولا يكلمهم الله يوم القيامة ، ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم » ، أخرجه الإمام علي الرضا في الصحيفة بسند آبائه عليهم السلام ، وأخرجه عنه الإمام أبو طالب عليه السلام في الأمالي من طريقه ، وأخرجه ابن عساكر ، وابن النجار عن علي (ع) .

وأخرج الإمام المنصور بالله بسنده إلى الثعلبي بسنده إلى الإمام علي الرضى بسند آبائه إلى علي (ع) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي ، وآذاني في عترتي ، ومن صنع صنيعة إلى أحد من ولد عبد المطلب ، ولم يجازه عليها فأنا أجازيه غداً إذا لقيني يوم القيامة » ، وأخرجه الإمام علي الرضا في الصحيفة ،

قال أيده الله في التخريج : وعنه صلى الله عليه وآله وسلم « من صنع إلى أحد من أهل بيتي معروفاً فعجز عن مكافآته كنت المكافىء له يوم القيامة » ، أخرجه أبو سعيد عن علي رواه المحب الطبري انتهى من التفريج .

وروى نحوه في صحيفة علي بن موسى الرضى ، وقال في تخريجها : أخرجه ابن عساكر عن علي (ع) ، وأخرجه الخطيب عن عثمان بن عفان ، والترمذي ، والنسائي والنجاري عن أسامة انتهى .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « اشتد غضب الله ، وغضب رسوله على من أهرق دم ذريتي ، أو آذاني في عترتي » ، أخرجه الإمام علي الرضا بسند آبائه عليهم السلام ، وأخرجه ابن المغازلي بلفظ : (أشتد غضب الله ، وغضبي على من اهراق دمي ، أو آذاني في عترتي) واخرجه ابن النجار عن أبي سعيد بلفظ : (والله اشتد غضبه على من أراق دمي ، أو آذاني في عترتي) وأخرجه الديلمي عن أبي سعيد بلفظ : (أشتد غضب الله على من آذاني في عترتي) وأخرجه البزار عن ابن عمر ، ذكره السيوطي في الجامع الصغير ، وأخرج الجعابي من الطالبين : « من آذى عترتي فعليه لعنة الله » ، وأخرج أيضاً (من سب أهل بيتي فإنما يريد الله والإسلام).

وروى الأصبغ بن نباتة عن علي (ع) : مرفوعاً : « من آذاني في أهل بيتي فقد آذى الله ، ومن أعان على أذاهم ، وركن إلى أعدائهم ، فقد آذن بحرب من الله ولا نصيب لهم في شفاعتي » ، وقد سبق في سند البساط ما أخرجه الناصر للحق بسنده إلى الباقر عليهما السلام قال : حدثنا جابر بن عبد الله الأنصاري ، قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : « أيها الناس من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يوم القيامة يهودياً » ، قال : قلت يارسول الله : وإن صام ، وإن صلى ، وزعم أنه مسلم قال : « وإن صلى ، وصام ، وزعم أنه مسلم» وأخرجه الطبراني ،والعقيلي عن جابر بلفظ : « من أبغضنا أهل البيت

حشره الله يوم القيامة يهودياً ، وإن شهد أن لا إله إلا الله » ، وفي مناقب ابن المغازلي بسنده إلى معاوية بن حيدة القشيري قال : سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « ياعلي لا تبالي من مات ، وهو يبغضك مات يهودياً ، أو نصرانياً » ، الخبر وقال : كثر الله فوائده في تخريج الشافي قال صلى الله عليه وآله وسلم : « من آذى علياً فقد آذاني » ، أخرجه أحمد عن عمرو بن شاس الأسلمي ، ورواه عنه ابن عبد البر في الاستيعاب ورواه ابو يعلى والبزار واحمد والخوارزمي عن سعد ابن أبي وقاص وأخرجه الحاكم وقال صحيح ورواه الخوارزمي . أيضاً ، عن عبد الله بن دينار الأسلمي ، وابن المغازلي عن ابن عباس ، وفيه « يا أيها الناس من آذى علياً حشره الله يوم القيامة ، يهودياً ، أو نصرانياً » ، قلت : وصدره « ياأيها الناس من أذى علياً فقد آذاني إن علياً أولكم إيماناً ، وأوفاكم بعهد الله ، ياأيها الناس من آذى علياً بعث يوم القيامة » الخبر قال : وأخرج هذا الخبر أحمد في مسنده من عدة طرق بلفظ : بعث يوم القيامة الخ ، وكذا هو بلفظ بعث يوم القيامة في مناقب ابن المغازلي ، وقد قال تعالى : ﴿ إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله ﴾ ، وأخرج الكنجي عن مصعب بن سعد بن مالك عن أبيه سعد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « من آذى علياً فقد آذاني » وأخرجه الحاكم عن عمرو بن شاس الأسلمي ، وصححه هو ، والذهبي ، ورواه محمد بن سليمان الكوفي بسنده عن عمرو بن شاس ، وأخرجه البخاري في التاريخ ، وأخرجه أبو عمر النمري بزيادة : « ومن آذاني فقد آذى الله » ، عن عمرو بن شاس ، ومن حديث رواه الحاكم أبو القاسم عن علي عنه صلى الله عليه وآله وسلم : « من آذى شعرة منك فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله ، ومن آذى الله فعليه لعنة الله » .

وروى أيضاً عن أم سلمة عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي : « من آذاك فقد آذاني » ، من شواهده ، وحديث فعليه لعنة الله ، رواه الحاكم في تنبيه الغافلين ، والزرندي في الدرر عن زيد بن علي عن آبائه عن علي بلفظ « لعنة الله ، وملائكته ملأ السماء ، وملأ

الأرض انتهى » .

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « من سبك يا علي فقد سبني ، ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله أدخله النار » ، أخرجه في الشافي عن الإمام المرشد بالله يبلغ به ابن عباس » ، قال أيده الله تعالى : وأخرج هذا الحديث محمد بن يوسف الكنجي رحمه الله بسنده إلى ابن عباس .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « من سب علياً فقد سبني » ، أخرجه النسائي عن أم سلمة ، وأخرجه الحاكم ، وصححه هو ، والذهبي ، وأخرجه أحمد عن ابن عباس ، وعن أم سلمة ، وأبو عبد الله الخلاجي عن ابن عباس انتهى من الاعتصام . وأخرجه الطبراني عن علي (ع) ، وابن المغازلي بسنده إلى علي بن عبد الله بن عباس ، وذكره المسعودي .

وأخرج أحمد في المناقب ، وابن عدي ، والديلمي عن أبي سعيد الخدري عنه صلى الله عليه وآله وسلم إنه قال : « من أبغض أهل البيت فهو منافق » .

وفي الخبر السابق من آمالي المرشد بالله بسنده إلى الصادق مرفوعاً : « ومن آتاني ببغضهم أنزلته مع أهل النفاق » .

وروى ابن المغازلي من طريق الإمام علي الرضى قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « ويل لظالمي أهل بيتي عذابهم مع المنافقين في الدرك الأسفل من النار » .

وروى محمد بن سليمان الكوفي بسنده إلى الباقر (ع) يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « لا يبغض أهل البيت إلا ثلاثة : رجل وضع على فراش أبيه لغير أبيه ، ورجل جآءت به أمه وهي حائض ، ورجل منافق » .

وأخرج معناه الإمام المرشد بالله وأبو الشيخ

وروى أيضاً بسنده إلى زر بن حبيش عن علي (ع) أنه قال : قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم « إنا أهل بيت لا يحبنا إلا مؤمن تقي ، ولا يبغضنا إلا منافق ردي » .

وأخرج الملا أنه قال صلى الله عليه وآله وسلم : « لا يحبنا أهل البيت إلا مؤمن تقي ، ولا يبغضنا إلا منافق شقي » ، وأخرجه المحب الطبري عن علي (ع) .

خبر استوصوا بأهل بيتي

وأخرج الملا في سيرته، وابن سعد أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «استوصوا بأهل بيتي فإني مخاصمكم عنهم غداً، ومن أكن خصمه أخصمه، ومن أخصمه دخل النار».

خبر من حفظني

وأنه صلى الله عليه وآله وسلم : قال : « من حفظني في أهل بيتي فقد اتخذ عند الله عهداً » ، وأخرج ابن المغازلي عن أبي سعيد الخدري قال صعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنبر فقال : « والذي نفسي بيده لا يبغض أهل البيت أحد إلا كبه الله في النار » ، وأخرجه بلفظ : إلا أدخله الله النار ، الحاكم في المستدرك ، والذهبي في التلخيص ، وقال : (على شرط مسلم ، وابن حبان وصححه) .

خبر لو أن رجلاً

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « فلو أن رجلاً صفن بين الركن ، والمقام فصلى وصام ، ثم لقي الله ، وهو مبغض لأهل بيت محمد دخل النار » ، أخرجه الحاكم في المستدرك ، والذهبي عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وقال : على شرط مسلم.

خبر ألا أرضيك ياعلي

وأخرج الطبراني عن ابن عمر : « ألا أرضيك ياعلي أنت أخي ووزيري تقضي ديني وتنجز موعدي ، وتبرىء ذمتي فمن أحبك في حيوة مني فقد قضى نحبه ، ومن أحبك في حيوة منك بعدي فقد ختم الله له بالأمن والإيمان ، ومن أحبك بعدي ولم يرك ختم الله له بالأمن والإيمان ، وأمنه يوم الفزع ، ومن مات وهو يبغضك ياعلي مات ميتة جاهلية يحاسبه الله بما عمل في الإسلام » ، وقد مر .

وأورده ابن الإمام في شرح الغاية قال فيها : وعن علي (ع) قال : طلبني رسول الله إلى قوله : فقال : « قم والله لا رضينك أنت أخي ، وأبو ولدي تقاتل على سنتي وتبرىء ذمتي من مات في عهدي فهو في كنز الله ، ومن مات في عهدك فقد قضى نحبه ، ومن مات يحبك بعد موتك فقد ختم الله له بالأمن ، والإيمان ماطلعت شمس أوغربت » ، الخبر قال : أخرجه أبو يعلى ، وقال : البوصيري رواته ثقات انتهى .

وهو في جواهر العقدين إلى قوله : ما طلعت شمس وما غربت ، قال المحب الطبري : أخرجه أحمد في المناقب ، قال صاحب الجواهر : وقد اخرجه أبو يعلى بنحوه انتهى المراد إيراده .

وقد سبق من طرق الجميع مافيه كفاية، وإن كان لا ينتهي في هذا إلى غاية.

الأخبار بوجوب حب أهل البيت

والأخبار بوجوب حبهم، وأنه إيمان، وتحريم بغضهم، وأنه نفاق، والوعد بالشفاعة لمحبيهم، وحرمانها لمبغضيهم معلومة بين الأمة قد أفردها بالتأليف أعلام الأئمة، وهي مستغرقة لأسفار جمة، ولنذكر هنا قسطاً نافعاً لأرباب الهداية وطرفاً قاطعاً لذوي الزيغ، والغواية، والله ولي التسديد في البداية والنهاية، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما أحبنا أهل البيت أحد فزلت به قدم إلا ثبتته قدم حتى ينجيه الله يوم القيامة»، أخرجه إمام الأئمة الهادي إلى الحق (ع) في الأحكام، وقد سبق.

خبر الإسلام لباسه الحياء

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (الإسلام لباسه الحياء، وزينته الوفاء، ومروءته العمل الصالح، وعماده الورع، ولكل شيء عماد، وعماد الإسلام حبنا أهل البيت أخرجه الإمام أبو طالب (ع) بسنده إلى جعفر الصادق عن آبائه عليهم السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأخرجه ابن النجار عن الحسين السبط (ع) بإختلاف يسير لا يخل بالمعنى.

خبر الوصية

وقد سبق أيضاً ما أخرجه الإمام أبو طالب (ع) عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أيها الناس أوصيكم بعترتي أهل بيتي خيراً فإنهم لحمتي وفصيلتي فاحفظوا منهم ما تحفظون مني».

خبر المحبة

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «ياعلي من أحب ولدك فقد أحبك، ومن أحبك فقد أحبني، ومن احبني فقد أحب الله، ومن أحب الله أدخله الجنة، ومن أبغضهم فقد أبغضك، ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله، ومن أبغض الله كان حقيقاً على الله أن يدخله النار». أخرجه إمام الأئمة الهادي إلى الحق (ع) في الأحكام كما تقدم.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه، وأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي»، أخرجه الإمام المنصور بالله (ع) في الشافي عن ابن عباس رضي الله عنهما، وأخرجه محمد بن سليمان الكوفي بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما، وابن المغازلي عنه من طريقين، وأخرجه عنه أبو داوود، والترمذي وحسنه، والبيهقي في الشعب، والحاكم في المستدرك، وقال: صحيح الإسناد والطبراني.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «أحبوا أهل بيتي، وأحبوا علياً فمن أبغض أحداً من أهل بيتي فقد حرم شفاعتي»، أخرجه ابن عدي في الكامل عن أنس ولا يخفى مافي عطف الخاص، وهو علي على العام، وهو أهل البيت عليهم السلام من أفادة الإجلال، والإعظام كقوله عز وجل: «والصلوة

الوسطى»، وكذكر جبريل، وميكائيل بعد الملائكة عليهم الصلاة، والسلام فهو من أجل مواقعه العظام.

خبر لا نالت شفاعتي

وأخرج الإمام المرشد بالله (ع) عن علي (ع): «لا نالت شفاعتي من لم يخلفني في عترتي أهل بيتي».

خبر اثبتكم على الصراط

واخرج ابن عدي أيضاً، والديلمي عن علي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «اثبتكم على الصراط أشدكم حباً لأهل بيتي».

خبر النور

وأخرج الحاكم الحسكاني عن سالم بن عبد الله عن أبيه قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أكثركم نوراً يوم القيامة أكثركم حباً لآل محمد»، وأخرج الحاكم الحسكاني أيضاً بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أما والله لا يحب أهل بيتي عبد إلا أعطاه الله نوراً حتى يرد علي الحوض، ولا يبغض أهل بيتي عبد إلا احتجب الله عنه يوم القيامة».

خبر لكل بني أبٍ عصبة من بعدي

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إن لكل بني أب عصبة ينتمون إليها إلا ولد فاطمة فأنا وليهم، وعصبتهم، وهم عترتي خلقوا من طينتي ويل للمكذبين بفضلهم من أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه»، وقد سبق

صدر الخبر وما في بابه من روايات العترة، وسائر الأمة.

اخبار نبوية قد سبقت

وسبقت الأخبار في هذا المعنى نحو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أحب» «ومن سره أن يحيا حياتي»، وفيها «فليتول علي بن أبي طالب، وذريته الطاهرين أئمة الهدى»، وفيها: (والأئمة من بعدي أعطاهم الله علمي، وفهمي، وهم عترتي خلقوا من لحمي ودمي، إلى الله أشكو من ظالمهم)، وفيها (فويل للمكذبين بفضلهم من أمتي القاطعين فيهم صلتي لا أنالهم الله عز وجل شفاعتي)، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أحب أن يركب سفينة النجاة، ويتمسك بالعروة الوثقى، ويعتصم بحبل الله المتين فليأتم علياً وليأتم الهداة من ولده»، الخبر، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن لله حرمات ثلاثاً من حفظها حفظ الله له أمر دينه، ودنياه»، الخبر. وفيه (وحرمة رحمي).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأله الله عن أربع»، الخبر وفيه (وعن حبنا أهل البيت)، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه، وأهلي أحب إليه من أهله، وعترتي أحب إليه من عترته» الخبر.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «نحن أهل البيت شجرة النبوة، ومعدن الرسالة ليس أحد من الخلائق يفضل أهل بيتي غيري»، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد» وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «قدموهم ولا تقدموا عليهم، وتعلموا منهم، ولا تعلموهم، ولا تخالفوهم فتضلوا، ولا تشتموهم فتكفروا»، وغيرها كثير، وقد تقدمت هذه

الأخبار الشريفة كلها بطرقها مستوفاة في صدر الكتاب وأثنائه.

خطبة أُبي بن كعب

وخبر (قدموهم، ولا تقدموا عليهم): مروي في أخبار الثقلين المتواترة اخرج محمد بن سليمان الكوفي رضي الله عنه بسنده إلى الإمام محمد بن عبد الله النفس الزكية، وأخيه الإمام يحيى بن عبد الله عن أبيهما الكامل عبد الله بن الحسن عن جدهما عن علي بن أبي طالب قال: لما خطب أبو بكر قام أبي بن كعب فقال: يامعشر المهاجرين، والأنصار ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (أوصيكم بأهل بيتي خيراً فقدموهم، ولا تقدموا عليهم، وأمروهم، ولا تأمروا عليهم). إلى آخره.

وأخرج الإمام المرشد بالله (ع) في أماليه بسنده إلى أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «لا تعلموا أهل بيتي فهم أعلم منكم، ولا تشتموهم فتضلوا»، وقال: «لا تعلموا أهل بيتي فهم أعلم منكم، ولا تسبقوهم فتمرقوا ولا تقصروا عنهم فتهلكوا، ولا تولوا غيرهم فتضلوا»، أخرجه في الكامل المنير عن زيد بن أرقم.

أخبار في الشفاعة

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «أربعة أنا شفيع لهم يوم القيامة، المكرم لذريتي، والقاضي لهم حوائجهم، والساعي لهم في أمورهم عندما اضطروا، والمحب لهم بقلبه، ولسانه»، اخرجه الإمام الرضا علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بسند آبائه عليهم السلام، وأخرجه الديلمي عن الإمام علي

الرضى (ع) بسنده.

وأخرج الإمام أبو طالب في الأمالي بسنده إلى الإمام علي بن موسى بسند آبائه عليهم السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ثلاثة أنا شفيع لهم يوم القيامة الضارب بسيفه أمام ذريتي، والقاضي لهم حوائجهم عندما اضطروا إليه، والمحب لهم بقلبه ولسانه».

وأخرج الديلمي في الفردوس عن علي (ع) عنه صلى الله عليه وآله وسلم « حبي وحب أهل بيتي نافع في سبعة مواطن أهوالهن عظيمة » ، وأخرجه ولد الديلمي .

خبر الزموا مودتنا أهل البيت

وأخرج أبو نصر عبد الكريم بن محمد الشيرازي في فوائده ، والديلمي ، وابن النجار قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « أدبوا أولادكم على ثلاث خصال حب نبيكم ، وحب أهل بيته ، وقرآءة القرآن » .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « الزموا مودتنا أهل البيت فإن من لقي الله عز وجل بودنا دخل الجنة بشفاعتنا ، والذي نفس محمد بيده لا ينفع عبداً عمله إلا بمعرفة حقنا » ، أخرجه محمد بن سليمان الكوفي عن الحسين السبط عن جده صلى الله عليه وآله وسلم أفاده أيده الله في تخريج الشافي ، وأخرجه الطبراني في الأوسط عن الحسين السبط (ع) عن جده صلى الله عليه وآله وسلم ذكره في تفريج الكروب ، والمطلع ، وغيرهما .

وأخرج الخطيب ، وابن عساكر عن أبي الضحى عن ابن عباس رضي

الله عنهما ، وأخرجاه عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة عنه صلى الله عليه وآله وسلم: « والله لا يبلغوا الخير ، والإيمان حتى يحبوكم لله ولقرابتي » ، أفاده أيده الله في التخريج نقلاً عن التفريج .

خبر لا يدخل قلب عبد الإيمان حتى يحبكم وأخبار في معنى ذلك

قلت : وأخرج الإمام المرشد بالله (ع) قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « والذي نفسي بيده لا يدخل قلب عبد الإيمان حتى يحبكم لله ، ولرسوله » ، وأخرجه الإمام المنصور بالله (ع) في الشافي بلفظ (لن يبلغوا الخير حتى يحبوكم لله ، ولقرابتي)، وأخرجه الثعلبي بلفظ : « والذي بعثني بالحق نبياً لا يؤمنون حتى يحبوكم لي ».

وأخرج أحمد ، والحاكم ، وأبو نعيم ، والطبراني ، والبيهقي ، والترمذي وابن ماجه ، وابن أبي عاصم ، وابن مندة ، وعمر الملا الموصلي ، والبغوي ، والروياني في صحيحه ، ومحمد بن نصر ، وغيرهم قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « والذي نفس محمد بيده لا يدخل قلب امرىء الإيمان حتى يحبكم لله ، ولرسوله » ، وفي لفظ : « والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدهم حتى يحبكم لحبي » ، وفي لفظ : « والله لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبهم لله ، ولقرابتي » ، وفي لفظ لا يبلغ الخير أو قال : « الإيمان عبد حتى يحبكم لله ، ولقرابتي ».

مؤلف نثر الدر المكنون

أفاده السيد العلامة الأوحد محمد بن علي الحسيني اليمني الأصل النازل بالجامع الأزهر بمصر في كتابة نثر الدر المكنون من فضائل اليمن الميمون أحسن الله تعالى جزآءه ووفقنا ، وإياه .

قلت : ولفظ (والله لن يبلغوا الخير ، أو الإيمان حتى يحبوكم لله ، ولقرابتي) أخرجه الخطيب ، وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وعائشة .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « ياعلي إذا كان يوم القيامة أخذت بحجزة الله وأخذت أنت بحجزتي ، وأخذ ولدك بحجزتك ، وأخذت شيعة ولدك بحجزهم فترى أين يؤم بنا » ، أخرجه الإمام الرضى علي بن موسى بسند آبائه عليهم السلام وفسر الحجزة بالسبب ، أبو العباس ثعلب ، وابن نفطويه النحوي لما سألها أبو القاسم الطائي .

وجه الاستعارة في الخبر الشريف

قلت : وهي بضم المهملة ، وكلامهما يحتمل أن يكون السبب من معانيها لغة حقيقة ، وأن يكون مجازاً ، والحقيقة معقد الإزار ، ونحوه كما ذكره غيرهما من أهل اللغة ، واستعمالها فيه استعارة مصرحة لذكر المشبه به ، وحذف المشبه كاستعمال الحبل في نحو قوله عز وجل : ﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعاً** ﴾ والعلاقة المشابهة ، والقرينه عقلية ، هذا وروى هذا الخبر الشريف

الخوارزمي بسنده إلى الإمام علي بن موسى بسند آبائه عليهم السلام .

وأخرج السمهودي الشافعي في كتابه جواهر العقدين عن الحافظ الزرنسدي في كتابه درر السمطين عن ابراهيم بن شيبة الأنصاري ، قال : جلست إلى الأصبغ بن نباتة ، فقال : ألا أقريك ماأملاه علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأخرج إليّ صحيفة فيها مكتوب مالفظه :

كتاب رسول الله (ص) ووصيته لأهل بيته وأمته

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أوصى به محمد أهل بيته وأمته ، أوصى أهل بيته بتقوى الله ، ولزوم طاعته ، وأوصى أمته بلزوم أهل بيته ، وأن أهل البيت يأخذون بحجزة نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم . وإن شيعتهم يأخذون بحجزهم يوم القيامة وأنهم لن يدخلوكم في باب ضلالة ، ولن يخرجوكم من باب هدى .

خبر أول من أشفع له

وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن عمر قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « أول من أشفع له يوم القيامة من أمتي أهل بيتي ، ثم الأقرب فالأقرب من قريش ، ثم الأنصار ، ثم من آمن بي واتبعني من اليمن ، ثم سائر العرب ، ثم الأعاجم ، ومن أشفع له ، أولاً أفضل » ، أورده من هذه الطريق في التفريج ، وكذا في الجامع الصغير وفيه قال الشيخ : حديث صحيح ، وقال أيده الله في تخريج الشافي : رواه الطبراني والدار قطني ، والذهبي الخ ،

قلت : ومثله في شرح الهداية لصلاح الإسلام (ع) ، وأخرج الخطيب عن علي (ع) : « شفاعتي لأمتي من أحب أهل بيتي » ، قال في الجامع الصغير : قال الشيخ : حديث حسن لغيره .

وأخرج الطبراني عن علي (ع) سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « أول من يرد علي الحوض أهل بيتي ، ومن أحبني من أمتي » .

وفي الدلائل قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « من أراد التوصل إلى أن يكون عندي له يد أشفع له بها يوم القيامة فليصل أهل بيتي ، وليدخل عليهم السرور » أخرجه الملا .

أخبار نبوية في أهل البيت وشفيعهم

وأخرج الإمام الحجة المنصور بالله عبد الله بن حمزة (ع) في الشافي عن علي بن أبي طالب (ع) : قال : شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حسد الناس لي فقال : « أما ترضى أن تكون رابع أربعة أول من يدخل الجنة أنا ، وأنت والحسن والحسين ، وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا ، وذريتنا خلف أزواجنا ، وشيعتنا خلف ذريتنا » ، وأخرجه محمد بن سليمان الكوفي بطريقه إلى الإمام الأعظم زيد بن علي عن آبائه عليهم السلام ، وأخرجه الثعلبي بسنده إلى عمر بن موسى عن الإمام الأعظم زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، وأخرجه الكنجي ، والطبراني ، وابن عساكر عن أبي رافع عنه صلى الله عليه وآله وسلم ، ورواه الطبري في ترجمة الحسن ، وأخرجه أحمد عن علي (ع) ، وأخرج الحاكم في المستدرك ،

وابن سعد عن علي (ع) قال : اخبرني رسول الله إن أول من يدخل الجنة أنا وفاطمة ، والحسن ، والحسين . قلت : يارسول الله فمحبونا قال : من ورائكم) .

وعن برهان الدين في أسنى المطالب عن ابن عمر قال : بينا أنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وجميع المهاجرين والأنصار إلا من كان في سرية أقبل علي يمشي ، وهو متغضب فقال رسول الله : « من أغضبه فقد أغضبني » فلما جلس قال : مالك ياعلي ؟ قال : آذاني بنو عمك ، فقال ياعلي : « ما ترضى أن تكون معي في الجنة ، والحسن ، والحسين وذرارينا خلف ظهورنا ، وأزواجنا خلف ذرياتنا ، وأشياعنا عن أيماننا وشمائلنا » ، أخرجه الإمام أحمد في المناقب ، وأبو سعيد عبد الملك الواعظ في شرف النبوة أفاده في الإقبال ، وأخرجه الطبراني بلفظ : « أول أربعة يدخلون الجنة أنا وأنت ، والحسن ، والحسين » الخبر ،

قلت : ويحمل مابينه ، وبين الأول من اختلاف الهيئات على اختلاف المقامات ، كما حمل على ذلك غيره مما يدل على اختلاف الأحوال في الكتاب ، والسنة ، وهو محمل صحيح واضح .

هذا وفي التخريج بعد رواية الأصل ، وشواهده مالفظه : وكذا قال ابن حجر رواه الطبراني من حديث أبي رافع والكريمي عن ابن عائشة بسنده عن علي (ع) وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « يرد علي الحوض أهل بيتي ، ومن أحبهم من أمتي كهاتين السبابتين » ، رواه أبو الفرج الأصبهاني عن سفيان بن الليل بطريقين عن الحسن السبط عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : « يرد علي » الخ ، وأخرجه محمد بن

سليمان الكوفي عن سفيان بن الليل عن الحسن السبط عن أبيه الوصي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وأخرجه الملأ عن علي عنه صلى الله عليه وآله وسلم ذكره السمهودي في جواهر العقدين ، أفاده في الإقبال ، وذكره ابن أبي الحديد في شرحه أفاده أيده الله في التخريج .

قلت : وأخرجه المحب الطبري عن علي مرفوعاً بلفظ (يرد أهل بيتي) الخبر ، ذكره في التفريج .

قال أيده الله في التخريج : قال الناصر للحق (ع) حدثني محمد بن منصور المرادي ، وساق سنده إلى علي (ع) قال : ترد نحن ، وشيعتنا إلى نبي الله كهاتين ، وجمع بين أصبعيه السبابة ، والوسطى قاله في المحيط .

قلت : وفي خبر عبد الله بن شريك عن الحسين السبط نبعث نحن ، وشيعتنا هكذا ، وأشار بالسبابة ، والوسطى ، فإن لم يكن مرفوعاً فهو توقيف إذ لا مساغ للإجتهاد فيه ذكره في التفريج .

ذكر عبد الله بن شريك وأبي عبد الله الجدلي

قال : وعبد الله بن شريك هذا ممن وصل من الكوفة إلى ابن الحنفية ، وابن عباس مع أبي عبد الله الجدلي ليخلصهما من ابن الزبير بمكة لما أراد تحريق بيوتهما لامتناعهما من بيعته فاخرجهما إلى الطائف ، وتوفي ابن عباس هنالك انتهى .

تقييد المطلق بالمقيد

قلت : وقوله : السبابة ، والوسطى على الحقيقة وفي الأول بين السبابتين من باب التغليب كالحسنين ، والقمرين ، وهو واضح ، وقد تقدم من رواية الإمام الأعظم في مجموعه بسنده عن آبائه إلى علي صلوات الله عليهم (من قال في موطن قبل وفاته : (رضيت بالله ربا ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد صلى الله عليه وآله وسلم نبياً ، وبعلي وأهل بيته أولياء كان له ستراً من النار ، وكان معنا غداً هكذا وجمع بين أصبعيه) .

قلت : وهذا مقيد كغيره من مطلقات الوعد بالأدلة المعلومة القاضية بكون ذلك للمؤمنين القائمين بما لا يعذرون بتركه من فرائض الله ، والمجتنبين للكبائر من محارم الله المطيعين لرب العالمين : ﴿ **إنما يتقبل الله من المتقين** ﴾ ، وفي هذا المعنى قول الله تعالى : ﴿ **إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون** ﴾[1] .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «أتاني جبريل عن ربه ، وهو يقول : ربي عز وجل يقرئك السلام ، ويقول : يا محمد بشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ، ويؤمنون بك ، ويحبون أهل بيتك بالجنة فإن لهم عندي جزاء الحسنى ، وسيدخلون الجنة » ، أخرجه الإمام علي بن موسى بسند آبائه عليهم السلام ، وقد سبق في الفصل الأول ماورد في تفسير خير البرية ، وقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « هم أنت يا علي ، وشيعتك » ، وتقدم

---

(١) سورة فصلت آية ٣٠

مافي معناه نحو الخبر الذي فيه (ترد علي الحوض راية علي أمير المؤمنين ، وإمام الغر المحجلين) من رواية محدث الشام عن أبي ذر رضي الله عنه ، وما يشهد له نحو خبر الرايات الذي فيه : « ألا وإنه سيرد علي يوم القيامة ثلاث رايات من هذه الأمـة) إلى قوله : (ثم ترد راية أخرى تلمع نوراً فأقول : من أنتم فيقولون : نحن أهل كلمة التوحيد ، والتقوى نحن أمة محمد ، ونحن بقية أهـل الحق حملنـا كتاب ربنا فاحللنا حلاله ، وحرمنا حرامه ، وأحببنا ذرية محمـد ، فنصرناهم من كل ما نصرنا به أنفسنا ، وقاتلنا معهم ، وقتلنا من ناواهم فأقـول لهم : أبشروا فأنا نبيكم محمد ، ولقد كنتم كما وصفتم ، ثم أسقيهم من حوضي فيصدرون رواءً » الخبر ، رواه الحاكم الإمام في السفينة عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وقد سقته بتمامه في أوائل التحف الفاطمية ص ١٩ في شرح (ولايتهم فرض على الخلق لازم) .

والخبر الذي فيه : « وخلقت شيعتكم منكم » ، من رواية الإمام الأعظم .

وخبر السبعين الألف الذين يدخلون الجنة بغير حساب من رواية الإمام الناصر للحق .

وخبر الذين عن يمين العرش من رواية الباقر عليهم السلام ، وخبر أن في السماء حرساً ، وهم الملائكة ، وأن في الأرض حرساً ، وهم شيعتك ياعلي لن يبدلوا ، ولن يغيروا ، رواه الإمام الناصر للحق عن جعفر بن محمد عن آبائه عن علي .

وخـبر جعفـر الصـادق المـروي في الأنـوار للإمام المرشد بالله عليهم السلام ، (وفيه وجواز مني محبة أهل البيت) ، ويشهد له مارواه الخوارزمي عن

ابن عباس : « إذا كان يوم القيامة أقام الله جبرائيل ، ومحمداً عليهما السلام على الصراط فلا يجوز أحد إلا من كان معه برآءة من علي بن أبي طالب » .

وما رواه أيضاً عن ابن مسعود : « إذا كان يوم القيامة يقعد علي بن أبي طالب على الفردوس ، وهو جبل قد علا الجنة ، وفوقه عرش الرحمن ، ومن سفحه تفجر أنهار الجنة ، وتتفرق في الجنان ، وهو جالس على كرسي من نور يجري بين يديه النسيم لا يجوز أحد الصراط إلا ومعه براءة بولايته ، وولاية أهـل بيته يشرف على الجنة فيدخل محبيه الجنة ، ومبغضيه النار ، وفي معناه أخبار كثيرة ، والوارد في هذه الأبواب يتجاوز حد الإستيعاب ، وقد سلف مافيه ذكرى لأولي الألباب .

أخبار أنت مع من أحببت

ومما أخرجه الإمام الموفق بالله في السلوة ، والإمام المنصور بالله في الشافي عليهما السلام منّ طريق ولي آل محمد عباد بن يعقوب رضي الله عنه ، قال : كان أمير المؤمنين قاعداً في الرحبة فأطال الحديث ، وأكثر ، ثم نهض فتعلق به رجل من همدان ، فقال : ياأمير المؤمنين حدثني حديثاً ، فقال : قد حدثتكم كثيراً قال : أجل إنه كثر فلم أحفظه ، وغزر فلم أضبطه فحدثني حديثاً جامعاً ينفعني الله به ، فقال : حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أني أرد وشيعتي رواء ، ويرد عدونـا ظماء خذها إليك قصيرة ، وطويلة أنت مع من أحببت ولك ما اكتسبت أرسلني ياأخا همدان) .

وأخرج الإمام أبو طالـب (ع) عن عطيه العوفي عن جابر بن عبد الله

رضي الله عنهم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « من أحب قوماً حشر معهم ، ومن أحب عمل قوم أشرك في عملهم » .

وأخرج أيضاً عن أنس عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : « المرء مع من أحب ، وله مااكتسب » ، قال أيده الله في تخريج الشافي : وروى صدره أحمد من حديث جابر ، وأبو داود نحوه عن أبي ذر ، وروى الطبراني في الكبير ، والأوسط من حديث علي مرفوعاً ولا يحب رجل قوماً إلا حشر معهم ، ورواه في الكبير من حديث ابن مسعود .

وروى أحمد من حديث عائشة مرفوعاً ، ولا يحب رجل قوماً إلا جعله الله معهم.

وروى جعفر بن الأحمر عن مسلم الأعور عن حبة العرني قال : (قال علي : من أحبني كان معي أما إنك لو صمت الدهر كله ، وقمت الليل كله ، ثم قتلت بين الصفا ، والمروة ، أو قال : بين الركن ، والمقام لما بعثك الله إلا مع هواك بالغاً ما بلغ إن في جنة ففي جنة ، وإن في نار ففي نار قاله أبو جعفر الإسكافي انتهى من شرح النهج .

وقال علي (ع) من خطبة له رواها أبو طالب (ع) عن ربيعة بن ناجذ (فإن لكل امرئ ما اكتسب ، وهو يوم القيامة مع من أحب) .

وروى أبو الحسن المدايني عن الحسن السبط قال : قال : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « من أحب قوماً كان معهم) قاله ابن أبي الحديد في شرح النهج .

قلت : وخبر : « أنت مع من أحببت » ، أخرجه الإمام أبو طالب (ع) في الآمالي عن عروة بن مضرس ، والقاضي عياض عن أنس ، وخبر

المرء مع من أحب أخرجه الشيخان ، وغيرهما عن أنس ، وغيره ، وقال السيوطي : أخرجه مالك ، وابن أبي شيبة ، وأحمد بن حنبل ، والبخاري ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي عن أنس ، والشيخان أيضاً عن ابن مسعود ، وأبو نعيم ، والضيا عن أبي ذر ، وعبد بن حيد ، وأبو عوانة عن جابر ، وأحمد أيضاً ، والبخاري عن أبي موسى ، والطبراني ، وابن عساكر ، والشيرازي عن عروة بن مضرس ، والطيالسي ، وابن حبان ، والترمذي أيضاً ، وقال : حسن صحيح وابن خزيمة ، والضيا عن صفوان بن عسال ، وقد روي عن صفوان بن قدامة ، وعن معاذ انتهى من تفريج الكروب .

قال فيه : وهذا الخبر علم من أعلام الشيعة ، وركن من أركان الشريعة يصرف قلوب المؤمنين المحبين لله إلى موالاة أوليائه ، والدخول في سلك أحبائه ويصدها عن موالاة أعدائه ، ولأمر ماكان سلمان منهم ، ومن أحب الله كان معه وأحب نبيه ضرورة ، ومن أحب نبيه كان معه وأحب أهل بيته ، ومن أحب أهل بيته كان معهم ، وعكس ذلك هذا أمر مرتبط هكذا دلت عليه الأدلة ، ومعناه أنه لا يتصور الحب لله دون نبيه ، ولا حب نبيه دون آله انتهى .

قلت : وهذا من ضروري الدين لا يستطيع الرد له ، ولا المناكرة فيه أحد من الموحدين ، وإنما التحريف ، والتبديل فيه ، وفي أمثاله من الضروريات طريقة المتمردين .

شرط المحبة الاتباع

والمعلوم عقلاً ، ونقلاً أن شرط المحبة المرضية لله تعالى ، ولرسوله صلى

الله عليه وآله وسلم ولمن فرض الله تعالى طاعته ، ومحبته الطاعة ، والأتباع كما قال عز وجل : ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾[1] . إن المحب لمن يحب يطيع .

فريقا الرفض والنصب

فخرج عن الصراط السوي ، والمنهج المرضي فريقا الرفض ، والنصب ، وهم الغالون المفرطون ، والقالون المفرّطون ، وقد وصف الفريقين ، وأوضح فيهما الأحكام وأقام عليهم الأعلام إمام المرسلين ، وأخوه سيد الوصيين عليهم صلوات رب العالمين ، وصح التشبيه ، واتضح وجه الشبه فيه على لسان النبي الأمي صلى الله عليه وآله وسلم لوصيه وأخيه فقرنه برسول الله ، وكلمته المسيح عيسى بن مريم عليهم الصلوة والسلام ، وشبه الطائفتين الضالتين ، وهما الغالية والقالية بالنصارى واليهود ، وابان المعنى المقتضي لإلحاقهما بذوي الإعتداء ، والعنود .

فمن ذلك ما أخرجه إمام الأئمة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم عليهم السلام في تفسير قول الله تعالى : ﴿ ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون ﴾[2] . قال (ع) : روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان قال لعلي (ع) ذات يوم : «ياعلي لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي

---

(١) سورة آل عمران آية ٣١

(٢) سورة الزخرف آية ٥٧ .

ما قالت النصارى في المسيح عليه السلام لقلت فيك مقالاً لاتمر بملأ إلا أخذوا من أثرك يبغون به البركة غير أنه يكفيك أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»، فقال المنافقون: لما ان سمعوا ذلك، ما رضي محمد أن يضرب لابن عمه مثلاً إلا عيسى بن مريم ثم قالوا: والله لآلهتنا التي كنا نعبدها خير منه يعنون علياً، فأنزل الله ما أنزل فيهم إلى آخر كلامه عليه السلام.

وأخرج الإمام المرشد بالله (ع) بإسناده عن علي صلوات الله عليه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن فيك مثلاً من عيسى ابن مريم أحبته النصارى حتى أنزلته بالمنزل الذي ليس له، وأبغضته اليهود حتى بهتوا أمه لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في المسيح ابن مريم لقلت فيك قولاً ما تمر بملأ من أمتي إلا أخذوا ترابك، وطلبوا فضل طهورك، ولكن أنت أخي، ووزيري، ووصيي، ووراثي، وعيبة علمي).

وأخرج صاحب المحيط بالإمامة عن جابر مرفوعاً أن علياً لما قدم من خيبر، وساق نحو ذلك، وفيه زيادة، وأخرج الحاكم الجشمي في السفينة بإسناده عن جابر أن علياً لما قدم من خيبر بعدما افتتحها قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في المسيح لقلت فيك قولاً لا تمر بملأ إلا أخذوا من تراب نعليك، وفضل طهورك يستشفون به، ولكن حسبك أن تكون مني، وأنا منك ترثني، وأرثك، وأنت تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»، الحديث بطوله، وقد سبق، في الفصل الأول مع ذكر المخرجين له من الأئمة، وعلماء الأمة إلا أنه لم يتقدم من هذه الطرق، وعلى كل فصل من فصوله شواهد.

وأخرج أحمد في المسند مرفوعاً «والذي نفسي بيده لولا أن تقول طوائف

من أمتي ما قالت النصارى في ابن مريم لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمر بملأ من المسلمين إلا أخذوا التراب من تحت قدميك للبركة»، وله طرق كثيرة، وما يفهمه الخبر من منع قول الطوائف الذي ترك القول لخوف وقوعه كما في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لولا أن أشق على أمتي» الخبر لما تفيده لولا على ما هو مقرر في العربية، فالمراد امتناع صدور قولهم مسنداً أو مستمداً للشبهة من قوله الذي تركه، واكتفى ببيان منزلته منه صلى الله عليه وآله وسلم، أو امتناع قول طوائف آخر غير هؤلاء لو قال ذلك القول لغلوا كما غلوا لا الإمتناع على الإطلاق كيف وقد أخبر بكون ذلك في صدر الخبر الأول، وفي أخبار متسعة النطاق، وفي الخبر هذا دلالة بينة على تقرير شرعية أخذ التراب وفضل الطهور للتبرك، ولم يمنع القول لذلك، وهو مما يرد على من منعه، وادعى كونه شركاً بغير علم، ولا هدىً، ولا كتاب منير.

هذا وممن أخرج الخبر الشريف في تشبيه الوصي بعيسى بن مريم عليهم السلام بلفظ: «إن فيك شبهاً من عيسى بن مريم» أبو علي الحسن بن علي الصفار في الأربعين، وابن المغازلي في المناقب، وأحمد والحاكم، وصححه، وابن أبي عاصم، وابن شاهين، وابن جرير، والعقيلي، والدورقي، وابن الجوزي كلهم عن علي (ع) والنسائي بلفظ: «إن فيك مثلاً من عيسى» والبزار وأبو يعلى، والحاكم أبو القاسم من طرق عن علي (ع) ورواه أيضاً عن أبي رافع.

وفي الأرواح للمقبلي أخرج الحاكم، وصححه، والبخاري في تاريخه عن علي رضي الله عنه قال: قال لي النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (إن بك يا علي من عيسى مثلاً)، والسيوطي في الجامع الكبير بلفظ: (ياعلي إن فيك من

عيسى مثلاً).

قال الإمام محمد بن عبد الله الوزير (ع) : وقد جاء في الحديث مرفوعاً ، وموقوفاً : « يهلك فيك ، أو يهلك في اثنان محب غال ، ومبغض قال » انتهى . وهو كما قال .

وأخرج الإمام الرضا علي بن موسى بسند آبائه عن علي عليهم السلام (من أحبني وجدني عند مماته ، بحيث ما يحب ، ومن أبغضني وجدني عند مماته ، بحيث يكره).

قال ابن أبي الحديد في شرح قول الوصي (ع) : فإنكم لوقد عاينتم ماقد عاين من مات لجزعتم الخ ، مالفظه ، ويمكن أن يعني به ما كان (ع) يقول عن نفسه : إنه لا يموت ميت حتى يشاهده (ع) حاضراً عنده ، ثم روى قول أمير المؤمنين (ع) مخاطباً للحارث الهمداني :

أحار همدان من يمت يرني من مؤمن أو منافق قبلا
يعرفني طرفه وأعرفه بعينه واسمه وما فعلا
أقول للنار وهي توقد للعرض ذريه لا تقربي الرجلا
ذريه لا تقربيه إن له حبلاً بحبل الوصي متصلا

إلى قول الشارح ففي الكتاب العزيز ما يدل على أن أهل الكتاب لا يموت منهم ميت حتى يصدق بعيسى بن مريم عليهما السلام ، وذلك قول الله تعالى : ﴿ **ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا** ﴾[1] قلت الشاهد في أول الآية ﴿**وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته**﴾ . انتهى .

---

(١) سورة النساء آية ١٥٩ .

وهذا تحقيق لكمال المشابهة بينهما عليهما الصلوة والسلام .

وقد ثبت في الكتاب المبين ، وسنة الرسول الأمين تنزيل أمير المؤمنين ، وسيد الوصيين منزلة نفس سيد المرسلين عليهم صلوات رب العالمين ، كما في آية المباهلة : ﴿ وأنفسنا وأنفسكم ﴾ ، وفي أخبار لا يتأتى لها انحصار بلفظ : (كنفسي) ، و(عديل نفسي) ، و(علي نظيري) ، و(كرأسي من جسدي) ، و(علي مني بمنزلتي من ربي) ، وهي ، وما في معناها من الأحاديث الجمة معلومة بروايات أئمة العترة ، وسائر علماء الأمة ، وقد سبق من أخبار الولاية ، والمنزلة ، والمحبة ، وتبليغ برآءة ، وغير ذلك مما أجمعت عليه طوائف الأمة في الرواية مافيه كفاية لذوي الهداية .

تشبيه علي (ع) بجماعة من الأنبياء عليهم السلام

ومما ورد في هذا المعنى بخصوصه على لسان سيد المرسلين تشبيه أخيه سيد الوصيين بجماعة من النبيين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، كقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ، وإلى نوح في فهمه ، وإلى إبراهيم في حلمه ، وإلى يحيى بن زكريا في زهده ، وإلى موسى في بطشه فلينظر إلى علي بن أبي طالب » ، اخرجه أبو الخير الحاكمي عن أبي الحمراء مولى النبي ، وأخرجه أحمد بن حنبل في المسند ، وأحمد البيهقي في صحيحه بلفظ : (وإلى عيسى في زهده) مكان (يحيى) ، و(إلى موسى في فطنته) ، وأورده ابن أبي الحديد في شرح النهج في الأخبار التي ساقها من طرق المحدثين ، وأخرج الأول المحب الطبري الشافعي .

قال في ذخائر العقبى مالفظه : ذكر تشبيه علي (ع) بخمسة من الأنبياء ، عن أبي الحمراء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه » ، الخبر ، قال : وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « من أراد أن ينظر إلى ابراهيم في حلمه ، وإلى نوح في حكمه ، وإلى يوسف في جماله فلينظر إلى علي بن أبي طالب » ، اخرجه الملا في سيرته انتهى .

وأفاد في تخريج الشافي أنه رواه في الشواهد بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال أيده الله تعالى : ورواه، أي الخبر الأول الحاكم الحسكاني بأسناده إلى أبي الحمراء من شواهد التنزيل ، وروى ابن المغازلي عن أنس عنه صلى الله عليه وآله وسلم « من أراد أن ينظر إلى علم آدم ، وفقه نوح فلينظر إلى علي بن أبي طالب » .

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو في جمع من أصحابه : « أريكم آدم في علمه ، ونوحاً في فهمه ، وإبراهيم في حكمته » ، فقال أبو بكر : يارسول الله اقست رجلاً بثلاثة من الرسل من هو ؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم « ألا تعرفه ياأبا بكر » ، قال : الله ورسوله أعلم قال : (أبو الحسن علي بن أبي طالب) ، رواه الخوارزمي عن الحارث الأعور عن علي .

وعنه (ص) : « من أراد أن ينظر إلى آدم في وقاره ، وإلى موسى في شدة بطشه ، وإلى عيسى في زهده فلينظر إلى هذا المقبل » ، فأقبل علي بن أبي طالب ، رواه الخوارزمي بإسناده إلى أبي الحمراء مولى النبي (ص) من التفريج .

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم : « من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ،

وإلى نوح في حكمه ، وإلى إبراهيم في حكمته فلينظر إلى علي بن أبي طالب » ، أخرجه الكنجي عن ابن عباس ، ورواه الحاكم أبو القاسم عن أبي الحمراء ، بلفظ : « ونوح في فهمه ».

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « من أراد أن ينظر إلى موسى في شدة بطشه ، وإلى نوح في حلمه فلينظر إلى علي بن أبي طالب » ، أخرجه الإمام المرشد بالله بسنده إلى الحسين السبط عن أبيه علي عليهما السلام في أماليه.

قال السيد محمد بن اسماعيل الأمير في شرح قوله في التحفة :

ويعيسى صح فيه مثل فسعيداً عد منهم وشقيا

بعد أن ساق الأخبار في ذلك: إذا عرفت هذا فهذه شرائف الصفات العلم ، والحلم والفهم ، والزهادة ، والبطش ، والحسن ، ثم إنه حاز أكمل كل واحدة فإن علم الرسل أكمل العلم ، وحلمهم أكمل الحلم ، وفهمهم أتم فهم ، وزهادتهم أبلغ زهادة ، وبطشهم أقوى بطش فناهيك برجل كمله الله بهذه الصفات ، وأخبر نبيه أنه حازها ، وشابه أكمل من اتصف بها ، وأن من أراد أن ينظر من كان متصفاً بها من أولئك الرسل ، ويشاهده كأنه حي نظر إلى هذا المتصف بها ولذلك قيل :

يدل بمعنى واحد كل فاخر وقد جمع الرحمن فيك المعاليا

الخ كلامه ، وقد أورد في هذا الباب ، وغيره من ذلك الكتاب مباحث حسنة.

هذا ومما جاء في ذلك المعنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « تفترق أمتي فيك كما افترقت بنو اسرائيل في موسى » ، أخرجه ابن عبد البر في

الإستيعاب ذكره في التفريج وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي صلوات الله عليه : « يدخل فيك النار فرقتان أما واحدة فتعطيك فوق حقك كما فعلت النصارى بعيسى ابن مريم ، وفرقة تدفعك عما أوجب الله لك كما فعلت اليهود بعيسى ابن مريم » ، رواه صاحب الجليس الممتع ، والخوارزمي أفاده في التفريج .

نعم وهذا من أعلام النبوة ، ومعجزات الرسالة لأنها لم تكن قد حدثت مقالة الغالين فهو كالأخبار النبوية عن الناكثين ، والقاسطين والمارقين فهو كما قال الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليهما السلام في الشافي عقيب رواية : « إن فيك مثلاً من عيسى ابن مريم » الخبر: وهذا علم غيب قد وقع .

الغــــلاة

هذا فقد غلت الفئة الغالية في وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي بن أبي طالب صلوات الله ، وسلامه عليهما ، فأشركت به ، وعبدته ، وأدعت لـه الإلـهية، وصفات الربوبية ، وقد نقلت علماء الأمة ، وأرباب السيرة ما صدر منهم ، وما فعله الوصي صلوات الله عليه بهم من استتابتهم ، ودعائهم إلى توحيد الله ، ثم تحريقهم ، وإقامة حد الله ، وذلك حكم الله فيهم وفي أمثالهم .

الحجة في فعل الوصي (ع)

وقد هم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتحريق المتخلفين عن جماعة الصلاة كما نقله الرواة مع أن فعل الوصي صلوات الله عليه حجة فهو مع الحق والقرآن والحق والقرآن معه الهادي لمن تبعه المبين للأمة باب مدينة العلم ، والحكمة الذي أخذت عنه أحكام الله ، ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم في قضاياه ، ومنه علمت السيرة المحمدية في الغلاة ، والبغاة ورجعت إليه الصحابة في كلما أبهم عليهم من معالم الدين فلا وجه لما يستشكله بعض الأقوام من تحريقهم بالنار ، ولا صحة لما ينقله عن ابن عباس رضي الله عنهما في الإنكار ، فقد كان مقتدياً بابن عمه الذي يدور معه الحق حيثما دار كما تواترت به الأخبار مهتدياً بنوره متبعاً لأثره في جميع أموره ، وهو القائل إذا بلغنا شيء عن علي من قضاء ، أو فتياً لم نجاوزه إلى غيره ، وقد تقدم ، وقال أيضاً : ما ثبت لنا عن علي من قضاء ، أو فتياً لم نعدل إلى غيره ، أخرجه في المحيط بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنه ، وقال : كنا إذا أتانا الثبت عن علي لم نعدل به ، أخرجه ابن عبد البر ، وابن سعد ، وأقواله فيه أكثر من أن تحصر فحاشاه عن مخالفة حكمه فهذا غلو الفرقة الغالية كما غلت النصارى في رسول الله عيسى ابن مريم صلى الله عليه وآله وسلم فأشركت به ، وبأمه ، وعبدته ، وادعت له الولدية الإلاهية ، وصفات الربوبية الله تعالى عما يقول الظالمون : **﴿ سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ﴾** .

وكما جحدت اليهود لُعِنَتْ رسالة المسيح ، وعادته ، وسبته ، وأمه صلى

الله عليهما وحاربته جحدت الفرقة القالية كالناكثين ، والقاسطين ، والمارقين ، ومن شابههم من الناصبية ولاية وصي رسول الله علي بن أبي طالب عليهما ، وآلهما الصلاة والسلام، ومقامه ، ووصايته ، وما خصه الله تعالى به ، وأهل بيته ، وحاربتهم ، وأنكرت فضلهم ، ووالت اعداءهم ، وعادت أولياءهم ، ورموهم بالإبتداع ، ومخالفة السنة ، والإتباع ، ومن تأخرت بهم الأعوام أو ألجمتهم سيوف الإسلام عن المصارحة بجميع الأنواع ، فعلوا منها بقدر المستطاع كما هو معلوم لأرباب الإطلاع ، ولعمر الله إن من نظر بعين البصيرة إلى ما تضمنته أعطاف مؤلفاتهم المنشورة ، واشتملت عليه غضون مصنفاتهم المشهورة علم بالضرورة أنهم استدركوا بأقلامهم ما فاتهم من المشاركة بسيوفهم لأخوانهم المضلين البغاة بصفين مع إمامهم فقد قرروا صحة إمامة معاوية إمام الفئة الباغية الداعية إلى النار بالنص النبوي المتواتر عن المختار وصرحوا بإجتهاده في بغيه ، وعناده ، وغيه ، وفساده ، وحربه لأهل بيت نبيهم حجة الله على عباده ، وقتله للسابقين المشهود لهم بالجنة من صحابة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم والألوف المؤلفة من طوائف المؤمنين ، رضي الله عنهم ، وتولوه ، وصحبه ، وتبرموا على من لعنه وسبه ، وعدلوه وحزبه ، كمروان ، وعمرو بن العاص ، وعمر بن سعد بن أبي وقاص أمير الجند القاتل لابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسبطه ، وريحانته ، وعمران بن حطان المداح لأشقى الآخرين القاتل لسيد الوصيين ، وأخي سيد النبيين صلى الله عليه وآله وسلم حتى قال ابن العربي : إن ابن ملجم قتل علياً بإجتهاده ، ويكون مأجوراً بالإجماع فكان أبلغ ردهم عليه ماقاله ابن حجر أحمد ابن علي العسقلاني صاحب فتح الباري على البخاري مالفظه : هذا باطل

بالإجماع فهذه نبذة مما قد تكررت ، وهي معلومة لا تناكر فيها بينهم . . . بل هي معدودة من أصول هذه السنة ، وهذا جزاؤهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قرابته وأهل بيته ، وعترته عليهم السلام .

وأما في جانب غيرهم فالأمر كما قال الإمام شرف الدين (ع) ما نصه : وهم يذكرون عن أكثر المحدثين التصريح بأن من سب أبا بكر وعمر أدنى سب كفر ، ووجب ضرب عنقه البتة فيالله وللمسلين ما شأن أمير المؤمنين! الخ كلامه .

قلت : والمعلوم أنهم معاندون لعترة سيد المرسلين مضادون لهم في معالم الدين .

وأما طائفة منهم فقد انتصبوا للنصب ، وتجردوا للمنابذة لهم والحرب ، كابن تيميه صاحب منهــاج السنـة على زعمـه ، وتلميذه الـذهبي صاحب الميزان ، والتواريخ ومن شاكلهما ، وقد سبق من أحوالهم ما يكفي ، وكتبهم على ذلك أعظم بيان ، وأكبر برهان .

قال ابن تيمية في الجزء الثاني من منهاجه ص ٢٣٠ : وعليٌّ يقاتل ليطاع ويتصرف في النفوس والأموال فكيف يجعل هذا قتالاً على الدين، وأبو بكر يقاتل من ارتدَّ عن الإسلام ومن ترك ما فرض الله ليطيع الله ورسوله فقط إلى آخر كلامه .

أقول بالله عليك أنظر أيها المطلع كيف جعل جهاد علي عليه السلام للكفار وهو وعمه أسد الله الحمزة وابن عمهما عبيدة بن الحارث عليهم السلام أول من بارز للجهاد في سبيل الله في بدر، وجهاده في بدرٍ وأحد والخندق وخيبر وحنين وقتاله للناكثين والقاسطين الفئة الباغية الداعية إلى النار القاتلة لعمار

وللمارقين عن الدين جعل كل ذلك ليطاع ويتصرف هل يقول هذا من يؤمن بالله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم واليوم الآخر، وصدق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لا يحبه إلاّ مؤمن ولا يبغضه إلاّ منافق ولقد أصاب ابن حجر الهيثمي حيث قال في فتاواه: ابن تيمية عبد خذله الله وأضله وأعماه وأصمه وأذله. بذلك صرح الأئمة الذين بينوا فساد أحواله وكذب أقواله. انتهى من كتاب جلاء العينين من الصفحة الرابعة.

وكابن حجر المكي أحمد بن محمد الهيثمي صاحب الصواعق الشاهدة عليه أنه للحق مفارق ، وكفى في الدلالة على امتلائه من الشنآن ، ومجانبته للإيمان ، ومناصبته لقرناء القرآن ، قوله تميها في معاوية بن أبي سفيان مالفظه : وأمـامـا يستبيحـه بعض المبتـدعـه من سبـه ولعنـه أي معاوية فله فيه أسوة بالشيخين ، وعثمان ، وأكثر الصحابة ، فلا يلتفت لذلك ، ولا يعول عليه ، فإنه لم يصدر إلا من قوم حمقىَ جهلاء أغبياء ، طغاة لا يبالي الله في أي واد هلكوا فلعنهم الله ، وخذلهم أقبح اللعنة ، والخذلان انتهى .

وفي إيراد كلامه هذا الذي تكاد السماوات يتفطرن منه ، وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا ـ ما يغني عن الرد عليه ، فيالله ما أجراه! ولقد علم الثقلان أن هؤلاء الذين سماهم المبتدعة السابين هم أئمة أهل الإيمان قرناء القرآن ، وأمناء الرحمن عليهم صلوات الملك الديان : ﴿ **فسيعلمون من هو شر مكاناً وأضعف جنداً** ﴾ .

قال العـلامـة الجليل محمد بن عقيل صاحب العتب الجميل الحسيني الحضري في تقوية الإيمان : لقد أظهر ابن حجر في هذه المقالة المشؤمة ضب صدره ، وفـاه بما يتحاشى المسلم العاقل عن التفوه به أسكرته خمرة عصبية

الجاهلية ، فانفجر بركان نصبه ، فتدفق بالحمم ، ورمى بنفسه في هوة عميقة عافانا الله مما ابتلاه به آمين ، إن ابن حجر ممن عرف صحة الحديث في لعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم معاوية بعد اسلامه المزعوم ، وعلم تواتر لعن علي صنو النبي لطاغيته ، واتباع العترة له في ذلك ، ومعهم خيار الصحابة ، وأهل الحق الخ كلامه ، ولقد أحسن النصح للمسلمين حيث يقول فيه : ولقد أضرت تحريفات هذا الشيخ ، وتموهاته بعقائد كثير من المسلمين في عدة أقطار ، وهو ، والذهبي ، وابن تيميه من كبار نواصب أهل السنة ، ومن أكثرهم تغريراً وزوراً ، وإن تفاوتت مراتبهم في ذلك ، وقد شاركهم في كثير من ذلك بعض علماء تلك الطائفة المجترمة فتجد في طيات أقاويل بعضهم من دقائق النصب ، وخبثه ماهو قرة عين إبليس مما يدل على أنهم قد مردوا على النصب ، وغمر قلوبهم بغض علي ، وأهل البيت ، فأعماها رانها ، عاملهم الله بقسط عدله آمين ، فكن من زبدهم ، وسموم نصبهم على حذر ، ورضي الله عن شيخنا العلامة ابن شهاب الدين اذ قد كتب على ظهر الكتاب المسمى تطهير الجنان تصنيف ابن حجر المكي شعراً :

لا تشكروا جمع تطهير الجنان ولا	مدحاً به كذباً فيمن بغى ولجر
فإنما طينة الشيخين واحدة	ذاك ابن صخر وهذا المادح ابن حجر

انتهى .

إعتراف ابن حجر المكي بتواتر خبر الغدير وبوزارة أمير المؤمنين «ع»

قلت : وقد سبق ان ابن حجر الهيثمي هذا من المعترفين بتواتر خبر الغدير قال في صواعقه : رواه ثلاثون من الصحابة ، وفيه : (اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه واخذل من خذله) الخ ، وأقر في منحه المكية شرح الهمزية بالوزارة الخاصة لأمير المؤمنين صلوات الله عليه التي لايشاركه فيها أحد لا أبو بكر ، وعمر ، ولا غيرهما عند قول الناظم :

ووزير ابن عمه في المعالي ومن الأهل يسعد الوزراء

حيث قال مالفظه : إنها قد وردت فيه على وجه أبلغ من لفظها ، وهو قوله (ع) : « أنت مني بمنزلة هارون من موسى » ، فإن هذه الوزارة المستفادة من هذه التي هي كوزارة هارون أخص من مطلق الوزارة إلى قوله : ومن ثمة أخذت الشيعة أنها تفيد النص أنه الخليفة بعده ، وهو كذلك لولا ما يأتي قريباً الخ كلامه ، ولم يأت بما يبطله ، وأنى له ، وإنما هو من باب قوله تعالى : ﴿ وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ﴾[1] .

إعتراف ابن حجر العسقلاني بذلك

وقد اعترف ابن حجر العسقلاني بمثل ما اعترف فذكر خبر الغدير عن سبعة وعشرين من الصحابة ، ثم قال : وآخرون كلا منهم يذكر أسماء أفرادهم

---

(١) سورة النمل آية ١٤ .

غير الروايات المجملة ، مثل أثني عشر ثلاثة عشر جمع من الصحابة ثلاثين رجلاً ، وقد تقدم ، وقد اخترت نقل كلامهم في خبر المنزلة لبيان متمسكهم المتهدم الأركان في معارضة النصوص من السنة والقرآن ، وهو الذي أشار إليه الهيثمي بقوله : لولا ما يأتي قال العسقلاني في شرح البخاري مالفظه : واستدل بحديث المنزلة على استحقاق علي رضي الله عنه للخلافة دون غيره من الصحابة .

وقال الطيبي : معنى الحديث يتصل بي نازل مني بمنزلة هارون من موسى ، وفيه تشبيه مبهم بينه بقوله : « إلا أنه لا نبي بعدي » فعرف أن الإتصال المذكور بينهما ليس من جهة النبوة بل من جهة ما دونها ، وهو الخلافة ، ولما كان هارون المشبه به إنما كان خليفة في حيوة موسى دل ذلك على تخصيص خلافة علي (ع) للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بحيوته انتهى .

قال الإمام محمد بن عبد الله (ع) : فتأمل هؤلاء العلماء لما قهرهم البرهان لم يجدوا بداً من القول به ، لكن مع دغل في النفوس إلى قوله : لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : بعدي ، وذلك يفيد بعد موته ، ولأن طرؤ أمر على المشبه به ، ولم يطرؤ على المشبه مثله لا يضر ، وقد جود الرد عليهم المنصور بالله (ع) في الشافي بما لا مزيد عليه .

قلت : وقد مضت مباحث شافية ، وإنما أوردت هذا لإنسياق البحث إليه ، ولئلا يتوهم المغرب أن عندهم شيئاً ، وما هو إلا ﴿كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً﴾[1] ، ثم ذكر ابن حجر الهيثمي ما يؤيد

---

(١) سورة النور آية ٣٩.

هذه الوزارة الخاصة من أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم آخاه دون غيره وأرسله مؤدياً لبراءة ، وأنه استخلفه بمكة عند الهجرة حتى أتاه بأهله بعد أداء ودائعه ، وقضاء ماعليه ، فهذه كلها مؤدية وزارة خاصة لم توجد في غيره ، انتهى .

ومن أعجب مكابرة أحزاب المضلين من أعداء آل الرسول الأمين صلى الله عليه وآله وسلم ، أنهم جعلوا مجرد التشيع لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم بدعة كما قدمنا عنهم تحقيقه ، وعدوا مسماه من موجبات الجرح ، ومقتضيات القدح ، وهو المحمود بخصوص لفظه في الكتاب الكريم بمثل قوله عز وجل في خليله صلوات الله عليه : ﴿ **وإن من شيعته لإبراهيم** ﴾[1] وعلى لسان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الأخبار الكثيرة المتفق على روايتها بين فرق الأمة والمأخوذ بمعناه من إيجاب الله تعالى ، ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم لهم الولاية ، والمودة ، والتمسك ، ومافي تلك الأبواب على جميع ذوي الألباب ، وانظر إلى مباهتة هذا الشيخ حيث قال في صواعقه عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى** ﴾ مالفظه : قال ثابت البناني : اهتدى إلى ولاية أهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم .

قلت : وروى الحاكم الحسكاني بسنده إلى الحسين بن علي عليهم السلام في قوله تعالى: ﴿ **وإني لغفار لمن تاب** ﴾ ، إلى قوله : ﴿ **ثم اهتدى** ﴾ فقال لعلي (ع) : (لولايتك) ، وعن أبي ذر (إلى حب آل محمد صلى الله عليه

---

(١) سورة الصافات آية ٨٣.

وآله وسلم) وعن الباقر قال : (إلى ولايتنا أهل البيت) رواه عنه من طريقين ، أفاده أيده الله في التخريج وقد سبق.

قال ابن حجر الهيثمي : وجاء ذلك عن أبي جعفر الصادق ، وساق عن علي (ع) إلى قوله : إن خليلي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم قال : إنك ستقدم على الله تعالى ، وشيعتك راضين مرضيين ، ويقدم عليه عدوك غضاباً مقمحين ، ثم جمع على يده يريهم الإقماح .

دعوا ابن حجر المكي لأهل السنة انهم الشيعة

فقال ابن حجر هذا الهيثمي مالفظه : وشيعته هم أهل السنة إلى قوله : والشيعة ليسوا من شيعة علي ، وذريته بل من أعدائهم إلى آخر كلامه . وفي هذا عبرة لذوي العقول ، وقد عرفت معنى التشيع عند هؤلاء الأقوام ، وأنهم جعلوه مجرد محبة علي (ع) .

وأما من قدمه على أبي بكر ، وعمر فهو الغالي عندهم ، ويطلق عليه رافضي وهو معلوم من نصوصهم ، وتصريحهم في مؤلفاتهم ، وقد سبق عليه الكلام ، وما ادعاه ابن حجر هنا له ، ولطائفته المتسمية بالسنية من مقام الشيعة لما بهرهم ماورد فيهم عن صاحب الشريعة صلى الله عليه وآله وسلم فإنه يأباه عليهم حبهم لعدو الله وعدو رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيت نبيه ، معاوية ، رأس الفئة الباغية الداعية إلى النار ، وبئس القرار ،

﴿ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ﴾[1] ، ﴿ لا تتخــذوا عدوي وعــدوكم أوليـاء﴾[2] ، ﴿ومن يتـولهم منكم فإنـه منهم ﴾[3] ، ﴿ فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ﴾[4] .

المنافاة بين محبة الولي ومحبة عدوه

والمعلوم قطعاً عقلاً ، وشرعاً كلية المنافاة بين محبة الولي ، ومحبة عدوه ، والجمع بين الموالاة ، والمعاداة .

تود عدوي ثم تزعــم أنــني صديقـك ليس النوك عنك بعازب

اعتراف المقبلي بتواتر أخبار أنا حرب لمن حاربكم وحديث الغدير

ولقد أنكر سخافة هؤلاء المخذولين كل من أخذ بطرف من الإنصاف كالمقبلي قال في الإتحاف بعد أن ساق أحاديث: « أنا حرب لمن حاربكم سلم لمن سالمكم » ، قال: مجموعها يفيد التواتر المعنوي ، وساق حديث الغدير ،

---

(١) سورة المجادلة آية ٢٢ .

(٢) اول الممتحنة

(٣) سورة المائدة آية ٥١

(٤) سورة التوبة آية ١١٤ .

ومخرجيه ، ورجاله وقرر تواتره وأنه لا أوضح منه رواية ، ودلالة ، وقال : فإن كان هذا معلوماً ، وإلا فما في الدنيا معلوم مالفظه إذا حققت هذا فهاهنا أناس يقولون : نوالي علياً ، ومن حاربه ، وقد علمت أن من حارب علياً فقد حارب أهل البيت ، وحارب الحسن ، والحسين ، وفاطمة ، ومن حاربهم فقد حارب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ومن حارب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد حارب الله ، فهو حرب الله ، وعدو الله فمن سالم العدو فقد حارب من عاداه : **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء﴾ ﴿ومن يتولهم منكم فإنه منهم﴾** ، وبالجملة فمعلوم الآيات ، والآحاديث ومعالم دين الإسلام التنافي بين موالاة العدو وموالاة عدوه ، وقد أحسن القائل :

إذا صافى صديقك من تعادى ... فقد عاداك وانصرم الكلام

قلت : وقد قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : نحن النجباء ، وأفراطنا أفراط الأنبياء ونحن حزب الله ورسوله ، والفئة الباغية حزب الشيطان فمن أشرك في حبنا عدونا فليس منا ، ولا نحن منه ، الخبر رواه محمد ابن سليمان الكوفي وأخرجه أحمد بلفظ : « وحزبنا حزب الله ومن سوى بيننا وبين عدونا فليس منا » ، وأخرجه بهذا ابن عساكر .

قال الإمام المنصور بالله (ع) في الشافي، وقال رسول الله (ص) في علي ، والحسن ، والحسين ، وفاطمة عليهم السلام رويناه مسنداً في أخبار كثيرة بألفاظ مختلفة ، ومتفقة ترجع إلى معنى واحد « أنا سلم لمن سالمكم حرب لمن حاربكم » ، وحرب رسول الله كافر بإجماع المسلمين انتهى .

تخريج خبر أنا سلم لمن سالمكم حرب لمن حاربكم

قلت هذا الخبر ، وهو: « أنا سلم لمن سالمكم حرب لمن حاربكم » ، في الأربعة صلوات الله عليهم ، أخرجه الإمام المرشد بالله (ع) ، ومحمد بن سليمان الكوفي بطريقين ، والكنجي كذلك ، وقال : أخرجه الترمذي ، والطبراني ، وخرجه إبن ديزيل كلهم عن زيد بن أرقم ، ورواه في الجامع الكافي ، وأخرجه الحاكم الحسكاني عن أبي سعيد الخدري ، والطبراني في الذخائر عن ام سلمة بلفظ : « أنا حرب لمن حاربهم سلم لمن سالمهم عدو لمن عاداهم » ، والزرندي عن أم سلمة بلفظ : « أنا حرب لمن حاربكم سلم لمن سالمكم » ، وقال الطبري : أخرجه الغساني في معجمه ، وأخرجه الخوارزمي ، والسمان عن أبي بكر ، والإمام أبو طالب ، والمرشد بالله عليهما السلام ، وابن المغازلي ، والثعلبي ، والكنجي ، وأحمد ، والطبراني ، والحاكم ، وأبو حاتم عن أبي هريرة انتهى من تخريج الشافعي بإختصار .

وفي تفريج الكروب (أنا حرب لمن حاربكم سلم لمن سالمكم) قاله لعلي وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، أخرجه أحمد بن حنبل ، والطبراني في الكبير والحاكم في المستدرك عن أبي هريرة ، وعن زيد بن أرقم أيضاً إلا أن لفظ الحاكم (حاربتم ، وسالمتم) انتهى .

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي صلوات الله عليه : « أنا حرب لمن حاربت سلم لمن سالمت » أخرجه الإمام المرشد بالله (ع) ، ومحمد بن سليمان الكوفي وابن المغازلي وعبد الوهاب الكلابي عن ابن مسعود رضي الله عنه . قال ابن ابي الحديد ورواه الناس كافة . وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه

السلام (حربك حربي وسلمك سلمي) اخرجه نجم آل الرسول القاسم بن ابراهيم والإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة من طريق الإمام الناصر الاطروش عليهم السلام ومحمد بن سليمان بطريقين عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهم ، والكنجي ، والخوارزمي ، وابن المغازلي عن علي (ع) ، وأبو يعلى الهمداني بإسناده إلى زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « لولا أن يقول فيك طوائف من أمتي » ، إلى قوله : « حربك حربي ، وسلمك سلمي » ، وابن المغازلي عن ابن عباس رضي الله عنهما عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال ياعلي : « سلمك سلمي ، وحربك حربي ، وأنت العلم مابيني ، وبين أمتي من بعدي » ، انتهى من التخريج بتصرف .

وأخبار المحاربة بالنص النبوي مما علم بالتواتر المعنوي كما اعترف بذلك كثير منهم المقبلي.

كلام المقبلي في أخبار المحاربة

قال في أبحاثه المسددة كما نقله عنه الإمام محمد بن عبد الله الوزير (ع) في الفرائد مانصه : (أنا حرب لمن حاربكم سلم لمن سالمكم) قاله لعلي : وفاطمة ، والحسنين صلوات الله عليهم خرجه أحمد ، والطبراني ، والحاكم ، وفي معناه عدة أحاديث بعضها يعمهم ، وبعضها يخص الحسن والحسين حين يخاطبهما ، وفي بعضها يعم أهل بيته في الجملة ، وفي بعضها يخص أمير المؤمنين

(ع) ثم قال : مجموعها يفيد التواتر المعنوي ، وشواهدها لا تحصى مثل أحاديث مايلقاه فراخ آل محمد ، وذريته بألفاظ ، وسياقات يحتمل مجموعها مجلداً ضخماً فمن كان قلبه قابلاً فهو من أوضح الواضحات في كل كتاب ، ومن ينبو عنها فلا معنى لمعاناته بالتطويل انتهى .

خبر من ناصب علياً الخلافة

قال في تفريج الكروب : (من ناصب علياً الخلافة بعدي فهو كافر ، وقد حارب الله ، ورسوله ، ومن شك في علي فهو كافر) ، رواه ابن المغازلي عن أبي ذر وهو في شمس الأخبار .

مؤلف تفريج الكروب

قال المؤلف السيد الإمام اسحق بن يوسف بن المتوكل على الله بن القاسم (ع) قوله من ناصب علياً الخ ، قد حكم كثير من الشيعة بكفر معاوية لا لهذا الحديث ، قلت : أي وحده ، قال : فهو نص عليه ، ولكن المقتضي قوله صلى الله عليه وآله وسلم : (حربك حربي) ، وقوله : « أنا حرب لمن حارب هؤلاء » ، وغيره من الأحاديث في هذا المعنى التي لا تخفى مما هو متواتر معنى ، وإن لم يكن محارب أهل البيت ، ومعاديهم معادياً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ومحارباً له بطلت النصوص الكثيرة ، واضمحلت الدلائل

المنيرة على أن أهل السنة لا تنكر ذلك لكنهم يتمسكون بما ورد في الإمساك عن الصحابة ، وهي لا تعارض ذلك ، ثم ساق في الرد عليهم ، وبطلان تمسكهم ، قلت : وهو متمسك من في قلبه مرض ، وله في الرد لحجة الله ، والصد عن سبيل الله ولبس الحق بالباطل هوى وغرض.

تفسير المراد من الإمساك عن الصحابة

إذ المعلوم قطعاً أن المراد بما صح من ذلك مع كونه أحادياً لايبلغ عشر معشار مانحن فيه هو الإمساك عن المستقيمين على دين الله المتبعين لهدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المتمسكين بمن أمرهم الله تعالى ورسوله بمودتهم ، والتمسك بهم من أهل بيت نبيهم وأما غيرهم فالكتاب والسنة مملوان بذمهم ، والبراءة منهم ، (ومن نكث فإنما ينكث على نفسه) ، وقد سماهم الله على لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم في سنته المتواترة دع عنك مافي الكتاب العزيز : الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين ، والمنافقين ﴿ ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون ﴾[1] ، ﴿ أتريدون أن تهدوا من أضل الله ﴾[2] ، وقال فيما تواتر أيضاً من أحاديث الحوض المجمع على روايتها إنه يقول لهم : سحقاً سحقاً ﴿ ها أنتم هؤلاء تجادلون عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا ﴾[3] .

---

(١) سورة المائدة آية ٥٠.

(٢) سورة النساء آية ٨٨.

(٣) سورة النساء آية ١٠٩.

ومما علم بالتواتر اللفظي من النص النبوي في الوصي صلوات الله عليه « أن حبه ايمان وبغضه نفاق » ، بإقرار العدو والولي .

فمن ذلك ما رواه الإمام الأعظم زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « أنت أخي ووزيري وخير من أخلفه بعدي بحبك يعرف المؤمنون وببغضك يعرف المنافقون من أحبك من أمتي برىء من النفاق ومن أبغضك لقي الله عز وجل منافقاً » وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ياعلي لولاك ماعرف المؤمنون بعدي أخرجه الإمام الرضا علي ابن موسى الكاظم بسند آبائه عليهم السلام وأخرجه ابن المغازلي عن علي مرفوعاً قال في الفرائد : ومثله عن أم سلمة مرفوعاً وقال في الدلائل : اخرجه الخطيب وابن المغازلي وقد أخرجه عدة من المحدثين انتهى .

وفي الخبر الطويل القدسي وقد مر (لولا علي لم يعرف حزبي) رواه الخوارزمي بأسناده إلى جعفر بن محمد عن آبائه عن علي عليهم السلام ذكره في التفريج وفي التخريج واخرجه الكنجي وأبو نعيم وابن المغازلي عن أبي برزة الأسلمي انتهى .

وأخرج الإمام الناصر (ع) في البساط بسنده عن جابر ضي الله عنه سئل عن علي (ع) فقال : ذلكم خير البشر ماكنا نعرف نفاقاً ونحن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا ببغضهم علي بن أبي طالب عليه السلام وأخرجه أحمد بن حنبل ورواه محمد بسنده عن جابر بلفظ : (ما كنا نعرف منافقنا معشر الأنصار) الخبر وأخرج الإمام الناصر (ع) أيضاً بسنده إلى أبي سعيد قال : (ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغضهم علي بن أبي طالب (ع) وإذا

ولد فينا مولود لم يحب علياً (ع) عرفنا أنه منافق) وأخرجه ، عنه أحمد بلفظ (منافقي الأنصار إلا ببغضهم علياً) ، وأخرجه عن أبي سعيد أبو داود ، والإمام أبو طالب عن أبي سعيد بلفظ : (إنما كنا نعرف منافقي الأنصار ببغضهم علياً) ، وأخرج الحاكم في المستدرك ، والخطيب في المتفق والمفترق عن أبي ذر رضي الله عنه ما كنا نعرف المنافقين إلا بتكذيبهم لله ولرسوله والتخلف عن الصلوات والبغض لعلي (ع) وصححه .

ورواية أخرى عن جابر وأخرجها أحمد وأخرج الإمام الناصر (ع) فيه بسنده عن علي (ع) أنه قال : قضي فانقضى أنه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق ، قال الحسين بن القاسم ، والإمام محمد بن عبد الله الوزير والسيوطي والمقبلي: حديث (لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق) أخرجه جماعة منهم مسلم ، وأحمد ، والحميدي ، وابن أبي شيبة ، والترمذي ، والنسائي وابن عدي ، وابن حبان ، وأبو نعيم ، وابن أبي عاصم عن علي (ع) وحديث علي (ع) (والذي فلق الحبة وبرا النسمة إنه لعهد النبي الأمي إلي انه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق) أخرجه محمد بن سليمان الكوفي بسنده إلى زر بن حبيش عن علي (ع) واخرجه أحمد عنه من طريقين وأخرجه النسائي عن زر من ثلاث طرق ومسلم والترمذي .

قال الإمام محمد بن عبد الله الوزير : وهذا الحديث مشهور بل متواتر معنى وله ألفاظ وسياقات وممن أخرجه البيهقي والديلمي وأبو الشيخ ، والكرخي ، والرافعي ، والخطيب ، والطبراني والحاكم في المستدرك ، وابن عبد البر ، وأبو داود ، وابن المغازلي وغيرهم كل منهم من رواية صحابي ومن طريق واحدة فأكثر ، وهذه الأحاديث في أهل البيت عليهم السلام فهي كثيرة

الموارد في أن من أبغضهم فهو منافق بألفاظ ، والحمد لله انتهى .

وفي التخريج ورواه ابن المغازلي ، عن علي (ع) من سبع طرق ورواه من حديث المناشدة عن أبي الطفيل عن علي بلفظ : ولا يبغضك إلا كافر ، ورواه ابن المغازلي بلفظ لا يحبني كافر ، ولا يبغضني مؤمن ، وأخرجه الكنجي عن علي كما عند النسائي .

وروى ـ أيْ محمد ـ بسنده ، إلى زيد ابن أرقم ، قال : قال علي : والذي فلق الحبة إنه قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق أو كافر) . وأبو علي الحسن بن علي الصفار بسنده إلى عبد الله بن يحيى ورواه محمد بن سليمان الكوفي بسنده إلى عمر بن عبد الله بن يعلى عن أبيه عن جده يعلى قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي : (من أطاعك فقد أطاعني ومن أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاك فقد عصاني ومن عصاني فقد عصى الله ومن أحبك فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله ومن أبغضك فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق كافر).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : (لا يحب علياً إلا مؤمن ولا يبغضه الا منافق) أخرجه الإمام أبو طالب (ع) عن أم سلمة رضي الله عنها ، والكنجي عنها بلفظ : « لا يحب علياً منافق ، ولا يبغضه مؤمن » ، وقال : رواه أبو عيسى في صحيحه .

قلت : وبهذا اللفظ أخرجه مسلم عن أم سلمة ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : (لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق) ، أخرجه عنها عبد الله بن أحمد بن حنبل في زياداته ، والترمذي وأخرجه ابن أبي شيبة عنها بلفظ : « لا

يبغض علياً مؤمن ، ولا يحبه منافق» والطبراني عنها بلفظ (لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق) .

قال الشيخ أبو القاسم البلخي : وقد اتفقت الأخبار الصحيحة التي لا ريب فيها عند المحدثين على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له : « لا يبغضك إلا منافق ، ولا يحبك إلا مؤمن » ، قال : وروى حبة العرني عن علي (ع) أنه قال : (إن الله عز وجل أخذ ميثاق كل مؤمن على حبي وميثاق كل منافق على بغضي ، فلو ضربت وجه المؤمن بالسيف ما أبغضني ، ولو صببت الدنيا على وجه المنافق ما أحبني) قال : وقد روى كثير من أرباب الحديث عن جماعة من الصحابة قالوا ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا ببغض علي بن أبي طالب ، ذكره في شرح النهج .

وأخرج أحمد عن عبد الله بن حنطب عن أبيه عنه (ص) : « أيها الناس أوصيكم بحب ذي قرباها أخي وابن عمي علي بن أبي طالب لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق من أحبه فقد أحبني ومن أبغضه فقد أبغضني ومن أبغضني عذبه الله بالنار » .

وأخرج الحاكم بسنده إلى ابن عباس قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « لا يبغضك إلا منافق » .

فهـذه مع ما سبق في صدر الكتاب مجة من لجة مما ورد في هذا اللفظ بخصوصه ، ومن وقف عليها بل على بعضها علم بالضرورة بطلان ما زخرفه المزخرفون ، وحرف الكلم عن مواضعه فيها المحرفون كما سبقت الإشارة إليه من تأويلها بأن ذلك في صدر الإسلام ، واستدل عليه بأنه صلوات الله عليه كان ثقيلاً على المنافقين ، وأن الخوارج ، ونحوهم لم يكفروا بالإجماع ، ونحو

ذلك من التلبيس والتغيير .

والجواب أنها وردت عامة ، ومطلقة عن الله سبحانه على لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم في كل زمان ، ومكان ، وعلى كل حال من الأحوال في صدر الإسلام وآخره وأوسطه ، وعلى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبعده ، وفي حياته وموته.

إختلاف معاملة الكفار

وأمـا الإجماع على عدم كفر باغضيه فممنوع ، وإنما لم يعاملوا معاملة الكفار الجاحدين للشهادة ، والصلوة ، والزكوة ، وغيرها من أركان الإسلام لأن معاملة الكفر أنواع مختلفة الأحكام كما اختلفت معاملة أهل الذمة وأهل النفاق ، وأهل الحرب ، وأهل الردة من الكفار ، وإن اتفقوا في إطلاق الكفر عليهم ، والحكم بإستحقاق النار ، وغضب الجبار ، وكذلك معاملة العصاة من أهل القبلة ، والشهادة فمنهم من يقاتل ، ومنهم من يجلد ، ومنهم من يرجم ونحو ذلك ، ولم يخرجهم ذلك عن اسم الفساق بالإتفاق ، وعلى الجملة للأسماء ، والأحكام الأخروية باب وللمعاملة ، والأحكام الدنيوية باب آخر وكل واحد منها موقوف على الدليل كما يعلمه من له علم وفهم وتحصيل من أولي الألباب .

وما ورد عن الوصي صلوات الله عليه من نفي الكفر عنهم فمع كونه أحادياً ، ومعارضاً بنحو قوله عليه السلام في معاوية ، وأصحابه : « والذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة ما أسلموا ، ولكن استسلموا ، وأسروا الكفر فلما

وجدوا أعواناً عليه أظهروه) ، وهو في النهج . وقول عمار رضي الله عنه : (والله ما أسلموا ، ولكنهم استسلموا ، وأسروا الكفر ، والنفاق حتى وجدوا أعواناً على الكفر فأظهروه) ، رواه في المحيط بسنده إلى الإمام الأعظم زيد بن علي عليهم السلام ، ولا نسبة له إلى جنب ما ذكرنا ، فيحمل ماصح منه على نفي كفر الإنكار للشهادة ، والصلاة لالتزامهم في الظاهر لتلك الأحكام لا نفي كفر النفاق ، والشقاق ، والعداوة لله ، ولرسوله ، ولوصيه ، ولأهل بيت نبيه عليهم الصلاة ، والسلام التي أجمع عليها الخاص ، والعام ، وخرجت في جميع دواوين الإسلام ، وقد ورد التصريح بالكفر ، والنفاق لمن نازعه ، وحاربه ، وأبغضه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وعن وصيه في متواتر الأخبار بما لا يستطاع له رد ولا إنكار ، ولم يستقم لأهل الزيغ ، والشقاق ما ذكروه من التحريف ، والتبديل في غير لفظ النفاق ،

قال الأمير في شرح التحفة بعد أن أورد كلام العامري المنقول من تلفيق محمد بن ابراهيم الوزير المستمد من تزويق ابن حجر وغيره (تشابهت قلوبهم) مالفظه : وهذه الأجوبة ، وإن تمشت في أن بغضه (ع) نفاق ، فأما أحاديث أذاه ، (وهي من آذاه فقد آذى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن آذى رسول الله فقد آذى الله) ، وقد علم وعيد من آذى الله من قوله : ﴿إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة﴾[1] الآية ، فلا يتم فيه الجواب فلينظر انتهى كلامه .

---

(١) سورة الأحزاب آية ٥٧ .

قلت : ولا يتم الجواب ، ولا يتمشى عن أن ولايته ولايته ، وطاعته طاعته، ومعصيته معصيته ، وعداوته عداوته ، وحبه حبه ، وبغضه بغضه ، وحربه حربه ، وسلمه سلمه ، وسبه سبه ، ونفسه نفسه ، وغير ذلك مما لا ينحصر بعد ، ولا حساب في متواتر السنة ، وصريح الكتاب ، ولا يتم أيضاً فيما ورد بذلك اللفظ ، وبغيره في سائر أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فليستعدوا للجواب بين يدي رب الأرباب يوم العرض ، والحساب ، وقد بين الله تعالى في الكتاب المبين ، وسنة الرسول الأمين مقام أمير المؤمنين ، وسيد الوصيين ، وأخي سيد النبيين صلى الله وسلم عليهم أجمعين بكل بيان يشار إليه ، وعلى كل معنى يدل عليه : ﴿ ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة وان الله لسميع عليم﴾[1] .

هذا ويتوقف عنان القلم عن المد في زاخر هذا أليم ، وقد تكرر النقل على سبيل الاستطراد لما قد مر في بعض المواد ، واستغنيت في بعض مما وقفت فيه على الأصول بالعزو إلى الأمهات عن نسبته إلى كتاب من التخريجات ، وإن كانت قد تكون هي المذكرة للبحث ، وذلك للسلامة عن الطول ، والإفادة بتوافق الوقوف على الأصول ، وقد يتخيل لبعض الناظرين أنه قد وقع التعرض لما لا حاجة إليه ، ولما هو مشهور متداول ، وليس الأمر على ما يتخيل ، فقد يكون متداولاً من غير تحقيق لطريقه ، أو من غير الطريق المفيدة ، أو يكون معروفاً من طريق ، وله طرق عديدة ، فكم من خبر عند من لا خبرة له من الآحاد ، وهو متواتر عند أرباب البحث والإنتقاد ، ورب حديث يعتقد القاصر

---

(١)) سورة الأنفال آية ٤٤ .

أنه مما تفرد به بعض الطوائف ، وهو مما رواه الموالف ، والمخالف ، أو تكون طرقه متفرقة في الأسفار ، وفي جمعها من الفوائد ما لا يخفى على ذوي الأنظار ، وقد تحصل بفضل الله في هذا المجموع المبارك إنشاء الله تعالى مالم يتحصل فيما أطلعت عليه في كتاب ، والمنة لله الملك الوهاب ، وهو الموفق لمنهج الصواب ، وإليه المرجع ، والمآب .

نعم وقد تيسر بحمد الله تعالى ، وأفضاله فيما سبق غاية الرغائب ، ومنتهى المطالب ، والبلاغ المبين لقوم عابدين ، وجمع طرق جوامع مؤلفات آل محمد الأعلام عليهم الصلاة ، والسلام ، وشيعتهم الكرام ، ومعتمدات كتب العامة كالأمهات الست بالطرق إلى الشافي ، ثم بطرقها المفصلة فيه ، وبالطرق المتصلة بالأئمة الذين رووها بطرقهم في مسنداتهم كالإمام عز الدين ابن الحسن ، والإمام القاسم بن محمد عليهم السلام ، وغيرهم على ماسبق بيان ابن مظفر للعلامة يحيى بن أحمد المتوفى سنة خمس وسبعين وثمان مائة أرويه بالسند السابق إلى الإمام شرف الدين عن العلامة علي بن أحمد عن العلامة علي بن زيد الشظبي عن المؤلف.

شرح الأزهار للعلامة عبد الله بن مفتاح المتوفى سنة سبع وسبعين وثمان مائة ، وما يتعلق به من الحواشي ، أرويه بالسند المذكور إلى الإمام شرف الدين عن العلامة علي بن أحمد عن العلامة علي بن زيد عن المؤلف .

مؤلفات القاضي العلامة أحمد بن يحيى حابس شرح الثلاثين المسألة ، وشرح الكافل ، وشرح التكملة ، والمقصد الحسن، والتكميل بالسند الآتي إلى إبراهيم بن القاسم صاحب الطبقات عن القاضي العلامة أحمد بن ناصر المخلافي عن أبيه عن جده عن المؤلف.

مؤلفات القاضي العلامة محمد بن يحيى بهران ، المتوفى سنة سبع وخمسين وتسع مائة المعتمد ، والكافل ، وتخريج البحر ، وشرح الأثمار والتكميل ، وغيرها بالسند السابق إلى الإمام القاسم بن محمد عن العلامة عبد العزيز بن محمد عن أبيه المؤلف.

مؤلفات السيد الإمام داود بن الهادي بن أحمد بن المهدي، والإمام الهادي عز الدين بن الحسن عليهم السلام شرح المعيار، وشرح الأساس، وشرح الكافل، وتتمة البسامة، أرويها بالاسانيد السابقة إلى السيد العلامة الحسين بن أحمد زبارة عن القاضي العلامة أحمد بن صالح بن أبي الرجال عن القاضي العلامة أحمد بن سعد الدين المسوري عن المؤلف.

مؤلفات الإمام إبراهيم بن محمد المؤيدي شرح الهداية، وشرح الكافل (الروض الحافل) وشرح الثلاثين المسألة وغيرها بهذا السند إلى القاضي أحمد ابن صالح عن المؤلف.

مؤلفات السيد العلامة أحمد بن محمد بن لقمان شرح الكافل وشرح الاساس بهذا السند إلى القاضي أحمد بن صالح عن المؤلف رضي الله عنهم.

مؤلفات السيد العلامة الحسن بن أحمد الجلال المتوفى سنة أربع وثمانين وألف بالسند السابق إلى الحسين بن أحمد زبارة عن القاضي عبد الواسع بن عبد الرحمن القرشي المتوفى سنة ثمان ومائة وألف عن المؤلف .

مؤلفات السيد العلامة محمد بن اسماعيل الأمير بالسند السابق إلى أحمد ابن يوسف زبارة ، وأحمد بن زيد الكبسي عن السيد عبد الله بن محمد عن أبيه محمد بن اسماعيل الأمير المؤلف.

مؤلفات العلامة صالح بن المهدي المقبلي المتوفى سنة ثمان ومائة والف

بالسند السابق إلى العلامة محمد بن اسماعيل الأمير عن العلامة عبد القادر بن علي البدري عن المؤلف .

طريق جامعة لطبقات الزيدية وغيرها من الأسانيد

وأروي طبقات الزيدية للسيد الإمام ابراهيم بن القاسم رضي الله عنه وأسانيد القاضيين العالمين أحمد بن سعد الدين المسوري ، ومحمد بن أحمد مشحم رضي الله عنهم عن والدي رضي الله عنه عن الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحوثي عن شيخه السيد الإمام محمد بن محمد بن عبد الله الكبسي عن السيد العلامة اسماعيل بن أحمد الكبسي عن القاضي العلامة علي ابن حسن بن جميل المعروف بالداعي عن القاضي العلامة محمد بن أحمد مشحم وهو بطرقه في كتابه بلوغ الأماني المذكور فيه إسناد كل مؤلف إلى صاحبه.

وبهذا السند عن شيخه مؤلف الطبقات السيد الإمام إبراهيم بن القاسم جميع ما تضمنته ، وبهذا السند أيضاً إلى العلامة محمد بن أحمد مشحم عن شيخه العلامة أحمد بن محمد الأكوع عن شيخه العلامة أحمد بن سعد الدين المسوري ما جمعه في كتابه من أسانيد أئمة العترة عليهم السلام خلفاً عن سلف ، وغيرهم وجميع ما صح عنه ، وقد تقدمت الطرق إليه ، وكذا ما جمعه القاضي العلامة الحافظ عبد الله بن علي الغالبي الإجازة وغيرها ، بالسند المار إليه والعقد الفريد للسيد الإمام عبد الكريم بن محمد أبي طالب صاحب الروضة بالسند المتقدم إلى السيد الإمام الرباني الحسين بن محمد الحوثي عن المؤلف رضي الله عنهم .

واتحاف الأكابر للعلامة محمد بن علي الشوكاني أرويه عن والدي رضي الله عنه عن الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحوثي ، عن السيد الإمام محمد بن محمد الكبسي عن المؤلف .

وقد تضمنت هذه المجموعات ، وغيرها مما اتصل به اسنادنا الطرق إلى سائر المؤلفات ، وان كان كتاب اللوامع قد أحاط بالأصول المرجوع إليها ، والمهات المعتمد عليها إحاطة الهالة بالقمر ، والأكمام بالثمر ، ولم يبق إلا ماهو كالفضلة بعد تمام الجملة مع أن أصول الطرق إليه فيه متحصلة .

نعم ولم نصل إلى هذا المحل إلا وقد تحصل مفردات في الإسناد ملخصات على الإنفراد منها الجامعة المهمة في إسناد كتب الأئمة ، كان التعجيل بها إجابة للطالبين وتلبية للراغبين ، وفيها بقية الطرق إلى كتب الإجازات عن مشائخنا رضي الله عنهم ، ولا يذهب عنك ما ذكرته في الفصل الرابع ، وفي الفصل الخامس في سند المجموع أني أروي عن جميع من اتصل بهم السند ذلك من ابتدائه إلى الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة (ع) جميع ما لكل واحد منهم من المؤلفات ، والمرويات كل واحد منهم بالسند المتصل به ، وقد شمل ذلك جمعاً كثيراً ، وعدداً كبيراً.

وقد أشرت هنالك إلى ما للإمام القاسم بن محمد ، ومن قبله (ع) ، وأشير هنا إلى ما بعده فمن ذلك ما للإمامين المؤيد بالله محمد ، والمتوكل على الله اسماعيل ابني الإمام القاسم بن محمد عليهم السلام من المؤلفات ، ومن ذلك أنوار التمام بتتمة اعتصام الإمام القاسم للسيد الإمام أحمد بن يوسف زبارة عليهم السلام ، وماللإمام الشهير المنصور بالله محمد بن عبد الله الوزير من ذلك كتاب فرائد اللآلي مجلد حافل قد كثر النقل منه في تخريج الشافي ،

وفي هذا الكتاب .

وكذا ما لوالدنا الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحوثي (ع) من المؤلفات ، والجوابات ، وقد جمعت جواباته (ع) فبلغت مؤلفاً جامعاً في كل فن قدره بعض العلما بالشافي وبعض بالبحر الزخار .

ومنها جواباته على الأسئلة الضحيانية المسماة بالمشكاة النورانية .

قال (ع) في صدرها : الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان مالم يعلم الخ .

ومنظومة الإمام المشهورة العامة النفع في الجنايات التي صدرها :

باسم إله العرش يمناً ، ومعصماً   وعونك يارحمان بدأ ، وختماً

وكتاب الموعظة الحسنة ، وهي الدعوة التي وجهها إلى أهل الديار الحجازية ، وجبل الرس وأهل وادي الفرع ، وبدر وخيبر ، وسائر الأقطار صدرها :

الحمد لله الذي فتح لأصفيائه باب الدعاء إلى سبيله بالحكمة ، والموعظة الحسنة ومنح قلوب أوليائه التلقي بالقبول على مرور الأعوام ، والأزمنة ، وجعلهما فرضين لازمين ، وواجبين متساويين ، وإن تباعدت الديار ، والأمكنة الخ ، وهي أربعة أبواب باب في مهمات مسائل أصول الدين ، وباب في مهمات من الفقه معتمدة ، وباب فيما جاء في فضائل العترة ، ووجوب التمسك بهم ، وما يتبع ذلك ، وباب فيما يجب للمحقين من الأئمة أورد في جميعها الأدلة من المعقول ، والمنقول في الفروع والاصول وقد اعتمدها في التدريس علماء عصره ومن بعدهم رضوان الله عليهم ، وهكذا كل من له مؤلف أو رواية ، أو دراية من أهل هذا الإسناد ، والله ولي التوفيق والسداد .

ومما صح لي بالسماع ، والإجازة من مؤلفات المتأخرين التي لم تتضمنها اجازات المتقدمين : كتاب الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير أرويه بطرق اعلاها عن والدي قدس الله روحه عن شيخه العلامة شيخ الإسلام محمد بن عبد الله الغالبي عن حفيد المؤلف ابن بنته القاضي العلامة الحافظ أحمد بن محمد بن يحيى السياغي المتوفى سنة ثلاث وعشرين وثلاثة مائة وألف عن السيد العلامة بدر الدين محمد بن اسماعيل بن محمد الكبسي المتوفى سنة تسع وثمانين ومائتين وألف عن أبيه رضي الله عنهم عن المؤلف القاضي العلامة الخطير حافظ العصر الأخير الحسين بن أحمد السياغي الحيمي الصنعاني المتوفى سنة أحدى وعشرين ومائتين وألف رحمه الله تعالى ، قال فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله شارح الصدور بأنوار معارفه الخ .

وسنذكره إن شاء الله تعالى في الفصل الآتي المنفرد ، وهو الحادي عشر عند المرور على ذكر العلماء الأسناد إلى من لم يتصل به منهم فيما مر تفصيلاً ، وإن كان قد تضمن ذلك ما سبق ، وفيما تقدم كفاية وافية ، ويحسن أن نختم هذا البحث بذكر سند عدة الأكياس شرح الأساس للسيد الإمام عمدة الأعلام : أحمد بن محمد الشرفي ، وسند الغاية ، وشرحها الهداية للسيد الإمام سلطان العلوم ، ومحقق منطوقها ، والمفهوم نجم الأعلام الحسين بن الإمام القاسم عليهم السلام .

أما شرح الأساس فبالسند الآتي إلى المتوكل على الله إسماعيل عن أخيه الحسين عن السيد الإمام أحمد بن محمد الشرفي .

وأما الغاية ، وشرحها فأرويها بالسند السابق إليه (ع) في الفصل

الرابع ، وبالسند المتقدم في المجموع ، وغيره إلى الإمام المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم عن أخيه سيد المحققين الحسين بن أمير المؤمنين عليهم السلام ، قال فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول العبد الفقير إلى الله عز وجل الغني بإعانته على ما عقد ، وحل إلى آخر الهداية شرح الغاية .

والله أسأل ، وبجلاله أتوسل أن يصلي ، ويسلم على من أرسله رحمة للعالمين ، وعلى آله الهادين إلى يوم الدين ، وأن يتقبل العمل ، ويحقق الأمل ، ويحسن الختام ، ويصلح أمر الإسلام إنه قريب مجيب ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت ، وإليه أنيب ، حرر غرة شوال سنة سبع وسبعين وثلاث مائة وألف ، بمدينة صعدة حرسها الله بالصالحين ، وعمرها بالعلماء العاملين ، بجوار الجامع المقدس النبوي اليحيوي ، جامع والدنا إمام الأئمة الهادي إلى الحق المبين يحيى بن الحسين بن القاسم بن ابراهيم عليهم ، وعلى سلفهم وخلفهم أفضل الصلاة، والتسليم وسبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم .

انتهى نقلاً من نسخة المؤلف أيده الله ، وبارك في أيامه ، وأعوامه ونفع بعلومه الإسلام ، والمسلمين آمين آمين .

قال في ورقة الأصل كتب الفقير إلى الله تعالى قاسم بن أحمد بن المهدي محمد بن القاسم بن محمد بن اسماعيل بن الحسن الحوثي الحسيني غفر الله له وللمؤمنين والمؤمنات آمين آمين في ٢٠ صفر ١٣٩٢ / هـ .

الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة
ذكر خبر العشر الفضائل في أمير المؤمنين علي (ع)	٤٦٨
حديث الانذار وتخريجه	٤٦٩
خبر عن أبي بكر في تفضيل أمير المؤمنين علي (ع)	٤٧٠
خبر منزلة علي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم	٤٧٠
تخريج خبر الجواز	٤٧٢
اعتراف الشيخين للعترة بالأفضلية	٤٧١
تهنئة الشيخين لعلي بالولاية	٤٧٣
نماذج من اقرار عمر لعلي بالولاية	٤٧٤
حديث إن علياً من الرسول ـ وكنفسه ـ وتخريجه	٤٧٧
الفصل التاسع	٤٨١
في جوامع من معاني هذه الاخبار الشريفة	٤٨٣
تخريج حديث (لتجدنني في الكتيبة التي تضاربكم أو علي)	٤٨٤
سند خبر الوفاة	٤٨٧
تفسير قوله تعالى ﴿وقفوهم . . ﴾	٤٨٧
اخبار من تولاه فقد تولاني	٤٨٩
تخريج حديث (لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا) . .	٤٨٩
احاديث اخرى	٤٩٠
تخريج (بك ياعلي يهتدي المهتدون)	٤٩٢
خطبة السبط الاكبر يوم وفاة أمير المؤمنين	٤٩٣
حديثا (علي خير البشر ـ والبرية) وتخريجها	٤٩٦
حديثا (أنا سلم لمن سالمت ـ وحربك حربي)	٤٩٧
تنوع الكفر والفسق واختلاف احكام كل	٤٩٩

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة